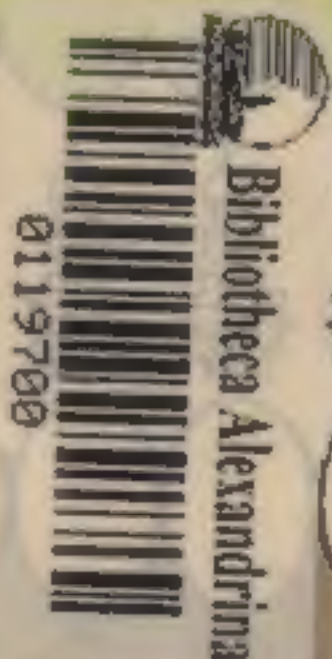


کتاب  
الصنائع  
الكتابة والشعر

تصنيف  
أبي هلال العسكري بن عبد الله بن محمد العسكري  
ت ٤٦٥



تحقيق

دار الفسك بالعراق

محمد أبو الفضل إبراهيم

أحمد محمد البجاوي



# كتاب الصنائع الكتابة والشعر

تصنيف

أبي حماد الحسن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

علي محمد البجاوي

ط ٢

ملتزم الطبع والنشر  
دار الفكر العربي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . وبعد فهذا كتاب « الصناعتين » تقدمه لقراء العربية بعد أن تقدمت طبعاته . وتناولته أيدي الوراقين بالبحث والتصنيف .

ومؤلفه هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سميد بن يحيى بن مهران العسكري ، ولد في عسكر مكرم ( من كور الأهواز ) وإليها نسبته ، وانتقل إلى بغداد والبصرة ، وخلفه كثيرا من الكتب ، منها :

جمهرة الأمثال ، والصناعتين ، وديوان المعاني ، والمصون في الأدب ، والأوائل ، وغيرها مما يدل على اطلاع واسع ، وذهن نافذ .

ويرى ياقوت أنه توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

أما كتابه الذي تقدم له « الصناعتين : الكتابة والشعر » ، فقد استعان في تأليفه بحمل ما كتب سابقوه ممن عالجوا مثل موضوعه .

ونذكر من هؤلاء ابن سلام ، في كتابه طبقات الشعراء ، والملاحظ ، في كتابه البيان والتبيين ، وابن قتيبة ، في كتابه المعاني الكبير ، وابن المعتز ، في كتابه البديع ، وقديامة ، في كتابه نقد الشعر ، والآمدي ، في كتابه الموازنة ، والقاضي الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتبني وخصومه .

وقد استطاع أبو هلال أن يعرض لنا زبدة هذه الكتب في كتابه حتى إنه ليجهلنا نكاد نستغنى عنها جميعا .

وقد اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على النسخ الآتية :

١ - نسخة طبعت في الأستانة سنة ١٣٢٠ هـ . بتصحيح السيد محمد أمين الخانكي ،

وهي التي رمزنا إليها بالحرف ( ط ) .

٢ — نسخة مخطوطة كاملة بدار الكتب المصرية رقم ٦٠٢ بلاغة ، بخط محمد فضل الله الطيب ، كتبت سنة ١٠٩١ هـ . وهي التي رمزنا إليها بالحرف ( ا ) .

٣ — نسخة مخطوطة من الجزء الأول بدار الكتب المصرية رقم ٢٤٧ أدب تيمور ، كتبت في سنة ١١٦٢ هـ . بخط السيد محمد بن السيد مصطفى الراعي ، وتنتهي بالجزء الأول من الباب السابع ، وهي التي رمزنا إليها بالحرف ( ب ) .

هذا إلى كثير من كتب الأدب ، والنقد ، واللغة ، ودواوين الشعر ، مما أشرنا إليه في آخر الكتاب .

وقد وضعنا له الفهارس الآتية :

- (١) فهرس الموضوعات ؛ وقد فصلنا فيه المسائل تفصيلا واضحا .
  - (٢) فهرس الأعلام .
  - (٣) فهرس الشعر ؛ وقد رتبناه على حسب القوافي ، ووضعنا أمام كل قافية قائمتها .
- ونرجو أن نكون قد يسرنا الانتفاع بالكتاب إذ أخرجناه في صورة أقرب إلى الكمال .

على محمد الجبوري      محمد أبو الفضل إبراهيم



# مقدمة

## الطبعة الثانية

بعد أن تعدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب ، اشتدت حاجة الدارسين والمتأدين إلى إعادة طبعه والحصول عليه .

وحينما تهيأ لنا الشروع في إعادة تحقيقه وإعداده لهذه الطبعة وقمت لنا نسخة مخطوطة لم تكن قد رجعت إلينا في الطبعة الأولى ؛ مما صوره معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية من مكتبة الفاتح باستانبول ؛ كتبت سنة ١٩٤٤ ، بخط محمود بن إسلمندار ابن عبد الله المسكري ، تقع في ٣٦٨ ورقة ؛ وهي نسخة جيدة تفتح إلى الصحة والإتقان مضبوطة بالشكل الكامل ، وقد أضفناها في التحقيق إلى ما سبق وصله من النسخ في الطبعة الأولى ، وأثبتنا ما فيها من الزيادات في متن الكتاب ، كما أثبتنا الفروق التي بينها وبين بقية النسخ في الجوامع ، ورمزنا لها بالحرف ( ج ) .

هذا عدا ما أقمنا به من التوسع في الشرح والتعليق ، ونسبة الشعر وتخرج الآيات ، ما وسعنا الجهد واقتضاه المقام .

والله الموفق للصواب

المفتاح





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ أَعْيُنِ

الحمد لله ولي كل نعمة ، وسكواته على نبيه الهادي من كل ضلالة ، وعلى آله المنتجبين<sup>(١)</sup> الأخيار ، وعترته الصطفين الأبرار .

<sup>(٢)</sup> قال أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل رحمه الله لبعض إخوانه : اعلم - علمك الله الخير ، وذلك عليه ، وقيضه لك ، وجعلك من أهله<sup>(٣)</sup> . أن أحق العلوم بالتعلم ، وأولاهها بالتحفظ - بعد المعرفة بالله جل ثناؤه - علم البلاغة ، ومعرفة فصاحة ، الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى ، الناطق بالحق ، الهادي إلى سبيل الرشاد ، الدلول به على صدق الرسالة وصحة النبوة التي رفعت أعلام الحق ، وأقامت منار الدين ، وأزالت شبه الكفر يراها ، وهتكت حجب الشك يدينها .

وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة ، وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف ، وبراعة التركيب ، وما شحنته به من الإعجاز البديع ، والاختصار العفيف ؛ وضمنته من الخلاوة ، وجلته من رونق الطلاوة ، مع سهولة كليمه وجزالتها ، وعذوبتها وسلاستها ، إلى غير ذلك من محاسن التي هجز الخلق عنها ، وتميزت عقولهم فيها .

ولما يُعرف إعجازه من جهة عجز العرب عنه ، وفصورهم عن بلوغ غايته ، في حسنه وبراعته ، وسلاسته ونصاعته<sup>(٤)</sup> ، وكال معانيه ، وصفاء ألفاظه . وقبيح لعمري بالفقير المؤتم به ؛ والقارئ المتهدي بهديه ، والتكلم المشار إليه في حسن مناظرته ، وتعام آله في مجادلته ، وشدة شكيمته في حجاجه<sup>(٥)</sup> ؛ وبالمرئي الصليب<sup>(٥)</sup>

(١) المنتجب : المختار . (٢ - ٣) ساقط من أ ، ب . (٤) النصاعة هنا : الوضوح .

(٤) شدة الشكيمة : أن لا يتفاد . والحجاج : مصدر حاجه : إذا غلبه في اللمعة .

(٥) الصليب : الخالص النسب .

والفرقى الصريح<sup>(١)</sup> ألا يعرف إعجاز كتاب الله تعالى إلا من الجهة التي يعرفه منها الزنجي<sup>(٢)</sup> والنبطي<sup>(٣)</sup> ، أو أن يستدل عليه بما استدل به الجاهل النبي .  
فينبغي من هذه الجهة أن يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله ومعرفة قدره والتصديق بوعده ووعديه على ما ذكره ؛ إذ كانت المعرفة بصحة النبوة تلو المعرفة بالله جل اسمه<sup>(٤)</sup> .

ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة ، ومناقب معروفة ؛ منها أن صاحب العربية إذا اخل بطلبه ، وفرط في التماسه ، ففاته فضيلته ، وعلقت به رذيلة قوته ، عفى على [ جميع محاسنه ] ، وعفى<sup>(٥)</sup> سائر فضائله ؛ لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيد ، وآخر ردي ؛ ولفظ حسن ، وآخر قبيح ؛ وشعر نادر ، وآخر بارد ، بان جهله ، وظهر نقصه .

وهو أيضاً إذا أراد أن يصنع قصيدة ، أو ينشئ رسالة - وقد فاته هذا العلم - مزج المثلث بالكدر ، وخلط الفرر بالعرر<sup>(٦)</sup> ، واستعمل الوحشى المكر ؛ فجمل نفسه مهزأة<sup>(٧)</sup> للجاهل ، وعبرة للماقل ؛ كما فعل ابن جحدر في قوله :

حلفت بما أرقلت خولة همرجلة خلقتها شيطم<sup>(٨)</sup>

وما شبرقت من تنويف بها من وحى الجن زيزيم<sup>(٩)</sup>

وأنشده ابن الأعرابي ، فقال : إن كنت كاذباً فافقه حبيبك .

وكما ترجم بعضهم كتابه إلى بعض الرؤساء : مكر كبة تر بوتا ومحبوسة تبريتا<sup>(١٠)</sup>

(١) الصريح : الخالص النسب . (٢) الزنجي ، بفتح الزاي وكسرهما : واحد الزوج وهم جيل من السودان . (٣) النبطي ، واحد النبط بفتحين وهم جيل من الجهم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين . (٤) ج : « تعالى جده » : (٥) عفى : أخفى . والسائر : الباقي . (٦) الفرر : النقيس من كل شيء ، والمره : القدر . (٧) مهزأة : (٨) أرقلت : أسرعت . والمهرجلة : الناقة . والشيطم : الطويل الجسيم الفنى من الإبل والحيل والناس . (٩) شبرقت : الشبهة : العدو الفاية وخدا . والتنويف : المفازة والأرض الواسعة البعيدة الأطراف . والوحى : الصوت الخفى . وزيزيم : صوت الجن . (١٠) وفي ب « مكر كرسة بربولا ومحبوسة سربينا » .



فدلّ على سخافة عقله ، واستحكام جهله ؛ وضرّه الغريب الذي أتقنه ولم ينفعه ، وحطّه ولم يرفعه ، كما فاته هذا العلم ، وتخلّف عن هذا الفن .

وإذا أراد أيضاً تصنيف كلام مشور ، أو تأليف شعر منظوم ، ونحطّى هذا العلم ساء اختياره له ، وقبّحت آثاره فيه ؛ فأخذ الرديّ المردول ، وترك الجيّد المقبول ، فدلّ على قصور فهمه ، وتأخّر معرفته وعلمه .

وقد قيل : اختيار الرجل قطعة من عقله ؛ كما أن شعره قطعة من علمه . وما أكثر من وقع من علماء العربية في هذه الذيلة ! منهم الأصمعيّ في اختياره فصيحة الرقش<sup>(١)</sup> :

هَلْ بِالْدَيَارِ أَنْ تُجِيبَ سَمَمٌ      لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمَ<sup>(٢)</sup>

ولا أعرف على أي وجه صرف اختياره إليها ، ما هي بمستقيمة الوزن ، ولا مؤنقة<sup>(٣)</sup> الروي ، ولا سلسة اللفظ ، ولا جيّدة السبك ، ولا متلعة اللبس<sup>(٤)</sup> . وكان الفضل يختار من الشعر ما يقلّ تداول الرواة له ، ويسكّر الغريب فيه ؛ وهذا خطأ من الاختيار ؛ لأنّ الغريب لم يكثر في كلام إلا أفسده ، وفيه دلالة الاستيكرار والتكلف .

وقال بعض الأوائل : تلخيص المعاني رفيق ، والتشادق<sup>(٥)</sup> من غير أهله تقص ، والنظر في وجوه الناس عي ، ومسّ اللحية هلك<sup>(٦)</sup> ، والاستيمنة بالغريب عجز ، والخروج عمّا بئى عليه الكلام إسهاب . وكان كثير من علماء العربية يقولون : ما سمعنا بأحسن ولا أفصح من قول ذي الرمة<sup>(٧)</sup> :

(١) الفصيحة في الفضليات ٢-٣٧ ، وهو الرقش الأكبر . (٢) في الفضليات :

\* لو كان رسم ناطقاً كلم \* (٣) المونق : المعجب . (٤) ج : « التأليف » .

(٥) التشادق : تشادق : لوى شدّه لتفصح . (٦) الحل بفتحين : الخوف والإحجام .

ول ج : « هلك » . (٧) اللسان : لوباء ، سم ، ضمن ، مضع . وعمل ملحى ديوانه ٦٦٨ .

رَمْتَنِي مَنِي بِالْمَوَى رَمَى - مُنْعَمٌ . مِنْ الْوَحْشِ لَوْ طَلِمَ تَعَفُّهُ الْأَوَانِسُ<sup>(١)</sup>  
بَعِيَّتَيْنِ نَجَلَاوَيْنِ لَمْ يَجْرُ فِيهِمَا ضَبَانٌ وَجِيدٌ حُلَّى الدَّرَّ شَامِسٌ<sup>(٢)</sup>  
وهذا - كما ترى - كلامٌ فجعٌ غليظٌ ، وَوَحْمٌ ثَقِيلٌ ، لاحظْ له من الاختيار .

وحكى العتيبي عن الأصمعي أنه كان يستحسن قول الشاعر :

وَلَوْ أَرْسَلَتْ مِنْ حِجْكِ مَهْبُوتًا مِنَ الصَّيْنِ  
لَوَافِيْتُكَ قَبْلَ الْمَنْبِ حِجْ أَوْ حِينَ تَصْلِيْنِ

وهما على ما تراهما من دناءة اللفظ وخساسته ، وخلوقة المعروض وقبحه .  
[ والمهبوت : السائر على غير هداية ]<sup>(٣)</sup> .

وذكر العتيبي أيضاً أن قول جرير<sup>(٤)</sup> :

إِنَّ الدِّهْنَ أَلْبَسَ فِي طَرَفِهَا مَرَضٌ  
يَصْرَفُنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ<sup>(٥)</sup> بِهِ  
وَقَوْلُهُ<sup>(٦)</sup> :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِكَ غَادَرُوا  
غَيْضُنْ مِنْ عِبْرَانِيْنِ وَكُنْ لِي  
مَآذَا كَلَيْتَ مِنَ الْمَوَى وَكَيْفَا<sup>(٧)</sup>

من الشعر الذي يستحسن بلودة لفظه ، وليس له كبير معنى . وأنا لا أعلم معنى  
أجود ولا أحسن من معنى هذا الشعر .

فلما رأيت تخطيط هؤلاء الأعلام فيما راموه من اختيار الكلام ، ووجدت على  
موقع هذا العلم من الفضل ، ومكانه من الشرف والتبلى ، ووجدت الحاجة إليه  
ماسة ، والكتب المصنفة فيه قليلة ، وكان أكبرها وأتمها كتاب « البيان والتبيين »

(١) المنع : المطعم للصيد . اللوط : اللزق . في ط « الأوالس » ورواية اللسان : « الأوالس »  
مادة - منع . (٢) الضبان : العانة . والشمس : معلق القلادة في العنق والجمع شمس . وجيد  
شامس : ذو شمس على النسب . وفي رواية اللسان وملحق الديوان : « وجيد حل الشعر » .  
(٣) سكة من ح . (٤) ديوانه : ٥٩٥ . (٥) في الديوان : « حتى لأصراع به » .  
(٦) ديوانه : ٥٧٨ . (٧) غادروا : تركوا . والوجل : القليل من الدمع . والمعين : الجاري .  
(٨) غيض دمع : قطعه .



لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، وهو لعمري كثير الفوائد ، جمُّ النافع ؛ لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة ، والفقير اللطيفة ، والخطب الرائعة ، والأخبار الباردة ، وما حواه من أسماء الخطباء ، وما كتبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة ؛ وغير ذلك من فنونه المختارة ، ونمونه المستحسنة ، إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة ، وأقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه ، ومنتشرة في أشاته ؛ فهي ضالة بين الأمثلة ، لا توجد إلا بالتأمل الطويل ، والتصفح الكثير ؛ فرأيت أن أعمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام : ثراء ونظمه ، ويُسعمل في محاوله ومعقوده ، من غير تعبير وإخلال ؛ وإسهاب ، وإهذار . وأجمله عشرة أبواب مشتملة على ثلاثة وخمسين فصلا :

الباب الأول : في الإبانة عن موضوع البلاغة في أصل اللغة وما يجري معه من تصرف للفظها وذكر حدودها وشرح وجوها وضرب الأمثلة في كل نوع منها وتفسير ما جاء عن العلماء فيها ، ثلاثة فصول .

الباب الثاني : في تمييز الكلام جيد من رديثه وعموده من مذمومه فصل واحد .

الباب الثالث : في معرفة صنعة الكلام ، فصلان .

الباب الرابع : في البيان عن حُسن السبك وجودة الرصف <sup>(١)</sup> ، فصل واحد .

الباب الخامس : في ذكر الإيجاز والإطناب فصلان .

الباب السادس : في حسن الأخذ وقبحه وجودته وردائه ، فصلان .

الباب السابع : القول في التشبيه ، فصلان .

الباب الثامن : في ذكر السجع والأزدواج ، فصلان .

الباب التاسع : في شرح البديع والإبانة عن وجوهه وحصر أبوابه وفنونه ، خمسة وثلاثون فصلا .

الباب العاشر : في ذكر مقاطع الكلام ومبادئه والقول في الإساءة في ذلك والإحسان فيه ، ثلاثة فصول .

وأرجو أن يُعين الله على المراد من ذلك والمقصود فيما نَحَوْنَا إليه ويقرنه بالتوفيق ويشفعه بالتسديد ؛ إنه صميع مجيب .

(١) في ط : « الرصف » وصوابه من باقي الأصول .

## البَابُ الْأَوَّلُ

### الفَصْلُ الْأَوَّلُ

[ من الباب الأول ]<sup>(١)</sup> في الإبانة عن موضوع البلاغة في اللغة ، وما يجري معه من تصرف<sup>(٢)</sup> لفظها ، والقول في المصاححة ، وما ينشعب منه

البلاغة البلاغة من قولهم : بَلَّغْتُ الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري . وبلغ الشيء : منتهاه . والمبالغة في الشيء : الانتهاء إلى غايته . فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيهممه . وسميت البُلغة بُلغة لأنك تبليغ بها ، فتنتهي بك إلى ما فوقها ، وهي البلاغ أيضاً . ويقال الدنيا : بلاغ ؛ لأنها تؤدبك إلى الآخرة . والبلاغ أيضاً : التبليغ في قول الله عز وجل : ( هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ )<sup>(٣)</sup> أي تبليغ . ويقال : بَلَّغَ الرجلُ بِلَاغَةً ؛ إذا صار بليغاً . كما يقال كُتِبَ كِتَابَةٌ ؛ إذا صار نبيلاً . وكلامٌ بليغٌ وبلغ ( بالفتح ) ، كما يقال : وجيزٌ ووجز<sup>(٤)</sup> . ورجلٌ بليغٌ بالكسر : يَبْلُغُ ما يريد . وفي مثلهم « أحسن بليغ » وبلغ [ أي يبلغ حاجته ]<sup>(٥)</sup> . ويقال : أَبْلَغْتُ في الكلام إذا أتيت بالبلاغة فيه . كما قول : أَبْرَحْتُ إذا أتيت بالبرحاء وهو الأمرُ الجسيم . والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة التكلم .

فلماذا لا يجوز أن يسمى الله جل وعز بآدم بليغ ؛ إذ لا يجوز أن يوصف بصفة كان موضوعها الكلام . وتسمي هذا التكلم بأنه بليغ توسع . وحقيقته أن كلامه بليغ ، كما تقول : فلان رجلٌ محكم ، وتبني أن أماله محكمة ، قال الله تعالى : ( حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ )<sup>(٦)</sup> ، فجعل البلاغة من صفة الحكمة ، ولم يجعلها من صفة الحكيم ، إلا أن كثرة

(١) تسكئة من ج . (٢) ساجدة من ج . (٣) سورة إبراهيم ٥٢ .

(٤) الوجز ؛ للشيء الموجز . (٥) من ج . (٦) سورة القمر .



الاستعمال جعلت تسمية التكلم بأنه بليغ كالحقيقة، كما أنها جعلت تسمية الزيادة راوية كالحقيقة، وكان قولك : الراوية اسمها لحامل الزيادة وهو الجمل وما يجري مجراه. ولهذا سُمي حامل الشعر راوية، وكما سار تسمية البني السكتية بالهجوم القحبة حقيقة، وإنما القحباب السعال. وكانوا إذا أرادوا الكناية عن زنت وتكسبت بالهجوم قلوا : قحبت، أي سعلت.

ومن ذلك النجوى في الرجل<sup>(١)</sup>، كان إذا أراد قضاء الحاجة استتر بنجوة، والنجوة: الارتفاع من الأرض؛ فسمي ذلك الشيء نجوا مجازا، ثم كثر استعمالهم له فصار كالحقيقة وصرفوه، فقالوا : ذهب [فلان]<sup>(٢)</sup> بنجوى، كما يقال : ذهب ينفوط، إذا صار إلى النائط، وهو البطن من الأرض لقضاء الحاجة، وسموا الشيء النائط<sup>(٣)</sup>، وصار كالحقيقة حين كثر استعمالهم له. وقالوا إذا غلب ذلك الموضع من النجوى : يستنجي، ومثل هذا كثير ليس هذا موضع استيعابه.

فلما الفصاحة فقد قال قوم : إنها من قولهم : أفصح فلان عما في نفسه إذا الفصاحة أظهره، والشاهد على أنها هي الإظهار قول الرب : أفصح الصبح إذا أضاء. وأفصح اللبن إذا أنجست عنه رغوته فظهر، وكفح أيضا. وأفصح الأنجمي، إذا أبان بعد أن لم يكن يفصح ويبين؛ وفصح اللحن، إذا عبر عما في نفسه وأظهره على جهة الصواب دون الخطأ.

وإذا كان الأمر على هذا فالفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلف الفرق بين الفصاحة والبلاغة أصلاهما؛ لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له.

وقال بعض علمائنا : الفصاحة تمام آلة البيان؛ فهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فصيحاً؛ لأن الفصاحة تتضمن معنى الآلة، ولا يجوز على الله تعالى الوصف بالآلة؛ ويوصف بكلامه بالفصاحة؛ لما يتضمن من تمام البيان.

والدليل على ذلك أن الألف والتثنية لا يسميان فصيحين لنقصان الهمزة عن إقامة

(١) كناية ج، ولي بالأسول: «ومن ذلك التجول في الرجل». (٢) نكته من ج.

(٣) ج : «نائط».

الحروف ، وقيل : زياد الأبحر لنقصان آلة نطقه عن إقامة الحروف ، وكان يعبر عن الجار بالمحار ، فهو أبحر ، وشعره فصيح لتمام بيانه .

فعل هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين ؛ وذلك أن الفصاحة تمام آلة البيان فهي تتعلق باللفظ ؛ لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى ؛ والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة<sup>(١)</sup> على المعنى .

[ فإذا قلت : فصيح الرجل ، أفاد ذلك أنه صار إلى حال يقيم فيها الحروف ويوفيهما حقها . وإذا قلت : بلغ ، أفاد ذلك أنه صار إلى حال يؤدي فيها المعاني حتى تأديتها في صورة مقبولة ، ثم صار الفصيح والبليغ صفتين لمن جاد لفظه وبان معناه ]<sup>(٢)</sup> .

ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظ ، والبلاغة تتناول المعنى أن الببناء يسمى فصيحاً ، ولا يسمى بليفاً ، إذ هو مقيم الحروف وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه .

ولقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليفاً إذا كان واضح المعنى ، سهل اللفظ ، جيد المبك ، غير مستكره فج ، ولا متكلف وزيم ، ولا يمنعه من أحد الأسمين في . لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف .

وهذه قوما يذهبون إلى أن الكلام لا يسمى فصيحاً حتى يجمع مع هذه السمات ثمانية وشدة جزالة ، فيكون مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم « ألا إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق » ، فإن المبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . ومثل كلام الحسين بن علي رضي الله عنهما : إن الناس صبيد الأموال ، والدين أنوف على السنهم يحوطونه ما درت به معاشهم فإذا محصوا بالابتلاء قل البائسون . ومثل المنظوم قول الشاعر :

نرى قابة الخطى فوق رؤوسهم كما أشرقت فوق الصوار قرونها<sup>(٣)</sup>

(١) ج : « فهي تتعلق بالمعنى » . (٢) تسكعة من ج . (٣) الخطى : الرماح نسبت إلى الخط ، وهو مرناً السفن بالبحرين . والصوار ( بالضم ويكسر ) القطيع من بحر الوحش .

قالوا : وإذا كان الكلامُ يجمعُ نوتَ الجَوْدَةِ ، ولم يكن فيه فَنَامةٌ وفضلٌ جزالةٌ سُمِّيَ بليناً ولم يُسمَّ فصيحاً ؛ كقول بعضهم - وقد سئل عن حاله عند الوفاة فقال : ما حالُ من يريدُ سمرًا بعيداً بلا زامٍ ، ويُقدِّمُ على ملكٍ عادلٍ بغيرِ حُجَّةٍ ، وَيَسْكُنُ قبراً مُوحِشاً بلا أنيسٍ !

وقول آخر لأخيه : مددتُ إلى الودَّةِ يداً فشكرناك ، وشغفتُ ذلك بشيءٍ من الجفاء فمذرتُناك ، والرجوعُ إلى محمود الود أولى بك من المقام على مكروه الصدِّ .  
وانشدنا أبو أحمد<sup>(١)</sup> عن أبي بكر الصولي لإبراهيم بن العباس<sup>(٢)</sup> :

نَمْرُ الصَّبَا صَدْحًا بِمَا كِنَّةُ الْفَضَا<sup>(٣)</sup> وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهْبَ هَبْوُهَا  
قَرِيبَةً عَنْدِي بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا هَوَى كُلُّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا  
فَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ فصيحٌ وبليغٌ ، والبيتُ الثاني بليغٌ وليس بفصيح .

واستدلوا على صحة هذا المذهب بقول العباس بن عدي : الشجاعةُ قلبٌ ركين ،  
والصراحةُ لسانٌ رزين . واللسانُ هاهنا : الكلامُ ، والرزينُ الذي فيه نخامةٌ وجزالةٌ .

\*\*\*

منع  
الكتاب

وليس النرض في هذا الكتاب<sup>(٤)</sup> سلوكُ مذهب التكلِّمين ، وإنما قصدتُ فيه مقصد  
مُنَاعِ الكلامِ من الشراء والكتاب ؛ فلهذا لم أُطِلر الكلامُ في هذا الفصل .

(١) هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، شيخ المؤلف .

(٢) الأمل : ٣-٩٢ ، الطرائف الأدبية : ٩٣٩ (٣) في الطرائف : « بما كن في الضياء » .

(٤) ج : « وليس النرض في تصنيف هذا الكتاب » .

## الفصل الثاني

### من الباب الأول في الإبانة عن حدّ البلاغة

فنقول : البلاغة كل ما يُبَلِّغُ به المعنى قلب السامع فهمكته في نفسه كتمكينه في فهمك مع صورة مقبولة ومنعوض حسن .  
وإنما جعلنا حُسنَ المنعوض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة ؛ لأنّ الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعوضه خلقاً لم يُسمَّ بليفاً ، وإن كان مفهوم المعنى ، مكشوف المعنى .

ألا ترى إلى معنى الكاتب الذي كتب إلى بعض معاصليه : قد تأخر الأمرُ فيما وعدت حله ضحوة النهار ، والقوم غير متيقنين ، وليس لهم صبري ، وهم في الخروج آتفاً ، فإن رأيت في إزاحة العلة مع الجوهري<sup>(١)</sup> فقلت إن شاء الله . فعناء مفهوم ومنزاه معلوم ، وليس كلامه يبلِّغ .

فهذا يدل على أنّ من شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهومًا واللفظ مقبولا على ما قلناه .

ومن قال : إن البلاغة إنما هي إيهام المعنى فقط ، فقد جعل الفصاحة والتمكن والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة سواء .

وأيضاً فلا كان الكلام الواضح السهل ، والقريب السلس الحلو بليفاً ، وما خالفه من الكلام المستهجن المستغلق والتكلف المتعذر أيضاً بليفاً لكان كل ذلك محمداً ومحمداً مقبولا ، لأنّ البلاغة اسمٌ يُمدَّحُ به الكلام .

فلما رأينا أحدهما مستهجنًا ، والآخر مستهجنًا ، علمنا أنّ الذي يُستحسن [هو]<sup>(٢)</sup> البليغ ، والذي يستهجن ليس ببلِّغ .

(١) الجوهري في النقاد الجيد . (٢) من ج .



وقال العتّابي : كلٌّ مَنْ أفهمك حاجته فهو بليغ . وإنما عني : أن من أفهمك حاجته بالألفاظ الحسنّة ، والعبارة النيرة ، فهو بليغ .

ولو حملنا هذا الكلام على ظاهره للزم أن يكون الألفاظ بليغاً ؛ لأنه يفهمنا حاجته ؛ بل ويلزم أن يكون كلُّ الناس بليغاً حتى الأطفال ، لأنَّ كلَّ أحد لا يعدم أن يدلَّ على غرضه بمجتمه أو لُكنته . أو إيمانه أو إشارته ؛ بل لزم أن يكون السُّنور بليغاً ؛ لأننا نستدلُّ بصفاته<sup>(١)</sup> على كثير من إرادته . وهذا ظاهرُ الإحالة .

ونحن نفهم رِطانة السُّور<sup>(٢)</sup> . وجمجمة<sup>(٣)</sup> الأنجميِّ للمادة التي جرت لنا في سماعها ؛ لا لأنَّ تلك بلاغة . ألا ترى أن الأعرابيَّ إن<sup>(٤)</sup> سمع ذلك لم يفهمه ؛ إذ لا عادة له بسماعه .

وأراد رجلٌ أن يسأل بعض الأعراب عن أهله فقال : كيف « أهلي » ؟ بالكسر . فقال له الأعرابي : « سَلَباً » ؛ إذ لم يشك أنه إنما يسأله عن السبب الذي يهلك به . وقال الوليدُ بن عبد الملك لأعرابي شكاه إليه ختناً<sup>(٥)</sup> له ، فقال : من « ختنك » ؟ ففتح النون . فقال : مُعْفِرٌ<sup>(٦)</sup> في الحى ؛ إذ لم يشك في أنه إنما يسأله عن خاتنه . وقال رجل لأعرابي : ألقى هليك بيتاً ، فقال : ألقِ على نفسك . وسمع أعرابي قصيدة أبي تمام<sup>(٧)</sup> :

• طَلَلُ الْجَمِيعِ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيداً<sup>(٨)</sup> •

فقال : إن في هذه القصيدة أشياء أفهمها ، وأشياء لا أفهمها ؛ فإما أن يكون قائلاً أشعر من جميع الناس ، وإما أن يكون جميع الناس أشعر منه . ونحن نفهم

(١) الضياء من السُّور : صياحه . (٢) الرطانة : بفتح الراء وكسرهما : الكلام والأعجية .

(٣) الجمجمة : الأيمن الإنسان كلامه . (٤) ج : « لو » . (٥) الختن : الصهر .

(٦) الإعداء : الختان . (٧) ديوانه : ٨٧ يمدح خالد بن يزيد الشيباني . (٨) بهيته :

• وكفى على رزقي بذلك شهيداً •

معاني هذه القصيدة بأشهرها ؛ لعادتنا بسماع مثلها ، لا لأننا أعرف بالكلام من الأعراب .

ومما يؤيد ما قلنا من أن البلاغة إنما هي إيضاح المعنى وتحسين اللفظ قول بعض الحكماء : البلاغة تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام . إلى غير ذلك مما سند كره ونسره في هذا الباب إن شاء الله .

وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه : البلاغة قول تضطر العقول إلى فهمه بأسهل العبارة ؛ فقوله : « تضطر العقول إلى فهمه » عبارة عن إيضاح المعنى ، وقوله : « بأسهل العبارة » تلييه على تسهيل <sup>(١)</sup> اللفظ وترك تنقيحه . ومثل ذلك من النثر قول بعضهم لأخ له : ابتدأني بلطف من غير خبرة ، ثم أعقبني جفاء من غير هفوة ، فأطمعني أولئك في إغائلك ، وأيأسني آخرئك من وفائلك ؛ فسبحان من لو شاء كشف إيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك في حالك ؛ فأقمنا على ائتلاف ، أو افترقنا على اختلاف .

وقول الآخر : لم يدع اقتباسك عن الوفاء ، وانجذابك مع سوء الرأي في ملاحظة المهجر ، والاستمرار على الفدر <sup>(٢)</sup> ، عمر كما من القلب عليك ، ولا خاطراً يؤمن إلى حسن الظن بك . هيات اقتضت مدة الانخداع لك حين أخلفت حدة الأمان فيك ، وما وجدنا ساراً من تأنيب النصحاء في الميل إليك ، والتوفر عليك ؛ إلا الإقرار بطاعة الهوى ، والاعتراف بسوء الاختيار .

وكتب بعض الكتاب إلى أخ له : تأخرت عني كتبك تأخراً ساء له ظني ، إشفاقاً من الحوادث عليك ، لا توهماً للجفاء منك ؛ إذ كنت أثق من مودتك بما يُفني عن ممانيتك .

ومما هو في هذه الطريقة ، وهو أجزل مما تقدم ، ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر ابن دريد ، عن عبد الرحمن ، عن عمه ، قال : وقف علينا أعرابي ونحن برملة اللوى ،

(١) ج : « فليس » . (٢) ط : « الفدر » . وما أثبتناه من ج .

فقال: رَحِمَ اللهُ امراً لم تَمِجْ أذناه كَلَامِي ، وقدم مَعَاذَهُ (١) من سُوءِ مَقَامِي ؛ فإنَّ  
الْبِلَادَ مُجْدِرِيَّةً ، وَالْحَالَ مُسْتَعِجَةً (٢) ، وَالْحَيَاءَ زَاجِرٌ يَمْنَعُ مِنْ كَلَامِكُمْ ، وَالْفَقْرَ حَازِرٌ  
يَدْعُو إِلَى إِخْبَارِكُمْ ، وَالنِّسَاءَ إِحْدَى الصَّدَقَتَيْنِ ؛ رَحِمَ اللهُ امراً أَمراً بِمَيِّرٍ (٣) ، أَوْ  
دَقّاً بِخَيْرٍ .

وقال بعضهم - يمدح رجلاً : كَانَ وَاللَّهُ بِعِيدَ مَسَافَةِ الرَّأْيِ ، يَرَى بِهَيْئَتِهِ حَيْثُ  
إِشَارِ الْكُرْمِ ، يَصَافِعُ (٤) عَنْ صَاحِبِهِ نُوبَةَ الزَّمَانِ ، وَيَتَحَقَّقُ مِرَادَةَ الْإِخْوَانِ ،  
وَيُسَيِّفُهُمُ الْعَذَبَ ، وَيَمُطِّعُهُمْ مِنْهُ عَلَى مَا جَدَّ نَدَبُ (٥) .

---

(١) المَعَاذُ : الَّذِي يَمَازِي بِهِ . (٢) أَسْبَبُ : دَخَلَ فِي الْجُمَاعَةِ . (٣) مَارَ : جَلَبَ الطَّعَامَ .  
(٤) جَ : « يَكَاذِبُ » . (٥) النَّدَبُ : الْخَفِيفُ فِي الْحَاجَةِ ، الْفَرِيفُ النَّجِيبُ .

## الفصل الثالث

من الباب الأول، وهو القول: بفسر ما جاء عن الحكماء والمثناة في حدود البلاغة  
 حقيقة البلاغة هي ما ذكرته . وقد جاء عن الحكماء فيه ضروب: إذا ذكرها  
 ومسرّها لتكمل فائدة الكتاب إن شاء الله .  
 قال إسحاق بن حسان: لم يفسر أحد البلاغة تفسير ابن المقفع؛ إذ قال: البلاغة  
 اسم لمكان تجري في وجوه كثيرة؛ منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في  
 الاستماع، ومنها ما يكون شيراً، ومنها ما يكون سجعاً، ومنها ما يكون خطباً،  
 وربما كانت رسائل. فمئة ما يكون من هذه الأبواب قالوا: هي فيها والإشارة إلى  
 المعنى أبلغ، والإيجاز هو البلاغة .

فقوله: «منها ما يكون في السكوت» فالسكوت يسمى بلاغة مجازاً، وهو في  
 حالة لا ينفع فيها القول ولا ينفع فيها إقامة الحجج، إما عند جاهل لا يفهم الخطاب،  
 أو عند ضيق لا يترهب الجواب، أو ظالم سليل يمحكم بالهوى، ولا يرتدع  
 بكلمة التقوى. وإذا كان الكلام يمرى من الخير، أو يجاب الشر فالسكوت أولى؛  
 كما قال أبو المتاهية<sup>(١)</sup>:

ما كلُّ نطقٍ له جوابٌ      جوابٌ ما يُكره السكوتُ  
 وقال معاوية رضي الله عنه لابن أوس: ابغرنى محدثاً، قال: أو تحتاج معي  
 إلى محدث؟ قال: استريح منه إليك، ومنك إليه، وربما كان صمتك في حال أوفى  
 من كلامك .

وله وجه آخر؛ وهو قولهم: كلُّ صامتٍ ناطقٌ من جهة الدلالة، وذلك أن  
 دلائل الصنعة في جميع الأشياء واضحة، والموعظة فيها قائمة .

وقد قال الرقاصي: سئل الأرض: من شق أمّارك، وغرس أشجارك، وجنى  
 ثمارك؟ فإن لم تجيبك حوراً<sup>(٢)</sup> أجابتك اعتباراً .

(١) ديوانه: ٥٥ . (٢) الحوار، بالفتح وبكسر: المجاورة ومراجعة الكلام .



ولما مات الإسكندر وقف عليه بعض اليونانيين فقال: قد طالما وعظنا هذا الشخص بكلامه ، وهو اليوم لنا بسكوته أوعظ ، فنظم هذا الكلام أبو العتاهية في قوله :  
 وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيا ،  
 وأحسن من هذا الكلام كله وأبلغ قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> . معناه يدل على الله بصنعتيه فيه ؛ فكأنه يسجد وإن لم يسجد ولم يقر بذلك . وقوله تعالى : ﴿ وَرَفَعَهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْأَسْفَلِ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وقوله سبحانه : ﴿ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، أى لا تفهمونه من جهة السمع ، وإن كنتم تفهمونه من جهة العقل .

وقد قال بعض المحدث : جامع <sup>(٥)</sup> البلاغة : البصر بالحجة ، والمعرفة بمواقع الفرصة . ومن البصر بالحجة أن يدع الإصلاح بها إلى الكناية عنها إذا كان طريق الإصلاح وقراء ؛ وكانت الكناية أحضر <sup>(٦)</sup> نفعا . وذلك مثل ما أخبرنا به أبو أحمد ، عن أبيه ، عن عسل بن ذكوان ، قال : دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان على عبد الملك بن مروان ؟ وأراد أن يقدم معه على سريره ، فقال له عبد الملك : ما بال العرب تزعم أنك لا تشبه أباك ؟ قال : والله لأنا أشبه بأبي من الليل بالليل ، والغراب بالغراب ، ولكن إن شئت خبرتك عن لا يشبه أباه ! قال : من ذاك ؟ قال : من لم تنصحه الأرحام ، ولم يؤد لتمام ، ولم يشبه الأخوال والأعمام . قال : ومن ذاك ؟ قال : سويد بن منجوف . قال عبد الملك : أ كذاك أنت يا سويد ؟ قال : نعم . فلما خرجا قال عبيد الله لسويد : وريت بك زنادي ، والله ما يسرني بحلمك عني حمر النعم ! قال سويد : وأيا والله ما يسرني أنك تقصته حرقا ، وإن لي سود النعم <sup>(٧)</sup> .

(١) الإسراء ٤٤ (٢) النحل ٤٩ (٣) الرعد ١٥ (٤) الإسراء ٤٤

(٥) الجامع من كل شيء : مجتمع أصله . (٦) ط : « أحضر » .

(٧) النعم : المال الراعى ، وأكثر ما يطلق على الإبل . والحمر : خيل الإبل .

وإنما كان عمر من بعد الملك وكان ولد لنسبة أشهر .

وربما كانت البلاغة سبباً للحيرمان . وأسباب الأمور طريفة والاتفاقات عجبية ؛ أخبرنا أبو أحمد ، عن أبيه ، عن هسل بن ذكوان ، قال : كتب بعضهم إلى المنصور كتاباً حسناً بليغاً يستمنحه فيه . فكتب إليه المنصور : البلاغة والنسي إذا اجتماعا لا مري أبطراه ؛ وأمير المؤمنين مشفق عليك من البطر ، فاكثف بأحدهما . وقوله (١) : «ربما كانت البلاغة في الاستماع» ، فإن المخاطب إذا لم يتحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدى إليه الخطاب . والاستماع الحسن هو أن للبليغ على إتمام المعنى . وقال إبراهيم الإمام : حسبك من حفظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إتمام الناطق ، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع .

وقال الهندي أيضاً : البلاغة وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسن الإشارة . وقول هبيل الله بن عتبة : البلاغة دنو المأخذ ، وقرع الحججة ، وقليل من كثير . فأما البصر بالحجة فنقل ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن عسل ، قال : قال الهيثم بن عدي : أنبأني عطاء بن مصعب ، قال : كان أبو الأسود شبيعة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان جيرانه عثمانية فرموا يوماً فقال : أرموني ؟ قالوا : بل الله يرميك . قال : كذبتهم ، إنكم تخطئون ، وإن الله لو رمانى لما أخطأ . وقال بعضهم لأبي علي محمد بن عبد الوهاب : ما الدليل على أن القرآن مخلوق ؟ قال : أن الله قادر على مثله . فما أحار السائل جواباً .

ومثل ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وهو يومئذ خليفة - وكان على المنبر يخطب في يوم الجمعة ، فدخل عثمان بن عفان رضي الله عنه عليه . فقال عمر : ما بال أقوام يسمعون الأذان ويتأخرون ؟ فقال عثمان : والله ما تأخرت إلا ريثماً توضأت . فقال عمر : وهذا أيضاً ما سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من أتى الجمعة فليغتسل» .

(١) من كلام ابن القليوبى ١٤ وعبارته هناك : « ومنها ما يكون في الاستماع » .

ومثله قول أبي يوسف بعرفة وقد صلى خلف الرشيد فلما سلم في الركن كتمتين -  
قال : يا أهل مكة ؛ أتموا صلاتكم فإننا قوم سفر<sup>(١)</sup> . فقال بعض أهل مكة : من عندنا  
خرج العلم إليكم . فقال أبو يوسف : لو كنت فقيها لما تكلمت في الصلاة .

وأخبرنا أبو أحمد ، عن أبيه عن عسل بن ذاكوان ؛ قال : أقام شاعر بباب معن  
ابن زائدة حولا لا يصل إليه ، فكتب إليه رقعة ودفنها إليه :

إذا كان الجواد له حجاب      فما فعل الجواد على البخل  
فكتب معن فيها :

إذا كان الجواد قليل مال      ولم يندره تملل بالحجاب  
فأنصرف الرجل يائسا ؛ ثم حمل إليه من عشرة آلاف درهم<sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد ، عن أبيه ، عن عسل بن ذكوان ، قال : بلغ علي  
ابن الحسين رضي الله عنهما أن عروة بن الزبير وابن شهاب الزهري يتناولان عليا  
ويغيبان به ؛ فأرسل إلى عروة ؛ فقال : أما أنت فقد كان يلبي أن يكون في نكوص  
أيك يوم الجمل وفراره ما يحجزك عن ذكر أمير المؤمنين ، والله لئن كان علي  
بأمال لقد رجع أبوك عنه ، ولئن كان علي حقا لقد فر أبوك منه . وأرسل إلى ابن شهاب ،  
فقال : وأما أنت يا ابن شهاب فما أراك تدعى حتى أعرفك موضع كبير<sup>(٣)</sup> أيك .

ومن وضوح الدلالة وقرع الحججة قول الله سبحانه : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ  
خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُغْنِي الْعِظَامَ وَهِيَ دَرِيمٌ \* قُلْ يُغْنِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ  
خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) مسافرون . (٢) القدر : ٨٦-١ . (٣) الكبير ، بالكسر : زى يفتح

فيه المداد . وأما المني من طين فهو كور . (٤) سورة يس ٧٩:٧٨

فهذه دلالة واضحة على أن الله تعالى قادر على إعادة الخلق، مستغنيةً بنفسها عن الزيادة فيها؛ لأن الإعادة ليست بأصعب في القول من الابتداء. ثم قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>؛ فزادها قرحاً وقوة، لأنَّ من يُخرج النار من أجزاء الماء، وهما ضدان، ليس بمنكر عليه أن يُعيد ما أفناه. ثم قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. فتوابعها أيضاً، وزاد في قرحها، وبلغ بها غاية الإيضاح والتوكيد؛ لأنَّ إعادة الخلق ليست بأصعب في القول من خلق السموات والأرض ابتداء.

وحضر أبو الهذيل جنازة فلاناً دفن الميت قال رَجُلٌ، يا أبا الهذيل؛ الإيمان يرجوع هذا صعب. فقال أبو الهذيل: يبيد الله الذي أنشأ أول مرة، إنه على رَجْمِهِ قادر.

قال أبو هلال رحمه الله: وأما انتهاز الفرصة، فنشأه أيضاً قول أبي يوسف سمع أكثر ما جرى في هذا الفصل.

ومنه ما أخبرني به أبو أحمد قال أخبرني الجلواني<sup>(٣)</sup>، قال حدثني محمد بن زكريا، قال حدثنا محمد بن عبد الله الجشمي، عن المدائني، قال: دخل عمرو بن العاص على معاوية وهو يتندى فقال له: هلم يا عمرو. فقال: هنيئاً يا أمير المؤمنين، أكلت آتقاً. فقال: أما علمت يا عمرو أن من فراحه المرء ألا يدع في بطنه مسزاداً لمسزيداً فقال: قد فعلت يا أمير المؤمنين. فقال: وَيَبْحَكَ لِمَنْ بَقِيَّتُهُ؟ أَلِمَنْ هُوَ أَوْجَبُ حَقًّا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قال: لا، ولكن لمن لا يُعذِر عُذْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. قال: فلا أراك إلا ضيقت حق الحق لملك لا تُدركه. فقال عمرو: ما أقيمت منك يا معاوية! ثم دنا فأكل.

وقال أبو الميناء لابن ثوبة: بلغني ما خاطبت به أبا الصقر، وما منعه من استقصاء الجواب إلا أنه لم ير مرضاً فيمضغه<sup>(٤)</sup>، ولا سجداً فيهدمه. ويمد يده عاف لحك أن

(١) سورة يس ٨٠

(٢) سورة يس ٨١

(٣) (٢) في ج: «الجلودي»

(٤) ج: «فيضه»



بأكله ، وسهك<sup>(١)</sup> دمك أن يسفكه ، فقال : ما أنت والكلام يا مكدي<sup>(٢)</sup> ؟  
فقال : لا يكره على ابن ثمانين سنة ، قد ذهب بصره ، وجفأه سلطانته ، أن يعول على  
إخوانه ؛ فيأخذ من أموالهم ، ولكن أشد من هذا أن تستزل ماء أصلاب الرجال  
فتستمرغه في حقيقتك . فقال ابن ثوبة : الساعة أمرأحد غلمان<sup>(٣)</sup> بك . فقال : أيهما ؟  
الذي إذا خلوت ركب ، أي الذي إذا ركبته خلا ؟ فقال ابن ثوبة : ما تساب<sup>(٤)</sup> اثنان  
إلا قلب الأملهما . قال أبو العيناء : بها غلبت أبا الصقر . فانظر إلى انتهاء الفرصة  
في قوله : « بها غلبت أبا الصقر » ..

ومنه أن بعض الكتاب بقي أبو العيناء في السحر ، فجعل يتعجب من بكوره ؛  
فقال : أشاركني في الفعل وتنفر بالتعجب ؛  
وقالت له ليئة : هب لي خاتمك أذكرك به . قال : اذكرني بالمنع .  
وليل له : لا تمجل فإن السجل<sup>(٥)</sup> من عمل الشيطان . فقال : لو كانت من عمل  
الشيطان لما قال موسى عليه السلام : « وَمَجِئْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى »<sup>(٦)</sup> .  
وقال عبيد الله بن سليمان : إن الأخبار المذكورة في السخاء وكثرة العطاء من  
تصنيف الوراثين والكاذبين . فقال أبو العيناء : ولِمَ لا يكذبون على الوزير  
أيده الله !

وأما الإشارة فسند كرها في موضعها إن شاء الله .

وقال حكيم الهند : أول البلاغة اجتماع آله البلاغة ، وذلك أن يكون الخطيب  
رابط النجاش ، ساكن الجوارح ، متخير اللفظ ، لا يكلم سيده الأمة بكلام الأمة ،  
ولا الملوك بكلام الشوكة . ويكون في قواه التصرف في كل طبقة ، ولا يدقق المعاني  
كل التلقيق ، ولا ينفع الألفاظ كل التنقيص ، ويصفها كل التصفية ، ويهذبها

(١) سهك : كره سفك دمه ، استمارة من السهك ، وهي دمع كريمة نهدا من الإنسان

إذا عرل . (٢) المكدي هنا : الذي لا يندر على الإبانة ، وأصله في الجذب . (٣) ج : « غلام » .

(٤) ج : « شاجر » . (٥) ج : « فالجدة » . (٦) سورة طه ٨٤

كل التهذيب ؛ ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكماً ، وفيلسوفاً عظيماً . ومن تعود  
حذف فضول الكلام ، وإسقاط مشتركات الألفاظ ؛ ونظر في صناعة المنطق على جهة  
الصناعة والبالغة فيها ، لا على جهة الاستطراف والتطرف لها .

قال : واعلم <sup>(١)</sup> أن حق المعنى أن يكون الاسم له طبقاً <sup>(٢)</sup> ، وتلك الحال له وفقاً ،  
ولا يكون الاسم فاضلاً ، ولا مقصراً ، ولا مشتركاً ، ولا مضمناً ؛ ويكون تصفُّحه  
لمصادر كلامه بقدر تصفُّحه لموارد ؛ ويكون لفظه مؤثراً ، ومعناه نيراً واضحاً .  
ومدار الأمر على إلهام كل قوم بقدر طاقتهم ، والجل عليهم على قدر منازلهم ؛ وأن  
توابعه آتته ، وتتصرف معه أداته ، ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً ، وفي حُسن  
الظن بها متصديداً ؛ فإنه إن تجاوز الحق في مقدار حسن الظن أودعها بهاون الآمدين ،  
وإن تجاوز بها مقدار الحق في التهمة ظلمها وأودعها ذل المظلومين . ولكل ذلك  
مقدار من الشغل ، ولكل شغل مقدار من الوهن ، ولكل وهن مقدار  
من الجهل .

قال أبو هلال : فقوله <sup>(٣)</sup> : « أولُ البلاغة اجتماعُ آلهِ البلاغة » وأولُ آلاتِ  
البلاغة جَوْدَةُ القريحة وطلاقة اللسان . وذلك من فعل الله تعالى ؛ لا يقدر العبد  
على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها .

ومن الناس من إذا خلا بنفسه وأعمل فكره أتى بالبيان المعجيب ، والكلام  
البديع المصيب ، واستخرج المعنى الرائق ، وجاء باللفظ الرائع . وإذا حلور أو ناظر  
قصر وتأخر . فحق هذا ألا يتعرض لارتجال الخطب ، ولا يُجاري أصحاب البدايه  
في ميدان القريض ، ويكتفي بنتائج فكره .

والناس في صناعة الكلام على طبقات ؛ منهم من إذا حلور وناظر أبلغ وأجاد ،  
وإذا كتب أو أملى أخل وتخلف . ومنهم من إذا أملى برز ، وإذا حلور أو كتب

(١) ج : « وعلّم » . (٢) الطبق من كل شيء : ماساواه . (٣) أي قول حكيم الهندس ٢٥

نقص . ومنهم من إذا كتب أحسن ، وإذا حاور وأمل<sup>(١)</sup> أساء . ومنهم من يُحسن في جميع هذه الحالات . ومنهم من يُسيء فيها كلها .

فأحسنُ حالاتِ المِسيءِ الإمساكُ ، وأحسنُ حالاتِ المحسنِ التوسطُ ؛ فإن الإكثارَ يُورثُ الإملالَ ، وقَلما يَنجُو صاحبه من الزللِ والمِيبِ والخطَلِ .

وليس ينبغي للمحسنِ في أحدِ هذه الفنونِ المِسيءَ في غيرها أن يتجاوزَ ما هو مُحسِّنٌ فيه إلى ما هو مِسيءٌ فيه ؛ فإن اضطر في بعض الأحوال إلى تجاوزِ نقيضِ سبيله فيه قصدُ الاختصارِ ، وتجنبُ الإكثارِ والإهذارِ ؛ ليقُلَّ السقطُ في كلامه ، ولا يكثر المِيبُ في منطقتِه .

وقيل لابنِ المقفَرِ : لِمَ لا تُطِيلُ القصائدَ ؟ قال : لو أَطَلَّتْها عُرِفَ صاحبُها . يريد أن المحدثَ يَنشَبُه بالقديمِ في القليلِ من الكلامِ ، فإذا أطلال اختل ، فعرف أنه كلامُ مولدٍ . على أن السابقَ في ميادينِ البلاغةِ إذا أكثر سقطاً ، فكيف المقصِّرُ من غايتها ، والمتخلفُ عن أسدِها !

ومن تمامِ آلاتِ البلاغةِ التوسُّعُ في معرفةِ العربيةِ ، ووجوهُ الاستعمالِ لها ؛ والعلمُ بفاخِرِ الألفاظِ وساقِطِها ، ومتخيرِها ، ورديثِها ؛ ومعرفةُ المقاماتِ ، وما يصلحُ في كل واحدٍ منها من الكلامِ ، إلى غير ذلك مما سنذكره في البابِ الثاني عند ذكر صنعةِ الكلامِ إن شاء الله .

وقوله<sup>(٢)</sup> : « وهو أن يكونَ الخُطيبُ رابطَ الجأشِ ساكنَ الجوارحِ » ؛ لأنَّ الحَيَرَةَ والذهْشَ<sup>(٣)</sup> يُورِثانِ الحُبْسَةَ والحَصَرَ<sup>(٤)</sup> ؛ وهما سببُ الإرتاجِ والإجبالِ<sup>(٥)</sup> .

(١) ساقطة من ج . (٢) أي حكيم الهند ص ٢٥ (٣) الدهش : التجمُّع .  
(٤) الحبسة : لغزُ الكلامِ عند لرادته . والمصر : النقيضُ المنطوق . (٥) أرتج عليه : استغلق عليه الكلامُ . وأجبل الشاعر : سبب عليه القول .

وقد يَلَنُّكَ ما أصاب عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلَ ما صعد المنبر فَأُزِجَ عليه ، فقال : إِنْ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلِي كَانُوا يُعِدُّانِ لِهَذَا الْمَقَامِ مَقَالًا ، وَأَنْتُمْ إِلَى إِمَامٍ مَادِلٌ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى إِمَامٍ قَائِلٍ ، وَبِئْسَ أَنْتُمْ عَلَى وَجْهِهَا ، ثُمَّ نَزَلَ .

وصعد بعضُ العرب منبراً بخراسان فَأُزِجَ عليه ، فقال حين نَزَلَ :

فَإِنْ لَمْ أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيئاً فَإِنِّي بَسِيفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لَخَطِيبٍ <sup>(١)</sup>

ومن حسن الاعتذار عند الارتجاج ما أخبرنا به أبو أحمد ، قال : أخبرنا الشطبي : قال : أخبرنا الفلابي قال : أخبرنا العتيبي عن أبيه ؛ قال : خطب داود بن علي ، فحمد الله جَلَّ وعَزَّ وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فلما قال : « أَمَّا بَعْدُ » ، امتنع عليه الكلام ، ثم قال : أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ يَجِدُ الْمُفْسِرُ ، وَيُفْسِرُ الْمَوْسِرُ ، وَيُقَلُّ الْحَدِيدُ ، وَيَقْطَعُ الْكَلِيلُ ؛ وَإِنَّمَا الْكَلَامُ بَعْدَ الْإِلْحَامِ كَالْإِسْرَاقِ بَعْدَ الْإِظْلَامِ . وَقد يَمْرُؤُ الْبَيَانِ ، وَيَسْتَقِمُ الصُّوَابُ ؛ وَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ مُضْغَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ . يَفْتَرُ بِفُتُورِهِ إِذَا نَكَلَ ، وَيَثُوبُ بِإِسْطَاطِهِ إِذَا ارْتَجَلَ . أَلَا وَإِنَّا لَا نَسْطِقُ بَطَرًا ، وَلَا نَسْكُتُ حَصْرًا ؛ بَلْ نَسْكُتُ مُسْتَهْرَبِينَ ، وَنَسْطِقُ مُرْشِدِينَ ، وَنَحْنُ بَعْدُ إِجْرَاءَ الْقَوْلِ ، فَيُنَا وَيُشَبِّتُ <sup>(٢)</sup> أَهْرَاقَهُ ، وَعَلَيْنَا عُطِيتْ أَغْصَانُهُ ، وَلَنَا تَهْدِئَتُ ثَمَرَاتِهِ . فَتَنْخِيزُ مِنْهُ مَا اخْتَلَوَى وَهَذُبَ ، وَنَطْرَحُ مِنْهُ مَا امْتَلَوْحَ وَخَبَثَ ، وَمِنْ بَعْدِ مَقَامِنَا هَذَا مَقَامٌ ، وَبَعْدَ أَيَّامِنَا أَيَّامٌ ، <sup>(٣)</sup> يُعْرَفُ فِيهَا فَضْلُ الْبَيَانِ ، وَفَصْلُ الْخِطَابِ ، وَاللَّهُ أَفْضَلُ مُسْتَعَانَ . ثُمَّ نَزَلَ <sup>(٤)</sup> .

وعلمةُ سكونِ نَمِيسِ الخطيبِ وَرَبَاطُهُ جَاشِيَهُ هَدْوَاهُ فِي كَلَامِهِ ، وَتَعْمُكُهُ فِي مَنَظَرِهِ .

(١) الطلح : ١-٩٩ ، ١٢٧ . (٢) وشحت : اشتبككت .

(٣-٤) صاقط من ج ، وهذه الخطبة لصالح بن علي ، وتروى لأبي العباس السفاح . وامرئ زهر الآداب . (٢ : ٢٨٥) ، وأمالى المرتضى ( ٤ : ١٩ ) .



وقال ثمامة : كان جعفر بن يحيى أنطق الناس ، قد جمع الهدوء والتمهل والجزالة والحلاوة . ولو كان في الأرض ناطق يستغنى عن الإشارة لكأنه .

وقوله : « متخير الألفاظ »<sup>(١)</sup> . فمدارُ البلاغة على تخير اللفظ ؛ وتخيرُه أصعبُ من جمعه وتأليفه . وسنُشيع الكلام في هذا إن شاء الله .

وقوله : « يكون في قواه فضلُ التصرف في كل طبقة » قال أبو هلال : وهو أن يكون صانعُ الكلام قادراً على جميع ضروبه ، متعمكاً من جميع فنونه ، لا يعتصم<sup>(٢)</sup> عليه قسم من جميع أقسامه . فإن كان شاعراً تصرف في وجوه الشعر ؛ مديحيه وهجائه ومراثيه وصفاته ومناخيره ، وغير ذلك من أصنافه .

ولاختلاف قُوى الناس في الشعر وفنونه ما قيل : كان امرؤ القيس أشعر الناس إذا ركب ، والناينة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب . وكذلك الكاتيب ربما تقدم في ضرب من الكتابة وتأخر في غيره ، وسهل عليه نوع منها وقصر نوع آخر .

واخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر الصولي ، قال : حدثنا القاسم بن إسماعيل ، قال : حدثنا إبراهيم بن العباس ، قال : سمعت أحمد بن يوسف يقول : أمرني المأمون أن أكتب إلى النواصي في الاستكثار من القناديل في المساجد في شهر رمضان ، فبت لا أدرى كيف أحتدي ، فأتاني آت في منام فقال : قل : « فإن في ذلك عمارة للمساجد ، وأنساً للسائلة<sup>(٣)</sup> ، وإضاءةً للمتهجدين ، ونفياً لمكائير الرِّيب ، وتزهيها لبيوت الله جل وعز عن وحشة الظلم » . فانتبهت وقد افتتح لي ما أريد ، فابتدأت بهذا وانتمت عليه .

والقدم في سعة الكلام هو المستولى عليه من جميع جهاته ، التمكن من

(١) حكيم الهند ص ٢٥ . (٢) لا يعتصم : اعتصم الأمر عليه ؛ اشتد عليه فلم يهتد للصواب . (٣) السائلة : القوم المختلفون على الطرق الميولكة .

جميع أنواعه ، وبهذا فضّلوا جريراً على الفرزدق . وقالوا : كان له في الشعر خروب لا يعرفها الفرزدق . وماتت امرأته النوار فَنَاحَ عليها بشعر جرير<sup>(١)</sup> :

تَوَلَّاهُ الْحَيَاءُ لَهَا جَنِي اسْتِغْبَارُ وَلَزْتُ قَبْرَكَ وَالْجَبِيبُ يُزَارُ

وكان البحترى يفضل الفرزدق على جرير ، ويَزعِمُ أنه يتصرف من المصائب فيها لا يتصرف فيه جرير ، ويُورِدُ منه في شعره في كل قصيدة خلاف ما يورده في الأخرى . قال : وجرير يكرّر في هجاء الفرزدق ذكر الزبير وجعثن والنوار<sup>(٢)</sup> ، وأنه قَبِيحٌ مُجَاشِعٌ . لا يذكر شيئاً غير هذا .

وسئل بعضهم عن أبي نواس ومسلم : فذكر أن أبا نواس أشعر ؛ لتصرفه في أشياء من وجوه الشعر وكثرة مَذَاهِبِهِ فِيهِ ، قال : ومسلم جارٍ على وتيرة واحدة لا يتغير عنها .

وأبتَغِ من هذه النزلة أن يكون في قوة صائغ الكلام أن يأتي مرةً بالجزل ، وأخرى بالسهل ؛ فيلین إذا شاء ، ويشتد إذا أراد . ومن هذا الوجه فضّلوا جريراً على الفرزدق ، وأبا نواس على مسلم . قال جرير<sup>(٣)</sup> :

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَتَمَّتِ الزَّيَادَةُ فَارْجِي بِسَلَامٍ  
تُجْرِي السُّوَالِكُ عَلَى أَغْرٍ كَأَنَّهُ بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ مُتُونٍ قَمَامٍ  
فانظر إلى رِقَّةِ هذا الكلام . وقال أيضاً<sup>(٤)</sup> :

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَالَزَ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ الْقَنَاعِيْسِ<sup>(٥)</sup>  
فانظر إلى صلاحة هذا الكلام .

(١) ديوانه ١٩٩ . (٢) الزبير وجعثن والنوار أسماء كان جرير يميز بها الفرزدق في شعره . وانظر الموضح ص ١٢٢ . (٣) ديوانه : ٥٥٩ .

(٤) ديوانه : ٣٢٣ . (٥) ابن اللبون : ولد الناقة إذا طعن في الثالثة . ولر : شد .

والقرن : الحبل . والبزل : واحده بازل : البعير الذي دخل في السنة التاسعة . والقناعيس : جمع قناس : العظيم من الإبل .

والفرزدق يُجْزَى على طريقة واحدة ، والتصرف في الوجوه أبلغ .

وقال أبو نواس<sup>(١)</sup> :

قُلْ لِيذَى الْوَجْهِ الطَّرِيرِ<sup>(٢)</sup> وَلِيذَى الرُّذْفِ الْوَسِيرِ<sup>(٣)</sup>

وَلِمِفْلَاقِ هُمُورِي وَلِمِفْتَاحِ سُورِي

يَا قَلِيلًا فِي التَّلَاقِ وَكَثِيرًا فِي الضَّمِيرِ

فَانْظُرْ إِلَى سِلَاسَةِ هَذَا الْكَلَامِ وَسُوءِ كَيْتِهِ ، وَقَالَ<sup>(٤)</sup> :

مَا هَوَى إِلَّا لَهُ سَبَبٌ يَبْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَبُ<sup>(٥)</sup>

فَتَنَّتْ قَلْبِي مُحِبَّةٌ بِرِوَاةِ الْحُسْنِ تَنْتَقِبُ

خُلِيَّتِ وَالْحُسْنِ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ تَنْتَخِبُ

فَانْتَقَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ وَاسْتَزَادَتْ فَضْلَ مَا تَهَبُ

صَارَ جِدًّا<sup>(٦)</sup> مَا مَزَحْتُ بِهِ رُبُّهُ جِدٌّ جَرُّهُ اللَّيْبُ

فَهَذَا أَجْزَلُ مِنَ الْأَوَّلِ قَلِيلًا . وَقَالَ فِي صِلَةِ الْكَلْبِ<sup>(٧)</sup> :

أَلَمْتُ كَلْبًا جَالًا فِي رِبَاطِهِ جَوْلَ مَصَابٍ غَرًّا مِنْ إِسْمَاطِهِ<sup>(٨)</sup>

[ عَيْبٌ طَبِيبٌ خَافَ مِنْ سِيَّاطِهِ ] هَيْجَانًا بِهِ وَهَاجَ مِنْ نَشَاطِهِ

عِنْدَ تَهَاوِي الشَّدِّ وَانْبِطَاطِهِ كَالْكُوكِبِ الدُّرِّيِّ فِي انْحِطَاطِهِ<sup>(٩)</sup>

يُقَعِّمُ<sup>(١٠)</sup> الْقَائِدَ فِي حِطَاطِهِ<sup>(١١)</sup> وَقَدَّه الْبَيْتُ دَاءً فِي اقْتِبَاطِهِ<sup>(١٢)</sup>

(١) ديوانه ٤٢١ (٢) الطرير: ذو المنظر والرواء . (٣) في الديوان: « ولقاء » . (٤) ديوانه ٣٦١

(٥) ينشعب: ينفرد . (٦) الجد: ضد الغزل . (٧) ديوانه ٧٠٧ .

(٨) الإسماط: أسعطه الدواء: أدخله في ألقه . (٩) في الديوان: « انخرطه » .

(١٠) فحنته القرس: فحنتها: رمتها على وجهه . (١١) الحطاط: حط البحر حطاطًا: اعتمد

في الزمام على أحد شقيه كأنه حط . (١٢) قد المسافر القلاة: خرقها أي قطعها . الاغتباط: التبجح

على حسن حال وسعة . وفي الديوان « الاعتباط » بالعين المهملة: من لولهم: اعتبطت الريح

وجه الأرض قعره: ونسب ذلك إلى الكلب مبالغة في شدة عدوه .

لَمَّا رَأَى الْمَلِكُ فِي أَقْوَاطِهِ      سَابَحَهُ وَرَمَهُ فِي التَّبَاطِهِ (١)  
 كَالْبَرْقِ يَقْرَى الْمَرُوءَ بِالتَّقَاطِهِ (٢)      مِثْلَ قَلْبٍ طَارَ فِي أَنْفَاطِهِ (٣)  
 وَانْصَاعَ يَتْلُوهُ عَلَى قِطَاطِهِ      أَنْصَفَ لَا يَتَأَسُّ مِنْ خَلَاطِهِ (٤)  
 يَصِيدُ بِمَسْدِ الْبَعْدِ وَانْبِيسَاطِهِ      إِنْ لَمْ يَبْتَ الْقَلْبُ مِنْ نِبَاطِهِ (٥)  
 فَلَمْ يَزَلْ يَأْخُذُ فِي لَطَاطِهِ      كَالصَّخْرِ يَنْقُضُ عَلَى قِطَاطِهِ (٦)  
 بِفُشْرٍ جَلَدِ الْأَرْضِ مِنْ بَلَاطِهِ (٧)      بِأَرْبَعٍ يَذْهَبُ فِي إِفْوَاطِهِ  
 لِشِدَّةِ الْجَبَرِيِّ وَلَا سِتَاحَاطِهِ      مَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ فِي أَشْوَاطِهِ  
 قَدْ خَدَشَتْ رِجْلَاهُ فِي آبَاطِهِ      خَرَقَ الْأُذُنَيْنِ بِانْتِشَاطِهِ (٨)  
 خَلَجُ ذِرَاعَيْهِ إِلَى مِلَاطِهِ      يَنْقُذُ عَنِ الصِّيقِ بِانْمِطَاطِهِ (٩)  
 فِي هَبَّاتِ الصِّيقِ أَوْ رِبَاطِهِ      فَأَذْرَكَ الظَّنِّيَ وَلَمْ يُبَاطِهِ (١٠)  
 وَلَفَّ عَشْرِينَ إِلَى أَصْرَاطِهِ      فَلَمْ يَزَلْ تُقَرَّنُ فِي رِبَاطِهِ

- (١) الملك: النيس بالطويل الثرين. والأقواط: جمع قواط القطيع من الغنم، وسابحه أهدمه من السير. والالتباط: العدو في ونب. (٢) يقال: قروت الأرض وكروتها: تبتتها. والمرو: حجارة بيض برالة توري النار: أو أصل الحجارة. والأقواط من فعلت القدر تنقط: إذا غلت. (٣) انصاع: اقتتل واجماً مسرعاً. والقطاط: المثال يحذو عليه الحادي. غضب الكلب أذله: أرخاها وكسرهما. والملاط: اختلاط الإبل والناس والمواشي. (٤) البت: القطع. التباط: ملق كل شيء. والديوان: في التباط: « (٥) القاطط: الملازمة. والقطاط بالفتح: القلا أو ضرب منه. (٦) البلاط: الأرض المستوية المساء. (٧) الالتقاط: القاطط والديوان: وخرم. (٨) الخلع: الجذب والالتزاع، وهو القشير. والملاط: الجنب. والانعطاط: التقى من غير كسر. ورواية الديوان: خلع ذراعيه إلى ملاطه ينقذ منه الصيق بانعطاطه والصيق: بكسر الصاد: النجار الجائل في الهواء. (٩) الهبرات: جمع هبوة: بالفتح وهي التبرة. والرباط: من راط الوحش بالأكمة يروط ويرباط: أي لاذ.

وَيُنَجِّلُ<sup>(١)</sup> الشَّارُونَ مِنْ خَطَاةٍ وَيُطْبِخُ الطَّايِخُ مِنْ أَسْقَاطِهِ<sup>(٢)</sup>  
 \* حتى عَلَا فِي الْجَوِّ مِنْ شَيَاطِنِهِ<sup>(٣)</sup> \*

فانظر إلية كيف يتصرف بين الشدة واللين ، ويضع كل واحد منهما في موضعه ، ويستعمله في حينه .

وقوله : «ولا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ، ولا الملوك بكلام السوقة» ؛ لأن ذلك جهل بالمقامات ، وما يصلح في كل واحد منهما من الكلام . وأحسن الذي قال : لكل مقام مقال . وربما غلب سوء الرأي ، وقلة العقل على بعض علماء العربية ؛ فيخاطبون السوقي والملوك والأعجمي بالفاظ أهل نجد ، ومعاني أهل السراة ؛ كأبي علقمة إذ قال للحجامة : اشدّد نصب الملازم<sup>(٤)</sup> ، وأرهِف ظبابة<sup>(٥)</sup> المَشارط ، وأمر السَّح ، واستنجل الرشح<sup>(٦)</sup> ، وخفّ الوطء ، وقبّل التزع ، ولا تُكرهن أيتا ، ولا تمنعن أيتا . فقال له الحجّام : ليس لي علم بالحروب .

ورأى الناس قد اجتمعوا عليه ، فقال : ما لكم تكأ كأتكم على كأتكم قد تكأ كأتكم على ذي جنة ، افرّثقوا<sup>(٧)</sup> عني .

وأخبرنا أبو أحمد عن المصولي ، عن علي بن محمد الأسدي ، عن محمد بن أبي المنازل الضبي ، عن أبيه ، قال : كان لنا جار بالكوفة لا يتكلم إلا بالقرى ، فخرج إلى ضيعة له على حيدر<sup>(٨)</sup> منها مهر ، فالتفت ، فذهبت ومها مهرها ، فخرج يسأل

(١) في الديوان «ويخط» من خط الحزم يخطه خطا فهو خط ، إذا شواه .

(٢) السقط : ما أسقط من الشيء ، وما لا خير منه وجمه أسقاط .

(٣) شاط : احترق أو نضج حتى كاد يهلك . الملازم : جمع ملزم ، بكسر الميم وإسكان

اللام : خشبتان تند أو ساطهما بحديدة . (٥) ج : «ظبة»

(٦) الظبابة : واحدة ظبة ، وهي حد سيف أو سنان ونحوه . والمشارط : مضع الحجّام

الذي يصرط به الجلد ، واستنجل الرشح : استخرجه . أمر الحيل : أجاد فعله ، والمراد الأحكام .

(٧) تكأ كأت - بالهمز . تجمع ، والفرقة : اذهبوا . (٨) الحجر : الأتني من الحيل .

( ٢ - الصنائع )



عنها ، فر يخيَّط ، فقال : ياذا النِّصاح<sup>(١)</sup> ، وذات السِّم<sup>(٢)</sup> ؛ الطاعن بها في غير  
وَقَى ، لغير هَدَى ؛ هل رأيت الخيفانة القباء<sup>(٣)</sup> ، يَتَّبِعُهَا الحاسنُ المُسرَّهف<sup>(٤)</sup> .  
كَانَ غَرَّتْهُ القمَرُ الأزهر ، يُنِيرُ في حُضْرِهِ كالحَلَبِ الأجرَد . فقال الخياط :  
اطْلُبْهَا في تَرْخ<sup>(٥)</sup> . فقال : وَيْلَكَ ! وما تقول قُبْحَكَ الله ! فما أَعْلَمَ رطائِكَ ! فقال :  
لَعَنَ اللهُ أَهْمُنَا لَفْظًا ، وأَخْطَأْنَا مَنَظَرًا .

ومثله ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر الصولي ، قال : حدثنا أحمد بن إسماعيل ،  
قال : حدثني سعيد بن حميد ، قال : نظر رجل إلى أبي علقمة ، وتحتته بقلٍ مِصْرِيٌّ  
حسنُ المنظر ؛ فقال : إن كان مَخْبَرٌ هذا البُئِلَ كنظره فقد كَمَلَ . فقال أبو علقمة :  
والله لقد خرجت عليه من مصر ، فتكَبَّتُ الطريق مخافة الشَّرَاقِ ، وجَوَّزَ  
السلطان ؛ فبينما أنا أسير في ليلة ظُلُمَاءٍ قَتَمَاءٍ طَخِيَاءٍ<sup>(٦)</sup> مُدْلِهِمَةً حِنْدَسَ<sup>(٧)</sup>  
دَاجِيَةً ، في سَهْمَصِيرٍ<sup>(٨)</sup> أُمْلَسَ ، إذ أَحَسُّ بِنَبَأٍ<sup>(٩)</sup> من صوت نَفَرٍ<sup>(١٠)</sup> ، أو طَيْرَانِ  
ضَوْعٍ<sup>(١١)</sup> ، أو نَفْضٍ سُبْدٍ<sup>(١٢)</sup> ؛ فحَاسَ عن الطريق متنكبًا لَغَزَّةٍ نَفْسِهِ ، وفَضَلَ  
قُوَّتَهُ ، فَبَشَّتُهُ بِاللَّجَامِ فَسَلَّ<sup>(١٣)</sup> ، وحَرَكَتُهُ بِالرَّكَابِ فَسَلَّ<sup>(١٤)</sup> . وانتمَلَّ الطريق  
يَغْتَالَهُ مَعْتَرِمًا ، وَالتَّعَفَّ اللَّيْلَ لا يهابُ به مُظْلِمًا . فوالله ما شَبَّهْتُهُ إِلَّا بِظُلَيْفَةِ نَافِرَةٍ ،  
تَحْفَظُهَا<sup>(١٥)</sup> فَتَخْأُ شَاغِيَةً<sup>(١٦)</sup> . فقال الرجل : ادعُ الله وسأله أن يحشُرَ هذا البُئِلَ

(١) النِّصاح : الخياط . (٢) ذات السِّم : الإبرة ذات الثقب .

(٣) الخيفانة : الناقة السراية . والقباء الدقيقة الحصر الضامرة البطن . (٤) الحاسن :  
الحسن . والمسرَّهف : من سرهفت الصبي : أحسنت ففاهه ونسته . (٥) قوله : « في تَرْخ »  
أراد به التَّهَكُّم ، والتَّرخ : اللزَّة تزل منها الأقدام .

(٦) الطخياء : الليلة المظلمة . (٧) الحندس : الليل المظلم . (٨) السهمصير :  
ما استوى من الأرض . (٩) النبأ : الصوت الحق . (١٠) النفر : البئيل وفراخ  
المصافير . (١١) الضوع : طائر من طير الليل . (١٢) النفض : التحرك . والسبد ،  
كسرده : طائر لين الزيش إذا وقع عليه قطرتان من الماء جرى . (١٣) سَلَّ : اضطرب  
في عدوه وهز رأسه . (١٤) سَلَّ : أسرع . (١٥) الحفز : الدفع من خلف .  
(١٦) التَخْأ : المطاب اليئة الجناح . والشاغية : وصف لتويع منها .

معك يوم القيامة ، قال : ولم ؟ قال : ليُجيزَكَ الصُّرَاطُ بِطَفْرَةٍ (١) .

وقال أبو علقمة لطبيب : أجد رَمِيْسًا في أُسْنَاخِي (٢) ، وأرى وَجْعًا فيما بين الوايلة إلى الأطرة (٣) من دَايَاتِ العنق . فقال الطبيب : هي هي هذا وَجَعُ القُرْصَى ، قال : وما يُبْعِدُنَا مِنْهُمْ يَا هَدَايَ نَفْسِي ؟ نحن من أرومة واحدة ، ونجل واحد . قال الطبيب : كذبت ، وكما خرج هذا الكلامُ من جَوْفِكَ كان أَهْوَنَ لك ، قال : بل لك الهوانُ والخسارُ والحقارة والسباب ، اخرجْ عني قُبْحَكَ اللهُ !

وقال لجارية كان يهواها : يا خريجة ، قد كنت إِيْخَالُكَ عَرُوبًا ، فإذا أنت نَوَارٌ (٤) ، مَالِي أَمِيْقُكَ وَتَشْتَتِيْنِي ! قالت : يارقيع : ما رأيتُ أَحَدًا يَحِبُّ أَحَدًا فَيَشْتَمُهُ !

وإذا كان موضوعُ الكلامِ على الإيهام فالواجب أن تَهْتَمَّ طبقاتُ الكلامِ على طبقاتِ الناس ، ليخاطَبَ السُّوْقِي بكلامِ السُّوْقَةِ ، والبَدْوِي بكلامِ البَدْوِ ، ولا يتجاوزُ به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه ؛ فتذهبُ فائدةُ الكلامِ ، وتعدمُ منفعةُ الخطابِ .

وقوله : «ولا يندقق الماني كلَّ التدقيق» . لأنَّ النايَةَ في تدقيق الماني سبيلٌ إلى تعميته ، وتعميةُ المعنى لُكْنَةٌ ؛ إلا إذا أُريدَ به الإلغَاظُ وكان في تعميته فائدةٌ ، مثل أبياتِ الماني ، وما يجرى معها من اللُّحُونِ التي استعملوها وكنوا بها عن المراد لبعض النرض .

فأما مَنْ أراد الإبانة في مديح أو غزل ، أو صفة هيء فأتى بإغلاق دلٍّ ذلك على مَعْجَزَةٍ عن الإبانة ، وقصوره عن الإيضاح ، كأبي تمام حيث يقول (٥) :

خَانَ الصَّفَاءُ أَخْخَ خَانَ الزَّمَانُ إِخَا      عَنْهُ فَلَمْ يَتَخَوَّنْ جِسْمُهُ السَّكَمَ (٦)

(١) الطفر : وثب في ارتفاع . (٢) الرَمِيْس : ابتداء الخي ، والأسناخ : الأصول ومفرده سنخ . (٣) الوايلة : طرف الكتف ، والأطرة - بضم فسكون : عطف الشيء ، ودَايَاتِ العنق : فقارها . (٤) العروب : التحية إلى زوجها ، والنوار المرأة النفور . (٥) ديوانه ٣٦٦ . (٦) رواية الديوان :  
خَانَ الصَّفَاءُ أَخْخَ خَانَ الزَّمَانُ إِخَا . . . . .

وقوله (١) :

يَوْمَ أَفْاضَ جَوْيَ أَغَاضَ تَمَزَّيَا . خَاضَ الْهَوَى بِخَرَى حِجَاهِ الْبُرْدِ

وقوله (٢) :

وَإِنْ نَجْرِيَّةً بَانَتْ جَارَتْ لَهَا إِلَى يَدَى جَلْدَى فَاسْتَوْهَكَ الْجَلْدُ (٣)

وقوله (٤) :

جَهْمِيَّةٌ (٥) الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ

وقوله : « وَلَا تَنْقَحِ الْأَلْفَاظَ كُلَّ التَّنْقِيحِ » . وَتَنْقِيحُ اللَّفْظِ أَنْ يُبْنَى مِنْهُ بِنَاءٌ

لَا يَكْثُرُ فِي الْأَسْتِمَالِ . كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ الْوُزَرَاءِ : أَحْسَنَ اللَّهُ إِبَاتِكَ . فَقَالَ لَهُ

الْوَزِيرُ : عَجَّلُ اللَّهُ إِبَاتَكَ .

وَيَدْخُلُ فِي تَنْقِيحِ اللَّفْظِ اسْتِمَالٌ وَخَشْيَةٌ . وَتَرَكْتُ سِلَاسَهُ وَسَهْلَهُ . وَقَدْ أَخَذَ

الرَّوَاةُ عَلَى زُهَيْرٍ قَوْلَهُ (٦) :

تَقَى تَقَى لَمْ يَكْثُرْ غَنِيمةً بِنَهْكَةٍ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِحَقْدَةٍ

فَاسْتَبَشَعُوا الْحَقْدَ وَهُوَ السَّيِّئُ الْخَلْقُ . وَقَالُوا : لَيْسَ فِي لَفْظِ زُهَيْرٍ أَنْكَرٌ مِنْهُ .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَمْرٍو لِرَجُلٍ حَاكِمْتُهُ أَمْرًا تَهْ إِلَيْهِ : أَئِنْ سَأَلْتُكَ ثَمَنَ شَكْرِهَا

وَشُبْرِكَ ، أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتَضْمُنُهَا (٧) .

الشُّكْرُ : الرِّضَاعُ . وَالشُّبْرُ : النُّكَاحُ . وَتَطْلُهَا : تَسْمَى فِي بَطْلَانِ حَقِّهَا .

وَتَضْمُنُهَا : تُعْطِيهَا الشَّيْءَ الْقَلِيلَ .

(١) ديوانه : ١١١ (٢) ديوانه : ٣٦٧ (٣) رواية الديوان :

وَإِنْ بِجَمْرَةٍ نَابَتْ جَارَتْ لَهَا . لَمْ تَرَ جَلْدَى فَاسْتَوْهَلَ الْجَلْدَ

الْبَجِيرَةَ : الدَّاهِيَةَ . نَابَتْ : أَصَابَتْ . جَارَتْ : رَفَعَتْ صَوْتَهَا . اسْتَوْهَلَ : اسْتَوْجَبَ .

(٤) ديوانه : ٣ (٥) جَهْمَةُ الْإِيلِ : قَرِيبٌ مِنَ الْحَرِّ . قَالَ الْجَمْدِيُّ :

وَقَهْوَةُ صَبَاءٍ بِأَكْرَبَتِهَا بِجَهْمَةِ وَالْدِيكِ لَمْ يَنْصَبْ

وَالزَّادُ هُنَا مِثْلُ الْأَوْصَافِ . (٦) ديوانه : ٢٣٤

(٧) اللُّغَاتُ ١ : ٦٧٢ بِرَوَايَةِ عَنَّا لَفَةً .

قال أبو عثمان : رأيتهم يديرون في كتبهم هذا الكلام ، فإن كانوا إنما رَوَوْهُ ودَوَّنُوهُ لأنه يدلُّ على فصاحةٍ وبلاغةٍ فقد باعده الله من سِفَةِ الفصاحة والبلاغة ؛ وإن كانوا فعلوا ذلك لأنه غريبٌ فأبياتٌ من شعر المعجَّاج وشعر الطرماح ، وأشعار هذيل ، يأتى لهم مع الرصف<sup>(١)</sup> الحسن على أكثر من ذلك. ولو خاطب أحدُ الأسمعيِّ بمثلِ هذا الكلام لظننتُ أنه سيَجْهَلُ بعضه . وهذا خرج عن عادةِ البلغاء .

وقوله : « ويصفى بها كلَّ التصفية ، ويَهْذِبُها كلَّ التهذيب » . فتَصْفِيَّتُهُ تَعْرِيفُهُ من الوَحْشَى ، ونَفَى الشواغل عنه . وتهْذِيبُهُ تَبَرُّكُهُ من الردىِّ الرذول ، والسوقِ المردود .

فن الكلام المَهْذَبُ الصافي قولٌ بعض الكتاب : مِثْلُكَ أَوْجَبَ حَقًّا لا يَجِبُ عليه ، وسمع بحقٍّ وجب<sup>(٢)</sup> له ، وقِيلَ واضِيع<sup>(٣)</sup> المَذِيرُ ، واستكثر قليلُ الشكر ، لا زالتْ أَيْدِيكَ فوق شُكْرِ أوليائِكَ ، ونعمةُ الله عليك فوق آمالهم فيكَ ؛ ومثله قول آخر : ما أنتهى إلى غايةٍ من شُكْرِكَ إلَّا وجدت وراءها حادثًا من بركٍ ؛ فلا زالتْ أَيْدِيكَ<sup>(٤)</sup> ممدودةٌ بين آملٍ فيكَ تَبْلُغُهُ ، وآملٍ فيكَ تَحْقِقه ، حتى تَتِمَّلَى<sup>(٥)</sup> من الأعمار أطولها ، وتنالَ من الدرجاتِ أفضلها .

وقول أحمد بن يوسف : يومنا يومُ كَيْنُ الحَوَافِي وَطَى والنواحي ، وهذه مما لا قد تَهَلَّلَتْ بِوَدِّهَا<sup>(٦)</sup> ، وضعتك بما يس غَيْمِهَا وَلَا مِسْعَ بَرْقِهَا ، وأنتَ قُطْبُ السرور ، ونظامُ الأمور ؛ فلا تَغِيبُ عنا لَهْلُلًا ، ولا تُقِرِّدنا فَنَسْتَوْحِشُ ؛ فإن الحبيبَ بِحَبِيبِهِ كثير ، وبمُسَاعَدِهِ جدير .

وقوله : « ولا يفعل ذلك حتى يَلْقَى حَكِيمًا ، وفيلسوفًا عليمًا ، ومن تعودَ حَذْفَ فُضُولِ الكلام ، ومشاركاتِ الألفاظ ، ونظر في المنطق على جهة الصناعة فيها ،

(١) ج : « الوصف » . (٢) ج : « يجب له » (٣) ساقط من ج . (٤) « أيامك »

(٥) تلى عمره : استمتع منه . (٦) الودق : اللعل .

لا على جهة الاستطراف والتطرف لها ، يقول : ينبغي أن يتكلم بآخر الكلام ،  
وناديه ورصينه ومُحسِّكه عند من يفهمه عنه ، ويقبله منه ، ممن عرف المعاني  
والألفاظ علماً شائياً ؛ لنظيره في اللغة والإعراب والمعاني على جهة الصناعة ، لا كمن  
استطرف شيئاً منها ؛ فنظر فيه نظراً غير كامل ، أو أخذ من أطرافه ، وتناول من  
أطرافه<sup>(١)</sup> ، فتحلّ باسمه ، وخلا من وسميه . فإذا سمع لم يفقه ، وإذا سئل لم ينقّه .  
وإذا تكلم عند من هذه صفته ذهبت فائدة كلامه ، وضاعت منفعة منطوقه ؛ لأن  
المعنى إذا كلفه بكلام العلية سخر منك ، وزرّى عليك ؛ كما روى عن بعضهم أنه  
قال لبعض العامة : بم كنتم تنتقلون البارحة ؟ يعني على النبيذ . فقال : بالحمالين .  
ولو قال له : أى معنى كان ثقلكم<sup>(٢)</sup> لَسَلِمَ من سُخْرِيته . فينبى أن يخاطب كل  
فريق بما يعرفون ، ويتجنب ما يجهلون .

وأما قوله : « مَنْ تَعَوَّدَ حَذْفَ فُضُولِ الْكَلَامِ » . فحذف فضول الكلام هو أن  
يُسْقَطَ من الكلام ما يكون الكلام مع إسقاطه تاماً غير منقوص ، ولا يكون في  
زيادته فائدة .

وذلك مثل ما روى عن معاوية أنه قال لصُحَّارِ البدي : ما البلاغة ؟ فقال : أن  
تقول فلا تُخطئ ، وتُسرع فلا تُبْطِئ . ثم قال : أَقْلِي ؟ هو ألا تخطئ ولا  
تُبطئ . فألقى اللفظين ؛ لأن في الذي أبقي غنى عنهما ، وعوضاً منهما .  
فأما إذا كان في زيادة الألفاظ وتكثيرها ، وزديدها وتكريرها زيادة فائدة  
فذلك محمود ، وهو من باب التذييل . وتشرحه في موضعه ابن شيا الله .

وقوله : ومشاركات الألفاظ ؛ وقول جعفر بن يحيى : وتخرجهم من الشركة ، فهو  
أن يريد الإبانة من معنى فيأتى بالفاظ لا تدل عليه خاصة ؛ بل تشترك معه فيها معاني  
أخرى ، فلا يعرف السامع أيها أراد . وربما استلهم الكلام في نوع من هذا الجنس

(١) أطرافه : أطرافه . ول ج : و أطرافه . (٢) ل ج : « أيش » ، والنقل :  
ما يقتل به على الصراب .



حتى لا يُوقَف على معناه إلا بالتوهم ؛ فمن الجنس الأول قول جرير <sup>(١)</sup> :  
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل .  
فوجه الاشتراك في هذا أن السامع لا يدري إلى أي شيء أشار من أفعاله  
في قوله : « فعلت ما لم أفعل » . أراد أن يبكي إذا رحلوا ، أو يهيم على وجهه من النوم  
الذي لحقه ، أو يلطمهم إذا ساروا ، أو يمنهم من المضى على عزمة الرحيل ، أو يأخذ  
منهم شيئاً يتذكروهم <sup>(٢)</sup> به ، أو يدفع إليهم شيئاً يتذكرونه <sup>(٣)</sup> به ، أو غير ذلك ،  
مما يجوز أن يفعله الماشق عند فراق أحبته ، فلم يُبين عن غرضه ؛ وأخرج السامع  
إلى أن يسأله عما أراد فعله عند رحيلهم .

وليس هذا كقولهم : لو رأيت علياً بين الصلبيين ؛ لأن دليل البسالة والنكايه  
في هذا الكلام بين ؛ وإمارة النقصان في بيت جرير واضحة ؛ فمن سمعه وإن  
لم يكن من أهل البلاغة يستبدره ويستغفنه ، ويسترجع الآخر ويستجيبه .  
ومثله قول سعد بن مالك الأزدي :

فإنك لو لاقيت سعد بن مالك للاقيت منه بعض ما كان يفعل  
فلم يُبين عما أراد بقوله يلقي ؛ أخيراً أراد أم فرأ ؟ <sup>(٤)</sup> إلا أن يسمع ما قبله أو ما  
بعده ؛ فيبين [لك] <sup>(٥)</sup> معناه ، وأما في نفس البيت فلا يتبين منزاه .  
ومثله قول أبي تمام <sup>(٦)</sup> :

وقنا قلنا بعد أن أفرد الثرى به ما يُقال في السحابه تُقلع  
فهو قول الناس في السحاب إذا أفلح على وجوه كثيرة ؛ فمنهم من يمدحه ، ومنهم  
من يذمه ، ومنهم من كان يحب إقلاعه ، ومنهم من يكره إقشاعه <sup>(٨)</sup> ، على حسب  
ما كانت حالها عندهم ، ومواقفها منهم ؛ فلم يُبين بقوله ما يُقال في السحابه تُقلع  
معنى يمتدده السامع ؛ وأبين <sup>(٩)</sup> منه قول مسلم :

فأذهب كما ذهب قوادى مزنه أئني عليها السهل والأوطار <sup>(١٠)</sup>

(١) ديوانه : ٤٤٣ . (٢) ج : « يذكروهم » . (٣) ج : « يذكرونه » . (٤) من ج .

(٥) ج : « إلا أن نسمع ما بعده فيبين لك معناه أو ما قبله فيبين معناه » .

(٦) ج : « وأما تفسير البيت » . (٧) ديوانه : ٣٧٣ ، وفيه « أفرد الثدى » .

(٨) أثلثت الريح السحاب : كلفته . (٩) معج : « والجيد » . (١٠) ديوانه : ٣١٤ .

على أن المحتج له لوقال: إن أكثر العادة في السحاب أن يُحمَد أثره، ويُثنى عليه  
بمنه لما كان مُبْعِداً . ولم أرَ عيبَ أبي تمام بما قلت ، وإنما أردتُ الإخبارَ عن وجوه  
الاشتراك، وذكر ما ينشعبُ منه وما يَنبُتُ من بابه، وينظرُ إليه من قريب أو بعيد.  
ومثل قول أبي تمام قول ابن قيس الرقيات :

إن تمشي لا تزل بخير وإن تهـ لك تزل مثل ما يزول العماء<sup>(١)</sup>  
والعماء : السحاب ، بل هذا أجودُ من بيت أبي تمام وأبين .  
ومن اللفظ المشترك قولُ أبي نواس :

وخبن ما يُخبِن من آخره منه وللطَّائِن أمهارة<sup>(٢)</sup>  
الأمهارة هنا جمع مَهْر ، من قولهم : مَهَرَ بجمهر مَهْرًا . والمصادر لا تُجمع ،  
ولا يشكُّ سماعُ هذا الكلام أنه يريدُ جمع مَهْر فيشكلُ المعنى عليه .  
وخطبَ بعضُ المتكلمين ، فقال في صفة الله تعالى : لا يُقاسُ بالقياس ، ولا يدرك  
بالألماس ، أراد جمع لس ، فأصاب السجع وأملأ المعنى .

وأما ما يستنبهون فلا يُعرَفُ معناه إلا بالتوهم فهو مثل قول أبي تمام<sup>(٣)</sup> :  
جَهْمِيَّةُ الأوصافِ إلا أنهم قد لَقَّبُوها جَوْهَرَ الأشياءِ  
فوجهُ الاشتراك في هذا : أن لجهنم مذاهبَ كثيرة ، وآراءَ مختلفة متشعبة ،  
لم يدلَّ فحوى كلام أبي تمام على هيء منها يصلح أن يُشبَّه به الخير ويلبس إليه ،  
إلا أن يتوهم التوهم فيقول : إنما أراد كذا وكذا ، من مذاهب جهنم ، من غير أن  
بدلَ الكلام منه على هيء بعينه .

ولا يُعرَفُ معنى قوله : « قد لَقَّبُوها جَوْهَرَ الأشياءِ » إلا بالتوهم أيضا .  
ومن الكلام الخالي من الاشتراك قول بعضهم لأخيه أراد فراقه : لما تصفحتُ  
أخلاقك فوجدتها مبينةً لما كتبتُ ، زائفةً عن قصدٍ طريقتي صبرتُ عليها ؛ رياضةً  
لنفس على الصبر لساوي أخلاق العاصرين ، ولعلمي بكامن المدَّوان في جميع العالمين ،  
والذي رجوتُ من مذمة خصالك بما أقابلها به من التجاوز ، وأسحبُ على سوء آثارها

(١) ديوانه ٩١ . (٢) والديوان ص ٩٢ « وخبن ما يخبن من هذه » . اللطائِن : الغلمان .

(٣) ديوانه ٣ .

أذبال التناضي ، وأنت مع ذلك دائبٌ لا تقومُ اعوجاجُ مذهبك ، ولا يطفئُ بك  
الرأي إلى رشدك ؛ فلما فنيَتْ حيلتي فيك ، وانقطعت أسبابُ أملي منك ، ورأيتُ  
الداء لا يزيدُ على التعمُّدِ بالدواءِ إلا فساداً ، والخرقَ على الترفيعِ إلا اتساعاً قدَّمتُ  
اليأسَ منك على الرجاءِ فيك ، واحتسبتُ أيتامَ السالفَةِ في استصلاحِي لك .

وقوله : **وَحَقُّ الْمَعْنَى أَنْ يَكُونَ لَهُ الْأَسْمُ طَبَقاً ؛ أَيْ يَكُونُ الْأَسْمُ طَبَقاً لِلْفِعْلِ بِقَدْرِ**  
**الْمَعْنَى غَيْرَ زَائِدٍ عَلَيْهِ ، وَلَا نَاقِصٍ عَنْهُ . وَكَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (١) :**

**\* طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرِيٌّ وَتَدَرٌ \***

أى هى على الأرض كالطَبَقِ على الإناء لا ينقصُ منه شئ . وسنأتى بالكلام  
على هذا في فصل الإيجاز إن شاء الله .

وقوله : **وَلَا يَكُونُ الْأَسْمُ فَاضِلاً وَلَا مُقَصِّراً .** فهذا داخلٌ في الأول من قوله :  
**وَحَقُّ الْمَعْنَى أَنْ يَكُونَ الْأَسْمُ لَهُ طَبَقاً .**

ومثالُ الفاضل من اللفظ عن المعنى قول عروة بن أذينة (٢) :

وَاسْقِ السُّدُورَ بِكَأَمِهِ وَاعْلَمْ لَهُ      بِالْفَيْبِ إِنْ قَدْ كَانَ قَبْلُ سَقَا كَهَا  
وَاجْزِ الْكَرَامَةَ مِمَّنْ تَرَى أَنْ لَوْلَهُ      يَوْمًا بِذَلِكَ كَرَامَةٌ لْجَزَا كَهَا  
وَمَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ مَحْصُورَةٌ تَحْتَ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ : **أَجْزُ كُلًّا بِفِعْلِهِ .** وَكَانَ السُّكُوتُ  
لِزُورَةِ خَيْرًا مِنْهُ .

ومن الكلام الفاضل لفظه عن معناه قولُ أبي العيال الهذلي (٣) :

ذَكَرْتُ أَخِي فَمَا وَدَّتِي      صُدَّاعُ الرَّاسِ وَالْوَصْبُ  
فَذَكَرَ الرَّاسَ مَعَ الصَّدَاعِ فَضُلٌّ .  
وقول أوس بن حجر (٤) :

وَهُمْ لِمَقِيلِ الْمَالِ أَوْلَادُ عَمَلَةٍ      وَإِنْ كَانَ مَحْضًا فِي الصُّومَةِ مَخْرُلاً  
فقوله : **« الْمَالُ »** مع **« الْمَقِيلِ »** فضلة (٥) .

(١) ديوانه : ١٣١ والبيان ، مادة طبق ، وصدره : **\* دِيمَةٌ هَطَلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ \***

(٢) الموشع ٢١٢ (٣) شعراء الهذليين : ٢-٢٤٢ . (٤) الموشع ٩٠ . والديوان ٩١ .

والخول : كثير الأخوال . (٥) ج : **« فضل »** .

والمقصر من الكلام: مالا يُنبئك بمعناه عند معارك إتياء ويُخوِّجك إلى شرح؛  
كبيت الحارث بن جُلْجُلَة (١) :

والمعيش خَيْرٌ في ظِلِّ لِ النَّوْكَ رَمْنٍ دَامَ كَدًّا

وسند ذكر وَجْهَ المِيبِ فيه بَمَدَ هذا (٢).

وقوله : ولا مضمناً؛ التضمين أن يكون الفصل الأول مفتقراً إلى الفصل الثاني،  
والبيت الأول محتاجاً إلى الأخير. كقول الشاعر :

كُنَّ القَلْبَ لِيْلَةً قَبْلَ بُغْدَى بَلِيلِ الماصِرَةِ أَوْ يُرَاح (٣)

قطاة عَزَمَها فَرَكٌ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الجَنَاحُ

فلم يتم المعنى في البيت الأول حتى أتمه في البيت (٤) الثاني ، وهو قبيح .

ومثاله من تثر الكتاب قول بعضهم : وجعل سيدنا آخذاً من كل ما دُهِى  
ويُدْهِى به في الأعياد ، بأجزل الأقسام وأوفر الأعداد .

وقد تسمى استعارتك الأنصافَ والأبيات من شعر غيرك ، وإدخالك إتياء في أثناء

أبيات قصيدتك تضميناً ؛ وهذا حسنٌ وهو كقول الشاعر :

إِذَا دَلَّهْ عَزَمٌ عَلَى البَحْوَمِ لَمْ يَقُلْ غَدًا غَدُهَا إِنْ لَمْ تَمُتْهَا المَوَاتِقُ

وَلَكِنَّهُ مَاضٍ عَلَى عَزَمٍ يَوْمِهِ فَيَفْعَلُ مَا يَرْضَاهُ خَلْقٌ وَخَالِقُ

قوله : \* غَدًا غَدُهَا إِنْ لَمْ تَمُتْهَا المَوَاتِقُ \*

من شعر غيره وهو ما هنا مضمّن .

وكقول الآخر :

عَوْدَ لَمَّا بَتُّ ضَيْفًا لَهُ أَقْرَامَهُ بَخْلًا رِيَّاسِينَ

فَبَتُّ الأَرْضَ فِرَاسِي وَقَدْ غَنَّتْ « يَا نَبِيَّكَ » مَضَارِييَ

وقول الآخر :

وَلَقَدْ سَمَا لِلْخُرَيْيَ وَلَمْ يَقُلْ بَدَ الوَغَا « لَكِنْ تَضَائِقَ مَقْدِي »

(١) لُقْدَ الشعر: ١٢٧ ، الموضع ٢٣٢ . (٢) ج: « ذلك » . (٣) الأغانى ٢ : ١٨ .

(٤) ج: « إلا أن البيت الثاني » .

وقول ابن الرومي في معنى :

يَجْلِسُهُ مَا تَمُّ الذَّائِدَةُ وَالْ  
يُنْشِدُنَا اللَّهُوَ عِنْدَ طَلْعَتِهِ  
تَصْنَفِ وَغَرَسِ الْهَمُومَ وَالسَّقَمَ  
« مَنْ أَوْحَشَتْهُ اللَّيْلُ لَمْ يُقِمِ »

وكقول جعفة :

أَصْبَحْتُ بَيْنَ مَعَانِرِ هَجْرُوا النَّدَى  
قَوْمٌ أَحَاوِلُ نَيْلَهُمْ فَكَانُوا  
وَقَبَّلُوا الْأَخْلَاقَ عَنْ أَسْلَافِهِمْ  
هَاتِ اسْقِيهَا بِالْكَبِيرِ وَهَنِي  
حُلُوْتُ تَفَّ الشَّوْمَ مِنْ آثَافِهِمْ  
« ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ »  
وباق كلامه يتضمنُ صفةَ التكلم لا صفةَ الكلام . إلاقوله : ويكون تصدُّعُه  
لواردُه بقدرِ تصدُّعِه لمصدره . وسأنتُ على الكلام في هذا ونستقصيه في فصل  
الْقَاطِعِ وَالْبَادِي .

وقال بعض الحكماء : البلاغة قولٌ يسير ، يشتملُ على معنى خطير . وهذا مثلُ  
قولِ الآخر : البلاغةُ حكمةٌ تحت قولٍ وجيز . وقول الآخر : البلاغةُ علمٌ كثير  
في قولٍ يسير .

ومثاله قولُ الأعرابي ، وقد سئل عن مَالٍ يَسُوقُهُ ، لِمَنْ هُوَ ؟ فقال : لله في  
يَدِي . فأىُّ هُوَ ؟ لم يَدْخُلْ تحت هذا الكلام القليل من الفوائد الخطيرة ، والحِكم  
البارعة الجسيمة .

وقال اللعز وجل اسمه : « وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ » (١) . قد دخل تحت  
قوله : « فَهُوَ حَسْبُهُ » ، من المعاني ما يطول مَرَّحُهُ من إيتاء ما يُرْجَى ، وكفاية  
ما يُخْشَى .

وهذا مثل قوله عز وجل : « وَفِيهَا مَا تُشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ » (٢) .  
وسئل بعض الأوائل : ما كان سببُ موتِ أخيك ؟ قال : كونه . فأحسن  
ما شاء .

(١) سورة الطلاق ٣ . (٢) سورة الزخرف ٤١ .

وقد تنازع الناس في هذا المعنى : أخبرنا أبو أحمد قال : أخبرنا أبو بكر بن دريد عن الرائي ، قال : قيل لأعرابي : كيف حالك ؟ فقال : ما حال من يفتنى ببقائه ، ويسقم بسلامته ، ويؤتى من مأمته .

وأخبرنا أبو أحمد ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا الفلافي ، قال : حدثنا ابن عائشة ، قال : قلت لأبي : حدثني حماد بن سلمة ، عن حميد بن ثابت ، عن أنس والحسن ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كفى بالسلامة داء . قال : يا بني ، ولا أراه إلا مسنداً ؛ فقد قال حميد بن ثور<sup>(١)</sup> :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَأَيْتُ بَيْتَ صِحَّةٍ      وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِيحَ وَتَسَامَا  
وقال آخر :

كَانَتْ قَنَائِي لَا تَلِينُ لِنَائِمٍ      فَأَلَانَهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ  
وَدَهَوْتُ رَدِّي السَّلَامَةَ جَاهِدًا      لِيَصْحَى إِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ  
وأول من نطق بهذا المعنى النير بن نوب في الجاهلية<sup>(٢)</sup> :

يُودُّ الْفَتَى طَوْلَهُ بِالسَّلَامَةِ وَالْفَتَى      وَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ تَفْعَلُ  
يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصَحَةٍ      يَنْوِي إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

مَا حَالُ مَنْ آفَتْهُ بَقَاؤُهُ      نَفْسَ عَيْشِي كُلَّهُ فَنَاؤُهُ

وقال ابن الرومي :

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِدَارٍ إِقَامَةٍ      إِذَا زَالَ عَنِ نَفْسِ الْبَصِيرِ غَطَاؤُهَا  
وَكَيْفَ بَقَاءُ الْعَيْشِ فِيهَا وَإِنَّمَا      يُنَالُ بِأَسْبَابِ الْفَنَاءِ بَقَاؤُهَا  
ونقله إلى موضع آخر فقال<sup>(٤)</sup> :

(١) ديوانه ٧ ، البيان : ٢ - ٢٩٠ . (٢) ديوان الماني : ٢ - ١٣٨ .

(٣) ديوان الماني : ٢ - ١٨٣ (٤) ديوان الماني : ٢ - ١٨٤ .



فإن الداء أكثر ما تراه من الأشياء تخلو في الخلق  
وغريب من ذلك قول عبد بن علي رضي الله عنهما : مالك من هيشك إلا لثة  
تزدلف بك إلى حجامك ، وتقربك من يومك ، فاية أكلة ليس معها غصص ،  
وصربة ليس معها فرق ! فتأمل امرك ؛ فسكانك قد صرت الحبيب المفقود ،  
أو الخيال المحترم<sup>(١)</sup> . وقال أبو العتاهية :

• أسرع في نقص امرئ تمامه •

ومن الأمثال : كل من أقام شخص ، وكل من زاد نقص ، ولو كان يميت  
الناس الداء لأحياء الدواء . وقال آخر :

إذا تم أمر دنا نقصه      توقع ذوالا إذا قيل تم

وقلت :

ما خير هيش صلوؤه بكدره	لا بد أن يشكوه من يشكره
والمره ينسى والنايا تذكره	يميت به بقاؤه فيقبره
وكثره منه الذي لا يجبره	يطويه من مداه مالا ينشره
في كل تجزى نفس يكرهه	يهدم من عرك مالا تعمده

وقلت :

قد قرب الأمر بعد بعده	واسعف الإلف بمد صدده
وبعد بؤس وضيق هيشه	صرت إلى خفصه ورغده
لكنه ملبس مكاره	لا بد من نزعه وردده
وهل يسر الفتى بحظه	وجوده هلة لفقدده

وقال الرومي : البلاغة حسن الاقتضاب عند البداهة ، والفزارة عند الإطالة .  
[ قال أبو هلال<sup>(٢)</sup> : الاقتضاب أخذ القليل من الكثير ؛ وأصله من قولهم :

(١) ج « والخيال المحترم » . (٢) ج : « من أمثل العرب » . (٣) من ج

اقتضبتُ الغُصْنَ إذا قطعته من شجرته . وفيه معنى السرعة أيضاً ؛ فيقول : البلاغة  
إجادة في إسراع ، واقتصان على كفاية .

فمن البديهة الحسن ما أخبرنا به أبو أحمد ، قال أخبرنا إبراهيم بن محمد الشعلنى  
قال : حدثني أحمد بن يحيى ثعلب قال : دخل المأمون ديوان الخراج فرأى غلاماً جميل  
على أذنه قلم فأعجبته ما رأى من حسنه ؛ فقال : مَنْ أَنْتَ يَا غلام ؟ فقال :  
يا أمير المؤمنين ، الناصي في دولتك ، وخريج أدبك ، والمتقلب في نعمتك ، الحسن بن  
رجاء . فقال المأمون : بالإحسان في البديهة تفاضلت العقول . ثم أمر أن يُرفع عن  
مرتبة الديوان ، ويُعطى مائة ألف درهم .

ومن الاقتضاب الجيد : ما أخبرنا به أبو أحمد قال : أخبرني أبو أحمد الواذوى  
عن شيخ له قال : قال أبو حاتم : سمعت أبا عبيدة يقول : استنحت غلامين  
في الصبا ، فزكيت<sup>(١)</sup> منهما بلوغ الناية ، فجاءا كما زكيت . بلفظ أن النظام  
يتعامل على علم الكلام فرأى وهو غلام على حمار يطير به ، فقلت له : يا غلام ؛ ما عيب  
الزجاج ؟ قالت إلى وقال : يسرع إليه الكسر ، ولا يقبل الجبر . وبلغني أن  
أبا نواس يتعامل قرض الشعر ، فلقاني وهو سكران ملتغ<sup>(٢)</sup> ، وما طر شاربه  
بعد ؛ فقلت له : كيف فلان عندك ؟ فقال : ثقيل الظل ، جامد النسيم . فقلت :  
زد . فقال : مظلم الهواء ، ممتن الغناء . فقلت : زد . فقال : غليظ الطبع ،  
كفيع الشكل . فقلت : زد . فقال : وخيم الطامة ، صير القلعة . قلت : زد .  
قال : ناري الجنبات ، بارد الحركات . ثم قال : زدني سؤالاً أزدك جواباً . فقلت :  
كنى من القلادة ما أحاط بالمنق .

ومن جيد البداهة ما أخبرنا به أبو أحمد ، قال : أخبرني عسل بن ذكوان قال :

(١) زكن كفرح وأزكنه : علمه وفهمه وفهمه وظنه .

(٢) المتغ في الأمر : اختلط . وسكران ملتغ : غلط لا يفهم شيئاً .

قال المأمونُ ليحيى بن أكرم : صِفْ لِي حَالِي عِنْدَ النَّاسِ . فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !  
قَدْ انْقَادَتْ لَكَ الْأُمُورُ بِأَرْزَاقِهَا ، وَمَلَكَتْكَ الْأَمَةُ فَضُولَ أَعْنَتِهَا ؛ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَالْحُبَّةِ  
لَكَ ، وَالرَّفْقِ مِنْكَ ، وَالْعِيَاذِ بِكَ ، بِمَدْلِكَ فِيهِمْ ، وَمَنْكَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى لَقَدْ أَنْسَيْتَهُمْ  
سَلَفَكَ ، وَأَيْسَتَهُمْ خَلْفَكَ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَنَا بِكَ بَعْدَ التَّقَاطُعِ ، وَرَفَعَنَا فِي دَوْلَتِكَ  
بَعْدَ التَّوَاضُعِ .

فقال : يَا يَحْيَى ، أَنْتَ خَيْرٌ ، أَمْ أَرْتَجِيًّا ؟ قال : قلت : وَهَلْ يَمْتَنِعُ بِكَ وَصْفٌ ،  
أَوْ يَمْتَدُّ عَلَى مَا حَكَ قَوْلٌ ، أَوْ يُفْتَحُ فِيكَ شَاعِرٌ ، أَوْ يَتَلَجَّجُ فِيكَ خَطِيبٌ ؟  
وقدم على المهدي رجل من أهل خراسان ، فقال : أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛  
إِنَّا قَوْمٌ نَأْيُنَا عَنِ الْعَرَبِ ، وَشَفَلَتْ نَا الْحُرُوبُ عَنِ الْخُطْبِ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَهْلُمُ  
طَاعَتَنَا ، وَمَا فِيهِ مَصْلَحَتُنَا ؛ فَيَكْتَفِي مِنَّا بِالْيَسِيرِ عَنِ الْكَثِيرِ ، وَيَقْتَصِرُ عَلَى مَا فِي  
الضَمِيرِ دُونَ التَّفْسِيرِ . فقال المهدي : أَنْتَ أَجْطَبُ مَنْ سَمِعْتُهُ (١) .

[ وَمِنْ عَجِيبِ الْبِدَائِهِ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ : كَانَ  
أَعْمَامُ لَبِيدِ بْنِ رَيْعَةَ ؛ وَهُمْ بَنُو أُمِّ الْبَيْتِينَ حِينَ ارَادُوا أَنْ يَنْدُوا بِهِ إِلَى النَّمَانِ وَهُوَ صَبِيٌّ  
لَهُ ذَوَابْتَانِ ، ارَادُوا أَنْ يَمْتَحِنُوهُ فَقَالُوا لَهُ : هَلْ نَحْسُنُ أَنْ تَسْبَ ، إِنَّا مَبْتَلُوكَ ، قَالَ :  
وَمَا ذَاكَ ؟ قَالُوا تَهْتِمُ هَذِهِ الْبَقْلَةُ — وَقَدَامَهُمْ بَقْلَةٌ دَقِيقَةُ الْقَضْبَانِ ، فَقَالَ : هَذِهِ التَّرْبَةُ  
لَا تَذُكِي نَارًا ، وَلَا تَوْهَلُ دَارًا ، وَلَا تَسْرُ جَلَا ، عَوْدَهَا ضَيْلٌ ، وَفِرْعَاهَا ذَلِيلٌ ، وَخَيْرُهَا  
قَلِيلٌ ، أَفَبِحِ الْبَقُولِ مَرَحَى ، وَأَشَدَّهَا قَلَمًا ، بَلَدُهَا شَاسِعٌ ، وَأَكْلُهَا خَائِعٌ ، وَالْقِيمُ  
هَلِيبُهَا قَانِعٌ ] (٢) .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّكَاعْدِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْعَقْدِيُّ ،  
قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الطُّرَيْزِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا اللَّدَائِنِيُّ : أَنَّ أَعْرَابِيًّا دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ  
فَتَسَلَّمَ ؛ فَأَعْجَبَ بِكَلَامِهِ ، فَقَالَ لَهُ : سَلْ حَاجَتَكَ ، فَقَالَ : يُبْقِيكَ اللَّهُ ، وَيَزِيدُ  
فِي سُلْطَانِكَ . فَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ ، فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَوْمَرٌ بِذَاكَ . قَالَ : وَلِمَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَسْتَقْصِرُ عَنْكَ ، وَلَا أَخَافُ بُخْلَكَ ، وَلَا أَهْتَمُّ مَالَكَ ؛

وإنَّ سؤالَكَ لشَرَفٍ ، وإنَّ عطاءَكَ لُرَيْنٍ ، وما بامريُّ بَذَلٌ وَجْهَهُ إِلَيْكَ نَقْصٌ ولا شَيْنٌ .

أخذَ المعنى الأخير من أمية بن الصلت في عبد الله بن جُدعان<sup>(١)</sup> :  
عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَامَرِيٌّ إِنَّ حَيَوَتَهُ بِسَيْبٍ وما كُلُّ العَطَاءِ يَزِينُ  
وليس بشَيْنٍ لَامَرِيٌّ بَذَلٌ وَجْهَهُ إِلَيْكَ ، كما بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ  
وقال جعفر بن يحيى : البلاغةُ أن يكون الاسمُ محيطاً<sup>(٢)</sup> بمعناك ؛ ويُجَنَّبُ عن  
مُتَزَاكٍ ، وتُخْرِجُهُ مِنَ الشَّرَكَةِ ، ولا تَسْتَمِينُ عَلَيْهِ بِطُولِ الْفِكْرَةِ ، ويكونَ سليماً  
مِنَ التَّكْلُفِ ، بعيداً من سوء الصَّنْعَةِ ؛ بَرِيّاً مِنَ التَّعْقِيدِ ، غَنِيّاً عَنِ التَّائُلِ .  
قوله : أن يكونَ الاسمُ محيطاً بمعناك ؛ فالاسمُ هاهنا : اللَّفْظُ ؛ أَي يَحْتَضِرُ<sup>(٣)</sup>  
اللفظُ جَمِيعَ المعنى وَيَشْتَمِلُ عَلَيْهِ . فلا يَشِدُّ مِنْهُ شَيْءٌ يَحْتَاجُ أَنْ يُعْرَفَ بِشَرْحِهِ  
أو تَفْسِيرِهِ ؛ فَإِذَا سَمِعْتَ اللفظَ عَرَفْتَ أَقْصَى المعنى . وهذا مِثْلُ قولِ الآخر : البليغُ  
مِنَ طَبَقِ المَفْصِلِ قَاغْنَاكَ عَنِ المَفْسَرِ<sup>(٤)</sup> .  
ولا يكونُ الكلامُ بليغاً مع ذلك حتى يَمُرَّ مِنَ العَيْبِ ، ويتَضَعَّنَ الجِزَالَةَ  
والسهولةَ وجودةَ الصَّنْعةِ ، كما ذكرنا قبل .

ومِثَالُ ذلك ما كَتَبَ بَعْضُهُم إِلَى آخرِهِ : أما بعدُ فَإِنَّ المرءَ لَيْسَ رُءُودُكَ<sup>(٥)</sup> مَالَمَ  
يَكُنْ لِيَدْوَتَهُ ، وَيَسُوهُ فَوْتُ مَالَمَ يَكُنْ لِيَدْرِكَهُ ؛ فَلْيَكُنْ سرورُكَ فيما قَدِمْتَ مِنْ  
خَيْرٍ ، وَأَسْلُكَ عَلَى مَا فَاثَكَ مِنْ يَرَرٍ .

وقولُ أعرابيٍّ لابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ؛ إِنْ الدُّنْيَا تَسْمَى عَلَى مَنْ يَسْمَى لَهَا ، فَالْهَرَبُ قَبْلَ  
الْمَطَبِ . فقد أَذِنَتْكَ بَيِّنٌ ، وانطوتْ لَكَ عَلَى حَيِّنٍ . قال الشاعر :

حَلَالٌ لِيَلِيَّ أَنْ تَرَوْعَ فَوَادَهُ      بِهِجْرٍ وَمَغْفُورٌ لِيَلِيَّ ذُنُوبُهَا  
تَطْلُعُ مِنْ نَفْسِي لِيَلِيَّ نَوَازِعُ      عَوَارِفُ أَنْ الْيَأْسَ مِنْكَ نَصِيبُهَا  
وَزَالَتْ زَوَالُ الشَّمْسِ عَنْ مَسْتَقَرِّهَا      لَمَنْ مُخْبِرِيَّ فِي أَى أَرْضٍ غُرُوبُهَا

(١) ديوانه : ٦٣ . (٢) ج : « محيطاً » . (٣) ج : « محتضر » . (٤) المفسر : مصدر

ميسى كالفسر بمعنى التفسير ، ولى ج : « المفسر » ، بالتحديد . (٥) ج : « يسر يدرك » .

وقال آخر :

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا إننى لك عاشق<sup>(١)</sup>  
أجل صدق الواشون أنت حبيبة إلى وإن لم تصف منك الخلاق  
وقوله : ويَجَلِّى عن غَزَاكَ . أى يوضح مقصدك ، ويبيِّن لسامع مرادك ؛  
ينهى عن التعمية والإغلاق .

وقوله : ويخرجه من الشَّرْكَ . قد مضى تفسيره .

وقوله : ولا يستمين عليه بطول الفكرة ؛ هذا لأن الكلام إذا انتطعت  
أجزاؤه ، ولم تحصل نصوله ذهب رونقه ، وغاض ماؤه ، وإنما يروق الكلام إذا  
جرى جريان السيل ، وانصب انصباب القطر .

وقال ثمامة : ما رأيت أحدا إذا تكلم لا يتحبس ، ولا يتوقف ، ولا يتلف ،  
ولا يتلجلج ، ولا يتكحجج ، ولا يترقب لفظا استدعاء من يمد ، ولا يتلمس التخلص  
إلى معنى قد اعتاص عليه بعد طلبه ، إلا جعفر بن يحيى .

فمن الكلام الجارى مجرى السيل قول بعض العرب لبعض ملوك بني أمية :  
أقامت فلانا أرضا ، وسط مَحَلَّتْنَا ، وسواء خِطَّتْنَا ، وەر كزِ مَاحِنَا ، ومَبْرَكِ  
لِقَاحِنَا ، ومَخْرَجِ نَسَائِنَا ، ومُنْقَلَبِ إِمَائِنَا ، ومَسْرَحِ شَأْنِنَا ، ومندى بَهْمِنَا<sup>(٢)</sup> ،  
وعَلَّ ضَيْفِنَا ، ومَشْرِقِ شِتَائِنَا ، ومَصْبِحِنَا فى صَيْفِنَا . فقال : نَكْفُون . وقوضه عنها  
وردها عليهم .

وأخبرنا أبو أحمد قال : أخبرني أبي عن عسل بن ذكوان أن الحسن بن علي  
رضي الله عنهما خطب فقال : اعلوا إن الحكمة زين ، والوقار مروءة ، والصلة  
نعمة ، والإكثار صلف ، والعجلة سفه ، والسفة ضئف ، والفاق ورطة ، ومجالسة  
أهل الدناءة شين ، وغالطة أهل السوق رية .  
فهذه هي البلاغة التامة ، والبيان الكامل .

(١) المجنون ، ديوانه ٢٠٣ . (٢) البهم : جمع بهيمة : أولاد الضأن والمز والبقر .

( ٤ - الصناعتين )

وكا<sup>(١)</sup> قال بعضهم : البلاغة صواب ، في سرعة جواب ، والى إكثار في إهذار ، وإبطاء بربطه أخطاء<sup>(٢)</sup> .

وقال بعضهم : لست بمن يتوهم بجهله ، ويظن بقله عقله ، أن الديانة والأمانة ، والزاهة ، والضيافة ، إنما هي في تشهير ثوبه ، وإحطاء شاريه ، وكشفه عن ساقه ، وزهوه بأطماره ، وإنمال خفه ، وترقيق ثوبه ، وإظهار سجادته ؛ وتعليق سبخته ، وخفض صوته ، وخشوع جسمه دون قلبه ، واختلاس مشيته ، وخفة وطئه بين قومه . ولا<sup>(٣)</sup> يرتشي في حكمه ، يأخذ على علمه ، ويطلب الدنيا بدينه ، ولا يرفع طرفه من عظمتها وكبريائه ، ولا يكلم الناس من تصلحه وريائه .

فهذا الكلام وأمثاله في طول النفس يدل على اقتدار المتكلم ، وفضل قوته في الأمر<sup>(٤)</sup> .

وقوله : ويكون سلبا من التكلف ، فالتكلف طلب الشيء بصعوبة للجهل بطرائق طلبه بالسهولة . فالكلام إذا جمع وطلب بتعب وجهد ، وتناولت الفاظه من بعد فهو متكلف ؛ مثاله قول بعضهم في دعائه : اللهم ربنا وإلهنا ، صل على محمد نبينا ؛ ومن أراد بنا سوءا فأحبط ذلك سوءا به ، وأرسله فيه كرسوخ السجيل على أصحاب الفيل ، وأنصرنا على كل باغ وحشود ، كما انتصرت لنا قة كمود .

وقوله : برئامن سوء الصنعة . فسوء الصنعة يتصرف على وجوه : منها : سوء التقسيم وفساد التفسير ، وقبح الاستعارة والتطبيق ، وفساد التشبيه<sup>(٥)</sup> والسبك . وسندكر الحمد من هذه الأبواب ، والذموم منها فيما بعد إن شاء الله .

وروى أنه قال : برئامن الصنعة . فالصنعة نقصان عن غاية الجودة ، والنصير عن حد الإحسان . وهو مثل قول العائب في هذا الأمر - بعد عمل - معناه : إنه لم يحكم [بعد]<sup>(٥)</sup> .

(١) ج : « كا » . (٢) ج : « إبطاء رد أخطائه » . (٣) ج : « ولا يمن » . (٤) ج : « الرصيف » . (٥) من ج .



ولمّا دخل النابغة يَثْرِب<sup>(١)</sup> وغنى بقوله<sup>(٢)</sup> :

• أَيْنَ آلِ بَيْتِ رَاحٍ أَوْ مُعْتَدِي •

ومن هذه القصيدة<sup>(٣)</sup> :

• عَنَّمْ<sup>(٤)</sup> يَكَادُ مِنَ اللَّطَافِ يَعْقِدُ •

وعرف أنه عيب<sup>(٥)</sup> خرج وهو يقول : دَخَلْتُ يَثْرِبَ فوجدتُ في شعري صنعة ،  
نُفِجَتْ مِنْهَا وَأَنَا أَشْعَرُ الْعَرَبِ ؛ أي وجدتُ نقصاناً عن غاية التمام .

واخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر الصولي ، قال : كان ابنُ الأعرابي يأمر بكتِّبِ  
جميع ما يجرى في مجلسه ، قال : فأنشده رجلٌ يوماً أرجوزة أبي تمام في وصفِ  
السحاب على أنها لبعض العرب :

سَارِيَّةٌ لَمْ تَكْتَجِلْ بِمَعِصٍ كَدَّرَاهُ ذَاتُ هَطْلَانٍ مَحْضٍ  
مَوْرَةٌ مِنْ خُلَّةٍ وَحَمِصٍ تَمْضِي وَتَبْقَى لَهَا لَا تَمْضِي  
• قَضَتْ بِهَا السَّمَاءُ حَقَّ الْأَرْضِ<sup>(٦)</sup> •

فقال ابنُ الأعرابي : اكتبوها ، فلمّا كتبوها قيل له : إنهم الحبيب بن أوس ؛ فقال :  
خَرَقْتُ خَرَقَ<sup>(٧)</sup> لَأَجْرَمَ أَنَّ أَثَرَ الصَّنْعَةِ فِيهَا بَيِّنٌ . [وكان يتمصب على أبي تمام]<sup>(٨)</sup> .  
وقال الفرزدق : القِصَائِدُ تَصِدُّمًا<sup>(٩)</sup> ؛ أي معاباً ومنقصة عن حدِّ الإحسان .  
[وجعل الجاحظ شعر الحليّة وزهير من الشعر المصنوع ؛ لأن كل واحدٍ منهما  
كان يصنع القصيدة في مدة ، فكان يستوى أبياتها ولا يتفاضل إلا في القليل]<sup>(٨)</sup> .

(١) يثرب : اسم مدينة الرسول . (٢) ديوانه ٣٤ ، وتام البيت :

• مَجْلَانُ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مَزُودٍ •

(٣) ديوانه ٣٧ ، وصدر البيت : • بِمَخْضٍ وَخَسْ كَأَنَّ بَنَاتِهِ •

(٤) عَنَّمْ : بنتُ أحمَرٍ يصعب به . (٥) العيب في «يعقد» بالرفع ، وهو ما يسمى  
بالإقواء وهو اختلاط حركة الروي .

(٦) السارية : السحابة تأتي ليلاً . والحلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من النبات . والحض :  
ماملح وأمر من النبات ؛ وعليه قولهم : الحلة خبز الإبل ، والحض ما كبتها .

(٧) الخرق : التمزيق . (٨) من ج . (٩) ج : «معنما» .

وقوله : بعيداً عن التعقيد . والتعقيد ، والإغلاق ، والتعقير سواء . وهو استعمال الوحشي ؛ وشدة تعليق الكلام بمعنى بعض ؛ حتى يستبهم المعنى . وقد ذكرنا أمثلة ذلك فيما تقدم ، ونذكرها هنا منها شيئاً :

فمثال الوحشي قول بعض الأمراء وقد اعتأت أمه فكتب زعاعاً وطرحها في المسجد الجامع بمدينة السلام : حين أمرؤ ورعى ، دعاً لا راء إنقحلة<sup>(١)</sup> متسئنة ، قد منيت يا كلر الطرموق ؛ فأصابها من أجله الاستئصال ، أن يمن الله عليها بالاطرغشاش ، والابرغشاش . فكل من قرأ رقعته دعا عليها ، ولعن ولعن أمه .

الطرموق<sup>(٢)</sup> ؛ الطين . والاستئصال : الإسهال ، واطرغش ، وابرغش : إذا أبل وبرأ .

ومثال الشديد التعليق بعض الناطة ببعض حتى يستبهم المعنى ، قول أبي تمام<sup>(٣)</sup> :

جاري إليه البين وصل خريدة	ماشت إليه المظل مشى الأكبد <sup>(٤)</sup>
يا يوم مررد يوم هوى كهو	بصبايتي واذل هز تجلدي
يوم أفاض بيومي أغاض تمزيًا	خاض الهوى بحرئ حجاج المزيد
جعل الحجاج مزيداً .	
وقوله أيضاً <sup>(٥)</sup> :	

والجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المعافير منك إلا بلرضا<sup>(٦)</sup>  
وبلغنا أن إسحاق بن إبراهيم رحمه الله يشيد هذا وأمثاله عند الحسن بن وهب ؛ فقال : يا هذا ، لقد شددت على نفسك . والكلام إذا كان بهذه المثابة كان مذموماً .

وقوله : غنياً عن التأمل ؛ أي هو مستغن لوضوحه عن تأمل معانيه ، وترديد

(١) فعل الشيخ : يبس جلده على عظمه وهو فعل وإفعل . وأقسان الرجل : كبر وعما .  
(٢) كذا في جميع الأصول وفي القاموس : الطرموق : المناس . (٣) ديوانه : ١١١ .  
(٤) البين : القرابة . الحاربية : البكر . المظل : المنسوب . الأكبد : من يشكى وجع الكبد .  
أو الضخم الوسط البلى : السير . (٥) ديوانه : ١٨٧ . (٦) في الديوان : « امرؤ يرجوك » .

النظر فيه . كقول بعضهم لصديق له : وجدت المودة منقطعة ، ما دامت الحشمة عابها مسلطة ، ولا يزال سلطان الحشمة إلا بملكة الموانسة .

ومما يؤيد ما قلناه قول الجاحظ : من أعاره الله عز وجل من موعنته نصيباً ، وأفرغ عليه من لهبته ذنوباً<sup>(١)</sup> ، حبب إليه المعاني ، وسكن<sup>(٢)</sup> له نظام اللفظ . وكان قبل قد أغنى المستمع من كد التلطف ، وأراح قارئ الكتاب من علاج التلهم<sup>(٣)</sup> .

وقال العربي : البلاغة التقرب من المعنى البعيد ؛ والتباعد من حشو الكلام ؛ وقرب المأخذ ؛ وإيجاز في صواب ؛ وقصد إلى الحقيقة ؛ وحسن الاستعارة .  
ومثله قول الآخر : البلاغة تقريب ما يمد من الحكمة بأبسر الخطاب .  
[ قال أبو هلال ]<sup>(٤)</sup> والتقرب من المعنى البعيد ، وهو أن يمد إلى المعنى اللطيف فيكشفه ، وينتج الشواغل عنه ؛ فيفهمه السامع من غير فكر فيه ، وتنبه له ، مثل قول الأول في امرأة :

لم تدري ما الدنيا وما طيبها وحسبها حتى رأيتها  
إنك لو ابصرتها ساعة أجلتها إن تمنتها

وقال بعضهم لملك من الملوك : أما التعجب من مناقبك فقد نسخته قوائرها ؛ فصارت كالشيء القديم<sup>(٥)</sup> يتأق به ، لا كالشيء البديع يتمجب منه<sup>(٦)</sup> . ومن هذا أخذ أبو تمام قوله<sup>(٧)</sup> :

على أنها الأيام قد حزن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب  
وقول آخر لبعض الملوك أيضاً : أخلاقك تحمل العدو سديفاً ، وأحكامك نصير  
الصديق عدواً ، ويشهد عدم مثلك فيها [ كان بعدم مثلك فيها يكون ]<sup>(٨)</sup> .

(١) الذنوب : الدلو ، أو الملاءى ، والحفظ والنصيب . (٢) التلخيص : الترميع والتأليف لما ألف من الخلق سوى الحرر . (٣) ج : « من إغلاق الفهم » . (٤) ج : « وقول بعضهم » . (٥) كذا في ج ، وفي باقي الأصول : « ألقى كسبه » ، أي ألب ، لا كالشيء البديع الذي يتمجب منه . (٦) ديوانه : ٣٥٢ . (٧) من ج .

وقال بعض القدماء : لكل جليلة دقيقة ودقيقة الموت المحجر ،  
وقلت [في معناه] :

اسمُ التفرُّقِ بينَ لكنَّ ممَّنْه موتُ  
وجدَاننَّا كلَّ شيءٍ إذا تباعدتْ قوتُ .

والرواية الصحيحة أن العربي قال : البلاغة التقرب من المعنى البعيد ؛ ولكن  
رأيتُ في بعض أسولي كما ذكرته قبل ، فأوردته هاهنا ، ونسرتها على ما رأيتُ في  
الأصل .

وقوله : والتباعدُ من حشو الكلام . فالحشو على ثلاثة أضرب : اثنان منها  
مضمومان ، وواحد محمود :

فأحدُ المضمومين هو إدخالك في الكلام لفظاً لو أسقطته لكان الكلام تاماً ،

مثل قول الشاعر :

انسي<sup>(١)</sup> فتى لم تذر الشمس طالمةً يوماً من الدهر إلا ضراً أو نفماً

فقوله : « يوماً من الدهر » حشو لا يحتاج إليه ؛ لأن الشمس لا تطلع ليلاً

[ إلا أنه ليس بقبیح ، وهو داخل في طريقة التوكيد ]<sup>(٢)</sup> .

وقول بعض بني عباس : أنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن ثعلب عن ابن الأعرابي :

أبتدأ بني بكر أو مل مقبلاً من الدهر أو آسى على إثر مذبر

وليس وراء القوت شيء يرد عليك إذا ولي سوى الصبر فاصبر

أولئك بشو خير وفصر كليهما جميعاً ومعرّوف أريد ومُنكر

قوله : « أريد » حشو وزيادة . وقوله : « كليهما » يكاد يكون حشواً ، وليس به

بأس ، وبقى الكلام متوازن الألفاظ والمعاني ، لا زيادة فيه ولا نقصان . وهذا الجنس  
كثير في الكلام .

والضرب الآخر العبارة عن المعنى بكلام طويل لا فائدة في طوله ويمكن أن يمر

عنه بأقصر منه . مثل قول النابغة<sup>(٣)</sup> :

(١) ج : « أعى » .

(٢) من ج .

(٣) ديوانه ١٠٤٩ ، ٩٧ .

تَبَيَّنَتْ آيَاتُهَا فَرَقَهَا لَسْتُمْ أَغْوَامُ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ  
 كَانَ بِنَبْنَى أَنْ يَقُولَ لِسَبْعَةِ أَغْوَامٍ وَيُتِمَّ الْبَيْتَ بِكَالِإِمْرِ آخِرٍ يَكُونُ فِيهِ فَائِدَةٌ ،  
 فَجَزَّ عَنْ ذَلِكَ ، فَخَشَا الْبَيْتَ بِمَا لَا وَجْهَ لَهُ .  
 وَأَمَّا الضَّرْبُ الْمَحْمُودُ فَكَقُولُ كَثِيرٍ :

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ فِيهِمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمِطَالَ<sup>(١)</sup>  
 وَقَوْلُهُ : « وَأَنْتَ فِيهِمْ » حَشَوُا إِلَّا أَنَّهُ مَلِيحٌ . وَيُسَمَّى<sup>(٢)</sup> أَهْلُ الصَّنْعَةِ هَذَا الْجِنْسَ  
 اعْتِرَاضُ كَلَامٍ فِي كَلَامٍ .  
 وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلُغَتْهَا قَدْ أَخْرَجْتَ سَمِيَّ إِلَى تَرْجُمَانٍ  
 وَسَنَأِي هَلِي هَذَا الْبَابُ قَبْلَ بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
 وَمِنْ الْكَلَامِ الَّذِي لَاحَشُوهُ فِيهِ قَوْلُ صَبْرَةَ بْنِ شَيْمَانَ حِينَ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ مَعَ  
 الْوَفُودِ فَتَكَلَّمُوا فَأَكْثَرُوا ، فَقَالَ صَبْرَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا حَيٌّ لَهَالٍ ، وَلِسْنَا  
 حَيٌّ مَقَالٍ ، وَنَحْنُ بِأَذْنِي فِهَالِهَا هِنْدُ أَحْسَنَ مَقَالِهِمْ .  
 فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : صَدَقْتَ .

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ :  
 وَتَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَعْلَمُ رَأِينَا وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ  
 وَكَتَبَ رَجُلٌ إِلَى آخِرِهِ لَهُ : ثَقَى بِكَرَمِكَ كَمَنْعُكَ مِنْ اقْتِضَائِكَ ، وَعَلَى بِشْفَاكَ  
 يَحْدُو عَلَى إِذْكَارِكَ<sup>(٤)</sup> .

وَقَالَ آخَرٌ : فِي النَّاسِ طِبَائِعُ نَسِيَّةٍ وَحَسَنَةٍ ، فَارْتَبِطَ بِعَنْ رَجَحَتْ مَحَاسِنُهُ .  
 وَقَالَ الْحَسَنُ : نَعَمْ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ ، إِلَّا أَنْ يُعَانَ عَلَيْهَا ،  
 وَذَنُوبُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَسْلَمَ مِنْهَا ، إِلَّا أَنْ يُعْفَى لَهُ عَنْهَا .

(١) المِطَالُ: التَّسْوِيفُ . (٢) جَزَّ: «بَعَثَ» . (٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ: «وَهُوَ لِبَرِيرٍ» ،  
 وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالْبَيْتُ لِعُوفِ بْنِ عِلْمٍ ، وَالْفَرْقُ اللَّائِي ١٩٨٠ وَحَوَاشِيهِ . (٤) جَزَّ: «إِذْكَارِكَ» .

وأما قرب المأخذ فهو أن تأخذ عَفْوَ الخاطر ، وتتناول صَفْوَ الهاجِس ،  
ولا تَكِدْ فِكْرَكَ ، ولا تُتَيِّبْ نَفْسَكَ . وهذه صفة الطبوع .

وروى أن الرشيد ، أو غيره ، قال لندمائهم وقد طلعت الثريا : أما ترَوْنَ الثريا ؟  
فقال بعضهم : كأنها عقدر يا .

وقال بعضهم لأبي العتاهية : \* عذب الماء فطابا \*

فقال أبو العتاهية :

\* حَبَذَ الماءَ هرايا \*

وقال بشار ، وقد حبسه يعقوب بن داود على بابه :

\* طَالَ الثَّوْلُ على رُسُومِ التَّنَزُّلِ \*

فرفع إليه قوله ، فقال :

\* فإذا تشاء أبا معاذ<sup>(١)</sup> فارحل \*

ومن قرب المأخذ أن الجاحظ أو غيره قال للجهاز : أريدُ أن أنظر إلى الشيطان ،  
فقال : انظر في المرأة .

وقال بعض الولاة لأعرابي : قل الحق وإلا أوجعتك ضرباً . فقال الأعرابي :  
وأنت أيضاً فاعمل به ، فوالله كما أوعدك الله به منه أعظم مما أوعدتني به منك .

ومنه أن المأمون قال لأم الفضل بن سهل بعد قتله إياه : أنجز عيني ولك ولدٌ مثلي ؟  
قالت : وكيف لا أنجز عني ولدٍ أفأذنيك .

وهذا على حسب ما قال أبو حنيفة : إذا أتتكَ مُعْضِلَةٌ فاجعل جوابها منها .

ومن ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد قال حدثنا الجوهري ، قال : حدثنا محمد بن زكريا ،

قال : حدثنا مهدي بن سابق ، قال : حدثنا عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان ، قال :

دعا عبد الملك بن مروان يوماً بالنداء وبحضرتة رجلاً فدعاه إلى غدائه ، فقال ليس :

في غداء يا أمير المؤمنين ، قد تغديت . فقال عبد الملك : أقبح بالرجل أن يأكل

(١) كنية بشار .

حتى لا يكون فيه فضل للطعام . فقال : يا أمير المؤمنين ، في فضل ، ولكن  
أكره أن أكل فأصير إلى ما استقبحت أمير المؤمنين .

وأما قوله : « إيجاز في صواب » ، فسنذكره في باب . و [أما] الاستدارة فسنضمها  
في مواضعها .

وأما قوله : « وقصد إلى الحجة » ، فقد ذكرنا الكلام فيه .  
وقال محمد بن علي رضي الله عنهما : البلاغة قول موفقه<sup>(١)</sup> في لطف ؛ فالمفقه : المفهم ،  
واللطيف من الكلام : ما تمطف به القلوب النافرة ، ويونس القلوب<sup>(٢)</sup> المستوحشة ،  
وتلين به التريكة الأبيية المستصعبة ، ويبلغ به الحاجة ، وتقام به الحجة ؛ فخلص  
نفسك من التيب ، ويلزم صاحبك الذنب ، من غير أن تهيج<sup>(٣)</sup> وتثقله ، وتستدعي  
غضبه ، وتستثير حفيظته .

كقول بعض الكتاب لأخر له : أنفذ إلى أبو فلان كتابا منك ؛ فيه ذرو<sup>(٤)</sup>  
من عتاب ، كان أخلى عندي من ثمرة الفجر<sup>(٥)</sup> ، والد من الزلال المذب ،  
ولك المتبى داعيا مستجابا له ، وعاتبا معتذرا إليه . ولو شئت مع هذا أن أقول : إن  
المتب عليك أوجب ، والاعتذار لك أزم لعلت ، ولكي أسامحك ولا أشاحك<sup>(٦)</sup> ،  
وأسلم إليك ولا أرادك ؛ لأن أفعالك عندي مرضية ، وشيمتك لدى مقبولة ، ولولا  
أن للحجة . موقها لأعرضت عما أومأت إليه وما عرضت مما بدأت به ، وقلت :  
إذا مرضنا أتيناكم فودكم وتذنبون فنأتكم فنمقدرو  
فانظر كيف خلص نفسه من الجرم ، وأوجه لصاحبه في اللطف وجه ،  
والين مس .

ومن الكلام الذي يمتف القلوب النافرة قول آخر لأخر له : زين الله  
أفئتنا بمعاودة صلتك ، واجتماعنا بترادف زيارتك ، وأيامنا الموحشة - أعيذك - .

(١) فقه كمله : فهمه ، وفقه تلفيها : علمه ، كأفقه . (٢) ج : « النفوس » . (٣) حاجة : أثاره .

(٤) الذود هنا : المقدار الصغير . (٥) التمريس : نزول القوم السر آخر الليل .

(٦) لسانا على الأمر : لا يريدان أن يفوتها .



بِرُؤْيَاكَ ؛ تَوَهَّدَتْنِي بِالْإِنْتِقَامِ عَلَى إِخْلَالِي بِعُظَاكُمُكَ ، وَحَسْبِي مِنْ عَقُوبَتِكَ  
مَا ابْتَلَيْتُ بِهِ مِنْ عَدَمِ مُشَاهَدَتِكَ .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : [البلاغة إفصاح قول عن حكمة مستغلقة ،  
وإبانة عن مشكل ، ومثله قول الحسن <sup>(١)</sup> : البلاغة إفصاح الملتبسات ، وكشف  
غُوار <sup>(٢)</sup> الجهالات ، بأسهل ما يكون من العبارات .

وقريب منه قول الحسن <sup>(٣)</sup> بن علي رضي الله عنهما : البلاغة تقريب بعيد  
الحكمة بأسهل العبارة .

ومثله قول محمد بن علي رضي الله عنهما : البلاغة <sup>(٤)</sup> تفسير عسير الحكمة بأقرب  
الألفاظ . وقد مضى فيما تقدم من كلامنا ما يكون مثالا لهذه الأصول .

وأنا أورد هاهنا فصلاً يشرح به أبوابها ، ويتفصّل وجوها ، أخبرني أبو  
أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان ، قال : قال المأمون لمريدته عن الإسلام إلى  
النصرانية : أي من أوحشك من الإسلام فتركته ؟ قال : أوحشني ما رأيت من  
كثرة الاختلاف فيكم . فقال المأمون : لنا اختلافان : أحدهما كاختلافنا في الأذان ،  
وتكبير الجنائز ، والاختلاف في التشهد ، وفي صلاة الأعياد ، وتكبير الشريق ،  
ووجوه القراءات ، واختلاف وجوه البتيا ، وما أشبه ذلك . وليس هذا باختلاف ؛  
وإنما كان ذلك توسعة وتخليفاً من الهمة . والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل  
آية من كتابنا ، وتأويل الخبر بين نبينا عليه الصلاة والسلام ، مع إجماعنا على أصل  
التزويل ، واتفاقنا على عين الخبر . فإن كان الذي أوحشك هو هذا حتى أنكرت هذا  
الكتاب فينبغي أن يكون اللفظ بجميع <sup>(٥)</sup> التوراة والإنجيل متفقاً على تأويله ، كما يكون  
متفقاً على تأويله ، ولا يكون بين النصارى اختلاف في معنى من التأويلات . ولو شاء  
الله أن ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه ، وورثة رسوله كلاماً لا يحتاج إلى التفسير لفعل ؛

(١) من ج . (٢) العوار : كل ما أعل العين ، والرمذ والقلي . (٣) ج : «الحسين» .

(٤) ج : «تفسير» . (٥) ج : «جميع» .

ولكننا لم نَر شيئا من الدين والدنيا دُفِع إلينا على السِيفَاية . ولو كان الأمر كذلك  
لستطاع الميخنة والبلوى ، وذهبت المسابقة والمنافسة ، ولم يكن تفاضل ؛ وليس على  
هذا بَنَى الله الدنيا .

فقال المرتد : أسعدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ولد ، وأن المسيح  
عبدُ الله ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم صادق ، وأنتَ أمير المؤمنين حقاً .  
وقال ابنُ المقفع : البلاغةُ كَشَفُ ما غَمَضُ (١) من الحق ، وتصويرُ الحق في  
صورةِ الباطل .

والذي قاله أمرٌ صحيح لا يَخْفَى موضعُ الصواب فيه على أحدٍ من أهلِ التمييز  
والتحصيل ، وذلك أن الأمرَ الظاهرَ الصحيحَ الثابتَ المكشوفَ يُنادى على نفسه  
بالمصحة ، ولا يُخْرِجُ إلى التكلفِ لصحته حتى يوجد المعنى فيه خطيئاً .

وإنما الشأنُ في تحسينِ ما ليس بحسن ، وتصحيحِ ما ليس بصحيح بضربٍ  
من الاحتيال والتعجيل (٢) ، ونوعٍ من الملل والمعاريض (٣) والمعاذير ، ليَخْفَى موضعُ  
الإشارة ، ويَنُمُضَ موقعُ التقصير ؛ وما أكثر ما يحتاجُ الكاتبُ إلى هذا الجليس عند  
اعتذاره من مَرِيعة ، وحاجته إلى تنوير رسم ؛ أو رفع منزلة دنى له فيه هوى ؛ أو حطُّ  
منزلةٍ عزيزٍ استحقَّ ذلك منه ، إلى غير ذلك من مَوَارِضِ أموره .

فأمَّا رَبِّ البلاغة أن يَحْتَجَّ للذموم حتى يخرجَه في معرضِ الممود ، وللحمود  
حتى يصبِرَه في صورةِ الذموم . وقد ذمَّ عبدُ الملك بن صالح المشورة ، وهي ممدوحةٌ  
بكلِّ لسان ، فقال : ما استشرتُ أحداً إلا تكبرَ على وتصاغرتُ له ، ودخلتُه المِرَّةُ  
ودخلتني الذلة ؛ فعليك بالاستبداد فإن صاحبه جليلٌ في العيون ، مهيبٌ في الصدور ؛  
وإذا انتقلت إلى القولِ حَقَرْتُكَ العيون ، فتَضَعُفُ شأنُك ، وَرَجَفَتْ (٤) بك أركانُك ،

(١) في ط « أغض » ، وصوابه عن ا ، ب ، ج . (٢) التجيل : الاحتيال . وفي ج :  
« التجل » (٣) المعارض : التورية بالشئ وعن الشئ . (٤) رجفت : تحركت واضطربت .

واستحقرك الصغير ، واستخف بك الكبير ، وما عز سلطان لم يُغنه عقله عن  
عقول وزرائه وآراء نصحاءه .

ومدح بعضهم الموت فقال :

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثرُوا في الموت ألف فضيلة لا تُعرفُ  
فيه أمان لقاءه بلقائه وفراق كل معاشر لا يُنصِفُ  
فالتمكن من نفسه يضع لسانه حيث يريد .

ومثل هذا كثير لا وجة لاستيدائه في مثل هذا الموضع .

ذكرت في هذا الباب - وهو ثلاثة فصول - من نعموتِ البلاغة ، ووجوه البيان  
والنصاحة ما فيه كفاية ؛ وأتيت من تفسير مشكلاتها على ما فيه مَقْطَع ، ولم يسبني  
إلى تفسير هذه الأبواب ومزج وجوهاً أحد ، وإنما اقتصر من كان قبلي على  
ذكر تلك النعموتِ حاربةً مما هي مفتقرةٌ إليه من إيضاح فامضها ، وإزالة مظلمها ؛  
فكان المنفعة بها للعالم دون المتعلم ، والسابق دون اللاحق ؛ وربما اعترض الشك  
فيها للعالم المبرز ، فسقطت عنه معرفة كثير منها . وأنت أيُّدك الله تعتمد ما ذكرته  
من ذلك ، ونأتم بما فرحته منه ، وتستدل به على ما ألفتته من جلسه إذا عثرت  
به ، لتستفي عن جميع ما صنف في البلاغة ، وسائر<sup>(١)</sup> ما ذكر من أصناف البيان  
والنصاحة إن شاء الله .

## الباب الثاني

في تمييز الكلام جيد من رديه ونادره من بادره .  
والكلام في المعاني فصلان .

### الفصل الأول من الباب الثاني

#### في تمييز الكلام

[قال أبو هلال<sup>(١)</sup> الكلام - أبدك الله - بحسن بسلامته، وسهولته، ونصاعته،  
وتخير لفظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعته، وإين مقامه، واستواء تقاسيمه، وتعادل  
أطرافه، وتساويه<sup>(٢)</sup> أفجازه بهواديته<sup>(٣)</sup>، وموافقة ما خيره لمباديته، مع قلّة ضروراته،  
بل عدمها أصلاً، حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر؛ فتجد المنظوم مثل المنثور في  
سهولة مطالعته، وجودة مقطّعه، وحسن رصفه وتأليه؛ وكال صوته وتركيبه .  
فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقاً، وبالتحفظ خليقاً؛ كقول الأول:  
هُمُ الْأَلَى وَهُمْوَا لِلْمَخْدِرِ أَنْفُسُهُمْ      لَهَا يُسْأَلُونَ مَا نَالُوا إِذَا خُمِدُوا  
وقول من بن أوس<sup>(٤)</sup> :

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفَى زِيغِ	وَلَا حَمَلْتِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي
وَلَا قَادِي سَمْعِي وَلَا بَصَرِي لَهَا	وَلَا دَانِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي
وَأَعْلَمَ أَنِّي لَمْ تُصِيبْنِي مَصِيبَةٌ	مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ قَتْنِي قَبْلِي
وَكُنْتُ بِمَا فِي مَا حَيَّيْتُ لَمْ تُنْكِرْ <sup>(٥)</sup>	مِنَ الْأَمْرِ لَا يَعْشِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي

(١) من ج . (٢) ل ط ، ب «ثبه» ، وما أثبتناه عن : ١ ، ج . (٣) الهادي : المنق ،  
والقديم ، ووجه الهوادي . (٤) الأماي ٢ - ٢٣٤ . (٥) في الأماي . «ينكر» . من  
الأمر ما يعشى . . . .

ولا مؤثراً تفسى على ذى قرابة<sup>(١)</sup> وأورث ضيفي - ما أقام - على أهلي  
وقول الآخر :

ولست بنظائر إلى جانب النسي إذا كانت العلياء في جانب الفقير  
وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

ذريبي أسير في البلاد لمكني أصيب غمي فيه لذي الحق محمل<sup>(٣)</sup>  
فإن نحن لم نسطع دفلاً لحادث تجيء به الأيام فالصبر أجمل  
أليس كثيراً أن نلیم مِلْمَةً وليس علينا في الحقوق ممول<sup>(٤)</sup> !  
ومما هو فصيح في لفظه جيد في رسمه قول الشنفرى<sup>(٥)</sup> :

أطيل بطلال<sup>(٦)</sup> الجوع حتى أميته وأضرب عنه القلب صفحاً فيذهل  
ولولا اجتناب الدار لم يلف مشرب يماش به إلا لدى وما كل  
ولكن نساً مرة ما تقيمي على الضيم إلا ربنا أتحوّل  
وقول الآخر :

إذا أنت لم تشرب جراراً على القذى ظمئت وأى الداس تصفو مشارب<sup>(٧)</sup>  
وقول الآخر :

وما إن قتلناهم بأكثر منهم ولكن بأوفى للطمأن وأكرما  
وقال دعلج :

وإن امرأ أمنت مساقط رجليه فأسوان لم يترك له الحزم مملما<sup>(٨)</sup>

(١) في الأمل : « على ذى قرابة » (٢) لمروة بن الورد . وانصر ديوانه ١٠٦ .  
(٣) الحمل : المعتمد . (٤) ديوان غارات شعراء العرب : ٢٣ . والأبيات من  
لابته المشهورة بلامية العرب . وهي في غارات شعراء العرب .

أديم بطلال الجوع حتى أميته وأصرف عنه الذكراً صفحاً فاذهل  
ولولا اجتناب الدار لم يبق مشرب يماش به إلا لدى وما كل  
ولكن نساً حرة لا تقيمي على الضيم إلا ربنا أتحوّل

(٥) اللطال : اللطل : التسوية . (٦) لبشار : ديوانه ١٠٩ : ٢٠٩ .

(٧) ديوانه ١٢٩ أسوان : بفتح الصعيد من بلاد مصر . قال في القاموس . بالضم ويفتح .

حَلَلْتُ مَحَلًّا يَقْصُرُ لِلْعُرْفِ دُونَهُ وَيَعْجَزُ عَنْهُ الطَّيْفُ أَنْ يَتَجَسَّهَا<sup>(١)</sup>

وقول النابغة<sup>(٢)</sup> :

ولست بمستبقر أخا لا تلثمه على شعث ، أي الرجال المهذب ؛  
وليس لهذا البيت نظير في كلام العرب . وقال بعضهم : نظيره قول أوس  
ابن حجر :

ولست بخابي أبدا طامأ حذار غدي ، لكل غدي طعام<sup>(٣)</sup>

وهذا وإن كان نظيره في التأليف فإنه دونه لما تكرر فيه من لفظ « غد » .  
[ قال أبو هلال<sup>(٤)</sup> ] فإذا كان الكلام قد جمع العذوبة ، والجزالة ، والسهولة ،  
والرمانة ، مع السلاسة والدساعة ، واشتمل على الرؤنق والطلاوة ، وسلم من  
حيف<sup>(٥)</sup> التأليف ، وبعد عن سماجة التركيب ، وورد على الفهم الثاقب قبله ولم يرده ،  
وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يعجبه ؛ والنفس تقبل اللطيف ، وتلبو عن الفليظ ،  
وتتلق من الجاسي<sup>(٦)</sup> البشع ؛ وجميع جوارح البدن وحواسه تسكن إلى  
ما يوافقها ، وتنفر عما يضادها ويخالفها ؛ والمعين تالف الحسن ، وتقذى بالقبيع ؛  
والأنف يرتاح للطيب ، وينفر<sup>(٧)</sup> للمنن ؛ والفم يلتذ بالحلو ، ويمعج المر ؛ والسمع  
يشوق للصواب الرائع ويتزوي عن الجهير المائل ؛ واليد تنعم باللين ، وتتأذى  
بالخشين ؛ والفهم يأبس من الكلام بالمعروف ، ويسكن إلى المألوف ، ويصنئ إلى  
الصواب ، ويهرب من المحال ، وينقبض عن الوخم ، ويتأخر عن الجاني الفليظ ،  
ولا يقبل الكلام المضطرب إلا الفهم المضطرب ، والروية الباسدة .

[ قال أبو هلال<sup>(٨)</sup> ] وليس الشأن في إيراد المعاني ، لأن المعاني يعرفها العربي

(١) التجمع : التكلف على مشقة . (٢) ديوانه : ١٣ ، والموشع : ٢٣ . (٣) ديوانه

١١٥ . (٤) من ج (٥) الحيف : الميل . في ج : « جنب » . (٦) الجاسي : الصلب الفليظ .

(٧) تنفر = يبتعد البين وكسرهما : غصب واعتناظ ، من نفر الأمر وهو غلبتها ونفورها .

أو من نفر الجرح : إذا سال منه الدم . وفي ج : « يمز » . والطرز : العلق .

والمعجم<sup>١</sup> والقروى<sup>٢</sup> والبدوى ، وإنما هو في جودة اللفظ وصفاته ، وحسنه وبهائه ، وزاخرته ونفاثته ، وكثرة طلاوته ومائه ، مع صحة السبك والتركيب ، وخلو من أورد<sup>(١)</sup> النظم والتأليف . وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً ، ولا يُقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت .

الآن ترى إلى قول حبيب<sup>(٢)</sup> :

مُسْتَسْلِمٌ لِلَّهِ سَائِسُ أُمَةٍ . بَدْوِي تَجَهُّضُهَا لَهُ اسْتِسْلَامٌ  
لِإِنِّهِ صَوَابُ اللَّفْظِ ، وَلَيْسَ هُوَ بِحَسَنٍ وَلَا مَقْبُولٍ - (الجهضة ، الوثوب  
والنبلة) .

وقال أبو داود : رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الدربة ، وجناحها رواية  
الكلام ، وحذيقها الإعراب ، وبهاؤها تحير الألفاظ ، والمهبة مقرونة بقلّة  
الاستكراه ، وأنشد :

يَرْمُونَ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَخَى الْمَلاحِظِ خَشْيَةَ الرُّفَاهِ<sup>(٣)</sup>  
ومن الدليل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ أن الخطب الرائجة ،  
والأشعار الرائجة ما عُمِلَتْ لإفهام المعاني قطعاً ؛ لأن الرديء من الألفاظ يقوم  
مقام الجيد منها في الإفهام ، وإنما يدلُّ حسن الكلام ، وإحكام صنعه ،  
ورونق ألفاظه ، وجودة مطالبه ، وحسن مقاطعه ، وبديع مبادئه ، وغريب  
مبائيه على فضل رائده ، وقهر منشئه .

وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ دون المعاني . وتوخى صواب  
المعنى أحسن من توخى هذه الأمور في الألفاظ . ولهذا تأتى الكاتب في  
الرسالة ، والخطيب في الخطبة ، والشاعر في القصيدة . يُبَالِغُونَ في تجويدها ،  
ويملكون في ترتيبها ؛ ليدلُّوا على براعتهم ، وحذقهم بصنائعهم ؛ ولو كان الأمر

(١) عوج ، (٢) ديوانه ٢٨٠ . (٣) البهت لأبي داود بنحرير ، البيان والتبيين ١ : ١٥٥١ .



في المعاني لَطَرَحُوا أَكْثَرَ ذَلِكَ فَرَبَعُوا كَدًّا كَثِيرًا ، وَأَسْقَطُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ تَعْبًا  
طَوِيلًا .

ودليل آخر : إن الكلام إذا كان لفظه خلوًا عذْبًا ، وسيا سَهْلًا ، ومعناه  
وسطًا ، دخل في جملة الجيد ، وجرى مع الرائع النادر ؛ كقول الشاعر (١) :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ      وَمَسَّحَ بِالْأَرْضِ كَأَنِّ مَنْ هُوَ مَسِيحٌ

وَشُدَّتْ عَلَيَّ حُدُبُ الْهَمَارِيِّ رِحَالُنَا      وَلَمْ (٢) يَنْظُرِ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَاغِبٌ

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ (٣) الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا      وَسَالَتْ بِأَغْنَاكِ الْمَطِيُّ الْأَبْلُحُ

وليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى ، وهي رائقة مُعْجَبَةٌ ، وإنما هي : وَلَمَّا  
قَضَيْنَا الْحُجَّ وَمَسَحْنَا الْأَرْضَ وَشُدَّتْ رِحَالُنَا عَلَى مَهَازِيلِ الْإِبِلِ وَلَمْ يَنْظُرْ بَعْضُنَا  
بَعْضًا جَمَاعًا تَتَحَدَّثُ وَتَسِيرُ بِنَا الْإِبِلُ فِي يُطْلُونِ الْأُودِيَةِ .

وإذا كان المعنى صوابًا ، واللفظ باردًا وفاترًا ؛ والفاتر مرَّة من البارد ، كان  
مُسْتَهْجَنًا مَلُوطًا ، ومذمومًا مردودًا ، والبارد من الشمر قول عمرو بن  
معدى يكره :

قَدْ قَلِمْتَ سَلَمِي وَجَارَاتِهَا      مَا قَطَرَ الْفَارِسُ إِلَّا أَنَا (٤)

شَكَّكْتُ بِالرُّمَحِ سَرَائِيلَهُ      وَالْخَيْلُ تُمَدُّو زَيْمًا حَوْكُنَا (٥)

وقول الفند الزماني :

أَيَا تَمَلِّكَ يَا تَعْلَ      وَذَاتَ الطُّوقِ وَالْحِجْلِ

ذُرِّي ذُرِّي وَذُرِّي هَذِي      فَإِنَّ الْمَذَلَّ كَالْقَتْلِ

وقول النمر :

يُهَيِّئُونَ مَنْ حَقَرُوا شَيْبَهُ      وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ بَنِي أَوْ يَرَّ

(١) الأمل : ١٦٦-٣ ، الشعر والشعراء ١١ (٢) والشعر والشعراء : « ولا ينظر العادي »  
(٣) أطراف الأحاديث : ما يستطرف منها ويؤثم . (٤) اللسان - مادة قطي . وقيل  
الرجل : صرخته صرعة شديدة . (٥) السرايل : الدروع ، رتنا : متفرقة .

وقول أبي العتاهية :

ماتَ والله سميذُ بنُ وهبٍ      رَحِمَ اللهُ سَمِيدَ بنَ وهبٍ  
يا أبا عثمان أبكيتَ هينِي      يا أبا عثمان أوججتَ قلبي

والباردُ في شعر أبي العتاهية كثير . والشعرُ كلامٌ منسوجٌ ، ولفظٌ منظومٌ ، وأحسنه ما تلاءمَ نَسْجُهُ ولم يَسْخَفْ ، وحسن لفظُهُ ولم يَهْجُنْ ، ولم يُسْتَعْمَلْ فيه الغليظُ من الكلام ، ليكون جلفاً بيضاً ، ولا الشوقُ من الألفاظِ فيكون مُهْلِكاً دُونَاً ، قال بديعُ كقول أبي تمام (١) :

جعل (٢) القنا الدرجات للكدجات ذا      تِ الفيل والحرجات والأدحال (٣)  
قد كان حزن الخطيب في أخزائه (٤)      فدما دامي الحين للإسهال (٥)  
وقوله (٦) :

يأذهرُ قومٌ من أخذعتك الد (٧)

ولا خير في المعاني إذا استكرهت قهراً ، والألفاظُ إذا اجترت قسراً ، ولا خير فيما أجيده لفظُهُ إذا سخفَ معناه ، ولا في غرابية المعنى إلا إذا سرفَ لفظُهُ مع وضوح المنزى ، وظهور المقصد :

وقد غلب الجمل على قومٍ فصاروا يستجيدون الكلام إذا لم يقفوا على معناه إلا بكثرة ، ويستصعقونه (٨) إذا وجدوا اللفاظَ كزبة غليظة ، وجاسية غريبة ، ويستحقرون الكلام إذا رأوه سلساً عذبا وسهلاً حلواً ؛ ولم يعلموا أن السهل أمتع جانباً ، وأعز مطلباً ؛ وهو أحسن موقفاً ، وأعذب مستمعاً .

(١) ديوانه : ٢٦١ ، ٢٦٢ . (٢) في الديوان « جعلوا » . (٣) الكدج : المأوى . (مرب) . الفيل : بالكسر ويفتح : القاب . الحرجات : مجتمعات الأشجار . الأدحال : مواضع تجمع الماء . (٤) الحزن - يفتح فكون : ما غلظ من الأرض . (٥) في الديوان : « بالإسهال » . الحين : الهلاك ، وأسهل : صار إلى السهل ، وهو ضد الحزن . (٦) ديوانه : ٣٦٢ . (٧) الأخدع : عرق في الهجعتن ، وهو شعبة من الوريد . والحرق : الجهل . (٨) في ط « يستصعقونه » وصوابه عناء ب ه ج .

ولهذا قيل : أجود الكلام السهل المتنع .

أخبرنا أبو أحمد قال : أخبرنا الصولي ، قال : حدثنا أحمد بن إسماعيل ، قال : وصف الفضل بن سهل عمرو بن مسعدة فقال : هو أبلغ الناس ، ومن بلاغته أن كل أحد يظن أنه يكتب مثل كتبه ، فإذا رآها تعذرت عليه .  
وأخبرنا أيضاً قال : أخبرنا أبو بكر قال : حدثني عبيد الله بن الحسين قال : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : أنشدنا إبراهيم بن العباس نخله العباس بن الأحنف<sup>(١)</sup> :

إليك أشكو رب ما حل لي من صد هذا التائه المعجب<sup>(٢)</sup>  
إن قال لم يفعل وإن سئل لم يبذل وإن عوتب لم يعتب<sup>(٣)</sup>  
صب بعصياتي ولو قال لي لا تشرب الباردة لم اقرب  
ثم قال : هذا والله الشعر الحسن المعنى ، السهل اللفظ ، المذهب المستمع ، القليل الظهير ، الرزق الشبيه ، المطمئع الممتنع ، البعيد مع قرينه ، الصب في سهولته . قال : فجعلنا نقول : هذا الكلام والله أبلغ<sup>(٤)</sup> من شعره .  
وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الفلابي عن طائع ، وهو العباس بن ميمون ، من غلمان ابن ميثم ، قال : قيل للسيد : ألا تستعمل الغريب في شعرك . فقال : ذاك عي في زمان ، وتكلف مني لو قلته ، وقد رزقت طبعاً واتساعاً في الكلام ، فإنا أقول ما يعرفه الصغير والكبير ، ولا يحتاج إلى تفسير . ثم أنشدني :  
أيما رب إن لم أبرد بالذي به مدحت علياً غير وجهك فارحم  
فهذا كلام عاقل يضع الشيء موضعه ، ويستعمله في إبانته ، ليس كمن قال وهو في زماننا<sup>(٥)</sup> :

(١) ديوانه : ١٤ . (٢) في الديوان : من ظلم هذا العالم المذنب .

(٣) في الديوان : إن سئل لم يبذل وإن قال لم يفعل وإن عوتب لم يعتب .

(٤) ج : « أحسن » . (٥) هو الثني ، والخطر الثاني .

\* شيم على الحبيب الأغر دلائل \*

\* جَطَحَتْ وَهُمْ لَا يَجْعَفُونَ رِبَهَا رِيَهُمْ (١) \*

فَأَشْمَتَ عَدُوَّهُ بِنَفْسِهِ .

ومن الكلام المطبوع السهل ما وقع به علي بن عيسى : قد بلغتك أقصى طلبتك ، وأنت لك غاية بُميتك ، وأنت مع ذلك تستقل كثيرى لك ، وتستقبح حتى فيك ، فأنت كما قال رؤبة :

كَالْحُوتِ لَا يَكْمِيهِ قِيٌّ بِلَهْمَةٍ يُصْبِحُ ظَمَانٌ فِي الْبَحْرِ فَمَهْ

ومن المنظوم المَطْمَعُ الْمُتَمَنِّعُ قولُ البحتري (٢) :

أَيُّهَا الْمَائِبُ الَّذِي لَيْسَ يَرْضَى	نَمْ هَنِيئًا فَلَسْتُ أَطْعَمُ غَمَضًا
إِنْ لِي مِنْ هَوَاكَ وَجَدًا قَدْ اسْتَهْ	لَكَ قَوْرَى وَمَضْجَعًا قَدْ أَقْضَا (٣)
لَجَفُونِي فِي عَبْرَةٍ لَيْسَ تَرَقَا	وَقُوَادِي فِي لَوْعَةٍ مَا تَقْفَى
يَا قَلِيلَ الْإِنْسَافِ كَمْ أَتَقْفَى عِذْ	دَكَ وَعَدَا إِنْجَازَهُ لَيْسَ يُقْفَى
أَخِي بِالْوَسَالِ إِنْ كَانَ جودًا	وَأَيْبُنِي بِالْحُبِّ إِنْ كَانَ قَرْضًا
يَأْبَى شَاوِنٌ تَعْلَقُ قَلْبِي	يَجْفُونَ فَوَارِ الْأَحْظِ مَرْضَى
لَسْتُ أَنْبَأُ إِذْ بَدَأَ مِنْ قَرِيبِ	يَتَنَنَّى تَتَنَنَّى النُّصْرَ غَضًا
وَأَعْتَذَرِي إِلَيْهِ حِينَ تَجَافَى	لِي عَنْ بَعْضِ مَا أَنْبَتْ وَأَغْفَى
وَأَعْتَلَايَ تَفَاحَ خَدَّيْهِ تَقْبِي	لَا وَأَشْمَا طَوْرًا وَشَمًا وَمَضًا
أَيُّهَا الرَّائِبُ الَّذِي طَلَبَ الْجَوَ	دَ فَأَبْلَى كَوْمَ الْمَطَابَا وَأَنْضَى (٤)
رِدْ حِيَاضَ الْإِمَامِ تَلْقَ نَوَالَا	يَسْعُ الرَّاعِبِينَ طَوْلًا وَعَرْضًا
فَهَاكَ الْمَطَاءَ جَزَلًا لِمَنْ رَا	مَ جَزِيلَ الْمَطَاءِ وَالْجُودَ مَحْضًا
هُوَ أُنْدَى مِنَ النَّمَامِ وَأَوْحَى	وَتَعَاتٍ مِنْ الْحُصَامِ وَأَمْضَى

(١) الجفح . (٢) ديوانه : ٢ - ٦٨ . (٣) أقضا : من أنش المضجع إذا خش

(٤) الكوم : الأطلعة من الإبل . وأنضى : جعلها هزيلة .

بِتَوْخِي الإِحْسَانَ قَوْلًا وَفِعْلًا  
فَضَّلَ اللَّهُ جَمْفَرًا بِخِلَالِ  
وَمِنْهَا يَقُولُ فِيهِ :

وَأَرَى الْمَجْدَ بَيْنَ عَارِفٍ مِنْهُ

لَكَ تَرْجَى وَعَزَمَةٍ مِنْكَ تُمْغَى

وقوله (١) :

يَتَقَاتَى مَنَّمَا (٢) وَبُنِعِمُ إِسْمًا  
أَعْتَدِي رَاضِيًا وَقَدِيتَ غَضَبًا  
رِقَ لِي مِنْ مَدَامِيعِ لَيْسَ تَرَفًا  
أَرَانِي مُسْتَبَدَّلًا بِكَ مَا هُدًى  
حَاشَ لِلَّهِ أَنْتَ الْفَنُّ الْفَحَا  
خَلَقَ اللَّهُ جَمْفَرًا قِيَمَ الدُّنْيَا  
أَكْرَمُ النَّاسِ شَيْعَةً وَأَتَمُّ الْإِلَهَا  
هُوَ بَعَثَ السَّمَاخَ وَالْجُودَ فَازِدًا  
يَأْمِيَالُ (٣) الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَدَلًا  
فَأَبْقَ عُمَرَ الزَّمَانَ حَتَّى نُوْدَى

فَا، وَبَدَنُو وَصَلًا ، وَيَعُدُّ صَدًا  
نَ وَأَمْسَى مَوْتِي وَأَمْسِيْعُ عَبْدًا  
وَارِثَ لِي مِنْ جَوَارِحِ أَيْسَ تَهْدًا  
تُ بَدِيلًا أَوْ وَاجِدًا مِنْكَ بُدَا  
ظَا وَأَخْلَى شَكْلًا وَأَحْسَنُ قَدَا  
يَا سَدَادًا وَكَيْمَ الدِّينِ رُشْدًا  
أَسِ جِلْمًا وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَفْدًا (٤)  
مِنْهُ قُرْبًا كَزَدَدَ مِنَ الْفَقْرِ إِمْدًا  
وَجَمَالَ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَمَجْدًا  
شُكْرًا إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُودَى

ومما هو أَجَزُّ مِنْ هَذَا قَلِيلًا وَهُوَ مِنَ الْمَطْبُوعِ قَوْلُ ابْنِ وَهْبٍ (٥) :

مَازَالَ يُنْثَمِي مَرَّاشِفَهُ  
حَتَّى اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ جِلْمَتَهُ  
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَانَ غُرَّتَهُ  
أَنْتَ الَّذِي بِكَ يَنْقَضِي قَرَجًا

وَيُنْثَمِي الْإِبْرِيْقُ وَالْقَدَحُ  
وَنَشَا خِلَالَ سَوَادِهِ وَضَحُ  
وَجْهِ الْخَلِيفَةِ حَسْبَ يُمْتَدَحُ  
ضَيْقُ الْبِلَادِ لَنَا وَيَنْفَسِحُ

(١) الديوان : ١-١٢٧ . (٢) في الديوان : منها . (٣) الرغد : العطاء والصلة .

(٤) الثمال : الغيات الذي يقوم بأمر قومه . (٥) معاهد التنصيص : ٢ - ٥٧ .

نشرت بك الدنيا محاسنها وتزينت بصيفائك المدح  
ومن السهل المختار الجيد المطبوع قول الآخر :

صرفت القلب فأنصرفاً ولم ترع الذي سلفاً  
وبنت فلم أذب كمداً عليك ولم أمت أسفاً  
كلانا واجد في النا من ممن مله خلفا  
وقول الآخر :

أما والخلق السود على سالفة الخشف<sup>(١)</sup>  
وحسن النضر المته ز بين النحر والرذف  
لقد أشقت إن يعجز ح في وجنتها طرفي  
وقول الآخر :

كم من فؤاد كانه جبل أزاله من مقره النظر  
وما كان لفظه سهلاً ، ومعناه مكشوفاً بينا فهو من جملة الرديء المردود ،  
كقول الآخر :

يارب قد قل صبري وضاق بالحب صدري  
واشتد شوقي ووجدى وسيدي أيس يدرى  
مُغفل غن هذاي ولين يرحم ضري  
إن كان أعلى استبطاراً فلت أملك صبري  
أنا الفدا لنسزال دنا فقبل نغري  
وقال لي من قريب : ياليت بيتك قبرى

[ قال أبو هلال ] وإذا لأن الكلام حتى يصير<sup>(٢)</sup> إلى هذا الحد فليس فيه خير ،  
لا سيما إذا ارتكب فيه مثل هذه الضرورات .

وأما الجزل والمختار من الكلام فهو الذي تعرفه العامة إذا سمعته ، ولا

(١) الخشف - مثقبة : ولد النلي أول مايولده أو أول مشبه . (٢) ج «حتى صار» .

ولا تستعمله في محاوراتها . فمن الجيد الجزل المختار قول مسلم :  
 وردن رواق الفضل فضل بن خالد فخط الثناء الجزل نائله الجزل<sup>(١)</sup>  
 بكف أبي العباس يستعطر الفنى وتستزل النعمى ويسترف الفضل<sup>(٢)</sup>  
 ويستعطف الأمر الأبي يحزبه إذا الأمر لم يعطفه نقص ولا قتل

ومما هو أجزل من هذا قول المرار النقصي :

فقال يدير الموت في ترجعنة تسف الموالى وسطها وتشول<sup>(٣)</sup>  
 وكان تركنا من كرايم معشر آهن على إبانين عويل<sup>(٤)</sup>  
 على الجرد يعلكن الشكيم كأنها إذا ناقلت بالدارعين وعول<sup>(٥)</sup>  
 على كل جياش إذا رد غربه يقلب نهد الركلين رجيل<sup>(٦)</sup>  
 نجبة قبل<sup>(٧)</sup> الميسون كأنها فسى بأيدى العاطفين عطول<sup>(٨)</sup>  
 فلأرض من آثارهن عجاجنة والفعج من تصبالهن صليل<sup>(٩)</sup>

- (١) ديوانه ٢٦٣ . (٢) استعطف : استعطر . (٣) راجعن : مال واحدة من ثقل .  
 والعرب تقول : رجا ترجعنة : ثقبه . وتشول أى تفرق . (٤) كائن - بالتخفيف وهي لغة  
 من كائن اسم مركب من كاف التشبيه وأى الثوبة . والسكرام : واحد كريمة وهي العزيرة .  
 (٥) الجرد : جمع أجرد ، الفرس القصير الشعر . علك الشكيم : حركة ليه . والشكيمه :  
 الحديد الموضوعة في فم الفرس من اللجام وجمعها شكيم . المناقلة من الفرس : سرعة نقل القوائم ،  
 أو هو بين الصدر والجنب . (٦) الجياش : الفرس الذى إذا حركته يهتفك ارتفع وهاج . وغربه  
 حذته وانشطه . والتهبد : الشىء المرتفع . والمركلان : هما الموضعان اللذان تصيهما برجلك  
 من الدابة وأنترا كبحين تحركها لركض . والرجيل : الصلب ، وفرس رجيل : وكوب لا يرفوى  
 نسخة الرجيل ، ويأتى بمعنى القوى على الرحلة . (٧) القبل : إلبال إحدى المحدثين على الأخرى ،  
 أو إلبال السواد على الأنف ، أو مثل الحول أو أحسن منه . (٨) العطول : التى لا رسن لها  
 بالقوس والى لا وير عليها . (٩) الفعج : الطريق الواسع . والصليل : ترجيع الصوت .



مَنْعَتْ بَنَجْدٍ مَا أَرَدْتُ غُلْبَةً وَبِالنُّورِ لِي عِزٌّ أَشْمٌ طَوِيلٌ<sup>(١)</sup>  
 فهذا وإن لم يَكُنْ من كلام العامة فإنهم يعرفون الغرض فيه ، ويقفون على  
 أكثر معانيه ؛ لحسن ترتيبه ، وجودة نسيجه . وقول المراد أيضا :  
 لا تَسْأَلِ الْقَوْمَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ قَدْ يُقْتَرُ الرَّهْـبُومَا وَهُوَ مَحْمُودُ  
 أُنْصِي عَلَى سُنَّةٍ مِنْ وَالِدِي سَلَفَتْ وَفِي أَرْوَمَتِهِ<sup>(٢)</sup> مَا يُنْبِتُ الْعُودُ  
 ومن النثر قول يحيى بن خالد : أَعْطَانَا النُّحْرُ فَاسْرَفَ ، ثُمَّ قَطَفَ عَلَيْنَا فَسَفَ .  
 وقول سعيد بن حميد : وَأَنَا مِنْ لَا يُجَازِيكَ عَنْ نَفْسِهِ ، وَلَا يُدَالِطُكَ عَنْ جُرْمِهِ ،  
 وَلَا يَلْتَمِسُ رِضَاكَ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ ، وَلَا يَسْتَدْمِي بِرَّكَ إِلَّا مِنْ طَرِيقَتِهِ ، وَلَا يَسْتَعْلِيكَ  
 إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِالدَّنْبِ ، وَلَا يَسْتَمِيلُكَ إِلَّا بِالْاعْتِرَافِ بِالْجُرْمِ ؛ نَبَتْ بِي عَنْكَ غِرَّةٌ<sup>(٣)</sup>  
 الْحَدَّائِقُ ، وَرَدَّتْ بِي إِلَيْكَ الْحُلُكَةُ ، وَبَاعَدَتْ بِي مِنْكَ الْإِثْمُ بِالْأَيَّامِ ، وَقَادَتْ بِي إِلَيْكَ  
 الْضَّرُورَةُ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْتَهِيلَ الصَّيِّعَةَ بِقَبُولِ الْعُذْرِ ، وَتَجِدَّ النُّعْمَةَ بِاطِّرَاحِ  
 الْحَقْدِ - فَإِنَّ قَدِيمَ الْحُرْمَةِ ، وَحَدِيثَ التَّوْبَةِ يَحْتَفَانِ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْإِسَاءَةِ . فَإِنَّ أَيَّامَ  
 الْقُدْرَةِ وَإِنْ طَالَتْ قَصِيرَةً ، وَالتُّمَّةُ بِهَا وَإِنْ كَثُرَتْ قَلِيلَةً - فَعَلْتَ [إِنْ شَاءَ اللَّهُ]<sup>(٤)</sup> .  
 وفي هذا الكلام وما قبله قوة في سهولة .

ومما هو أجزل من هذا قول الحمصي للحجاج - وقد أراد قتله لخروجه عليه مع  
 ابن الأشعث : أَجْدَبَ بِنَا الْجَنَابَ<sup>(٥)</sup> ، وَأَحْزَنَ بِنَا الْمَنْزَلَ ، وَاسْتَخْلَسْنَا<sup>(٦)</sup> الْحَذَرَ ،

(١) الغلبة : بالضم والنشيد يعني الغلبة بالفتح والتخفيف ، كما في اللسان - مادة غلب -  
 واستشهد به بهذا البيت والرواية عنده هكذا :

أَخَذْتُ تَجْدَ مَا أَخَذْتُ غُلْبَةً وَبِالنُّورِ لِي عِزٌّ أَشْمٌ طَوِيلٌ

(٢) الأرومة ، بفتح الهمزة وضم : الأصل . (٣) النار : القائل ، واغتر : غفل ،  
 والاسم المرة . (٤) من ج . (٥) الجناب : بالفتح : الماء والتأجيه . (٦) استخلصنا  
 الحذر : يريد تمكنا منه .

واكتحلنا السهر ، وأصابتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتياء ، ولا فجرة أقوياء .  
فمما عنه ..

[ قال أبو هلال ] : وأجود الكلام ما يكون جزلاً سهلاً ، لا ينفلق معناه ،  
ولا يستبهم مغزاه ، ولا يكون مكشوداً مستكراً ، ومتوقراً متقراً ، ويكون  
بريثاً من الشائقة ، عارياً من الرثائقة .

والكلام إذا كان لفظه غشاً ، ومعناه رثاً ، كان مردوداً ، ولو احتوى على أجل  
معنى وأنبه ، وأزفه وأفضله ، كقوله :

لما أظفناكم في سخط خالقنا      لاشك سل علينا سيف رقمتيه

وقول الآخر :

أرى رجالاً بأدنى الدين قد قنعوا      وما أراهم رَضوا في المئيش بالدين  
فاستغن بالدين عن دنيا المأول كما اس      تنفى الملوك بدنياهم عن الدين  
لا يدخل هذا في جملة المختار ، ومعناه - كما ترى - نبيل فاضل جليل .

وأما الجزل الرديء الفج الذي يلبنى ترك استعماله فمثل قول ثابت فمرأ<sup>(١)</sup> :  
إذا ما تركت صاحبي لثلاثة      أو اثنين مثلياً فلا أبت أمنا<sup>(٢)</sup>  
ولما سمعت العوض<sup>(٣)</sup> تدعو تنفرت      عصافير<sup>(٤)</sup> رأسي من نوى عوائنا<sup>(٥)</sup>  
وحشحت مشموف الفؤاد فراعني      أناس بغيضان فميزت القرائنا<sup>(٦)</sup>  
فأذبرت لا ينجو نجاتي تنق      يبأدر فرخيته شمالاً وداجنا

(١) الأغاني ١٨ : ٢٩٣ ، واللسان - مادة عوض ، وقرن ، وهزل ، وعون .  
(٢) أبت : وجعت . (٣) العوض : اسم قيلة من العرب . (٤) عصافير الرأس :  
الحايمة - بالعصير - من الدماغ تحت مقدمه تفصل بينهما جلدة . (٥) وقوله عوائنا : عوائن :  
موضع - واستشهد بهذا البيت في اللسان : مادة عون . (٦) البغيضان : موضع بالبادية .  
مزت القرائنا : القرائن جبال معروفة بقرنة ، قاله في اللسان (مادة قرن) . والبيت فيه :  
وحشحت مشموف النجاء وراعي      أناس بغيضان فزت القرائنا

من الحُصِّ هُزْرُوفٌ يَطِيرُ عَفَاوُهُ إِذَا اسْتَدْرَجَ الْغَيْفَاءُ مَدَّ الْمَغَابِنَا<sup>(١)</sup>  
 أَزَجُّ زَلُوجٌ هِزْرِيفٌ زَفَازِفٌ هِزَفٌ يَبْذُ النَّاجِيَاتِ الصَّوْافِنَا<sup>(٢)</sup>  
 فهذا من الجزلِ البضِيفِ الجَلْفِ ، الفاسدِ النَّسَجِ ، القبيحِ الرَّصْفِ ، الذي يلينى  
 أن يُتَجَنَّبَ مثله .

[قال أبو هلال] : وتميز الألفاظ شديدا ، أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن فعل  
 اليزيدي ، عن إسحاق الموصلي عن أيوب بن عباية<sup>(٣)</sup> : أن رجلا أنشد ابن هرمة قوله :  
 بالله ربك إن دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قائما بالباب .  
 فقال : ما كذا قلت . أ كنت أنصدق<sup>(٤)</sup> ؟ قال : فاعدا ، قال : كنت أبول ؟  
 قال : فإذا ؟ قال : واقفا . ليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى .  
 ولولا كراهة الإطالة ونخوف الإملال لردت من هذا النوع ، ولكن يكفى  
 من البحر جرعة . وقالوا : خير الكلام ما قلَّ وجَلَّ ، ودلَّ ولم يُعَلَّ . وبالله التوفيق .

(١) الحُصِّ : شدة العدو في سرعة . والهزروف : السريع : والعفاء : الغبار . والمغابنا :  
 الفائزة التي لاماء فيها مع الاستواء والسعة . والمغابن : الأرفاغ والآباط ، وكل ما نثيت عليه لذلك  
 فهو مغبن .

(٢) أزج : مسرع في مسجته ، ومثله : زلوج . والهزواف : الخفيف السريع . والهزفة :  
 السرعة أيضا . والهزف : الجألي من الغلمان . وقيل : الطويل الريش . والبذ : السبق .

(٣) لب « عباية » . (٤) عن ابن الأباري أنه جاء مصدق بمعنى سأل باللسان مادة صدق .

## الفصل الثاني

من الباب الثاني في التنبيه على خطأ المعاني وصوابها ليتبع من يريد العمل  
برسمنا مواقع الصواب في رسمها ، ويقف على مواقف الخطأ فيتجنبها

[ قال أبو هلال ]: فنقول : إن الكلام الفاظٌ تشتملُ على معاني تدلُّ عليها ويعبرُ  
عنها ، فيحتاج صاحبُ البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ ؛ لأنَّ المدارَّ  
يَمُدُّ على إصابة المعنى ، ولأنَّ المعاني تحملُ من الكلام محلَّ الأبدان ، والألفاظ تجري  
معها تجري الكسوة ، ومرتبعة إحداها على الأخرى معروفة .

وَمَنْ عَرَفَ تَرْتِيبَ المعاني واستعمالَ الألفاظ على وجوهاً بلغة من اللغات ، ثم  
انقل إلى لغة أخرى تهيأ له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيأ له في الأولى ؛ ألا  
رأى أن عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من  
اللسان الفارسي ؛ فحولها إلى اللسان العربي . فلا يكملُ لصناعة الكلام إلا من  
يكمل لإصابة المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجود الاستعمال .  
والمعاني على ضربين :

ضربٌ يقدره صاحب الصناعة من غير أن يكون له إمامٌ يقتدي به فيه ، أو  
رسومٌ قائمة في أمثلة مماثلة يعملُ عليها . وهذا الضربُ ربما يقعُ عليه عند الخطوب  
الحادثة ، ويتنبه له عند الأمور النازلة الطارئة .

والآخرُ ما يحتديه على مثالٍ تقدم ورسمه فرط<sup>(١)</sup> .

ويلبني أن يطلب الإصابة في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة ، والعبارة  
المتحسنة ، ولا يشكل فيها ابتكره على فضيلة ابتكاره إياه ، ولا ينزه ابتداعه له ؛

فَيُسْأَلُ <sup>(١)</sup> نَفْسَهُ فِي تَهْجِينِ <sup>(٢)</sup> صُورَتِهِ ؟ فَيُذْهَبُ حُسْنُهُ وَيَطْمِسُ نُورُهُ ، وَيَكُونُ  
لَهُ أَقْرَبُ إِلَى الذَّمِّ مِنْهُ إِلَى الْجَدِّ .

وَالْمَعَانِي بِمَدِّ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ : مِنْهَا مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ بِحَسَنِ ، نَحْوُ قَوْلِكَ :  
قَدْ رَأَيْتُ زَيْدًا .

وَمِنْهَا مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ قَبِيحٌ نَحْوُ قَوْلِكَ : قَدْ زَيْدًا رَأَيْتُ . وَإِنَّمَا قَبِيحٌ لِأَنَّكَ أَفْسَدْتَ  
النِّظَامَ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ .

وَمِنْهَا مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ النِّظْمُ ، وَهُوَ كَذِبٌ ؟ مِثْلُ قَوْلِكَ : حَمَلَتِ الْجَبِلَ ، وَهَرَبَتْ  
مَاءَ الْبَحْرِ .

وَمِنْهَا مَا هُوَ مُحَالٌ ، كَقَوْلِكَ : آتِيكَ أَمْسٌ وَأَتِيَّتُكَ غَدًا . وَكُلُّ مُحَالٍ فَاسِدٌ ،  
وَلَيْسَ كُلُّ فَاسِدٍ مُحَالًا ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَكَ : قَامَ زَيْدٌ فَاسِدٌ ، وَلَيْسَ بِمُحَالٍ . وَالْمُحَالُ  
مَا لَا يَجُوزُ كَوْنُهُ الْبَتَّةَ ، كَقَوْلِكَ : الدُّنْيَا فِي بَيْضَةٍ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : حَمَلَتِ الْجَبِلَ وَأَشْبَاهَهُ  
كَكَذِبٍ ، وَلَيْسَ بِمُحَالٍ ، إِنْ جَازَ أَنْ يَزِيدَ اللَّهُ فِي قُدْرَتِكَ فَتَحْمِلَهُ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ الْوَاحِدُ كَذِبًا مُحَالًا ؛ وَهُوَ قَوْلُكَ : رَأَيْتُ قَائِمًا قَاعِدًا ،  
وَمَرَرْتُ بَيْقَظَانَ ثَائِمًا ؛ فَتُصَلُّ كَذِبًا بِمُحَالٍ ، فَصَارَ الَّذِي هُوَ الْكَذِبُ هُوَ الْمُحَالُ  
بِالْجَمْعِ بَيْنَهُمَا ، وَإِنْ كَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعْنَى عَلَى حَيَالِهِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ عَقْدَ  
بَعْضِهَا يَبْغِي حَتَّى صَارَا كَلَامًا وَاحِدًا .

وَمِنْهَا الْخَطُّ ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ : ضَرَبَنِي زَيْدٌ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ ضَرَبْتُ زَيْدًا ، فَخَلَطْتَ ،  
فَإِنْ تَعَمَّدْتَ ذَلِكَ كَانَ كَذِبًا .

وَالْخَطَأُ صُورَةٌ مُخْتَلِفَةٌ ذَهَبَتْ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهَا فِي هَذَا الْفَصْلِ ، وَبَيَّنَّتْ وَجُوهَهَا ،  
وَهَرَحَتْ أَبْوَابَهَا لِنَقْفِ عَلَيْهَا فَتَجْتَلِبِهَا ، كَمَا عَرَفْتَكَ مَوَاقِعَ الصَّوَابِ <sup>(٣)</sup> فَتَعْتَمِدُهَا ،  
وَلِيَكُونَ لَهَا أُرْدَتْ دَلَالَةٌ عَلَى أَمْثَالِهِ مِمَّا تَرَكْتَ ؛ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَطَأَ كَانَ جَدِيرًا  
بِالْوُقُوعِ فِيهِ / فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ <sup>(٤)</sup> :

(١) يِيَّاسِرٌ . (٢) التَّهْجِينُ : التَّجْيِيسُ . (٣) ج : «لَتَعْتَمِدُهَا» . (٤) دِيَوَانُهُ : ١٢٨ .

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّ الْقَدِيمَ بَعْبَسًا<sup>(١)</sup>      كَأَنِّي أَنَادِي إِذَا أَكَلْتُ أُخْرَسًا<sup>(٢)</sup>  
 هذا من التشبيه فاسد لأجل أنه لا يقال : كَلَمْتُ حَجَرًا فَلَمْ يُجِبْ لِكَانِهِ كَانَ  
 حَجَرًا ، والذي جاء به امرؤ القيس مقلوب .  
 ونبهه أبو نواس فقال يَصِفُ دَارًا :  
 كَأَنَّمَا إِذَا خَرَسَتْ جَارِمٌ      بَيْنَ ذَوِي تَقْنِيدِهِ مَطْرُقٍ<sup>(٣)</sup>  
 والجيد منه قول كثير في امرأة<sup>(٤)</sup> :  
 قَلْتُ لَهَا : يَا خَرُّ كُلِّ مَصِيئَةٍ      إِذَا وَطَّئْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ  
 كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أُعْرِضَتْ      مِنْ الصَّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا الْمُصْمُ زَلَّتْ  
 فشبه المرأة عند السكوت والتفأل بالصخرة .  
 قالوا : ومن ذلك قول السيب بن علس<sup>(٥)</sup> :  
 وَكَأَن غَارِيَّتَهَا وَبَاوَةٌ مَخْرُومٌ      وَتَمَدُّ ثَنِيَّ جَدِيدِلَهَا بِشَرَّاعٍ<sup>(٦)</sup>  
 أراد أن يشبه عنقها بالدقل<sup>(٧)</sup> فشبهها بالشراع . ونبهه أبو النجم  
 فقال<sup>(٨)</sup> :

كَأَنَّ أَهْدَامَ النَّسِيلِ الْمُنْسَلِ      عَلَى يَدَيْهَا وَالشَّرَّاعِ الْأَمْلُولِ<sup>(٩)</sup>

(١) عسس : موضع بالبادية وجبل . (٢) هكذا رواية البيت في نسخ الكتاب ،  
 ول ديوانه هكذا :

أَلَمْ عَلَى الرَّبِّ الْقَدِيمِ بِمَسَا      كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلْتُ أُخْرَسَا

قال بشارحه أبو بكر البطليوسي : وعسس : موضع . ثم قال : وفي كتاب الأزمعة أنه أراد أن لا  
 في أدبار الليل : لأن الأصل في عسس الليل أي مضى . (٣) الجارم : مقترف الذنب . والبيت  
 لم يروه جامع ديوانه . (٤) الأغاني : ٩ : ٢٧ ، الأمل : ٢ : ١٠٨ ، الوشاح : ١٤٦ .  
 (٥) الوساطة ١٢ ، والمفضليات : ٩ - ٦٠ . (٦) الغارب : ما بين السام والعنق .  
 والرباوة : منقطع الجبل حيث استند . والهرم من الجبل : أغقه . والثني : ما انثنى منه . والجديل :  
 الزمام . أراد تمدد جديدتها بمنق طويل . (٧) الدقل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد  
 عليها الشرع . (٨) العرائف الأدبية : ٦٦ ، من لامية أبي النجم .

(٩) أهدام النسيل : أخلاق بالية . والنسيل : ما يسقط من الصوف والوبر .

والجيد منه قولُ ذي الرمة<sup>(١)</sup> :

وهادٍ يجذعُ الساجِ سامٍ يقوده ! بمرقِ أحناءِ الصَّيِّينِ أَشَدُّ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو حاتم : الشُّراعُ : العنق ، يقال : للعنق الشُّراع والثَّليل والهادي فإذا صَحَّتْ هذه الروايةُ فالعنى صحيح في قول أبي النجم .

وقال طفيل :

يُرَادِي عَلَى قَاسِ اللَّجَامِ كَأَنَّمَا . يُرَادِي عَلَى مِرْقَاةٍ جَذَعٍ مُشَدَّبٍ<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك قول الراعي<sup>(٤)</sup> :

يَكْسُو الْفَارِقَ وَاللَّيَاتِ ذَا أَرْجٍ ! مِنْ قُصْبٍ مُعْتَلِفٍ الْكَافُورِ دَرَّاجٍ  
أَرَادَ الْمَسَكَ ، لِمَصْلِهِ مِنْ قُصْبٍ الظُّبَى ؛ وَالْقُصْبُ : الْمَي . وَجَعَلَ الظُّبَى يَمْتَلِفُ  
الكَافُورَ لِيَقُولَ بِهِ الْمَسَكَ ، وَهَذَا مِنْ طَرَائِفِ الْغَلَطِ .

وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ زهير<sup>(٥)</sup>

يَخْرُجْنَ مِنْ قَرَبَاتٍ مَا وَهَبَ طَحِيلُ<sup>(٦)</sup> عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ الْقَمُّ<sup>(٧)</sup> وَالْفَرْسَا

ظَنَّ أَنَّ الضَّادَ يَخْرُجْنَ مِنَ الْمَاءِ مَخَافَةَ الْفَرْقِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ أَحمر<sup>(٨)</sup> :

لَمْ تَذَرِ مَا نَسَجَ الْيَرْتَدُّجُ قَبْلَهَا وَرَأْسُ أَغْوَسَ دَارِصٍ مُتَخَذُهُ

(١) ديوانه ٣٩٧ . (٢) المرق : البلم الذي يرى عنه اللحم . والأحناء : جمع حنو وهو الجانب . والضيان : طرفا العين . والشدق : بجة القم .  
(٣) اللسان : مادة ردى ، وراديته على الأمر : راودته . وقاس اللجام : حديدته التي توضع في الخنك ، ورواية اللبان \* يرادى به مرقاة جذع مشذب \* (٤) اللسان - مادة لمب .  
(٥) ديوانه : ٤٠ ، والوساطة : ٩٠ ، والمزهر : ٢-٢٠٠ . واللسان - مادة طحل ، والموشح : ٤٧ .  
(٦) القربات : جمع شربة وهي حوض صغير يتخذ حول أصل النخلة فيرونها . والطلح : السكون . ويريد بالجدوع جذوع النخل . قال المزياني : والضادع لا تخرج من الماء لحوقها من العمر والفرق .  
فإنما تطلب الشطوط لتبين هناك وتفرخ : (٧) في المزهر : القمر .  
(٨) الوساطة : ٦٤ . واللسان - مادة عوس . والموشح : ٤٧ .



ظن أن اليرندج مما ينسج ، واليرندج : جلد أسود ، تُمَلُّ منه الخفاف .  
فارسي معرب ، وأصله رند ، وفسره أبو بكر بن دريد تفسيراً آخر ، وقال : إنما  
هذه حكاية عن المرأة التي يصفها ظنت لقلعة تجربتها أن اليرندج هي منسوج ، ولم  
تدارس عويص الكلام ، والفاظ البيت لا تدل على ما قال .

ومثله قول أوس بن حجر<sup>(١)</sup> :

كأن ريفتها بعد الكرى اقتبعت      من ماء ادكن<sup>(٢)</sup> في الحانوت نضاح  
أو من مشعقة كالسك يشربها      أو من أنابيب رمان وتراح  
ظن أن الرمان والتراح في أنابيب ، وقيل : إن الأنابيب الطرائق التي في الرمان ،  
وإذا حيل على هذا الوجه صح المعنى . .

ومن فساد المعنى قول الرقش الأصغر<sup>(٣)</sup> :

صحا قلبه عنها قلى أن ذكوة      إذا خطررت دارت به الأرض قائما  
وكيف صحا عنها من إذا ذكرت له دارت به الأرض ، وليس هذا مثل قولهم :  
ذهب مهر رمضان إذا ذهب أكثره ؛ لأن الناس لا يعرفون أشد الحب إلا أن  
يكون صاحبها في الحد الذي ذكره الرقش .

والجيد في السلو قول أوس :

صحا قلبه عن سكرة وتاملا      وكان يذكري أم عمرو موكلا<sup>(٤)</sup>

فقال : وكان يذكري أم عمرو موكلا .

ومثل قول الرقش في الخطأ قول امرئ القيس<sup>(٥)</sup> :

أغررك متى إن حُبك قاتلي      وأنتك مهما تأمرى القلب يفعل  
وإذا لم يفروها هذه الحال منه فما الذي ينر لها ؟ وليس للمحتج<sup>(٦)</sup> عنه أن يقول :

(١) ديوانه ١٤ ، (٢) الدكنة : لون بين الحمرة والسواد ، وفي الديوان : « من ماء أصهب »

(٢) المضليات : ٢ - ١٥ ، (٣) ديوانه ٨٢ ، (٤) ديوانه : ٢٤ ،

(٥) قوله : وليس للمحتج عنه أراد به البطلبوسى أحد شراح ديوانه .

إنما عني بالقتل هاهنا التبريح : فإن الذي يلزمه من الهجنة مع ذكر القتل يلزمه أيضاً مع ذكر التبريح .

ومما أخذ على امرئ القيس قوله <sup>(١)</sup> :

فَلِسُّوْطِ الْهُوْبِ : وَلِلْسَاقِ دِرَّةٌ      وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَخْرَجَ مُهْذِبِ <sup>(٢)</sup>

فلو وصف أخس حمار وأضعفه ما زاد على ذلك .

والجيد قوله :

عَلَى سَاحِرٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ      أَفَانِينَ جَرِي فَيْرَ كَزَّ وَلَا وَا <sup>(٣)</sup>

وما سمنا أجود ولا أبلغ من قوله « أفانين جري » .

وقول علقمة <sup>(٤)</sup> :

لَأُدْرِكَنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ      يَمْرُ كَرُّ الرَّاحِ الْمُتَحَلِّبِ <sup>(٥)</sup>

فأدرك طريدته وهو ثانٍ من عنانه ولم يضربه بسوط ، ولم يمر به بساق ، ولم يجره بصوت .

ومما يُعَاب قول الأعشى <sup>(٦)</sup> :

وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ « كُلَّ عَشِيَّةٍ      بَقْتٌ وَتَمْلِيْقٌ فَقَدْ كَانَ <sup>(٧)</sup> يَسْتَقُ <sup>(٨)</sup>

يعني باليعموم فرس الملك ، يقول : إنه يأمر لفرسه كل عشية بقت وتعليق ؛

(١) ديوانه : ٧٨ ، والموضح : ٨٧ ، واللسان - مادة لب .

(٢) الهوب : حدة الجري . والدرّة : حدة الدفع . والأخرج : الظلم . والمهذب : الممرع في العدو ، ورواية اللسان - مادة لب :

فلسان الهوب والسوط حدة والزجر منه وقع أهوج منب

والنعب : من سير الإبل . (٣) الأفانين : الضروب ، والكز : التلجس ، وأراد بانقباضه تقارب

خطاه في السير . (٤) ديوانه : ٧ الشعر والشعراء ١٧١ . (٥) المتحلب : طالب الحلبة

يمنح لسكون وهي الدقة من الخيل في الرهان خاصة . وعجز البيت في ديوانه :

● يمر كعبث راح متحلب ●

(٦) اللسان - مادة سقي . (٧) في اللسان : كان (٨) السقي : كالشيم

ذلك للحيوان كالنخمة للإنسان .

وهذا لا يمدح به الملوك ، بل ولا رجل من خِساس الجُندِ .

وقريب منه قول الأخطل<sup>(١)</sup> :

وقد جَسَلَ اللهُ الخِلافةَ منهم لأبْلَجَ لا عارى الخِوانِ ولا جَدْبَ

يقوله في عبد الملك . ومثل هذا لا يمدح به الملوك .

وأطرف منه قول كثير<sup>(٢)</sup> :

وإنَّ أميرَ المؤمنين بِرَفِهِ فَرَا كَامِنَاتِ الوُدِّ مَنِي فَنَّا لَهَا

لَجَلِ أميرِ المؤمنين جودُهُ إِلَيْهِ .

وقوله لعبد العزيز بن مروان<sup>(٣)</sup> :

وما زَالَتْ رُفَاكَ تَسْلُ ضِفْئِي وَتَخْرُجُ مِنْ مَكَامِهَا ضِبَابِي

وَبَرَقِي لَكَ الرَّاقُونَ حَتَّى أَجَابَتْ حَيَّةٌ تَحْتَ التَّرَابِ

وإنما تمدح الملوك بمثل قول الشاعر :

لَهُ رِجَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَيْئَةُ الصُّفْرِ كَأَجَلٍ مِنَ الدَّهْرِ

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مَعَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَالْبَرِّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ

ومثل قول النابغة<sup>(٤)</sup> :

هَانِكَ كَالْأَيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكُ وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ التَّنَائِي فَتَنِكَ وَاسِعُ<sup>(٥)</sup>

وقوله<sup>(٦)</sup> :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُوْرَةَ تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ

بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَمْتَ لَمْ يَبْتَذِمْنَهُنَّ كَوَاكِبُ

ومن غلاته أيضاً قوله - يعني كثيرا<sup>(٧)</sup> - :

(١) ديوانه . . الموشع ١٤٩ . (٢) الموشع ١٤٤ . (٣) الموشع ١٣٤ .

(٤) ديوانه ٧٩ . (٥) التناي : البعد . (٦) ديوانه : ١٧ . (٧) الموشع ١٥٥ .

(٦ - ٩ - الصناعتين)

أَلَا لَيْتَنَا يَا عَزَّ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ      بِمِيزَانٍ نَرَعَى فِي خَلَاءٍ وَنَعْرَبُ<sup>(١)</sup>  
يَكْلَانَا بِهِ عُرَّةٌ فَمَنْ يَرَنَا يَقْلُ      عَلَى حُسَّتِهَا جَرَبَاءُ تَعْدَى وَأَجْرُبُ  
نَبْكَونَ لَدَى مَالٍ كَثِيرٍ مُغْفَلٍ      فَلَا هُوَ يَرَعَانَا وَلَا نَحْنُ نَطْلُبُ  
إِذَا مَا وَرَدْنَا مِنْهَا هَاجَ أَهْلُهُ      إِلَيْنَا فَلَا تَنْفِكُ نُرَى وَنُضْرَبُ  
فَقَالَتْ لَهُ عَزَّةٌ : لَقَدْ أُرِدْتَ بِي الشَّاءَ الطَّوِيلَ ، وَمَنْ أَلَمَى مَا هُوَ أَوْطَأُ مِنْ هَذِهِ  
الْحَالِ ؟ فَبُهِدَا مِنَ التَّمَنَّى الْمَنُومِ :  
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٢)</sup> :  
سَلَامَ لَيْتَ لِسَانًا تَنْطَلِقِينَ بِهِ      قَبْلَ الَّذِي نَأْكِلِي مِنْ خَبْلِهِ قُطْعًا<sup>(٣)</sup>  
فَدَعَا عَلَيْهَا بِقَطْعِ لِسَانِهَا .  
وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَبْدِ بَنِي الْحُسَّيْنِ<sup>(٤)</sup> :  
وَرَاهُنَّ رَبِّي مِثْلَ مَا قَدْ وَرَّيْنِي      وَأَحْسَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَاوِيَا<sup>(٥)</sup>  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَنَادَةَ<sup>(٦)</sup> :  
مِنْ حُبِّهَا أَتَمَّنَّى أَنْ يُبْلَاقِيَنِي      مِنْ نَحْوِ بَلَدَيْهَا نَاهٍ فَيَنْعَامَا  
لَكِنِّي يَكُونُ<sup>(٧)</sup> فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ      وَيُخْضِرُ النَّفْسُ بَأْسًا ثُمَّ تَسْلَاهَا  
فَإِذَا تَمَنَّى الْحُبُّ لِحَبِيبَتِهِ الْمَوْتَ فَمَا عَسَى أَنْ يَتَمَنَّيَ الْمُبْتَغِضُ لِبَغِيضَتِهِ ؟ وَشِبْثَانُ بْنُ  
رَهْطَاوَيْنَ مِنْ يَقُولَ :

#### (١) زَوَايَةُ الْمَوْشَعِ :

أَلَا لَيْتَنَا يَا عَزَّ كُنَّا قَدَى غَى      بِمِيزَانٍ نَرَعَى فِي الْخَلَاءِ وَنَعْرَبُ

سـ (٢) قَدَّ الشَّعْرُ : ١١٢ . (٣) الْحَبْلُ ، بِالْفَتْحِ : الْقَصَادُ . وَهَذَا يَحْتَمِلُ فَسَادَ قَلْبِهِ  
بِحُبِّهَا . وَالْبَيْتُ أَوْرَدَهُ قَتَادَةُ بْنُ جَعْفَرٍ فِي كِتَابِهِ قَدَّ الشَّعْرُ (صَفْحَةُ ١١٧) هَكَذَا :

سَلَامَ لَيْتَ لِسَانًا تَنْطَلِقِينَ بِهِ      قَبْلَ الَّذِي نَأْلُهُ مِنْ صَوْتِهِ قُطْعًا

ثُمَّ قَالَ : فَإِذَا رَأَيْتَ أَغْلَظَ مَنْ يَدْعُو عَلَى مَحْبُوبَتِهِ بِقَطْعِ لِسَانِهَا حَيْثُ أَحَادِبُ فِي غَنَائِهَا لَهُ .

(٤) دِيوَانُهُ : ٢٤ . (٥) الْوَرَى : دَاءٌ يَلْصِقُ بِالرَّثَةِ فَيَقْتُلُ حَاجِبَهُ . (٦) الْمَوْشَعُ ١٥٦

الْأَمَالِي : ٢ - ٤ ، وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى نَجْدَةَ بْنِ جَنَادَةَ . (٧) رَوَاهُ الْأَمَالِيُّ : كَيْمَا أَوَّلُ .

أَلَا لَيْتَنَا هِشْنًا نَجِيمًا وَكَانَ بِي مِنْ الدَّاءِ مَا لَا يَعْرِفُ النَّاسُ مَا بِيَا  
هَذَا اقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ . وَلَوْ أَنَّ جَنَاحَةَ كَانِ يَتَمَتَّى وَصَلَهَا وَلَقَاهَا لَكُنَّا  
قَدْ قَضَى وَطَرًا مِنَ الْمَتَى وَلَمْ تَلْزِمَهُ الْهَجْتَةُ ، كَمَا قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ (١) :

فَإِنْ تَبَخَّلُوا عَنِّي بِبَذْلِ نَوَائِكُمْ      وَبِالْوَصْلِ مِنْكُمْ كَتَى أَصَبَّ وَأَحْزَنًا  
فَإِنِّي بِلَدَّاتِ الْمَتَى وَنَعِيمِهَا      أَعِيشُ إِلَى أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا  
وَمِنْ الْخِتَارِ فِي ذِكْرِ الْمَتَى قَوْلُ الْآخَرِ :

مَتَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَتَى      وَإِلَّا فَقَدْ هِشْنًا بِهَا زَمْنَا وَغَدَا (٢)  
إِمَائِي مِنْ لَيْلَى حِسَانٌ كَأَنَّمَا      سَقَّتْكَ بِهَا لَيْلَى عَلَى ظِلْمَا هَرْدَا  
وقول الآخر :

وَلَا تَزُلْنَا مَتْرَلًا طَلَهُ النَّدَى      أُنِيفًا ، وَهُسْتَانًا مِنَ النُّورِ حَالِيَا  
أَجَدُّ لَنَا طَيْبُ الْمَكَانِ وَحُسْنُهُ      مَتَى قَسَمَيْنَا مَسْكَنِي الْأُمَائِيَا  
وقال الآخر :

فَسَوَّغِي الْمَتَى كَيْمَا أَعِيشَ بِهِ      نِمَّ أَمْسِيكِ الْمَنَعَ مَا أَطْلَقْتُ آمَالِي  
عَلَى أَنَّ عَتْرَةَ ذَمٍّ جَمِيعَ الْمَتَى حَيْثُ يَقُولُ (٣) :  
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الطُّلُولَ الْبَوَائِيَا      وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السِّدِينَ الْخَوَائِيَا  
وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ لِلَّذِي لَا تَنَالُهُ      إِذَا هَوِجَهُ النَّفْسُ : يَا لَيْتَ ذَا لِيَا  
وقيل أيضًا :

•• إِنْ لَيْتَنَا وَإِنْ لَوْ أَعْنَاهُ ••

وَمِنْ الْفَاسِدِ قَوْلُ النَّابِغَةِ (٤) :

أَلَيْسَنِي يَا عَيْنُ إِلَيْكَ قَوْلًا      سَتَحْمِلُهُ الرُّوَاهُ إِلَيْكَ عَنِّي

(١) ديوانه : ٢٨١ . (٢) ج : البيت الثاني قبل الأول . (٣) ديوانه : ١٩٤ .

(٤) ديوانه : ١٠٨ .

وليس من الصواب أن يُقال : أرْسِلْنِي <sup>(١)</sup> إلى نفسك ثم قال : ستجعله الرواة إليك على .

ومن خطل <sup>(٢)</sup> الوصف قول أبي ذؤيب <sup>(٣)</sup> :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَفَرَّجَ لَحْمَهَا      بِالنَّيِّ فَهِيَ تَتَوَخُّ فِيهَا الإِصْبَعُ  
تَأْتِي بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتُكْرِهَتْ      إِلَّا الْحِمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ <sup>(٤)</sup>  
قال الأسيدي : هذه الفرس لا تُساوي دِرْهَمَيْنِ ؛ لأنه جعلها كثيرة اللحم  
ريخة <sup>(٥)</sup> تدخل فيها الإصبع . وإنما يوصف بهذا شاء يضحى [بها] ، وجعلها حُرُونًا <sup>(٦)</sup>  
إِذَا حُرَّتْ قَامَتْ ، إلا العرق فإنه يسيل <sup>(٧)</sup> .

والجيد أن يقول النجم :

جَرَدًا تَمَادَى كَالْإِدَّاحِ ذُمَّلَهُ      نَظَمَى اللَّحْمَ وَلَمَّا شَهْزَلَهُ <sup>(٨)</sup>  
نَطَوِيهِ وَالطِّيَّ الدَّقِيقَ يَجْدُلُهُ      طَىَّ التَّجَارَ الْمَصْبَ إِذْ تُنْجَلُهُ <sup>(٩)</sup>

(١) تفسير لقول النابتة « أَلْكِي » . قال في اللسان - قلا عن الجوهر : ولول الشراء أَلْكِي إلى فلان يريدون كن رسولاً وتحمل رسالتي إليه . ثم قال قلا عن ابن بري : وأَلْكِي من آلاك إذا أرسل . وأصله أَلْكِي ثم آخرت الهزة بعد اللام فصار أَلْكِي ثم خفت الهزة أن قلت حركتها على اللام وحذفت . ومجزي بيت النابتة المذكور كما في ديوانه :

• سَأُهْدِيهِ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عُسِّي •

(٢) ج : « خطأ » . (٣) ديوانه المذهلين : ١٦ ، ١٧ .

(٤) قصر : حبس . ففَرَّجَ لَحْمَهَا بِالنَّيِّ : جعل فيه لوطن من اللحم والشحم . تَتَوَخُّ : تدخل . والحميم : هو العرق . وَيَتَبَضَّعُ : ويتفجر . تَأْتِي بِدِرَّتِهَا : أي تأتي ببرد العدو ، ويقال للفرس الجواد إذا حركته العدو : أعطاك ما عنده ، فإذا حلتته على أكثر من ذلك حركته يساق أو سوط حلتته عزة فله على ترك العدو وأخذ في المرح . والبين من مرثيته المشهورة ومطلعها :

أَمِنْ المُنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ      وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمَعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ

(٥) هذا معنى : ففَرَّجَ لَحْمَهَا بِالنَّيِّ . (٦) هذا معنى : تَأْتِي بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتُكْرِهَتْ .

(٧) هذا معنى : إِلَّا الْحِمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ . (٨) كذا في ج و ط : « نَطَى اللحم ولما

شهزله » . (٩) كذا في ج و ط : « تَجَلَّه » .

حَتَّى إِذَا لَحْمٌ بَدَأَ تَرَبُّلَهُ      وَانْضَمَّ عَنْ كُلِّ هَوَادٍ رَهْلُهُ  
 \* رَاحَ وَرُحْنَا بِشَدِيدٍ رَجَلُهُ (١) \*

وقال غيلان الربيع :

يَمْتَنَحُ قَصْرِيهَا قُرُونٌ مَائِيهَا      مَتَحَ السَّبَاعُ الْحِسَى مِنْ بَطْحَانِيهَا (٢)  
 حَتَّى اعْتَصَرْنَا الْبَدْنَ مِنْ اغْفَانِيهَا      بَمَدَ انْتِشَارِ اللَّحْمِ وَاسْتِغْفَانِيهَا  
 تَجَرِيدَكَ الْقَنَاءَ مِنْ لِحَانِيهَا      مَكْرُمَةً لَا عَيْبَ فِي اخْتِذَانِيهَا

وقد قال غيلان أيضاً :

قَدْ صَارَ مِنْهَا اللَّحْمُ فَوْقَ الْأَغْضَا      مِثْلَ جَلَامِيدِ الصَّفَاةِ الصَّلَاةِ (٣)

وقال أيضاً :

فَرَقَ الْهَوَادِي ذَايِلَاتِ الْأَكْشُحِ      يُشَقِّبْنَ أَشْوَالَ الزَّادِ الزُّرْجِ (٤)

وقال أيضاً :

حَتَّى إِذَا مَا آخَرَ عَيْلًا جُرْشُهَا      قَدْ تَمَّ كَالْفَالِجِ لَا يَلُ أَيْلًا (٥)  
 هِجْنَا بِهِ نَطَوِيهِ حَتَّى اسْتَوَّ كَمَا      قَدْ اعْتَصَرْنَا الْبَدْنَ مِنْهُ أَجْمَعًا (٦)

(١) بالقداح ، واحده قدح ؛ النهم قبل أن يمشي . وقطبي : فعمله معروفاً غير منهل .  
 والعصب : نوع من يرود العين . والرهل : استرخاء اللحم واضطرابه وأراد به أن ضمرت ذهب رهلها  
 واشتد لحها . والزجل : الرمي والدفع ورفع الصوت .

(٢) اللتح : كالنزع . والقرون : الفرق ، والعرب تقول : حبسنا القريش لربنا أو قرين أي  
 عرفناه . والحسى : بالكسر : حفرة قريبة القعر ، وقيل : لأنها لا تكون إلا في أرض أسفلها حجارة  
 وفوقها رمل فإذا أمطرت تشبه الرمل فإذا انتهى إلى الحجارة أمكنه .

(٣) الصفاة : بالفتح : جانب القوس . والملفة : السفينة الكبيرة ، وجاء في ج ؛

\* مثل جلاميد صفاة صلتاً \*

(٤) أشوال الزاد : بئته . (٥) آخ : رجع . والبل : النهم من كل شيء .  
 والجرجع : العظيم الصغر . والفالج : مكبال ضخم . والأضلع : الشديد الغليظ أو الأشد .  
 (٦) استوكم : اشتد .

ثُمَّ اتَّقَانَا بِالَّذِي كُنْ يَدْنَمَا وَأَنْشَأَ عَلَى الْأَحْمَرِ مِنْهُ صَوْتَمَا<sup>(١)</sup>  
فوصفه . يعظم الجسم ، وصلافة اللحم .

[قال أبو هلال] : وما وصف أحد الفرس بترك الانبعاث إذا حركت غير أبي ذؤيب .  
وإنما توصف بالسرعة في جميع حالاتها ، إذا<sup>(٢)</sup> حركت وإن لم تحرك ، فتشبه  
بالكوكب ، والبرق ، والحريق ، والريح ، والنيث ، والسيل ، وانفجار الماء في الحوض ،  
والدُّلو ينقطع رشاًؤها ، ويد السابح ، وغليان المِرْجَل<sup>(٣)</sup> ، والقُمقم ، وبأنواع  
الطير : كالباري ، والسودنيق ، والأجل<sup>(٤)</sup> ، والتعلبي ، والمقاب ، والقطا ،  
والحمام ، والجراد ، وأنواع الوحش : كالوَقْل ، والظبي ، والذئب ، والتتفل<sup>(٥)</sup> ،  
ويشبه بالخُذْرُوف<sup>(٦)</sup> ، ولعمان الثوب ، وبالسهم وبالريح وبالحصى .

قال أعرابي وقد سُئِلَ عن حُضْر<sup>(٧)</sup> قَرَسِيه : يُخْفِر ما وجد أرضاً .  
وقال آخر : هما إمامها ، وسوطها عيناها . أخذه بعض المحدثين فقال<sup>(٨)</sup> :  
• لكان لها سوطاً إلى ضحوة الغد •

وأخذه ابن المترى ، فلم يستوفيه قوله :  
• أضيّع قى سوطه إذ يضربه •

فذكر « إذ يضربه » . وقال في أخرى :

صَبَبْنَا عَلَيْهَا - ظَالِمِينَ - سَيَاطِنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاجٍ وَأَرْجُلُ  
وَقِيلَ لَأَمْرَأَةٍ : صِفِي لَنَا النَّاقَةَ النَّجِيَّةَ . فقالت : مُقَابٌ إِذَا هَوَتْ<sup>(٩)</sup> ، وَحَيَّةٌ  
إِذَا التَّوَتْ ، تَطْوِي الْفَلَاةَ وَمَا انْطَوَتْ .

(١) صوما : أي دقيقاً . (٢) ج : « إن حركت » .

(٣) غليان للرجل : أزيزه وارتفاعه لشدة الغليان . والمرجل بالسكسر : الإناء الذي ينزل فيه  
والقُمقم : ما يخن في الماء . (٤) السودنيق : الصقر . وقيل : الشاهين . والأجل : نوع من الطير .

(٥) التتفل : الثعلب أو جروه . (٦) الخُذْرُوف : شيء يدور في الصبي بحيث لا يديه

فيسمع له دوى . (٧) ارتفاع الفرس في عدوه . (٨) ديوان المعاني ٢ : ١٠٨

(٩) المقاب : طائر .



وكتب ابن القريّة - عن الحجاج - إلى عبد الملك : بعثت بفارس حسن المنظر ، محمود المخبر ، جيد القد ، أسيل الخد ، يسبق الطرف ، ويستغرق الوصف .

وأجود ما قيل في المدح قول عبدة بن الطيب<sup>(١)</sup> :

يخفى التراب بأظلاف ثمانية في أربع مشن الأرض تحليل<sup>(٢)</sup>  
والتحليل ، من تحلة اليمين ، وهو أن يقول إن شاء الله ؛ فتقول الحالف : إن  
شاء الله ، لا يكون إلا موصولاً باليمين . يقول : إن مواصلة هذا الثور بين خطواته  
كمواصلة الحالف بالتحلة يمينه من غير تراخ . أخذه المحدث فقال :

• كَأَنَّمَا يَرْتَفِعَنَّ مَا لَمْ يَوْضَعْ •

وقال أبو النجم<sup>(٣)</sup> :

جاء كغمع البرق جاش ماطرُهُ يَسْبَحُ أولاء وَيَطْفُو آخِرُهُ .

• فَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ •

واخذ طي أبي النجم قوله : • يَسْبَحُ أولاء وَيَطْفُو آخِرُهُ • أنشده الأسمي  
فقال : حمار الكساح أسرع من هذا ؛ لأن اضطراب ماخيره يبيع ؛ وقد أحسن في  
قوله : « وَيَطْفُو آخِرُهُ »<sup>(٤)</sup> . وقوله : « فَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ » جيد .

وقال أبو نواس<sup>(٥)</sup> :

مَا إِن يُقَعَنَّ الْأَرْضَ إِلَّا فَرَطًا كَأَنَّمَا يَمَجَلْنُ شَيْئًا لَقَطًا

(١) الفضليات : ٩ - ٩٣٨ ، ديوان المعاني : ٢ - ١٠٨ . (٢) يخفى التراب :

يستخرج له عدة عدوه . أربع : أي قوائمه . وفي كل لائحة ظلفان . (٣) ديوان المعاني : ٢ - ١٠٨ ،

الشعر والشعراء : ٥٨٦ . (٤) رواية الشعر والشعراء : يسبح أخراؤه ويطفو أوله . وقال بذلك :

قال الأسمي : إذا كان ذلك كذلك لخمار الكساح أسرع منه ، لأن اضطراب ماخيره يبيع . قال :

وما أحسن لي قوله : وَيَطْفُو أوله ( صفحة ٥٨٦ ) .

(٥) ديوانه : ٢٠٩ .

وقال (١) :

فأنصاع كالكوكب في أنجداره لفت الشبر موهنا بنارِهِ

وقال ذو الرمة :

• كأنه كوكب في إثر عفرية •

أخذه ابن الرومي ، قال (٢) :

خذها تبوعاً لمن ولي مومة (٣) كأنها كوكب في إثر عفرية

وقال ابن المعتز في كلبة :

وكلبة زهراء كالغهاب تحسبها في ساعة الذهاب

نجماً منيراً لاح في أنصباب خفيفة الوطاء على التراب

وقال خلف بن الأحمر (٤) :

كالكوكب الدري مصلياً شدا يفتو الطرف أسرفه

وكانما جودت البته ألا تمس الأرض أربده

أخذه من قول الأعشى :

بيحلاية أجدر مداحلة ما إن تمكاد خفافها تقع (٥)

وقال أبو نواس (٦) :

أرسله كالسهم إذ غلابه يسبق طرف العين في الهابة

يكاد أن ينسل من إهابه كلكمان البرق في سحابه

مأخوذ من قول ندي الرمة (٧) :

لا يذخران من الإقبال باقية حتى تمكاد تمرى عنهما الأهب

(١) ديوانه : ٢١٢ . (٢) ليس في ديوانه الذي بين أيدينا . (٣) تبوعاً : أي متتابعة لمن  
 حرب . والمومة : هنا المرساة . (٤) ديوان المعاني ٢ - ١٣٤ . (٥) الجلالة : الناقة الضليمة .  
 والأجد : الناقة القوية الموهبة الخلق . واليهتم : يرد في ديوانه . (٦) ليس في ديوانه الذي بين أيدينا .  
 (٧) ديوان المعاني ٢ - ١٣٣ . (٨) الإقبال : من أوغل ، أي أبعد في ذهابه .  
 أو بالغ في سببه .

وقال كثير :

إِذَا جَرَى مُتَمَعِدًا لِأَمِهِ      يَكَادُ يَفْرَى <sup>(١)</sup> جِلْدَهُ مَنِ لَحْمِهِ  
وقال أعرابي :

غَايَةُ مَجْدٍ رُفِيتَ فَمَنْ لَهَا      نَحْنُ حَوَيْنَاهَا وَكُنَّا أَهْلَهَا  
\* لَوْ أَرْسَلَ الرِّيحُ لِحِثْنَا قَبْلَهَا \*

وقال أبو النجم :

كَانَ فِي الْمَرَوْ حَرِيقًا يَشْمِلُهُ      أَوْ لَمَعَ بَرَقٌ خَافِقٌ مُسَلِّسُهُ <sup>(٢)</sup>  
ومما عيب على طرفة قوله <sup>(٣)</sup> :

وَإِذَا تَلَسَّنِي أَلْسِنُهَا      إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ قَفِيرٍ <sup>(٤)</sup>  
والعاشقُ يُلَاحِظُ مَنْ يُحِبُّهُ وَلَا يُحَاجُّهُ ، وَيُلَاحِظُهُ وَلَا يُلَاحِظُهُ .  
وقد قال بعضُ المحدثين <sup>(٥)</sup> :

بُيِّنِي الْحُبَّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ      أَنْصَفَ الْعَاشِقُ فِيهِ لَسَبَّحُ  
لَيْسَ بِسَمَّخَسَنٍ فِي وَصْفِ الْهَوَى      عَاشِقٌ يَعْرِفُ تَالِيفَ الْحُجَّجِ  
ومن خطأ المعاني قول الأعشى :

وَمَا رَأَيْتُهَا مِنْ رَيْبَةٍ غَيْرَ أَنَّهَا      رَأَتْ لِمَعْنَى شَابَتْ وَشَابَتْ لِدَايَا <sup>(٦)</sup>  
وأي ريبة عند امرأة أعظم من الشيب .  
ومثله قوله <sup>(٧)</sup> :

وَأَنْكَرْتُ بَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتُ      مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَاةَ

(١) يفرى : يقطع . (٢) المرو : بالفتح : حجارة بيض رقائق براقه تهدح منها النار .

(٣) المختار من شعر العرب : ٤٠ ، واللسان - مادة لسن ومادة قفر . (٤) لسته : أخذه

بلسانه . ولسته أيضاً : كله . ورجل قفر ، يفتح الفاء وكسر التاء : يشكى قفاره من كسر أو مرض .

ول مختارات شعر العرب : غمر ، يضم الغين والميم صفحة ٤٠ . (٥) في زهر الآداب (١-١١)

أن الشعر لامية بنت المهدي . (٦) لم يرد في ديوانه (٧) اللوشع : ٥٢ .

والمجيب منه قوله أيضاً<sup>(١)</sup> :

صَدَّتْ هَرِيرَةٌ عَنَّا بِأَنكَلَمْنَا      جَهْلًا بِأَمِّ خُلَيْدٍ حَبْلٌ مِّنْ تَصِلُ  
أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَغْشَى أَضْرًا بِهِ      رَيْبُ الرِّمَانِ وَدَهْرُ خَاتِلٍ خَبِلُ  
وَأَيُّ مَيٍّ أَبْنَقُ عِنْدَ الْمَاءِ مِنَ الْمَشَا وَالضَّرَّ يَتَبَيَّنُهُ فِي الرَّجُلِ ؟ وَالمجيب ما في  
هذا الكلام أنه قال : « حَبْلٌ مِّنْ تَصِلُ هَذِهِ الْمِرَاةَ بِمَدْرِي وَأَنَا بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنَ الْمَشَا  
وَالْفَقْرِ وَالشَّيْبِ » ؟ فلا ترى كلاماً أَحَقَّ مِنْ هَذَا .

ومن اضطراب المعنى قولُ امرئ القيس<sup>(٢)</sup> :

أَرَاهُنَّ لَا يُخَيِّبُنَّ مَن قَلَّ مَالُهُ      وَلَا مَن رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسًا<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ يُبَيِّضُنَّهُ مِنْ قَبْلِ الْقَوَّيسِ ، فَمَا مَعْنَى ذِكْرِ الْقَوَّيسِ ؟ فَمَا يُبَيِّضُنَّ لِمَنْ  
قَوَّسٌ لِّجَدِيرٍ وَلَيْسَ بِبَدِيعٍ .

ومن الجليد في هذا الباب قولُ بعض المتأخرين<sup>(٤)</sup> :

لَقَدْ أَبْغَضْتُ نَفْسِي فِي مَشِيرَتِي      فَكَيْفَ تَحْبِي الْخُودُ<sup>(٥)</sup> الْكِمَابُ  
وَالْت<sup>(٦)</sup> :

فَلَا تَعْجِبَا أَنْ يَمِينَ الشَّيْبَا      فَا عَيْنَ مِنْ ذَاكَ إِلَّا مَعِيَا  
إِذَا كُنَّ شَيْئًا بَنِيضًا إِلَى      فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَيْنَا حَبِيْبَا  
ومن فساد المعنى قولُ النابغة<sup>(٧)</sup> :

تَعِيدُ عَن أَسْتَنْ سُوْدٍ أَسَافِلُهُ      مَشَى الْإِمَاءِ الْفَوَادِي تَعْمِلُ الْعُزَمَا<sup>(٨)</sup>  
وَأَعْمَا تَحْمِلُ الْإِمَاءَ حَزَمَ الْحَطَبِ      عِنْدَ رَوَاحِيْنٍ ؟ فَمَا غَدُوْهُمْ إِلَى الصَّحْرَاءِ  
فَإِنَّهُمْ مَخْفَابُ .

(١) ديوانه ٥٥ ، القصائد المعسر : ٢٩٤ (٢) ديوانه : ١٢٩ (٣) قوس الشيخ : انحنى .

(٤) هو ابن المبرك كما في ديوان المعاني : ٢-١٥٧ وديوانه ١٣٥ (٥) الخود : جمع خود ،

بطح وسكون : الشابة الحسنه الملقب أو الناعمة . (٦) ديوان المعاني : ٢-١٥٧

(٧) ديوانه : ٩٥ ، والسان - مادة ستن . (٨) الأستن ، على وزن أمر : شجر

يفشو في مناجه ويكثر ، وإذا نظر إليه الناظر من بعد شبهه بشخص الناس .

والجيد قول التخلّي :

يَقْلُ بِهَا رَيْدُ النِّعَامِ كَأَنَّهَا  
إِمَاءٌ تَزْجِي بِالْمَشْيِ حَوَاطِبُ<sup>(١)</sup>  
وقد روى : « مثل الإماء »<sup>(٢)</sup> .

وإذا صَحَّتْ هذه الروايةُ سَلِمَ المعنى .

والأُسْتَن : شَجَرٌ بَشَعَ النَّظَرُ تَسْمِيَةً الْعَرَبُ رَمَوْسَ الشَّيَاطِينِ . وجاء في  
بعض التفسير في قوله تعالى : ( طَلَعَهَا كَأَنَّه رَمَوْسُ الشَّيَاطِينِ )<sup>(٣)</sup> : إنه عني  
الأُسْتَن .

وقد أساء النابغة أيضاً في وصف الثور حيث يقول<sup>(٤)</sup> :

يَنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٌ مَوْشَى أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّبَقِ الْفَرْدِ<sup>(٥)</sup>  
أراد بالفرد أنه مسلولٌ من قِمْدِهِ ، فلم يُبين بقوله : « الفرد » عن سَلِّهِ بياناً  
واضحاً ؛

والجيد قول الطرمّاح وقد أخذه منه :

يَبْدُو وَتُعْمِرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّه  
سَيْفٌ عَلَى قَرْفٍ يُسَلُّ وَيُقَمَدُ<sup>(٦)</sup>  
وهذا غايةٌ في تحسن الوصف .

وربما سَامَحَ الشَّاعِرُ نَفْسَهُ فِي مَعْنَى فَيَعُودُ عَلَيْهِ بِمَثَبٍ كَبِيرٍ . كما قال<sup>(٧)</sup>  
الخلّص<sup>(٨)</sup> :

وَقَدْ أَتَانِي الْهَمُّ عِنْدَ اخْتِصَارِهِ  
بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْمَرِيَّةُ مُكْدَمِ<sup>(٩)</sup>

(١) الرّيد ، وزان كُتِفَ : الخفيف القوَامُ في مشيه . (٢) أي بيت النابغة . كما في اللسان  
مادة سَنَ . (٣) سورة الصافات ٦٥ (٤) ديوانه ٢٧ . الشعر والشعراء ١٢٣ .  
(٥) وجرة : موضع بين مكة والبصرة كثير الوحش . مَوْشَى أَكَارِعُهُ : أيضاً ولقوائمه  
قط سود . والمصير : المعى كفى به عن البطن . والفرد : المنفرد . (٦) الشعر والشعراء :  
١٢٣ ، ٥٧٢ ، ديوان المال ٢ : ١٣١ (٧) كذا في ج (٨) الموشع ٧٦ ، ٨٧ ،  
واللسان - مادة صَمَر ، واسبه فيهما إل السيب بن علس واستدل به على أن الصيمرية قد يوسم  
بها الذكور . (٩) المكلم : الصلب .

كُنْتِ كَنَازَ اللَّحْمِ أَوْ حَمِيرِيَّةٍ مُوَاشِكَةٍ تَفِي الْحَصَى بِمُثْلِهِ (١)  
والصيرية : سعة للثوب فجعلها للجمل .

وسمى طرفة يُنْشِدُهَا ، فقال : اسْتَنَوَقَ الْجَلُّ . فضحك الناس وسارت مثلاً .  
فقال له المتلمس : قِيلَ لِرَأْسِكَ مِنْ لِسَانِكَ ، فكان قتله بلسانه . ورؤي هذا  
الحديث له مع السَّيِّبِ بْنِ عِلَسَ .

وأخبرنا أبو أحمد عن مهمل بن يموت عن أبيه ، عن الجاحظ أنه قال : وممن  
أراد أن يمدح فهجا الأخطل وأنبرى له فتى ، فقال له : أردت أن تمدح بها كالأسد  
فهجوتَه ، فقلت (٢) :

نِعْمَ الْحَمِيرُ سَمَاكَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالطَّفِّ (٣) إِذْ قَتَلْتَ جِيرَانَهَا مُضَرُّ  
قَدْ كُنْتُ أَخِيْبُهُ قَيْنًا وَأَنْبُوهُ . فاليوم طَيْرٌ عَنْ أَثْوَابِ الشَّرِّ (٤)  
وَأَرَدْتُ أَنْ تَهْجُو سُورِدَ بْنِ مَنَجُوفٍ [ السدوسي ] فمدحته ، فقلت (٥) :

وَمَا جَذَعُ سَوْءِ خَرَّبِ السُّوسِ جَوْنَهُ (٦) بِمَا حَمَلْتَهُ وَائِلٌ بِمُطِيقِ  
فأعطيته الرئاسة على وائل ، وقدره دون ذلك .

وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلي ، وأن تصغر من شأنه وتضع منه ،  
فقلت :

وَسَوْءَ حَاتِمًا أَنْ لَيْسَ فِيهَا إِذَا مَا أَوْقَدَ النَّيْرَانَ نَارُ

فأعطيته السودة في الجزيرة وأهلها ومنعته ما لا يضره .

وقلت في زفر بن الحرث (٧) :

بَنِي أُمَيَّةَ إِنْ تَأْصِيحَ لَكُمْ فَلَا يَبِينُ فِيكُمْ أَمِنًا زُفَرُ

(١) كنّاز : أي كثيرة اللحم صلبة . وقوله مواشكة : أي سريرة . وفي مذهب الأفاني : يعلم ،  
وغيره بقوله : هو خط قد لثته الحجارة وقد سقط هذا البيت من ج (٢) ديوانه ٢٢٢ ،  
الشعر والشعراء : ٤٦٠ ، (٣) الطف : أرض من ناحية الكوفة تعرف على ريف العراق ،  
فيها كان قتل الحسين رضي الله عنه وفي الديوان : « بالمرج » . (٤) في ط : السرور وهذه  
رواية الشعر والشعراء و ج والديوان . (٥) ديوانه ١٩٥ ، الشعر والشعراء : ٤٦٠  
(٦) في الشعر والشعراء : وبسطه لا . (٧) ديوانه ١٠٥ الموشع ١٣٦

مُفْتَرَشٌ كَأَفْرَاشِ اللَّيْلِ كَلْكَلَهُ<sup>(١)</sup> لَوْ قَعَتْ كِائِنْ فِيهَا لَكُمْ جَزَرٌ<sup>(٢)</sup>  
فَأَرَدَتْ أَنْ تُفَرِّى بِهِ فَمَطَلَتْ أَمْرَهُ ، وَهَوَّتْ أَمْرَ بَنِي أُمِيَّة .

ومن اضطراب المعنى لما أخبرنا به أبو أحمد عن مبرمان ، عن أبي جعفر بن القيس<sup>(٣)</sup> ،  
قال : لما قتلت بنو تغلب مير بن الحجاب السلمي أنشد الأخطل عبد الملك والجحاف  
السلمي عنده<sup>(٤)</sup> :

أَلَا سَائِلَ الْجَحَافَ هَلْ هُوَ تَائِرٌ بِقَتْلِي أُصِيبْتُ مِنْ سُلَيْمٍ وَجَامِرٍ  
نَفَرَ الْجَحَافُ مُنْضِبًا حَتَّى أَغَارَ عَلَى الْبِشْرِ - وَهُوَ مَا لَا بَنَى تَغَلَبَ - فَقَتَلَ مِنْهُمْ  
ثَلَاثَةَ وَعَشْرِينَ رَجُلًا ، وَقَالَ<sup>(٥)</sup> :

أَبَا مَالِكٍ هَلْ لُمْتَنِي مَذْ حَضَضْتَنِي عَلَى الْقَتْلِ أَوْ هَلْ لَامْتَنِي لَكَ لَأْمٌ  
مَتَّى تَدْعُنِي أُخْرَى أَجِبْكَ بِمِثْلِهَا وَأَنْتَ أَمْرٌ بِالْحَقِّ لَيْسَ بِعَالِمٍ  
نَفَرَ الْأَخْطَلُ حَتَّى آتَى عَبْدَ الْمَلِكِ ، وَقَدْ قَالَ<sup>(٦)</sup> :

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ وَقَعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْكَى وَالْمَوْلُ  
لِإِلَا تَغْيَرَهَا قُرَيْشٍ بِمِثْلِهَا<sup>(٧)</sup> بَكُنْ مِنْ قُرَيْشٍ مُسْتَمَارٌّ وَمَرْحَلٌ<sup>(٨)</sup>  
لَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِلَى أَيْنَ يَا بَنَ الْأَخْنَاءِ<sup>(٩)</sup> ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ ، قَالَ : وَاللَّهِ  
لَوْ خَيْرَهَا قُلْتُ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ !

وَوَجْهُ الْعَيْبِ فِيهِ أَنَّهُ هَدَّدَ عَبْدَ الْمَلِكِ ، وَهُوَ مَلِكُ الدُّنْيَا بِتَرْكِه إِيَّاهُ وَالْانْصِرَافَ  
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . وَهَذِهِ حِمَاةٌ بِجُرْدَةٍ ، وَغَفْلَةٌ لَا يُطَارُ غُرَابُهَا . ثُمَّ قَالَ<sup>(١٠)</sup> :

(١) رواية الموشح : « يَنْظُرُ مَفْرَشًا كَاللَّيْلِ كَلْكَلَهُ » . (٢) في ط : حَزَرٌ ، وَالصَّوَابُ  
مَا أُتْبِثَ مِنْ ج وَالْمَوْشَحُ . (٣) قول القيس : مَكْنَا فِي بَنَى الْأَصُولِ . وَلِي بِضَمِّ الْقَيْسِ .

(٤) الشعر والشعراء : ٤٥٧ ، وَالْمَوْشَحُ ١٣٧ (٥) ديوانه ٢٨٦ ، الشعر والشعراء : ٤٦١ .

(٦) ديوانه ١٠ ، الشعر والشعراء : ٤٥٧ ، وَاللَّسَانُ - مَادَّةُ مِزْ ، وَزَحَلُ .

(٧) في اللسان والديوان : « لِإِلَا تَغْيَرَهَا قُرَيْشٌ بِمِثْلِهَا » .

(٨) مستمَارٌّ : مَوْضِعٌ يَنْفَصِلُ إِلَيْهِ وَيَتْبَاعِدُ . وَمَرْحَلٌ : مَوْضِعٌ يَزْحَلُ إِلَيْهِ ، أَيْ يَتَجَمَّعُ وَيَتْبَاعِدُ .

(٩) الْأَخْنَاءُ : الْمُرَاةُ الَّتِي لَمْ تَخْتَن . وَالْخَن : فَجَّ رِيحُ الْفَرْجِ . (١٠) الموشح : ١٣٨ .

فَلَا هَدَى اللَّهُ قَيْسًا مِنْ ضَلَالَتِهَا وَلَا لَمَّا لَبَّى ذِكْوَانَ إِذْ عَثَرُوا<sup>(١)</sup>  
 ضَجُّوا مِنَ الْحَرْبِ إِذْ صَغُتْ خَوَارِبُهُمْ وَقَيْسٌ غَيْلَانٌ مِنْ أَخْلَاقِهَا الضَّجَرُ<sup>(٢)</sup>

فقال له عبد الملك : لو كان الأمر كما زعمت لما قلت :

• لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافَ بِالْبُشْرِ وَفَعَةً •

ومن أراد أن يمدح نفسه فهجها جرير في قوله<sup>(٣)</sup> :

تَعْرِضُ الثِّيمُ لِي عَمْدًا لِأَهْجُوهَا كَمَا تَعْرِضُ لَأَسْتِ الْخَارِي الضَّجَرُ  
 فَتَبِّهَ نَفْسَهُ بِأَسْتِ الْخَارِي .

وقريب من ذلك قول الراعي<sup>(٤)</sup> :

وَلَا أَتَيْتُ نَجِيدَةَ بْنَ عُوَيْمِرٍ ابْنِي الْهَدَى فَيَزِيدُنِي تَضْلِيلًا<sup>(٥)</sup>  
 فَأُخْبِرُهُ عَلَى سِيءٍ مِنَ الضَّلَالِ ؛ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا عَلَى أَصْلٍ ، وَأَرَادَ  
 أَنْ يمدح نفسه فهجها .

وأراد جرير [ أن ] يذكر جهوه عن بني عُذَانَةَ حين شفع فيهم عطية بن جُمَال ،  
 فهجهم أبيع هجاء حيث يقول<sup>(٦)</sup> :

أَبْنِي عُذَانَةَ ابْنِي حَرَرَتِكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ إِعْطِيَةَ بْنَ جُمَالٍ  
 لَوْلَا عِطِيَةُ لَأَجْدَعْتُ أَنْفُوكُمْ مَا بَيْنَ الْأُمِّ وَأَنْفٍ وَسِبَالٍ

(١) ديوانه ١٠٧ ، لَمَّا : كلمة يدعى بها القمار . (٢) الغارب : الكامل . والعثر هنا  
 كناية عن تأخير حل السلاح في طواربهم فلا يطيعون الحرب . (٣) ديوانه : ٧٨٣  
 (٤) جمهرة أعيان العرب : ٣٤٦ .

(٥) نجينة بن عويمر : تصغير نجدة بن عامر الحنفي . قال في الجمهرة : كان باليمامة اتخذ مذهباً  
 ينسب إليه البجدية وهم فرقة من الفرق الضالة . وقال البرد في كامله : كان رأساً ذا مقالة منفردة  
 من مقالات الخوارج . وفي القاموس : وكان خارجياً ويخال لأصحابه : النجدات بالتحريك .  
 والبيت مبني في الجمهرة بلحا المصنف من قصيدته التي مطلعها :

مَا بَالُ دَفَكٍ بِالْفَرَّاشِ مَذِيلاً أَقْدَى بِمَنْكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلاً

وأوردها في قسم اللعنات . قال البرد : وخاطب بها عبد الملك بن مروان .

(٦) الشعر والشعراء : ٤٥٣ ، والموازنة : ١٩ .



فلما سمع عطية هذا الشعر قال : ما أمرع ما رجع أخى فى عطيته .

ومثل ذلك سواء قول يزيد بن مالك العامري حيث يقول (١) :

أَكُنْ الْجَهْلَ عَنْ حُلَمَاءِ قَوْرِي وَأَعْرِضْ مَنْ كَلَامِ الْجَاهِلِيَّةِ  
فَأَخْبِرْ أَنَّهُ يَحْلُمُ عَنِ الْجَهْلِ وَلَا يُعَاقِبُهُمْ ، ثُمَّ تَقْصُ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي ، فَقَالَ :  
إِذَا رَجُلٌ تَعَرَّضَ مُسْتَعْظِماً . لَنَا بِالْجَهْلِ أَوْشَكَ أَنْ يَحِينَا  
فَذَكَرَ أَنَّهُ كَادَ أَنْ يَفْتِكَ بِنِجْمِ جَهْلٍ عَلَيْهِ (٢) .

• وقريب منه قول عبد الرحمن بن عبد الله القس (٣) :

أَرَى هَجْرَهَا وَالْقَتْلَ مِثْلَيْنِ فَاقْبِرُوا مَلَأَكُمْ فَالْقَتْلُ أَغْفَى وَأَيْسَرُ  
فَأَوْجِبْ أَنَّ الْهَجْرَ وَالْقَتْلَ سَوَاءٌ ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الْقَتْلَ أَغْفَى وَأَيْسَرُ (٤) ، وَلَوْ أَنِّي  
يَبْلُ اسْتَوَى (٥) .

ومن عجائب النبط قول ذى الرمة (٦) :

إِذَا انْجَبَاتِ الظُّلُمَاءُ أَضْحَتِ رُءُوسُهَا (٧) عَابِينَ مِنْ جَهْدِ الْكَرَى وَهِيَ ظُلَعُ (٨)  
وَقَالَ ابْنُ أَبِي قُرَّةٍ : قُلْتُ لَذِي الرِّمَّةِ : مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَظْلَعَ الرَّؤُوسَ  
غَيْرَكَ فَقَالَ : أَجَلٌ .

• ومن النبط قول المجاج (٩) :

كَأَنَّ حَيْنِيهِ مِنَ النُّوْرِ قَلَّتَانِ أَوْ حَوَجَّتَا قَارُورِ  
صَبْرَتَا بِالنُّضْعِ وَالتَّصْبِيرِ صَلَاحِي الزَّيْتِ إِلَى الشُّطُورِ

(١) قد الشعر ١٢٤ ، الموشح ٢٢٦ ولعل سببهما هذان البيتان لى يزيد بن مالك الفامدى .

(٢) تفسير لقول الشاعر : أَوْشَكَ أَنْ يَحِينَا . (٣) الموشح : ٢٢٦ .

(٤) لى الموشح : فكأنه قال : إن القتل مثل الهجر وليس مثله . (٥) استوى : أى المعنى  
وسلم من الاستعانة والتنافس ؛ لأن مقام لفظة بل ، مقام ما ، ينل الماضى ويثبت المتأخر .

(٦) ديوانه ٣٤٨ ، الشعر والشعراء : ٥١٤ . (٧) ج والديوان : « رؤوسها » .

(٨) الظلع : بشده اللام جمع ظالغ ، وهو المائل أو المتأخر . (٩) أراجيز العرب : ٨٨ ،

والسان - مادة جبل ، وجبل .

فجعل الزجاج ينضح (١).

ومن الخطأ قول زويدة في سفة قرياشم الفرس :

• بهوين شتى ويقمن وقماً (٢) •

فقال له سلم (٣) : أخطأت ، جعلته مقيداً ، فقال له زويدة : أدنى من ذنب البعير ،

أى لست أبصر الخيل ، وإنما أنا بصير بالإبل .

ومن الخطأ قول زويدة أيضاً (٤) :

وكل زجاج سغام الخمل . يبرى له في رعات خطل (٥)

جعل للظلم عدة إناث ؛ وليس للظلم إلا أنثى واحدة .

وأخطأ في قوله (٦) :

كنتم كمن أدخل في جحر يداً فأخطأ الأسمى ولأق الأسوداً

(١) قوله : ينضح بالماء في ط : والذى في اللسان ( مادة صل ) بما للمصاح وحواشي ابن بري

ينضح باليم هكذا :

كان هنيه من الفؤور قلنان في لحى صفا بنقور

صراخ أو حوجتنا فرور غيزنا بالنضح والتصير

• • • • • صلصل الزيت إلى التطور

القلنان : القلت يسكان اللام : القرة في الجبل تمسك الماء . والموجلة : ضرورة صغيرة واسعة الرأس . والصلصل : بخايا الماء وكذلك البقية من الدهن . قال في اللسان : وأشد الجوهري صلصل بالضم قال : وقال ابن بري : صوابه بالفتح لأنه مفعول لغيرنا وقال : ولم يشبههما بالجرار وإنما شبههما بالفارورين . قال ابن سيده : شبه أعينها حين غارت بالجرار فيها الزيت إلى ألسانها ( مادة صل ) وإذا صح ذلك يلتزم ما أراده المؤلف . (٢) الموضع : ٢١٦ ، وفيه : ويقمن ولقما . قال الأصمى : لأن الجباد لا تنفع حوالها ما ( الموضع ) .

(٣) هو سلم بن قتيبة كما في الموضع . (٤) أراجيز العرب : ١٢٥

(٥) في ط : رخاج . وفي أراجيز العرب : زجاج من زج الظلم برجله : عدا ، فهو حيثئذ تحت الظلم . والسغام : بالماء في ط . وفي أراجيز العرب : سغام ، بالماء ، وهو اللبن من الشر والراش والظلم . والخل ، بالماء في ط ، ولكنه في أراجيز العرب بالماء الغراب . والزعات : جمع رعة وهي النعامة سميت بذلك لأنها تنضم فلا تسكاد ترى إلا سابتة للظلم . وحاء في أراجيز العرب : زعات : أى الشيطات . والخطل : يضم الماء ويسكان الظاء جمع خطلاء . بالفتح : المطلوبة اليدين ، أم المضطربة . (٦) الشعر والشعراء : ٥٢٩ .

فجعل الأفعى دون الأسود في المخرقة ، وهي فوقة فيها<sup>(١)</sup> .

ومن خطأ الوصف قول أبي النجم<sup>(٢)</sup> :

• أخلص في مثل الكظام الخطمة<sup>(٣)</sup> •

والأخلص : القصير الشاير ، وإنما توصف المشافر بالسبوة<sup>(٤)</sup> ،

ووصف أعرابي إيلاً ، فقال : كوم بهازر ، مكذ خناجر ، عظام الحناجر ،

سباط المشافر ، أجوافها رغب ، وأعطائها رغب ، تمنع من البهم ، وتبذل للبعيم .

• ناقة مكود وخنجورة<sup>(٥)</sup> : كثيرة اللبن<sup>(٦)</sup> . والبهازر : المظام<sup>(٧)</sup> . والكوم :

المرقعة الأسنمة [والبهم : الشجمان . والجم : القوم يسألون في الدية ، واحدها جمه]<sup>(٨)</sup>

ولم يحسن أيضاً صلة ورود الإبل . قال<sup>(٩)</sup> :

جاءت تسمى<sup>(١٠)</sup> في الرميل الأول والظل عن أخفائها لم يفضل

ذكر أنها وردت في الهاجرة ، وهذا خلاف المهورد ، وإنما يكون الورود مخلصاً ،

كقول الآخر<sup>(١١)</sup> :

• فودت قبل الصبح الفائق<sup>(١٢)</sup> •

(١) ج : « في ذلك » . (٢) الشعر والشراء ٩٠ • (٣) الكظام : جمع كظم ،

والكظم من الإبل : الطشان الباس الجوف . الخطمة : أي الخطومة بالمظام ، قال ابن سيده :

والمظام كل ما وضع في أف البير ليقاد به . وناقة خطومة ونوى خطمة شدد للكثر ، وخفلت

هنا الوزن . وجاء في ج الشعر والشراء : ٩٠ • بنون آل هكذا :

• أخلص في مثل الكظام خطمة •

(٤) السبوة : الملون . (٥) في ط بدير تاء . (٦) في القاموس : المكود : الناقة الدائمة النزر ،

والقيلة اللبن ضد ، أو هذه من أغاليط البيت . (٧) المظام من النوق . (٨) من ج

(٩) قاله أبو النجم ، والرميل الأول : القطعة المتقدمة من الخيل أو من غيرها - الطرائف

الأدبية ٦٤ ، الشعر والشراء ٩٠ • (١٠) تسمى : ترتفع .

(١١) الطرائف : ٧٠ ، الشعر والشراء : ٩١ • (١٢) في ط « الفائق » ، وهذه

رواية الشعر والشراء أيضاً .

وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

\* فوردن قبل تبين الألوان \*

وقول لبيد<sup>(٢)</sup> :

\* إن من وردي تنليس النهل \*

ومن النكت قول أبي النجم<sup>(٣)</sup> :

\* سلب العصا جاف عن التفرل<sup>(٤)</sup> \*

يصف راعي الإبل بصلابة العصا ، وليس بالمعروف .

والجيد قول الراعي<sup>(٥)</sup> :

صنيف العصا بأدى المروقي نوى له ، عليها إذا ما أجذب الناس إسبعا<sup>(٦)</sup>

وإنما يقال : فلان سلب العصا على أهله إذا كان شديدا عليهم .

ومن النكت قول أبي النجم أيضا في وصف الفرس ، وهو غلط في اللفظ<sup>(٧)</sup> :

\* كأنها ميجنة القصار \*

وإنما الميجنة لصاحب الأدم ، وهي التي يدق عليها الأدم من حجر وغيره .

ومن فساد المعنى قول الشماخ<sup>(٨)</sup> :

بانت سعاد وفي المئين مملول<sup>(٩)</sup> وكان في قصر من عهدا طول

كان يلبنى أن يقول<sup>(١٠)</sup> : في طول من عهدا قصر ؛ لأن العيش مع الأحبة

يوصف بقصر المدة ، كما قال الآخر :

يطول اليوم لا ألك فيه وحول نلتقي فيه قصير

(١) الطرائف : ٧٠ ، والشعر والشعراء : ٥٩١ . (٢) ديوانه ١٨٣ (٣) في طاء النزل

بالعين ، وهذه رواية الطرائف والشعر والشعراء . (٤) الشعر والشعراء ٥٩١ . (٥) في الشعر

والشعراء : إذا ما أعمل الناس . (٦) الشعر والشعراء ٥٩١ (٧) ديوانه ٧٧ ، والموشح ٨٨

(٨) المملول : المكحل . (٩) في الموشح : \* وكان في طول عهدا قصر \*

أو يقول : \* فسار في قصر عهدا طول \*

ومن اضطراب المعنى قول أبي ذؤاد الإيادي<sup>(١)</sup> :

لو أنها بذلت لذي سقم<sup>(٢)</sup> حرض<sup>(٣)</sup> الموائد<sup>(٤)</sup> مُشارف القيص<sup>(٥)</sup>  
حُسن<sup>(٦)</sup> الحديث لظل<sup>(٧)</sup> مُكتئباً حُرّاً<sup>(٨)</sup> من وجدي بها مض<sup>(٩)</sup>

وكان استواء المعنى أن يقول : لبرأ من سقمه - كما قال الأحمشي :

لو استندت ميتاً إلى نحرها<sup>(١٠)</sup> عاش ولم يُنقل إلى قابر<sup>(١١)</sup>

وقال ثابت مرأ : « قليل غوار النوم » تقديره قليل يسير النوم ، وهذا فاسد ؛  
ووجه الكلام أن يكون ما ينالم إلا غواراً ؛ فإن احتملت له قلت : يعنى أن نومه أيسر  
من اليسير .

وقول أبي ذؤيب<sup>(١٢)</sup> :

فلا يهنا<sup>(١٣)</sup> الوأشون أن قد هجرتها وأظلم دوى كئيلها ونهارها

هذا من المألوف ؛ كان يلبنى أن يقول : وأظلم دوتها ليلى ونهارى .

وقول ساعدة<sup>(١٤)</sup> :

لو نباتك الأرض أو لو سمعته<sup>(١٥)</sup> لأيقنت أن كنت بمدك أكمده<sup>(١٦)</sup>  
كان يلبنى أن يقول : لاني بمدك أكمده .

ومن انحطاً قول جرقة يصف ذنب البعير<sup>(١٧)</sup> :

كان جناحي مضر حمر تكتفا<sup>(١٨)</sup> حفا فيه شكاً في السيب بمسردي<sup>(١٩)</sup>  
وإنما توصف النجائب بخفة الذنب<sup>(٢٠)</sup> . وجعله هذا كئيفاً طويلاً عريضاً .

(١) الموشح ٨٨ . (٢) في الموشح : « مرء » . (٣) في الموشح : أنس الحديث .

(٤) ديوانه ١٣٩ . (٥) أشعار الهذليين : ١-٢١ ، والموشح ٨٨ . (٦) في الموشح :

ولا يهني الوأشين . (٧) في ط « ساعد » ، وهو ساعدة بن جؤبة كما في أشعار الهذليين :

١-٢٣٨ . (٨) الموشح ٨٨ . (٩) المضرحي : الصقر الطويل الجناح . وحفايه : بانيبه .

والسيب : عظم ذنبه . والمسردي : المتعب . واستشهد له في اللسان بالشطر الثاني من البيت - مادة سرد .

(١٠) عبارة الموشح : وإنما توصف النجائب برقة شعر الذنب وخفته .

وقول امرئ القيس (١) :

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ  
شَبَّهَ نَاصِيَةَ الْفَرَسِ بِسَعْفِ الْخَلَّةِ لَطُولُهَا ، وَإِذَا غَطَى الشَّعْرُ الْعَيْنَ لَمْ يَكُنِ  
الْفَرَسُ كَرِيماً .

وقول الحطيئة (٢) :

وَمَنْ يَطْلُبُ مَسَامِي آلِ لَآئِ تَصْعَدُهُ الْأُمُورُ إِلَى عِلَالِهَا  
كَانَ يَلْبِسُ أَنْ يَقُولَ : مَنْ طَلَبَ مَسَاعِيَهُمْ عَجَزَ عَنْهَا وَقَصُرَ دُونُهَا ، فَأَمَّا إِذَا تَنَاقَشَ  
إِلَى عِلَالِهَا فَأَيُّ نَفَرٍ لَهُمْ ! فَإِنْ قِيلَ : إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ [ أَنَّهُ ] (٣) يَلْقَى صَعُوبَةً كَمَا يَأْتِي الْمُسَاعِدُ  
مَنْ أَسْفَلَ إِلَى عَلْوٍ ، فَالْمِيبُ أَيْضاً لَازِمٌ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْبرَ عَنْهُ تَعْيِيراً مَبِيناً .  
وقول النابغة (٤) :

مَا خِصِي الْجَبَّانُ أَخِي صَبْرٍ إِذَا نَزَلَتْ حَرْبٌ يُوَارِثُ مِنْهَا كُلَّ تَنْبَالٍ  
التَّنْبَالُ : القصير من الرجال ، وليس القصير بأولى بطلب الوارث من الطوال ؛ وَإِنْ  
جَمَلَ التَّنْبَالُ الْجَبَّانُ فَهُوَ أَهْمَدُ مِنَ الصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ الْجَبَّانَ خَائِفٌ وَجِلٌّ ؛ اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ  
أَمْ سَكَنْتْ .

والجيد قول الحمداي :

يَكْرَهُ عَلَى الْمَصَافِّ إِذَا تَعَادَى مِنْ الْأَهْوَالِ شَجَمَانُ الرِّجَالِ  
وقول السيب بن هكس (٥) :

فَلَسْلٌ حَاجِبًا إِذَا هِيَ اعْرَضَتْ بِخَمِيصَةٍ سُرُوحِ الْبَدِينِ وَسَاعِرٌ  
وَكَأَنَّ قَنْطَرَةً بِمَوْضِعِ كُورِهَا وَتَمُدُّ ثَنَى جَدِيدِهَا بِشِرَاعٍ (٦)  
وَإِذَا أَطْفَتَ بِهَا أَطْفَتَ بِكَ لَكَلَرٍ نَيْضِ الْفَرَاثِضِ مُجَفَّرِ الْأَضْلَامِ

(١) ديوانه : ١٩ ، والموضع ٨٩ . (٢) ديوان مختارات شعراء العرب : ١٣٩ .

والموضع ٨٩ . (٣) من ج (٤) الموضع ٧٩ . (٥) الموضع : ٩٠ والمضامين ٥٩ .

(٦) تسكلة البيت في الموضع والمضامين .

وهذا من التناقض ؛ لأنه قال : « خبيصة » ، ثم قال : كأن موضع كورها قنطرة ،  
وهي مجففة الأضلاع ؛ فكيف تكون خبيصة وهذه صفاتها .

وقول الحطيثة<sup>(١)</sup> :

حَرَجٌ يَلَاوِذُ بِالْكِنَاسِ كَأَنَّهُ      مَطْلُوفٌ<sup>(٢)</sup> حَتَّى الصَّبَاحِ يَدُورُ  
حَتَّى إِذَا مَا الْمَشِيعُ شَقَّ مَمُودُهُ      وَعَلَاهُ أَسْطَحُ لَا يُرَدُّ مِيرُ  
وَحَصَى الْكُتَيْبِ بِصَفْحَتَيْهِ كَأَنَّهُ      خَبْتُ الْحَدِيدِ أَطَارَهُنَّ الْكَبِيرُ  
زعم أنه يطلوف حتى الصباح ، فمن أين صار الحصى بصفحتيه ؟

وقول لبيد<sup>(٣)</sup> :

فَلَقَدْ أَغْوَسُ بِالْخَصْمِ<sup>(٤)</sup> وَقَدْ      أَمَلْتُ الْجَفْنَةَ مِنْ شَحْمِ الْقَتْلِ  
أَرَادَ السَّامَ ، وَلَا يُسَمَّى السَّامَ شَحْمًا .  
وقوله<sup>(٥)</sup> :

لَوْ بِغَوْمِ الْفَيْلِ أَوْ فَيْالَهُ      زَلٌّ مِنْ مِثْلِ مَقَارِي وَزَحَلْ  
ليس للفَيْال من الشدة والقوة ما يكون مثلاً .  
ومن الخطأ قول أبي ذؤيب في الدرة<sup>(٦)</sup> :

فَجَاءَ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ لَطِيمَةٍ      يَدُومُ الْفَرَاتُ فَوْقَهَا وَيَمْجُجُ  
والدرة إنما تكون في الماء الملح دون المذب ، وقال من احتج له : إنما يريد بماء  
الدرة صلاه فشبه بماء الفرات ؛ لأن الفرات لا يخطئه الصلاه والحسن .  
وقوله أيضاً<sup>(٧)</sup> :

لَمَّا بَرَحَتْ فِي النَّاسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ      تَقِيئاً بِزَيْزَاءِ<sup>(٨)</sup> الْأَشَاةِ<sup>(٩)</sup> قَبَائِبُهَا

(١) اللوشح ٩٠ (٢) في ط : « مطرف » (٣) ديوانه ١٧٧ ، اللوشح ٨٩ ، والسان -  
مادة عوس . (٤) أعوس بالضم : أدخله فيها لا يفهم ، أولوى عليه أمره . (٥) ديوانه ١٩٣ ،  
للوشح ٨٩ ، ٧٢ . (٦) أشعار المهذلين ١-٥٧ . (٧) أشعار المهذلين : ١-٧٣ .  
(٨) الزيزاء : ظهر منقاد غليظ من الأرض . (٩) في ط : الأساة ، وهذه رواية أشعار  
المهذلين ، قال : والأشاة : موضع .

يقول : ما زالت هذه الحجرة في الناس يحفظونها حتى أتوا بها ثقيفا . قال الأصمعي :  
وكيف تحمل الحجرة إلى ثقيف وعندهم العتب ا

وقول عدى بن الرقام :

لهم راية تهدي الجموع كأنها إذا خطر في ثعلب<sup>(١)</sup> الرَّمح طائرُ  
والراية لا تخطر ، وإنما الخطران للرمح .

ومما لم يسمع مثله قط قول عدى بن زيد في الحجرة ووصفه إياها بالخضرة  
حيث يقول :

والشرف الهيدب<sup>(٢)</sup> يَسْتَمِي بها - أخضرَ معلوثا بماء الحريص<sup>(٣)</sup>  
والحريص : السحابة تحرس وجه الأرض ، أي تشرها بشدة وتقع مطرها .  
ومن وضع الشيء في غير موضعه قول الشاعر :  
يمشي بها كل موفى أكارعه مثنى الهرايد حجبوا بيعة الدون  
فالغلط في هذا البيت في ثلاثة مواضع : أحدها أن الهرايد الجوس<sup>(٤)</sup> لا النصارى .  
والثاني أن البيعة للنصارى لا للجوس . والثالث أن النصارى لا يقبضون الأصنام  
ولا الجوس .

ومن المبالغة لا وجه له قول [ عبد الرحمن ] القص<sup>(٥)</sup> :  
إني إذا ما الموت حل بنفسها يزال بنفسي قبل ذاك فأقبر  
وهذا شبهه بقول قائل لو قال : إذا دخل زيد الدار دخل عمرو قبله . وهذا عين  
المبالغة المتعنى لا يجوز كونه .

ومن عيوب المعنى مخالفة العرف وذكر ما ليس في العادة كقول المرار<sup>(٦)</sup> :  
وتخال على خديك يندو كأنه سنا البدر في دغجاء باد دجونها

(١) الثعلبية : طرف الرمح . (٢) الهيدب : سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل  
يكاد يسك من قام براحتة . (٣) في اللسان : هم قومة بيت النار التي لا تبرد - فارسي معرب .  
(٤) اللوشع ٢٢٦ - (٥) اللوشع ٢٢٢ .



والمعروف أن الخيلان سود أو صمر ، والحدود الحسن إنما هي البيض ، فأتى  
هذا الشاعر بقلب المعنى .

وهكذا قول الآخر :

كأنما الخيلان في وجهه كواكب أخذقن بالبدر  
ويمكن أن يحتج لهذا الشاعر بأن يقال : شبه الخيلان بالكواكب من جهة  
الاستدارة لا من جهة اللون .

والجيد في صفة الخال قول مسلم :

وَخَالِي خَالِي الْبَدْرِ فِي وَجْهِ مِثْلِهِ      لَقِينَا الثَّمَنِي فِيهِ فَخَاجَرْنَا الْبَدْلَ<sup>(١)</sup>  
وقال العباس بن الأحنف<sup>(٢)</sup> :

لَخَالٌ بِذَاتِ الْخَالِ أَحْسَنُ عِنْدَنَا      مِنَ النُّكْتَةِ السُّودَاءِ فِي وَضْعِ الْمَدَرِ  
ومن المعاني ما يكون مقصرا غير بالغ متبلغ غيره في الإحسان ، كقول كثير<sup>(٣)</sup> :  
وَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةٌ تَرَى      تَعِجُ النَّدَى<sup>(٤)</sup> حَوْذَانُهَا<sup>(٥)</sup> وَهَرَارُهَا  
بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانٍ عَزَّةَ مَوْهِنَا      وَقَدْ أَوْقَدَتْ بِالْمِنْدَلِ الرَّطْبَ<sup>(٦)</sup> نَارُهَا  
وقد صدق : ليس ربح الروض بأطيب من ربح العود ، إلا أنه لم يأت بإحسان  
بها وصف من طيب عرق المرأة ؛ لأن كل من تجمر<sup>(٧)</sup> بالعود طابت رائحته .  
والجيد قول امرئ القيس<sup>(٨)</sup> :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا      وَجَدْتُ بِهَا طِيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيْبْ  
والعود الرطب ليس بمختار للبخور ؛ وإنما يصلح للمضغ والسواك ، والعود اليابس  
أبلغ في معناه .

(١) ديوانه ٣٣٢ . (٢) ديوانه : ٧٩ . (٣) الموشح : ١٥٠ ، ١٥١ .

(٤) ل : ط ؛ الندى . (٥) الحوذان : بيت ، وفي ج والموشح : جشجائها .

(٦) ل : ج والموشح : وقد أوقدت بالجمر اللثن . (٧) ديوانه : ٦٦ ، ١٠٥ ، ٢٢٠ .

وأنشد الكميث نصيباً<sup>(١)</sup> :

كَانَ الْفُطَامِطَ فِي فُطَيْهَا أَرَايِزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِنَارَا  
فَقَالَ نَصِيبٌ : لَمْ تَهْجُ أَسْلَمَ غِنَارَا قَطَ ، فَقَالَ الْكُمَيْثُ<sup>(٢)</sup> :

إِذَا مَا الْهَجَارِسُ تَهْنَيْهَا تَجَاوَيْنَ<sup>(٣)</sup> بِالْفَلَوَاتِ الْوَبَارَا

فَقَالَ نَصِيبٌ : لَا يَكُونُ بِالْفَلَوَاتِ وَبَارَ ، فَاسْتَحْيَا الْكُمَيْثُ وَسَكَتَ<sup>(٤)</sup> .

ومن عُيُوبِ المديحِ عدولُ المادحِ عن الفضائلِ التي تختصُّ بالنفسِ ؛ مِنْ العَقْلِ ،  
وَالْعِفَّةِ ، وَالْعَدْلِ ، وَالشَّجَاعَةِ ، إِلَى مَا يَلِيقُ بِأَوْصَافِ الْجِسْمِ : مِنْ الْحُسْنِ ، وَالْبَهَاءِ  
وَالزَّيْنَةِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ قَيْسٍ الرَّقِيقَاتِ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ<sup>(٥)</sup> :

يَأْتَلِقُ التَّاجُ فَوْقَ مَغْرِقِهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

فَنَضَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَقَالَ : قَدْ قُلْتَ فِي مُصَنَّبٍ<sup>(٦)</sup> :

إِنَّمَا مُصَنَّبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ بِرَجَلَتَيْنِ وَجْهَهُ الظُّلُمَاءُ<sup>(٧)</sup>

فَأَعْطَيْتَهُ الْمَدْحَ بِكُشْفِ النُّمَمِ ، وَجَلَاءِ الظُّلَمِ ؛ وَأَعْطَيْتَنِي مِنَ الْمَدْحِ مَا لَا فَخْرَ فِيهِ ،  
وَهُوَ اِعْتِدَالُ التَّاجِ فَوْقَ جَبِينِ الَّذِي هُوَ كَالذَّهَبِ فِي النُّضَارَةِ .

ومثل ذلك قولُ أَيْمَنَ بْنِ خَزِيمٍ فِي بَشَرَ بْنِ مَرْوَانَ<sup>(٨)</sup> :

يَا بَنَ الْأَيْكَارِمِ مِنْ قُرَيْشٍ كَلَّمَا وَابْنَ الْخَلَايِفِ وَابْنَ كُلِّ قَلَمٍ<sup>(٩)</sup>

(١) الموشح : ١٩٣ (٢) الموشح : ١٩٣ (٣) في الموشح : يجاوبن .

(٤) الفطامط : الصوت . والمجاريس : جمع هجرس وهو القرد والتطب وقيل : ولده ، والدب  
وقيل : كل ما يمس بالليل دون التطب وفوق البرجم . والوبار : جمع وبرة ، بالنسكين : حيوان  
كالسنور . (٥) ديوانه ٥ ، قد الشعر : ١١١ ، الموشح : ٢٢١ ورواية الديوان : « يستدل » .  
(٦) الموشح : ٢٢١ ، قد الشعر : ١١١ (٧) في رواية : عن نوره . (٨) قد الشعر :  
١١١ ، الموشح : ٢٢٧ وقد أورد الأبيات قدامتين جطر في كتابه قد الشعر والرزبان في الموشح  
وأولها عندهما :

يَابْنَ الدَّوَابِّ وَالْقَدَى وَالْأُرُوسَ وَالْفَرَمَ مِنْ مَضَرِ الْعُرَى الْأَفْصَ .

وَابْنَ الْمَكَارِمِ مِنْ قُرَيْشٍ ذَا الْعَلَا

(٩) يقال : نَعَزَ قَلَمٌ : إِذَا كَانَ قَدَمًا .

من فرع آدم كائراً عن كائراً  
مروان ، إن قناته خطيبة  
حتي انتهت (١) إلى أهلك المنيس  
غوست أرومتها أعز المفس  
وبليت عند مقام ربك قبة  
خضراء كلال تاجها بالفسيس (٢)  
فساؤها ذهب وأسفل أرضها  
ووق تلالاً في صميم الحنيس

فما في هذه الأبيات من : يعلق بالمدح الذي يختص بالنفس ، وإنما ذكر سودد  
الآباء ، ولجه فخر الأبناء ، ولكن ليس العظمى كالعمام ، وربما كان سودد الوالد  
ومضيقه لليلة للولد إذا تأخر عن رتبة الوالد ، ويكون ذكر الوالد العاضل تقريرا للولد  
الناقص .

وبل لبعضهم : لم لاتكون كائيك ؟ فقال : ليت أبي لم يكن ذا فضل ؛ فإن  
فضله صار قصار .

وقد قال الأول :

إنما المجد ما بنى والد الصد  
وقال غيره في خلايقه :

كئن نظرت آباء ذوى صف  
لقد صدقت ولكن بش ما ولدوا  
وقال آخر :

صفت مقايح أخلاق خصيت بها  
لئن تقدمت أبناء السكرام به  
على محاسن أبقاها أبوك لك  
لقد تأخر آباء اللثام بك  
ثم ذكر أيمن بناء قبة حسنة ، وليس بناء القباب مما يدل على جود وكرم ؛ بل  
يجوز أن يقبى اللثيم البخل الأبنية اللبسة ، ويتوسع في النفقة على الدور الحسنة

(١) في ط : « أنيت » . (٢) النفس : النفس الرطبة . والبيت الصور بالفسفاء :

هو المنوش بقطع صغيرة ملونة من الرخام وغيره يؤلف بعضها إلى بعض ثم تتركب في جدرانها  
من داخل .

مع منع الحق ، ورد السائل ، وليس اليسار مما يُمدح به مدحا حقيقيا ؛ ألا ترى كيف يقول أشجع السلمي<sup>(١)</sup> :

يُرِيدُ الْمَلُوكُ مَدَنِي جَعْفَرٍ      وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ

وَلَيْسَ بِأَوْسَمِهِمْ فِي الْفَتَى      وَلَكِنْ مَعْرُوفَهُ الْوَسْعُ

ومن عيوب المدح قول ابن خريم أيضا في بشر بن مروان<sup>(٢)</sup> :

فَإِنْ أَعْطَاكَ<sup>(٣)</sup> بَشْرٌ أَلْفَ أَلْفٍ      رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَزِيدَا

وَأَعْقَبَ مَدْحِي سَرَجًا خَلَجَا      وَأَبْيَضَ جَوْزَ جَانِيَا عَنُودَا<sup>(٤)</sup>

وَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا أُمَّ بَشْرٍ      كَأَمَّ الْأَسَدِ مَذْكَارَا وَلُودَا .

جميع هذا الكلام جارٍ على غير الصواب ، إلا في ابتداء وصفه في التناهي في الجود ، ثم انحط إلى ما لا يقع مع الأول موقفاً وهو السرج وغيره . وأتى في البيت الثالث بما هو أقرب إلى الذم منه إلى المدح ، وهو قوله :

وَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا أُمَّ بَشْرٍ      كَأَمَّ الْأَسَدِ مَذْكَارَا وَلُودَا

لأن الناس جميعون على أن تناج الحيوانات الكريمة أغصاناً وأولادها أقل . كما قال الأول<sup>(٥)</sup> :

فُتَاكُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحَا      وَأُمُّ الصَّغْرِ مِقْلَاتُ<sup>(٦)</sup> نَزُورِ

ومن عيوب المدح قول بعضهم - هو عبيد الله بن الحويرث - لبشر بن مروان :

إِنِّي رَحَلْتُ إِلَى حَمْرٍو لِأَعْرِفَهُ      إِذْ قِيلَ بِشْرٌ وَلَمْ أُعْدِلْ بِهِ نَسَبَا

فَنَسَكَرَ الْمَدُوحَ وَبَنِيهِ النَّبَاهَةَ ؛ وكان ينبغي أن يقول : ليعرفني .

(١) قد الشعر : ١١٢ ، الموضع : ٢٢٢ (٢) قد الشعر : ١١٢ ، الموضع : ٢٢٢

(٣) في ج وهد الشعر : « فلو أعطاك » ، ول الموضع : « لو أعطاك » .

(٤) كذا في الأصول ، والذي في قد الشعر والموضع « عودا » . والمخج : كل مخلوط

بالوان وأشكال . (٥) قد الشعر : ١١٢ ، الموضع : ٢٢٣ ، وهو لباس بن مرداس .

(٦) الثلاث : نالة تضع واحدا ، ثم لاتحمل ، وامرأة لا يمشي لها ولد .

والنادرُ المعجبُ الذي لا شبه له قولُ عدي بن الرقاع ، وذكر الله سبحانه ،  
فقال (١) :

وكفك سبطة (٢) وندالك غمر (٣) وأنت المرء تفعل ما تقول  
فجعل إله امرأ ، تعالى الله عما يقول (٤) .

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي ، قال : أخبرنا أبو العيناء عن الأصمعي قال :  
اجتمع جرير والفرزدق عند الحجاج . فقال : من مدحني منكما بشعر يؤجز  
فيه ويحسن صلتى بهذه الخلعة له ؟ فقال الفرزدق (٥) :

فمن يأمن الحجاج والطير تنقي عقيبته إلا ضيف المزائم  
فقال جرير (٥) :

فمن يأمن الحجاج أمّا عيابه فمرّ وأما عقده فوزين  
يسرّ لك البغضاء كل منافق كما كل ذي دين هلك شقيق  
فقال الحجاج للفرزدق : ما علمت شيئاً ، إن الطير تنفر من الصبي (٦) والخشبة ؛  
ودفع الخلعة إلى جرير . . .

والجيد في المديح قول زهير (٧) :

هناك إن يستخولوا المال يخولوا وإن يسألوا يعطوا وإن يسروا يغلوا (٨)

(١) الموازية ٢٠ وفيها : « وندالك نسح » (٢) رجل سبط اليدين : سفي سمح .

(٣) ج « من ذلك » . (٤) الموضع : ١١٢ . (٥) ديوانه : ٣٩٨ . ٣٩٩

(٦) عبارة الموضع : لأن الطير تنقي كل شيء ، الثوب والصبي .

(٧) الأبيات من قصيدته التي مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يسأل وأقرر من سلمى التعانيق فالتقل

ديوانه صفة ١١٢ ، المدة ٢ : ١٢٧

(٨) في الديوان ، ج : « يستخولوا المال يغلوا » . قال : والاستخبال : أن يسألهم شيئاً

فيلسكوهم إياه .

وفيه مقامات حسن وجوها وأندية ينتابها القول والفعل<sup>(١)</sup>  
فلما استتم وصفهم بحسن المقال ، وتصديق القول بالفعل ، وصفهم بحسن  
الوجوه .

ثم قال :

على مسكرينهم حق من يعزهم<sup>(٢)</sup> وعند القلين الساحة<sup>(٣)</sup> والبذل<sup>(٤)</sup>  
فلم يخل مسكرا ولا مقلأ منهم من بر وفضل .

ثم قال :

فإن جشهم ألفت حول بيوتهم<sup>(٥)</sup> مجالس قد يشفى بأخلامها الجهل<sup>(٦)</sup>  
فوصفهم بالحلم .

ثم قال :

وإن قام منهم قائم قال قاعد<sup>(٧)</sup> رشدت فلا حرّم عليك ولا خذل<sup>(٨)</sup>  
فوصفهم أيضا بالتضائر والتعاون .

فلما آتاهم هذه الصفات النفيسة ذكر فضل آبائهم فقال :

وما بك<sup>(٩)</sup> من خير أنو<sup>(١٠)</sup> وإنما توارثه<sup>(١١)</sup> آباء آبائهم قبل<sup>(١٢)</sup>  
وهل يثبت الخطي<sup>(١٣)</sup> إلا وشيجه<sup>(١٤)</sup> وتفرس<sup>(١٥)</sup> إلا في منابتها النخل<sup>(١٦)</sup>  
وكتول ذي الرمة<sup>(١٧)</sup> :

إلى ملك<sup>(١٨)</sup> يملو الرّجال بفضل<sup>(١٩)</sup> كما بهر<sup>(٢٠)</sup> البدر النجوم السواريا  
فأمرّ تع الجيران<sup>(٢١)</sup> إلا جنانكم<sup>(٢٢)</sup> تبارون<sup>(٢٣)</sup> أنتم والراح تباريا

(١) ديوانه ١١٣ ، المقامات : المجالس . والندى : المجلس . ينتابها القول والفعل : يقال فيها الجليل وفضل . (٢) يعزهم : يطلب منهم . (٣) في الديوان : « فما كان من خير » . (٤) توارثه : ورثه كابر من كابر . (٥) الخطي : الرماح . والوشيخ : القنا . (٦) ديوانه ٩٤ ، ٩٥ . (٧) في الديوان : لدى ملك . (٨) في الديوان : كما بهر . (٩) في الديوان : قماري . (١٠) الجنان : الضماع .

أخذه بعضهم ، فقال وأحسن :

رأيكم بَقِيَّةَ حَيٍّ قَدِيسٍ  
تُبَارُونَ الرِّيحَ إِذَا تَبَارَتْ  
بِذِكْرِي مَقَامِي فِي ذُرَاكُم

وكقول الراعي :

إِنِّي وَإِيَّاكَ وَالشُّكْرَى الَّتِي قَصَرَتْ  
كَلَامَهُ وَالظَّالِمُ الْمُدْبِغَانُ يَطْلُبُهُ  
ضَافِي الْعَطِيَّةِ ، رَاجِعِهِ وَسَائِلُهُ  
وقول مروان بن أبي حفصة (١) :

بَنُو مَعْلَرٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ  
هَمُّ الْمَانُونِ (٢) الْجَارِ حَتَّى كَأَنَّمَا  
بِهَالِيلٍ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ  
هُمْ النَّوْمُ إِنْ قَالُوا أَسَابُوا وَإِنْ دَعُوا  
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فَعَالَهُمْ  
ثَلَاثُ بَأْمَالٍ الْجِبَالُ حَبَاهُمْ

وكقول الآخر :

عَلَّمَ النَّيْثَ النَّدَى حَتَّى إِذَا  
قَلَّ النَّيْثُ مُقِرٌّ بِالنَّدَى

وكقول الآخر :

شَبَّ النَّيْثُ فِيهِ وَاللَّيْثُ وَالْأُ

وَمَضْبَتُهُ الَّتِي فَوْقَ الْهَضَابِ  
وَتَمْتَثِلُونَ أَعْمَالَ السَّحَابِ  
مَقَامِي أَمْسِي فِي ظِلِّ الشَّبَابِ

خَطَوِي وَبَابُكَ وَالْوَجْدُ الَّذِي أَجِدُ  
وَهُوَ الشَّفَاءُ لَهُ لَوْ أَنَّهُ يَرِدُ  
سَيَّانٍ ، أَفْلَحَ مَنْ يُعْطَى وَمَنْ يَمِيدُ

أَسْوَدُ لَمْ يَغِيْلْ خَطَّانِ (٣) أَشْبِلُ  
لَجَارِهِمْ فَوْقَ (٤) السَّمَاءِ كَبْنٍ مَثْرُلُ  
كَأَوَّلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ  
أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطَوْا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا  
وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّاتِيَاتِ وَأَجْمَلُوا  
وَأَحْلَاهُمْ مِنْهَا لَمْ يَلِ الْوَزْنَ أَثْقَلُ

مَا حَكَاهُ عَلَّمَ الْبَاسَ الْأَسَدُ  
وَلَهُ اللَّيْثُ مُقِرٌّ بِالْجِلْدَةِ

جَدْرٌ لَسَمْعٍ وَمِحْرَبٌ وَجَمِيلُ

(١) العمدة ٢ - ١٣٤ . (٢) خُطَّانُ : مُأَسَّدَةٌ . (٣) لِي الْعَمْدَةُ : هَمٌّ بِعَمَلٍ .

(٤) ج : « بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » .

ومع ما ذكرناه فإنه لا ينبغي أن يخلو المدح من مناقب آلناه المدوح ، وتقريظ من يعرف به وينسب إليه .

وأنشد أبو الخطاب الفضل بن يحيى :

وَجُدَّ لَهُ يَا بَنَ أَبِي عَلِيٍّ      بِنْفَحَةٍ مِنْ مَلِكٍ سَخِيٍّ  
فَإِنَّهُ هَوْدٌ عَلَى بَدِيٍّ      فَإِنَّمَا الْوَسْمِيُّ بِالْوَلِيِّ<sup>(١)</sup>

فقال الفضل : « بِنْفَحَةٍ مِنْ نَفْعِ بَرْمَكِي » ؛ فجعله كذلك .

وأنشده مروان بن أبي حفصة :

نَهَرَتْ<sup>(٢)</sup> فَلَا شَلَّتْ يَدُ خَالِدِيَّةٍ      رَقَّتْ بِهَا الْفَتَقَ الَّذِي بَيْنَ هَامِمْ  
فقال له الفضل : قل « برمكية » ؛ فقد يشركن في خالد بشر كثير ، ولا يشركن في برمك أحد .

والهجاه أيضا إذا لم يكن يسلب الصفات المستحسنة التي تختصها النفس ؛ وبُشِتُ الصفات المستهجنة التي تختصها أيضا لم يكن مختارا .

والاختيار أن يُنسب المهجور إلى اللوم والبخل والشر وما أشبه ذلك . وليس بالمختار في الهجاء أن ينسب إليه إلى قبح الوجه وصغر الحجم وضوالة الجسم ؛ يدل على ذلك قول القائل<sup>(٣)</sup> :

فَقَلْتُ لَهَا: لَيْسَ الشُّحُوبُ عَلَى الْفَتَى      بِمَا رَ وَلَا خَيْرُ الرِّجَالِ سَمِينُهَا  
وقول الآخر :

تَنَالُ الْخَيْرَ مِمَّنْ تَزْدَرِيهِ      وَيُخْلِفُ ظَنُّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيْرُ  
وقول الآخر<sup>(٤)</sup> :

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ خِرْقٌ      وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ

(١) الوسمي : مطر أول الربيع . والولي : مطر بعد مطر . (٢) نهرت : « ظفرت » .

(٣) قد الشعر : ١١٣ . (٤) قد الشعر : ١١٣ .



وذكر السموءل أن قلة المدد ليست بعيب ، فقال (١) :

تَعَيَّرْنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا      فقلتُ لها إنَّ السَّكْرَامَ قَلِيلٌ

ومن الهجاء الجيد قول بعضهم (٢) :

اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَوَالِدِهِ      واللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَمَا وَلَدَا  
قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِبُهُمْ آمَنُوا      من لؤمٍ أحسابهم أن يُقْتَلُوا قَوْدَا (٣)  
وقول أعشى باهلة (٤) :

بنو تَيْمٍ قَرَارَةٌ كُلُّ لُؤْمٍ      كذاك لكل سائلة قَرَارٌ (٥)

وتبعه أبو تمام ، فقال (٦) :

مُلِقَى الرِّجَاءِ وَمَاتَى الرَّخْلِ فِي تَفَرٍّ      الجودُ عِندَهُمْ قَوْلٌ بِلَا قَعَلٍ  
أَضْحَوْا بِمُسْتَنٍّ (٧) سَبِيلَ اللُّؤْمِ (٨) وَارْتَفَعَتْ      أموالهم في هِضَابِ الطَّلِّ وَالْمَلَلِ  
وَقَلَّةٌ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ، فقال (٩) :

وكانت زَفْرَةٌ (١٠) نَمَّ اطْمَأْنَتْ      كذاك لكل سائلة قَرَارٌ

وقول الآخر (١١) :

لو كان يَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةٌ      من خَلْقِهِ خَفِيتَ عَنْهُ بَنُو أَسَدٍ

وقول الحكم الحضري (١٢) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ دَنِمُوا بِلُؤْمٍ      كما رُمِيتَ بِأَذْرُعِهَا الْحَيْرُ

(١) شعراء اليهود : ٢٢ ، نقد الشعر : ٥٦ ، ١١٣ . (٢) نقد الشعر : ٥٨ .

(٣) بعباس . (٤) نقد الشعر : ٥٧ . (٥) القرارة : ما بقى في القدر بعد الغرف

منها . والقرار : المستقر من الأرض . وعجز البيت في نقد الشعر :

• لِكُلِّ مَصَّابٍ سَائِلَةٌ قَرَارٌ •

(٦) ديوانه : ٢٥٠ ، ونقد الشعر : ٥٧ . (٧) المستن : المنصب . الهضاب : المرتفعات :

(٨) في الديوان : أضحوا بمستن سبل القدم . (٩) ديوانه : ١٤١ ، نقد الشعر : ٥٧ .

(١٠) في الديوان : وكانت لوعة . (١١) نقد الشعر : ٥٧ .

(١٢) نقد الشعر : ٥٧٠ .

ومن حيث المجاء قول الآخر (١) :

إِنْ يَنْدُرُوا أَوْ يَجْبُنُوا      أَوْ يَخْلُوا لَا يَحْفَلُوا (٢)  
يَنْدُوا (٣) عَلَيْكَ مَرْجُلٌ      ن كَانَهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

وقول الآخر (٤) :

لَوْ اطَّلَعَ التَّرَابُ عَلَى تَعْيِيرِ      وَمَا فِيهَا مِنَ السُّوءَاتِ شَاكِبًا (٥)  
وقول مرة بن عدي القسي (٦) :  
وَإِذَا تَسَرَّكَ مِنْ تَعْيِيرِ خَصْلَةٍ      فَلَمَّا يَسْوءُكَ مِنْ تَعْيِيرِ أَكْثَرِ

يهد من المبالغة في المجاء قول ابن الرومي (٧) :

يُقْتَرُ هَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ      وَلَيْسَ يَبَاقِي وَلَا خَالِدِ  
وَلَوْ يَسْتَطِيعُ لَتَقْتِيرَهُ      تَنْفَسَ مِنْ مَذْخَرٍ وَاحِدِ

والناس يظنون أن ابن الرومي ابتكر هذا المعنى ، وإنما أخذه ممن حكاه أبو عثمان  
أن بعضهم قبر إحدى عيبيه وقال : إن النظر بهما في زمان واحد من الإسراف .

وقول البُخْتَرِي (٨) :

وَرَدَدْتُ الْعِتَابَ عَلَيْكَ حَتَّى      سَمِعْتُ وَأَخِرُ الْوَدِّ الْعِتَابُ  
وَهَانَ عَلَيْكَ سُخْطِي حِينَ تَفْدُو      بِرَضِي لَيْسَ تَاكُكُهُ الْكِلاَبُ

(١) قد الشعر : ٥٦ ج « أوفجروا » ول قد الشعر : ومن حيث المجاء  
ما أشداه أحد بندهي أيضا :

إِنْ يَنْدُرُوا أَوْ يَجْبُرُوا      أَوْ يَخْلُوا لَا يَحْفَلُوا

(٢) ج : « وغدوا » . (٤) قد الشعر : ٥٧ (٥) البيت من شعر العباس  
أبن يزيد الكندي يهاجى جريراً كما في قد الشعر صفحة ٥٧ وفيه :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَيْمٍ      حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَاءً

(٦) قد الشعر : ٥٧ (٧) ديوانه : ٣٧٥ (٨) ديوانه : ٤٨

(١) ومن خطأ الوصف قول كُتِبَ بن زهير (١) :

\* مَنَعْنُمُ مَقْلَبُهَا فَعَمُّ مَقْلَبُهَا \* (٢)

لأن النجائب توصف بدقة المذبح (٣) .

ومن خطأ اللفظ قول ذي الرمة :

حَتَّى إِذَا هَمَّيْتُ أَسَى شَامَ أَمْرُخَهُ      وَهَنْ لَامُوسٍ نَابًا وَلَا كُتِبَ (٤)

لأنه لا يقال شام إلا في البرق .

ومن ردى التشبيه قول لبيد (٥) :

لَمَنْ يَنْقَعُ صُرَاخُ صَادِقٍ      يُحْلِبُهَا ذَاتَ جَرَسٍ وَزَجَلٍ

فَخَمَةُ ذَفْرَاهُ تُزَيِّ بِالْمُرَا      قُرْدُمَايَا وَتَرْكََا كَالْبَصْلِ

فشبه البيضة بالبصل ، وهو بعيد ، وإن كانا يتشابهان من جهة الاستدارة لبعدهما بينهما في الجنس .

وقول أبي العيال (٦) :

ذَكَرْتُ أَخِي فَكَوَدَتِي      صُدَّاعُ الرَّأْسِ وَالْوَسْبُ (٧)

(١) ديوانه : ١٠ . (٢) صدر بيت من قصيدته للفقير يات سعاد ، وعزه :

\* لِي خَلَاهَا مِنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ طَفِيلٌ \*

الملك : الربة . والنعم : المثل . والمثيد : موضع اليد من وجل الفرس .

(٣) قال السكزي في شرح ديوان كعب : قال الأصمعي : هذا خطأ من النسخة لأنه قال في

الخطبة الربة ، وخير النجائب ما يندق مذهبه ويمرض منعه ويدق أعلى عنقه (صفحة ١١) .

(٤) الميق : الظلم ، والأنى حيلة . (٥) ديوانه ١٩٩ الموشح : ٨٧ ، اللسان - مادة :

ترقى ومادة قمع وقردم وذفر ، وقد اختلفت روايات النسخ في هذين البيتين ، وهذه هي رواية

اللسان . يجمع يرتفع ، وإبل يدموم ويبلت ، والصمير في يحلبوها للحرب وإن لم يذكره لأن في

السلام دليلا عليه ، أحلبوا الحرب : أي جموا لها . الزجل : ابالة ورفع الصوت . الذفر : من الذفر

وهو الثنن ، وفي إحدى روايتي اللسان مادة قردم ومادة ذفر : بالذال المعجمة وهو سبك صبا

الحديد وقوله : ترقى - من الرقوع ، وهو الشد . وعدى ترقى إلى مفعولين لأن فيه معنى تكسى .

والقردم مائة : القردم الفليخة . (٦) أشعار المذليين ٢ : ٢٤٢ ، والموشح ٩٠ .

(٧) الوصب : الرجوع ، وهو التصب والتصب أيضا .

فذكرُ الرأسِ مع الصداعِ فضلٌ ، لأنَّ الصداعَ لا يكونُ في الرُّجلِ ولا في غيرها  
من الأعضاء . وفيه وجهٌ آخرٌ مِنَ العيبِ ؛ وهو أن الذَّاكِرَ لما قد فات من محبوب  
يُوصَفُ بألمِ القلبِ واحتراقه لا بالصداعِ .  
وقولُ أوس بنِ حَجَرٍ<sup>(١)</sup> :

وهم لقلِّ المالِ أولادُ هَلَّةٍ      وإن كانَ مَحْضًا في المُمومَةِ مَحولًا  
فقوله : « المال » منع القلِّ فضلٌ .

وقول عبد الرحمن بن عبد الله الخزرجي<sup>(٢)</sup> :

قيدتُ فقد لَانَ حاذَاهَا<sup>(٣)</sup> وحَارِكَهَا      والقلبُ منها مُطارُ القلبِ مَذْعورُ<sup>(٤)</sup>  
لما سَمِعْنَا بِأَعْجَبَ من قَوْلِهِ : « فالقلبُ منها مُطارُ القلبِ » .  
وقول الآخر<sup>(٥)</sup> :

أَلَا حَبْدًا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ      وَهِنْدٌ أَتَى من ذَوْنِهَا النَّأْيُ والبَعْدُ  
فقوله : « النَّأْيُ » مع « البعد » فضلٌ ، وإن كان قد جاء من هذا الجليس في  
كلامهم كثيرةً والبيتُ في نفسه باردٌ .

ومِنْ عِيُوبِ الْأَمْظِ ارتكابُ الضروراتِ فيه كما قال التلمس<sup>(٦)</sup> :

إِنْ تَسْلُكِي سَبِيلَ الْمَوْتِ مَنْجِيَةٌ      مَا عَاشَ عَمَرُو وَمَا عُمِرَتْ قَابُوسُ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٩١ ، الموشح : ٩٠ . (٢) الموشح : ٩٠ . (٣) في ج والموشح .  
وقد لَانَ هادِيهَا . الحاذَانُ : ما وقع عليه الذنب من النخدين . والحَارِكُ : أعلى الكاهل . وقيل : هو  
منبت أدنى العرف إلى الظهر الذي يأخذ به الفارس إذا ركب . وقيل : هو عظم معروف من  
جانب الكاهل .

(٤) في الموشح : مطار القلب مَذْعور . (٥) الموشح : ٩١ ، ونسبه إلى الحطيئة فيه .  
(٦) الموشح : ٩١ ، ومعجم ما استعجم ١ : ٦٨٤ . (٧) المومة : المفاضة ، وقيل :  
التي لا ماء فيها ولا أنيس . وعمرو ، وقابوس : هما ابنا المنذر بن ماء السماء . والبيت في معجم  
ما استعجم ١ : ٢٨٤ :

لَنْ تَمْلِكِي سَبِيلَ الْبُوبَةِ مَنْجِيَةٌ      مَا عَمِتْ عَمْرُو وَمَا عُمِرَتْ قَابُوسُ  
وقال : البوابة ثنية في طريق نجد ينحدر منها رآكبها إلى العراق .

أراد [ما ش عمرو] <sup>(١)</sup> وبما عُمر قابوس .

وقول الأعشى <sup>(٢)</sup> - حكاه بعض الأدباء وعابه :

مِنَ الْقَاصِرَاتِ سُجُوفَ الْحِجَابِ لَمْ تَرِ شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا  
قال : لا توضع الشمس مع الزمهرير . قال : وكان يجب أن يقول ، لم تر شمساً  
ولا زمهراً ، ولم يصبها حرف ولا قر ، وقد أخطأ لأن القرآن قد جاء فيه موضع هاتين  
اللفظتين معاً .

ومن المطابقة أن يتقارب التضاد دون تصريحه ، وهذا كثير في كلامهم . وقد  
أوردناه في باب الطباق .  
وكقول علقمة <sup>(٣)</sup> :

يَحْمِلُنْ أَنْزُجَةً تَضَعُ الصَّيْرِ بِهَا كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ  
والتطياب ما هنا على غاية السهابة . والطيب أيضاً مشموم لا محالة ، فقوله :  
كأنه مشموم هجنة . وقوله : في الأنف أهجن ؛ لأن الشم لا يكون بالعين <sup>(٤)</sup> .  
وقول حاصر بن العليل <sup>(٥)</sup> :

تَفَاوَلَتْهُ فَاخْتَلَّ سَيْفِي ذُبَابُهُ فَرَّاسِيْفَهُ الثُّلْيَا وَجَدَّ الْمَاصِيَا <sup>(٦)</sup>  
وهذا البيت على غاية التكلف .  
وقول خفاف بن ندة <sup>(٧)</sup> :

إِنْ تُعْرِضِي وَتَعْنِي بِالنَّوَالِ لَنَا تَوَاصِيلِينَ <sup>(٨)</sup> إِذَا وَاسَلْتِ أَمْثَالِي  
وكان يلبنى أن يقول : إن تعني بالنوال علينا ، على أن البيت كله مضطرب  
النسج <sup>(٩)</sup> .

(١) الزيادة من الموشح . (٢) الموشح : ٩١ ، ديوانه ٩٥ ، وروايته : مبتلة الملقى  
مثل الهاء ؛ . . .

(٣) الموشح : ٩١ . (٤) ج : « غير الأط » . (٥) الموشح : ٩١ .

(٦) ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به أو حده . والشراسيف : واحد شرسوف :

أطراف أخلاق الصوف إلى تشريف على البطن . (٧) الموشح : ٩١ .

(٨) في الموشح : فواصلن . (٩) ج : « مضطرب الرصف » .

وقول الخطيئة<sup>(١)</sup> :

صفوف وماذى الحديد عليهم      وببيض كأولاد النعام كثيف<sup>(٢)</sup>  
جعل يبيض النعام أولادها .

ومن عيوب اللفظ استعماله في غير موضعه المستعمل فيه ، وحمله على غير وجهه  
المعروف به ؛ كقول ذي الرمة<sup>(٣)</sup> :

نار إذا ما الروع أبدى عن البرى      وتقرى عبيط اللحم والماء جامس<sup>(٤)</sup>  
لا يقال : ماء جامس ، وإنما يقال : ودك جامس .  
وقول جرير<sup>(٥)</sup> :

لما تذكرت بالديرين أرقى      صوت الدجاج وقرق بالثواقيس  
قالوا : لا يكون الشارين إلا أول الليل . والدجاج : الديكة هاهنا .

وقول عدى بن زيد في الفرس : « فارها متابا » . لا يقال : فرس فارء ، إنما يقال  
بغل فارء .

وقول النابغة<sup>(٦)</sup> :

رفاق النعال طيب حجزاتهم      يميئون بالريحان يوم السباسب<sup>(٧)</sup>

يمدح بذلك ملوكا بأنهم يميئون بالريحان يوم السباسب ، ويوم السباسب يوم  
عيد لهم ؛ ومثل هذا لا يمدح به السوقة فضلا عن الملوك .

(١) الوضوح : ٨٩ . (٢) الماذى : الفروع ألينة السهلة . (٣) ديوانه : ٤٦ ،  
واللسان - مادة جس . (٤) البرى : مثل الورى لفظا ومعنى . والجامس : الجامد . والبيت  
في الديوان .

نار إذا ما الروع أبدى عن البرى      وتقرى عبيط اللحم والماء جامس  
(٥) ديوانه : ٣٢١ . (٦) ديوانه : ١٢ . (٧) يوم السباسب : يوم الثعابين  
وهو يوم عيد لبصارى ، وكان المنعوج بصرايا .

ومنه قوله فيهم (١) :

\* وأكسية الإضريح فوق المشاجب (٢) \*

جَعَلَ لَهُمُ أَكْسِيَةً حُمْرًا يَضُمُونَهَا عَلَى مَشَاجِبَ ؛ فَتَرَى لَوْ كَانَ لَهُمْ دِيَابِجُ أَيْنَ  
كَانُوا يَضُمُونَهُ ؛ وَلَيْسَ هَذَا بِمَا يُمَدِّحُ بِهِ الْمُلُوكُ .

وَمِنَ الرَّدَى أَيْضًا قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٣) :

أَرَانَا مَوْضِعِينَ لِأَمْرِ قَيْبٍ وَنَسَحَرَ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ  
مَصَائِفِيرَ وَذِبَابَانَ وَدُودَ . وَأَجْرًا مِنْ مُجَلَّحَةِ الذُّنَابِ (٤)  
هَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَقْبِلًا ، فَهُوَ عَلَى غَايَةِ الْقَبَاحَةِ فِي اللَّغْظِ وَسُوءِ التَّمَثِيلِ .  
وَقَوْلُ بَشَرٍ :

عَلَى كُلِّ ذِي مَيْمَةٍ سَابِجٍ يَقَطَعُ ذُو أَبْهَرِيهِ الْحِزَامَا (٥)  
وَإِنَّمَا لَهُ أَبْهَرُ وَاحِدٌ .

وَمِنَ الْآيَاتِ الْعَارِيَةِ الْخُرُوبَةِ مِنَ الْعَنَافِ قَوْلُ جَرِيرٍ لِلْأَخْطَلِ (٦) :

قَالَ الْأَخْطَلُ إِذْ رَأَى رَايَاتِكُمْ يَا مَارِ سَرَجِينَ لَا أُرِيدُ قِتَالًا  
وَمِنَ التَّنَاقُضِ قَوْلُ عُروَةَ بْنِ أَدِينَةَ (٧) :

تَزَلُّوا (٨) ثَلَاثَ مَسَيٍّ بِمَنْزِلٍ غَبِطَةٍ وَهُمْ عَلَى غَرَضٍ لِقَعْمَرِكَ مَا هُمْ

(١) ديوانه : ١٧ . (٢) المشاجب : جمع مشاجب ، وهو عود يلشع عليه الثوب .  
وصدر البيت :

\* تَحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَائِدِ يَتَنَمَّوْا \*

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي مَعْنَى الْبَيْتِ : هُمْ مُلُوكُ أَمَلٍ لَعَمْرُكَ لَعَمْرَهُمُ الْإِمَاءُ الْبَيْضُ الْحَسَانُ وَثِيَابُهُمْ  
مَصُونَةٌ يَحْمِلُهَا عَلَى الْأَعْوَادِ . (٣) ديوانه : ١٢٠ ، وَاللَّسَانُ — مَادَّةُ جَلَحَ .

(٤) مَوْضِعِينَ ، مِنَ الْإِضْطَاعِ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ . وَذُبَابَةُ جَلَحَ جَرَى .

(٥) ديوانه ١٨٨ . الْيَمَّةُ مِنَ الْفَرَسِ : أَوَّلُ جَرِيهِ وَنَسَاطُهُ . وَقِيلَ : الْيَمَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ :

مَعْنَاهُ .

(٦) ديوانه ٤١٤ . (٧) للوشح : ٢١١ . (٨) فِي الْمَوْشَحِ : لَبِثُوا ثَلَاثَ .

متجاورين بنير دار إقامة لو قد أجد رحيلهم لم يندموا  
فقال: لبثوا في دار غبطة، ثم قال: لو رحلوا لم يندموا.  
ومثله قول جرير<sup>(١)</sup>:

فلم أرَ داراً مثلها دار غبطةٍ ومثلتي إذا التفت الحبيب بمجمع  
أقل مقيا راضيا بمقامه وأكثر جاراً ظاهناً لم يودع  
وهل يشتبط عاقل بمكان من لا يرضى به<sup>(٢)</sup>.  
وقول جميل<sup>(٣)</sup>:

خليلٍ فبا عشتما هل رأيتما فتيلاً بكى من حب قاتله مثلي<sup>(٤)</sup>  
فلو تركت عقلي مني ما طلبتها<sup>(٥)</sup> ولكن طلائعها لعمات من عقلي  
زعم أنه يهواها لنهاب عقله، ولو كان عاقلاً ما هوى بها.  
والجيد قول الآخر<sup>(٦)</sup>:

وما سرى أني خليل من الهوى ولو أن لي من بين عرق إلى غريب  
فإن كان هذا الحب ذنباً إليكم فلا فقر الرحمن ذلك من ذنب  
وقول الآخر:

أحبت قلبي لما أحبكم وصار رأيي لرايه تبعاً  
ورب قلب يقول صاحبه تباً لقلبي فبئس ما صنعنا  
والجيد في هذا المتن قول البحتري<sup>(٧)</sup>:

وسجبنى قهرى إليك ولم يكن ليحببني لولا محبتك الفقر  
وقول المرجي:

من ذكر لي وأى الأرض ما سكنت لي فاني بهلك الأرض محتبس<sup>(٨)</sup>

(١) الموشح: ٢١٢ ولب فيه البجان إل كثير. (٢) عبارة الموشح: وهل يشتبط  
عالم بمكان ولا يرضى به. (٣) ديوانه: ٤٨، والموشح: ١٥٩.  
(٤) في الموشح: قبل. (٥) في رواية الموشح صفحة ١٦٠: ما بكيتها.  
(٦) هو مجنون بن عامر كما في سر القصاص: ٢١٦. (٧) ديوانه: ٢١٨.  
(٨) ديوانه: ١٥٠، والنظر الأول فيه:

\* من حب ليلى وإن الأرض ما سكنت \*



ومنه (١) :

مثل الضفادع تقاقو وحدهم إذا خلوا وإذا لاقيتهم خرس  
وقال ابن داود : من التشبيه الذي لا يقع أبرد منه قول أبي الشيبان :  
وناعس لو يذوق الحب ما ناعسا بلى عسى أن يرى طيف الحبيب عسى  
وللهوى جرس يتف الرقاد به فمكلا كدت أغنى حرك الجرسا  
وقول الآخر :

إن قلبي سل من غير مرض (٢) وفؤادي من جوى الحب غرض (٣)  
كجرباب كان فيه جبن دخل الفأر عليه فقرض  
وقال عبد الملك يوما لجالسائه : أعلمتم أن الأخوص أحق لقوله :

لما بيضة بات الغليم معها ويجهلها بين الجناح وحوصله  
بأحسن منها يوم قالت تدألا : تبدل خليلي إنني متبدلة  
فما أحبه وهي تقول هذه المقالة :

والجيد قول أبي تمام (٤) : لا فء أحسن منه ليلة وصلو (٥)  
وأشده عبد الملك قول نصيب (٦) : وقد اتخذت غدة من خده  
أهم بدعير ما حبيت فإن أبت فواحرنا من ذا يهيم بها بمدى (٨)

فقال بعض من حضر : أساء القول ؛ ليحزن لن يهيم بها بعده ؟ فقال عبد الملك :  
فلو كنت قائلا ما كنت تقول ؟ فقال :

(١) ساقط من ج . (٢) ج : « قال ابن داود : « وهذا من التشبيه الذي لا يقع أبرد منه  
القول أبي الشيبان » .

(٣) ل ا ب : « إن جسي » . (٤) الغرض : الصبر والملا .

(٥) ديوانه : ٤٤٠ . (٦) في الديوان : ليلة وصلنا . (٧) الوشيع : ١٦٠ ، ١٨٩ .

(٨) في ط : « من يهيم » .

أَهِيْمُ بَدَعْدِ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ (١) أَوْ كَلُّ بَدَعْدِ مَنْ يَهِيْمُ بِهَا بِمَدَى  
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَنْتَ وَاللَّهِ إِسْوَأُ قَوْلًا ؛ أَتَوَكَّلُ مِنْ يَهِيْمُ بِهَا ! ثُمَّ قَالَ :  
الْجَيِّدُ (٢) :

أَهِيْمُ بَدَعْدِ مَا حَيَّيْتُ (١) فَإِنْ أُمْتُ فَلَا سَلَخَتْ دَعْدٌ لِيَذَى خُلَّةٍ بِمَدَى  
وَأَخَذَ الْأَسْبَمِيَّ عَلَى الشَّيْخِ قَوْلَهُ (٢) :

• رَحَى حَبْرُومِهَا كَرَحَى الطَّحِينِ (٣) •

وَقَالَ : السَّعْدَانَةُ (٤) تَوْصَفُ بِالْمُتَرِّ . فَقَالَ مَنْ احْتَجَّ لِلشَّيْخِ : إِنَّمَا شَبَّهَهَا بِالرَّحَى  
لِصَلَابَتِهَا (٥) ، كَمَا قَالَ :

• فَلَانِصْ يَطْحَنُ الْحَصَى بِالْكِرَاكِ (٦) •

وَمِنْ الْمَعِيْبِ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْمَةَ هَذَا (٨) :

أَوَمْتُ بِكَفِّهَا مِنَ الْهَوَاقِيرِ لَوْلَاكَ فِي (٩) ذَا الْعَامِ لَمْ أُحْجِرْ  
أَنْتَ إِلَى مَكَّةَ أَخْرَجْتَنِي جُبًا وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَخْرُجْ  
لَا يَنْبِيءُ الْإِيْمَاءُ عَنْ هَذِهِ الْمَعَالِي كُلِّهَا ،  
وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْمُثَنَّبِ لِلْمَبْدَى (١٠) :

(١) بِرَوَايَةِ الْمُوَشَّحِ ١٨٩ : فَهِي حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ •

(٢) الْمُوَشَّحُ : ١٨٩ ، ١٦٠ . (٣) دِيَوَانُهُ : ٩٣ ، وَاللَّسَانُ - مَادَّةُ رَحَى .

(٤) الرَّحَى : الْأَوَّلَى كَرَكْرَةِ الْبَعْرِ وَالْبَالِقَةِ ؛ أَيْ زَوْرُ الْبَعْرِ الَّذِي إِذَا بَرَكَ أَصَابَ الْأَرْضَ وَهِيَ  
نَاشِئَةٌ عَنْ جِسْمِهِ كَالْفَرْصَةِ . وَلَيْلٌ : هِيَ الصُّدْرُ مِنْ كُلِّ فَيْ خَفٍ . وَالْحِزْوْمُ : الصُّدْرُ ، وَقِيلَ :  
الْوَسَطُ . وَصَدْرُ الْبَيْتِ كَمَا فِي اللَّسَانِ :

• فَنَنْعَمُ الْمُبْتَرَى رَكَدَتْ إِلَيْهِ • مَادَّةُ رَحَى .

وَصَدْرُهُ فِي الدِّيَوَانِ :

• فَنَنْعَمُ الْمُرْتَجِي رَكَدَتْ إِلَيْهِ •

(٥) النَّمْدَانَةُ : الرَّحَى . (٦) عِيَارَةُ خَارِجِ دِيَوَانِهِ : شَبَّهَهَا بِالرَّحَى فِي الصَّلَابَةِ .

لَا فِي الْمَقْلَمِ لِأَنَّهُ يَمَاقِبُ فِي الْإِبِلِ . (٧) الْبَلَالُومُ : جَمْعُ فَلَّوْسٍ ، وَهِيَ الثَّنْبَةُ بَيْنَ الْإِبِلِ .

(٨) الْمُوَشَّحُ : ٩٢ . (٩) فِي الْمُوَشَّحِ : لَوْلَاكَ هَذَا الْعَامِ . (١٠) الْمُوَشَّحُ ٩٢ ،

وَاللَّسَانُ - مَادَّةُ دَرَأٌ ، وَرَحَى .

تقول إذا درأت لها وضيبي أهذا دينه أبداً وديبي<sup>(١)</sup>  
أكل الدهر حل وارتحال . أما يبق على ولا يقيني  
والذي يقارب الصواب قول عنزة<sup>(٢)</sup> :

فأزور من وقع القنا يلبيه وشكا إلى بعيرة وتحمهم  
لو كان يذرى ما لهاورة اشتكى ولكن لو علم الكلام مكلمي  
ومن البسبب الردي قول نصيب<sup>(٣)</sup> :

إن تصلي أمك وإن تمودي لهجر<sup>(٤)</sup> بمتد وصلك لا أبالي  
وذلك أن التجلد من الماشق مذموم . وفي خلاف ذلك قول زهير<sup>(٥)</sup> :  
لقد باليت مطعن أم أوفى ولكن أم أوفى لا تبالي  
وقول عمر بن أبي ربيعة<sup>(٦)</sup> :

قالت لما أختها تعاتبها<sup>(٧)</sup> لا تفسدن الطواف في عمر  
قوي تصدي له ليبيصرنا<sup>(٨)</sup> ثم اغمزيه يا أخت في خفر<sup>(٩)</sup>  
قالت لما قد غمزه فابى ثم استبكرت تشتد في أرى<sup>(١٠)</sup>

فشبب بذنبيه ووضعها بالقعة ، وناقض في حكايته عن صاحبها ، فذكر فيها  
إياها عن إفساد الطواف فيه ، ثم إنها قالت لها : « قوي انظري » .

(١) درأت وضين البعر : إذا بسطته على الأرض ، ثم أبركته عليه لتشده به . والوضين :  
بطان عريض ملسوج من سيور أو شعر يشد به الرجل على البعر . وفي اللسان - مادة وضن :  
\* أهذا دأبه أبداً وديبي \* (٢) ديوانه : ٨٦ ، والموشح : ٩٢ .  
(٣) الموشح : ١٦٣ ، وسر الفصاحة : ٢٤٦ . (٤) في سر الفصاحة : وإن تبين  
بهر ، ول الموشح : وإن تبين بصركم قبل وصلك . (٥) ديوانه : ١٤٢ .  
(٦) الموشح : ١٦٢ ، و ١٦٣ ، الصلة ٢ : ١١٨ (٧) رواية الموشح :

\* قالت لترب لها تخدشها \*

قال : ويروى :

\* قالت لأخت لها تعاتبها \*

(٨) في رواية : « تصدي له ليعرفنا » . (٩) الخفر : شدة المياه .

(١٠) المبكر : المتوصل ، ورواية الموشح : « استبكرت » .

ومما جاء في ذلك من أشعار المحدثين قول بشار<sup>(١)</sup> :

إِنَّمَا مَقْظَمُ سُلَيْمَى حَبَقِي<sup>(٢)</sup>      قَصَبُ السُّكَّرِ لَا عَظَمَ الْجَلْدِ  
وَإِذَا أَدْنَيْتَ مِنْهَا<sup>(٣)</sup> بَصَلًا      غَلَبَ الْمِسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ  
وقوله<sup>(٤)</sup> :

• وبعض الجود خنزير •

ومن المعاني البشعة قول أبي نواس<sup>(٥)</sup> :

يَا أَحْمَدُ الرَّوَّاجِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ      قَمِ سَيْدِي كَيْسَ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ  
هَذَا مَعَ كُفْرِهِ مَقْفُوتٌ .  
وكذا قوله :

• لو أكثر النسييح ما نَجَّاه •

وقوله<sup>(٦)</sup> :

• من رسول الله مِنْ نَفَرٍ •

وقد تبع في هذا القول حسان بن ثابت في قوله<sup>(٧)</sup> :

أَكْرَمَ بَقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْمَهُمْ      إِذَا تَقَرَّرَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ  
وَالْخَطَا مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ خَطَا ،  
وقول أبي نواس أيضاً<sup>(٨)</sup> :

• أَحِبُّ قَرِيبًا لِحَبِّ أَحَدِمَا •

وقوله<sup>(٩)</sup> :

تَنَازَعَ الْأَحْمَدَانِ الشَّبِيهَ فَاشْتَبَهَا      خَلَقًا وَخُلُقًا كَمَا قَدْ الشَّرَّكَانِ

- (١) الموشح : ٢٤٨ • ٢٥٠ . (٢) في الموشح : خلقى . وحقق : محبوبتى . وفي  
وايته • إن سليمان خلق من قصب • (٣) في الموشح رواية : « منى بصلا » .  
(٤) الموشح : ٢٥٠ . (٥) الموشح : ٢٦٩ .  
(٦) ديوانه : ٦٨ . ومصدره : • كيف لا يدريك من أمل • (٧) ديوانه : ٢٥٠ .  
(٨) ديوانه : ١٥٧ . وقامه : • وأعرف لها الجزل من مواهبها • (٩) الموشح : ٢٦٩ .

لزم أن ابن زُبَيْنة<sup>(١)</sup> مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه وخلقه .  
ومثل ذلك قول أبي الخلال في يزيد بن معاوية :

يَايها البيتُ بحولنا إنك خيرُ الناس أجمعينا

وقول أبي العتاهية :

فَنَيْتَ عن الوصلِ القديم غَيْبًا . وَضَيَّعْتَ وُدًّا كَانَ لِي وَنَسِيًّا<sup>(٢)</sup>  
وَمِنْ أَفْجَبِ الْأَشْيَاءِ<sup>(٣)</sup> أَنْ مَاتَ مَا لَمْ يَمُتْ . وَمَنْ كُنْتُ تَرْبًا لِي<sup>(٤)</sup> لَهُ وَبَقِيًّا  
تَبَاهَلْتُ عَمَّا كُنْتُ تُحْسِنُ وَصْفَهُ . وَمُتُّ عَنِ الْإِحْسَانِ حِينَ حَيَّيْتَا  
وَلَيْسَ مِنَ الْمَجْبُوبِ أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَيَبْقَى بَعْدَهُ إِنْسَانٌ آخَرُ ؛ بَلْ هَذِهِ عَادَةُ الدُّنْيَا  
وَالْمَهْرُودُ مِنْ أَمْرِهَا ، وَلَوْ قَالَ : « مَنْ ظَلَمَ الْأَيَّامَ » كَانَ الْمَعْنَى مُسْتَوِيًّا .

وسمعتُ بعضَ العلماءِ يَقُولُ : وَمِنْ الْمَعَانِي الْبَارِدَةِ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ فِي صِفَةِ الْبَاذِي :  
فِي هَامِئِهِ هَلِيَاءٌ تُهْدِي مَنَسْرًا كَعَطْفَةِ الْجِيمِ بِكَفِّهِ أَعْسَرًا  
فهذا جيدٌ مَلِيحٌ مُسْتَوْفٍ .

ثم قال :

يَقُولُ مَنْ فِيهَا بِمَقْلَبٍ فَكَّرَا لَوْ زَادَهَا هَيْنَا إِلَى قَاءٍ وَرَا  
فَاتَّصَلَتْ بِالْجِيمِ سَارَ جَعْرَا \*

فمن يجهل أن الجيم إذا أضيف إليها العين والقاف والراء تصير جعرا .  
وسواء قال هذا ، أو قال :

لَوْ زَادَهَا حَاءٌ إِلَى دَالٍ وَرَا فَاتَّصَلَتْ بِالْجِيمِ سَارَ جَعْدَرَا

وما يَدْخُلُ فِي صِفَةِ الْبَاذِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ .

(١) لَدَلَّ هَذَا الشَّرْحُ عَلَى الْأَمْرِ . (٢) فِي دِيْوَانِهِ : \* وَضَيَّعْتَ عَهْدًا كَانَ لِي وَنَسِيًّا \*

(٣) فِي الدِّيْوَانِ : وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ . (٤) وَمَنْ كُنْتُ تَفْشَانِي بِهِ .

وتبعه أبو تمام فقال<sup>(١)</sup> :

مَنْ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَّرْتَ عِيَاةً مِنْ حَائِينَ فَأَيُّهُمْ رِحَامُ<sup>(٢)</sup>

فمن ذا الذي جهل<sup>(٣)</sup> أن الحمام إذا كُسِرَتْ حَاوُهَا صارت رِحَامًا .

وإنما أراد أبو نواس<sup>(٤)</sup> أنه يشبه الجيم لا يُنَادِرُ من شَبَهَيْهَا شيئاً، حتى لو زِدَتْ عليها هذه الأحرف صارت جعفر الشدة شَبَهَا به ، وهو عندى صواب ، إلا أنه لو اكتفى بقوله : « كعطفة الجيم بكف أعسرا » ولم يَزِدْ الزيادة التي بعدها كان أجود وأرشق وأدْخَلَ في مذاهب الفصحاء ، وأشبه بالشعر القديم .

وأما قول أبي تمام فله معنى خِلافُ مَا ذكره ، وذلك أنه أراد أنك إذا أردت الرَّجَرَ والعِيَاةَ أَدَاكَ الْحَمَامُ إِلَى الْحِمَامِ ، كما أن صَوْتَهَا الذي يُظَنُّ أنه بكاء إنما هو طَرَبٌ ، ويؤدِّيك إلى البكاء الحقيقي<sup>(٥)</sup> ؛ وهذا المعنى صحيح ؛ إلا أن المعنى إذا صار بهذه المنزلة من الدقة كان كالمعنى ؛ والتعمية حيث يراد البيان هي .

ومن عيوب المعنى قول أبي نواس في صفة الأسد<sup>(٦)</sup> :

كَأَنَّمَا عَيْنُهُ إِذَا نَظَرَتْ بَارِزَةُ الْجَمَنِ عَيْنٌ مُخْدُوقٌ

فوصف عين الأسد بالجُعُوقِ ، وهي تُوصَفُ بالنُّوُورِ ؛ كما قال الراجز<sup>(٧)</sup> :

• كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ خَرْقِ حَجَرٍ •

وكقول أبي ذؤيب :

كَانَ عَيْنِيهِ فِي وَهْبَيْنِ مِنْ حَجَرٍ قَيْضًا اقْتِيَاضًا بِأَطْرَافِ النَّاقِيرِ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه : ٢٧٩ . (٢) الحمام ، بكسر الحاء : الموت . (٣) ج : « فمن يجهل » .

(٤) ج : « أن منعه يشبه الجيم » . (٥) هذا إشارة إلى معنى يتبين سبعا هذا البيت وما :

انحدرت عبرات عينك إن دعت ورقاء حين تضعف الإظلام

لا تشجين لها فإن يكاهها ضحك وإن بكاءك استغرام

(٦) الشعر والشعراء ، ٧٧٥ ، والديوان ، ٩٠ (٧) أراجيز العرب : ٢٢ ، والراجز هو حميد

الأرط : وروايته هناك • كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِي حَرْقِ حَجَرٍ •

(٨) الشعر والشعراء ، ٧٧٥ ، الوقب في الحجر : قرة يجتمع فيها الماء . وقبضا : حفرا .

وقوله أيضا :

وَعَيْنَانِ كَالْوَقَيْنِ فِي قَابِ صَخْرَةٍ يُرَى فِيهِمَا كَالْجُرَيْنِ تَسْعَرُ

وأنشد مروان بن أبي حفصة عمارة بن عقيل بيته في المأمون (١) :

أَضْحَى إِمَامُ الْهَدَى الْمَأْمُونُ مُشْتَغِلًا بِالدِّينِ ، وَالنَّاسُ بِالْدُنْيَا مَشَاغِلُ

فقال له : ما زِدْتَهُ عَلَى أَنْ وَجِفَتْهُ بِصَفَةِ عَجُوزٍ فِي يَدِهَا سَبَاحُهَا ؛ فَمَا قُلْتَ ،

كَأَنَّ قَالِ جَدِّي فِي عَفْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

فَلَا هُوَ فِي الدُّنْيَا مُضِيعٌ نَصِيبُهُ وَلَا عَرَضُ الدُّنْيَا عَنْ الدِّينِ شَاغِلُهُ

وَمِنْ النُّلْطِ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ (٢) :

رَفِيقِي حَوَاسِي الْجِلْمِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ بِكَفَّيْكَ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ يُرَدُّ (٣)

وما وصف أحد من أهل الجاهلية ولا أهل الإسلام الجلم بالرقعة، وإنما يصفونه

بِالرَّجْعَانِ وَالرَّزَابَةِ كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ (٤) :

وَأَعْظَمُ أَحْلَامًا وَأَكْبَرُ سَيِّدًا وَأَفْضَلُ مَشْفُوعًا إِلَيْهِ وَشَافِيَا

وَقَالَ الْأَخْطَلُ (٥) :

صَمٌّ عَنْ الْجَهْلِ عَنْ قِيلِ الْغَيْثِ بَحْرُوسِ وَإِنْ أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُومَةً صَبَرُوا (٦)

شُمْسُ الْمَدَاوِرِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ (٧) :

وَصَبْرٌ عَلَى حَدَثِ النَّائِبَاتِ وَحِلْمٌ دَرِينٌ وَعَقْلٌ ذَرِكٌ

(١) سر الصالحة ٢٤٨ . (٢) ديوانه : ١٢١ ، اللوازة : ٦٣ .

(٣) في الديوان : لو أن خلقه . ماريت : جادلت . (٤) ديوانه : ٧٤ .

(٥) ديوانه ١٠٤ ، الشعر والشعراء : ٤٧٠ ، اللوازة : ٦٣ .

(٦) روية البيت في الديوان والشعر والشعراء :

حشد هل الحق يحياؤا الخنا ألق إذا ألت بهم مكرومة صبروا

(٧) أثمار المذلين : ١ : ٦٨ ، اللوازة : ٦٣ .

وقال مدي بن الرقاع<sup>(١)</sup> :

أبت لكم مواطن طيبات وأخلام لكم تزن الجبالا

وقال الفرزدق<sup>(٢)</sup> :

إننا لتوزن بالجبال خلومنا ويزيد جاهلنا على الجهال

ومثل هذا كثير .

وإذا ذموا الرجل قلوا : خف حله وطاش ، كما قال عياض بن كثير

الضبي<sup>(٣)</sup> :

تبايلة<sup>(٤)</sup> سود خفاف خلومهم ذو نرب في الحى يندو ويطارق

وقال عتبة بن هيرة الأسدي :

أبتو المغيرة مثل آل حويلد يا لرجال ليخف الأخلام

لا ، بل احسبى سمعت بيتا لبعض الهديين يصف فيه العلم بالرفقة وليس بالهتار .

ومن خطئه أيضا قوله<sup>(٥)</sup> :

من الهيف لو أن الخلال سئرت لها وشحا جالت عابها الخلال

.. ولو قال : « نطقا » لكان حسنا ، وهذا خطأ كبير ؛ وذلك أن الخلال قد رء

في الشمة معروف ، ولو صار وشاحا للمرأة لكانت المرأة في غاية الدمامة والقصر ،

حتى [ لو كانت ] هي في خلقة الجرذ والهرة ، ولو قال : « حقا » لكان جيذا ،

كما قال النمرى<sup>(٦)</sup> :

ولو قست يوما حجلها بحقايبها<sup>(٧)</sup> لكان سواء ، لا بل الحجل أوسع

(١) الموازنة : ٦٤ . (٢) الموازنة : ٦٤ . (٣) الموازنة : ٦٤ .

(٤) الموازنة : قبائله . تنابة : واحد تنبال ، وذلك الرجل القصير . والنرب : الفر

والنيمة . (٥) القائل أبو تمام ، ديوانه ٢٥٦ ، والموازنة ٦٩ . (٦) الموازنة : ٦٦ .

(٧) الحجل ، بفتح الحاء وكسرها : الخلال . والحقاب : شيء تعلق به المرأة الحلى ولشده

ل وسطها .



فَجعلَ الحِجْلَ أَوْسَعَ منَ الحِقَابِ ؛ لأنَّ امتلاءَ الأسواقِ محمودٌ ودِقَّةُ الخصورِ

ممدوحٌ .

والجَيْدُ في ذِكْرِ الوِشاحِ قولُ ذِي الرِّمَّةِ (١) :

يَجْزَأُ مَسْكُورَةً خُمَصَانَةً قَلِقَ عَنْهَا الوِشاحُ وتمَّ الجِسمُ والقَصَبُ (٢)

وقال ابنُ مقبل :

وقد دَقَّ منها الخصرُ حتَّى وِشاحُها يَجُولُ ؛ وقد عمَّ الخِلاخيلُ والقلْبُ (٣)

وقال طرفة (٤) :

وملءَ السَّوارَ مع الدُّمَاجينِ وأما الوِشاحُ فإِياها فَبَجَّالَا

وقال كثير (٥) :

يَجُولُ الوِشاحُ بِأَفْرَاسِها (٦) وتَأَيَّ خَلَاخِلُها أَنْ تَجُولَا

ومن الخطأ قولُه - أي أبو تمام (٧) :

قَسَمَ الزَّمانُ رُبوعَها بينَ الصِّبَا وقَبُولِها ودَبُورِها أثَلانَا

والصِّبَا ، هي القَبُولُ .

أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعيِّ

قال : مَهَبَ الجنوبُ من مَطْلَعِ سهيلٍ إلى طرفِ جناحِ الفجرِ ، وما يُقَابِلُ ذلكَ من

ناحيةِ النَّوْبِ ، فهي الشَّمالُ ، وما يَجِيءُ من وراءِ البيتِ الحرامِ فهي دُبُورُ ، وما يُقَابِلُ

ذلكَ فهي القَبُولُ ، والقَبُولُ والصِّبَا واحدةٌ .

(١) ديوانه : ١٢ ، الموازنة : ٦٦ . (٢) الجزاء : العظيمة العجز . والمكورة :

مستديرة الساقين ، أو المرتوية الساق . والخمصانة : الضامة البطن . والقلق : الاضطراب عن ضيق

أوسع . والوشاح : هو ما تغطيه المرأة مشعة به . (٣) ملحق ديوانه ٣٥٩ القلب : السوار ،

والبيت في الموازنة صالحة ٦٧ هكذا :

ومن ذلك منها الخصر حتى وِشاحُها يَجُولُ وقد عمَّ الخِلاخيلُ والقلْبُ

(٤) الموازنة : ٦٧ . (٥) الموازنة : ٦٧ . (٦) القرب : ضم القاف وسكون

الراء : الحاصرة ، والجمع أقراب . (٧) ديوانه : ٦٣ ، للموازنة : ٧٠

والجيد ما قال البحتري<sup>(١)</sup> :

متروكة للريح بين شمالها وجنوبها ودبورها وقبولها

وأما قوله<sup>(٢)</sup> :

سَنَيْتُ الصَّبَا إِذْ قِيلَ وَاجْهَنَ قَصْدُهَا وَعَادَيْتُ مِنْ بَيْنِ الرِّيحِ قَبُولَهَا

فإنما يعنى سَنَيْتُ هَذِينَ الْأَسْمِينَ ؛ لِأَنَّ حَوْلَ الظَّالِمِينَ تَوَجَّهَتْ نَحْوَهَا .

ومن الخطأ قول أبي المتصم :

كَأَنَّمَا أَرْبَمَهُ إِذَا تَنَاهَيْنِ الثَّرَى رِيحُ الْقَبُولِ وَلَدَبُورِ وَالشَّامِلِ وَالصَّبَا

ومن الخطأ قوله - أي أبو تمام -<sup>(٣)</sup> :

، الْوُدُّ لِلْقُرْبَى وَلَكِنَّ عُرْفَهُ<sup>(٤)</sup> لِلْأَبْعَدِ الْأَوْطَانِ دُونَ الْأَقْرَبِ

وَلَا أَغْرِفُ لِمَ حَرَّمَ أَقَارِبَ هَذَا الْمَدْحِ عُرْفَهُ وَسِيرَهُ لِلْأَبْعَدِينَ ؛ فَتَقْصِصْهُ الْفَضْلُ

فِي صَلَافِ الرَّحِمِ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَ الْوُدِّ نَفْعٌ لَمْ يَعْتَدَ بِهِ . قَالَ الْأَعَشَى :

بَآئِتٌ وَقَدْ أَسَارَتْ<sup>(٥)</sup> فِي النَّفْسِ حَاجَتَهَا بَعْدَ امْتِلَافٍ وَخَسْبٍ الْوُدُّ مَا لَفَعَا

وقال المقنع :

• جَعَلْتُ لَمْ مِنْنِي مَعَ الصَّلَفِ الْوُدَّ<sup>(٦)</sup> •

وقد أغرى أبو تمام بهذا القول أقرباء المدح ؛ لأنهم إِذَا رَأَوْا عُرْفَهُ يَفِيضُ

فِي الْأَبْعَدِينَ وَيَقْصُرُ عَنْهُمْ الْبُغْضُ وَذَمُّهُ .

وقد ذم الشاعر الطريقة التي يمدح بها أبو تمام ، فقال :

كَرْخِمْتَ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّيْتُ بَلِيغَهَا فَلَمْ تَرْقَعْ بِذَلِكَ مَرْقَعَا

وقال آخر - وهو ابن هرمة<sup>(٧)</sup> :

(١) ديوانه : ١٨٤ ، الموازنة : ٧٠ . (٢) ديوانه : ١٩٧ ، الموازنة : ٧٠ .

(٣) ديوانه : ١٠٤ . (٤) العرف : عمل المعروف . (٥) أسارت : أبقت .

(٦) صدر البيت كما في الموازنة : • إِذَا حَمِدَ صَرِي ، مَا وَفَّيْتَنِي •

(٧) الوصح : ١٣٧ .

كَتَارِكُمْ بَيْفَهَا بِالْمَرَاءِ وَمَلْبِسَةً بَيْضَ أُخْرَى جَنَاحًا

وقال أبو داود الإيادي<sup>(١)</sup>

إِذَا كُنْتَ مُرْتَادَ الرِّجَالِ لَنَفْعِهِمْ فَرِشٌ<sup>(٢)</sup> وَاسْطَنَعَ عِنْدَ الدِّينِ بِهَيْمٍ تَرِي  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

وَإِذَا أَصَبْتَ مِنَ النَّوَائِلِ وَغَبَةً فَامْنَحْ عَشِيرَتَكَ الْأَدَانِي فَضْلَهَا

وَدَمٌ قَدِيمًا الْمَذْهَبَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو تَعَامٍ .

وقال مسافر العبشمي<sup>(٤)</sup> :

تَمُدُّ إِلَى الْأَقْصَى بِشَدِّكَ كَأَنَّكَ وَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى صَرُورٌ مُجَدِّدُ  
فَمِنْكَ لَوْ أَصْلَحْتَ مَنْ أَنْتَ مُنْسِدٌ تَوَدَّدَكَ الْأَقْصَى الَّذِي تَتَوَدَّدُ

وقال المسيب بن علس<sup>(٥)</sup> :

مَنْ النَّاسُ مَنْ يَصِلُ الْأَبْعَدِينَ وَيَسْتَقِي بِهِ الْأَقْرَبُ الْأَقْرَبُ

وقال الحارث بن كلدة<sup>(٦)</sup> :

مَنْ النَّاسُ مَنْ يَنْشِي الْأَبْعَدَ نَفْعُهُ وَيَسْتَقِي بِهِ حَتَّى الْمَاتِ أَقَارِبُهُ

وقد ذهب البحري مذهب أبي تمام ، فقال<sup>(٧)</sup> :

بَلْ كَانَ أَقْرَبُهُمْ مِنْ سَقْبِهِ سَيِّئًا مَنْ كَانَ أَبْعَدُهُمْ مِنْ جُذْمِهِ دَرَجًا

إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُخْرِجْهُمْ مِنْ مَعْرُوفِهِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ دَخَلَ تَحْتَ الْإِسَاءَةِ .

والجيدُ قوله<sup>(٨)</sup> :

ظَلٌّ فِيهِ الْبَعِيدُ مِثْلُ الْقَرِيبِ بِ الْجُحْتِيَّ وَالْعَدُوُّ مِثْلُ الصَّدِيقِ

وقوله أيضاً<sup>(٩)</sup> :

مَا إِنْ يَزَالَ النَّدَى يَدْنِي إِلَيْهِ بَدَا مُمْتَحَاةً مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ وَالرَّحِمِ

(١) ملحق ديوانه ٣٤٤ ، الموازنة : ٨٩ . (٢) راس السهم : أرق عليه . الریش .

(٣) الموازنة : ٨٣ . (٤) الموازنة : ٨٣ . (٥) الموازنة : ٨٣ . (٦) الموازنة : ٨٣ .

(٧) الموازنة : ٨٣ ، ديوانه : ٢٩٠ . (٨) الموازنة : ٨٤ . (٩) الموازنة : ٨٤ .

ومن الخطأ قوله (١) :

وَرَحْبَ صَدْرِ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةً كَوَسْعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِ بَلَدٍ  
وذلك أن البلدان التي تضيق بأهلها لم تضيق بأهلها لضيق الأرض، ومن اختط  
البلدان لم يختطها على قدر ضيق الأرض وسعتها؛ وإنما اختطت على حسب الاتفاق؛  
ولعل السكون منها لا يكون جزءاً من ألف جزء؛ فلا ي معنى تصيره (٢) ضيق البلدان  
الضيقة من أجل ضيق الأرض. والصواب أن يقول: ورحب صدر لو أن الأرض  
واسعة كوسعه لم يسعها ذلك؛ أو لضافت عنها السماء؛ أو يقول: لو أن سعة كل  
بلد كسعة صدره لم يضيق من أهله بلد.

والجيد في هذا المعنى قول البحري (٣) :

مَفَاذُهُ صَدْرٌ لَوْ يُطَارِقُ لَمْ يَكُنْ لَيْسُكَهَا فَرَدًّا سَلَيْكَ الْمَقَابِ (٤)  
أي لم يكن ليسكها إلا بدليل لسمتها؛ على أن قوله «مفاضة صدر» استعارة

بعيدة.

ومن الخطأ قول أبي تمام (٥) :

سَأُحَدِّثُ نَصْرًا (٦) مَا حَيَّتْ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنْ الْحَمْدِ  
وقد رفع المدوح عن الحمد الذي رضى به الله جل وعز لنفسه، وندب عباده  
لذكره ونسبه إليه، واجتمع به كتابه. وقد قال الأول: الزيادة في الحمد نقصان،  
ولم نعرف أحداً رفع أحداً عن الحمد، ولا من استقل الحمد للمدوح.  
قال زهير بن أبي سلمى (٧) :

مَتَصَرَّفٌ لِلْحَمْدِ مَعْتَرِفٌ لِرِزْوِ نَهَاضٍ إِلَى الذِّكْرِ  
وقال الأعشى (٨) :

(١) ديوان أبي تمام : ٩٧ . (٢) ج : «صيره» . (٣) ديوانه : ٧٣ .  
(٤) المقاب : وإحدى مقبب بالكسر جماعة الخيل والفرسان . (٥) ديوانه : ١١٦ .  
(٦) هو نصر بن منصور للمدوح . (٧) ديوانه : ٩٣ ، للوازنة : ٩١ .  
(٨) ديوانه ٢٣ الموازنة : ٩٢ .

ولكن على الحد إنفاقه وقد يشتره بأغلى ثمن  
وقال الخطيب:

• ومن يُنطأ ثمان المحامد يُحمد (١) •

وقالت الخنساء (٢):

ترى الحد يهوى إلى بيته  
والجيد قول البحتري (٣):

لو جل خلق قط عن أكرامة  
ومن انطأ قوله (٤):

ظعنوا فكان بكاء حولا بغيرهم  
أجدر بجيرة لوعة إلفاؤها  
ثم ارتقوت وذالك حنكم لبيد  
بالدمع أن ترداد طول وكود  
هذا خلاف ما يعرفه الناس ؛ لأنهم قد أجمعوا أن البكاء يُطفي الغليل ، ويرد  
حرارة الهزون ، ويزيل شدة الوجع ،  
وذكروا أن امرأة مات ولدها فأمسكت نفسها عن البكاء صبرا واحتسابا ،  
نفرج الدم من قدسيتها ؛ وذلك لما ورد عليها من شدة الحزن مع الامتناع من  
البكاء .

وقد شهد أبو تمام بصحة ما ذكرناه ، وخالف قوله الأول ، فقال (٥) :  
ثرت فريدا مدايح لم تنظم  
والسمع يحمل بمنى قل المغم (٦)  
وقال (٧) :

واقع (٨) بالحدود والبرد منه واقع باللوب والأكباد

(١) ديوانه ٢١ ، صدره :

• زور امرأ يؤتى على الحد ماله • وفي الديوان : « يؤت »

(٢) خواصر العرب : ٨١ . (٣) ديوانه ٢ - ٦٠ . (٤) الموازنة ٩٢ .

(٥) ديوانه ٣١٢ ، الموازنة ٩٣ . (٦) ديوانه : من شجر المغم (٧) ديوانه ٧٥ .

الموازنة ٩٣ . (٨) في الديوان : « واقعا بالحدود والحو منه » .

وقال امرؤ القيس<sup>(١)</sup> :

وإن شفاى حبرة مهراقة فهل عند رستم دارس من ممول  
وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الأنباري ، قال : حدثنا محمد بن المرزبان ، قال  
حدثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : حدثنا محمد بن كنانة ، قال ،  
قال أبو بكر بن عيَّاش : كنت وأنا شاب إذا أصابني مصيبة لا أبكي فيعترق  
جوفي ، فرأيت أعرابيا بالكِنَاسِ على ناقه له والناس حوله وهو يلشد<sup>(٢)</sup> :  
خَلِيلٌ عُوجًا مِنْ صُدُورِ الرِّوَاخِلِ يِرْقَةٌ حَزَوَى<sup>(٣)</sup> فَابِكِيَا فِي الْمَنَازِلِ  
لَمَلٍ أَنْحِدَارِ الدَّمْعِ يُعْقِبُ زَاخَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجْمَ الْبَلَّالِ  
فسألت من الأعرابي : فقيل : هو ذو الرمة ؛ فكنت بعد ذلك إذا أصابني  
مصيبة بكيت فاشتيت . فقلت : قاتل الله الأعرابي ما كان أبصره !  
وقال الفرزدق<sup>(٤)</sup> :

فَكَتَ لَهَا إِنْ الْبَكَاءَ رَاحَةً به يشتنى من ظنٍّ أَنْ لَا تَلَاَفِيَا

وقد تبعه البحتري على إساءته ، فقال<sup>(٥)</sup> :

فَلَمَّامٌ لَبِضٌ بِدَائِمٍ تَدِيقُ الْجَوَى وَعَذَابٌ قَلْبٍ فِي الْحَسَنِ مُعَذِّبٌ  
تَدِيقٌ : من الوديقة ، وهي المهاجرة لدنو الحر فيها . والودق : أمثله الدنو ؛  
يُقَالُ : أَتَمَّانٌ وَدِيقٌ ، إِذَا دَنَتْ مِنَ الْحُلِّ . والودق : القطر ؛ لدنو من الأرض بعد  
انحلاله من السحاب .

والخطأ الفاحش له قوله ، أي أبو تمام<sup>(٦)</sup> :

رَضِيتُ وَهَلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخَطِي مِنْ الْأَمْرِ مَا يَكُونُ رِضًا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ  
والمعنى : لست أرضى إذا كان مسخطي هو الذي يرضاء الله عز وجل ؛

(١) ديوانه ١٩ . (٢) في الرمة ديوانه ٧٠ . (٣) في الديوان : بجمهور

حزوى ، وحزوى : موضع في ديار بني تميم . (٤) اللوازية ٩٣ .

(٥) ديوانه : ٦٠ ، اللوازية ٩٣ . (٦) ديوانه : ٤٧٥ .

لأنَّ هل تقريرٌ لفعل يَنْفِيهِ عن نفسه ، كما تقول : هل يمكنى المقام ؟ وهل آتى بما نكره ؟ معناه لا يمكنى المقام . ومعنى قوله : هل أرضى إذا كان مُسَخِّطاً ؟ أى لا أرضى .

ومن الخطأ قوله <sup>(١)</sup> :

ويوم <sup>(٢)</sup> كطول الدهر في عرض مثله ووجدى من هذا وهناك أطول  
قد استعمل الناس الطول والعرض فيما ليس له ، استعمالاً مخصوصاً ، كقول كثير <sup>(٣)</sup> :

أنت ابن قرمى قرمى لو تكسبها في المجد صار إليك العرض والطول  
أي صار إليك المجد بتمامه .  
وقول كثير أيضاً :

يملكى له سببٌ مسمى وأخلاق لها قرصٌ وطولٌ  
فلى هذا استعمل هذان اللفظان .

وقالوا : هذا الشيء في طولٍ ذلك وعرضه ؛ إذا كان مما يرى طوله وعرضه ، ولا يستعمل فيما ليس له طولٌ وعرض على الحقيقة ، ولا يجوز مخالفة الاستعمال البتة .  
وكان أبو تمام قد استوفى المعنى في قوله : « كطول الدهر » ولم يكن به حاجة إلى ذكر العرض .

ومن الخطأ قول البُخْتَرى - ورواه لنا أبو أحمد عن ابن طاهر لأبي تمام ،  
والصحيح أنه للبُخْتَرى :

بدت صفرة في لونه إن حدم من الدر ما اصفرَّت حواشيه في المقد  
وإنما يُوصفُ الدرُّ بشدة البياض ، وإذا أريدَ المبالغة في وصفه وُصِفَ بالنصوع ،  
ومن أعيب صيوبة الصفرة . وقالوا : كوكب درى ، لبياضه ؛ وإذا اصفرَّ احتيل :

(١) ديوانه : ٢٤٤ ، الموازنة ٨٧ . (٢) في الديوان : يوم . (٣) الموازنة ٨٧ .

في إزالة سُفْرَتِهِ لِيَبْيَضَ<sup>(١)</sup> . واستعمالُ الحوائِصِ في الدرّ أيضاً خطأ ؛ ولو قال نواحيه ،  
 لكان أجود ، والحاشيةُ للبرد والثوب ، فأما حاشية الدرّ فغيرُ معروف ، وفيها :  
 وجرتُ على الأيدي بحمة جسه . كذلك موج البحر مُلْتَهَبُ الوقْدِ  
 وهذا غلطٌ ؛ لأنَّ البحرَ غيرُ مُلْتَهَبِ الموج ولا متقدِّ الماء ، ولو كان متقدِّاً  
 أو ماتها لما أمكن ركوبه ؛ وإنما أراد أن يعظم أمرَ المدوح فجاء بما لا يعرف .  
 وفيها :

ولست ترى شوك القتادة خائفاً . موم رباح القادحات من الزند  
 وهذا خطأ ؛ لأنه شبه العليل بشوك القتاد في صلابته على شدة العلف ، وزعم  
 أن شوك القتاد لا يخاف النار التي قدح بالزناد . وقد علمنا أن النار تلبق الصخرَ  
 وتلبن الحديد ؛ فكيف يسلم منها القتاد ؟ وليس لذكر السموم والرياح أيضاً  
 في هذا البيت فائدة ولا موقع .

ولما مات المتوكل أنشد رجل جماعة<sup>(٢)</sup> :

• مات الخليفة أيها الثقلان •

فقالوا : جيّد ؛ نعى الخليفة إلى الجن والإنس في نصف بيت ، فقال :

• فكأنني أنطرت في رمضان •

فضحكوا منه .

ونورد هنا جملة تقيم بها معاني هذا الباب :

يلبني أن تعرف أن أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف ، حتى كأنه

يصورُ الموصوفَ لك فتراه نصب عينك ، وذلك مثل قول الشماخ في نبالة<sup>(٣)</sup> :

خَلَّتْ<sup>(٤)</sup> غَيْرَ آثَارِ الْأَرَاجِيلِ تَرْتَمِي تَقَعُّعُ فِي الْأَبَاطِرِ مِنْهَا وَفَاضْهَا

(١) كذا في ج ، وخط : « لينضوا » .

(٢) في ديوان أبي التماهية نقلاً عن كتاب العمدة : أن أبا التماهية صاحب هذا القول .

(٣) ديوانه : ٥٣ . (٤) في الديوان : عفت . . . ترمى . والأراجيل : الأرجال .

ترمى : تصد .



فهذا البيتُ يصورُ لك هرولة الرجالِ ، وورفاضُها في آباطها تنقطع .  
 والورفاضُ <sup>(١)</sup> : جمع وفضة وهي الجمبة . وقول يزيد بن عمرو الطائي :  
 ألا مَنْ رَأَى قَوْمِي كَأَنَّ رِجَالَهُمْ نَحِيلٌ أَتَاهَا عَاضِدٌ فَأَمَّا لَهَا  
 فهذا التشبيه كأنه يصورُ لك القتلى مصروعين <sup>(٢)</sup> .

وقال العتابي في السحاب :

والغيمُ كالثوبِ في الآفاقِ مُنْتَشِرٌ      من فوقه طبقٌ من تحته طبقٌ  
 تظنه مُصْنَعَةً لَأَفْتَقَ فِيهِ قَابٌ      سَأَلْتُ عَزَائِلَهُ قُلْتُ الثوبُ مُذْفَقٌ  
 إِنَّ مَتَمَعَ الرَّقْدُ فِيهِ قَاتٌ مَنُحَرَقٌ      أو لَأَلَا الْبَرْقُ فِيهِ قَاتٌ مَحْتَرَقٌ <sup>(٣)</sup>  
 ويلبش أن يكون التشبيبُ دالاً على شدة الصباية ، وإفراط الوجْدِ ، والتهالك  
 في الصبوة ، ويكون برياً من دلائل الخشونة والجلادة ، وأمارات الإباء والعزّة . ومن  
 أمثلة ذلك قول أبي الشيص <sup>(٤)</sup> :

وَقَفَ الْهَوَى بِحَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي      مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ  
 أَجْذُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةٌ      حُبًّا لَذَكَرَكَ فَلَيْلُكَ الْوُجْدُ  
 أَشْبَهْتَ أَهْدَائِي فِصْرَتُ أَحِبِّهِمْ      إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ  
 وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي سَافِراً      مَا مِنْ يَهُونَ هَلِكِكَ مِمَّنْ أَكْرَمُ

فهذا غايةُ التهالك في الحب ، ونهايةُ الطاعة للمحبوب .  
 ويُستجَادُ التشبيب أيضاً إذا تضمن ذكرَ التشوق والتذكر لحامد  
 الأحبة ، يهبوب الرياح ، وكنع البروق ، وما يجري مجراها من ذكر الديار  
 والآثار .

(١) كذا في ج و ل ط : « ورافض » . (٢) ج : « مصرعين » .

(٣) ج : « يحترق » . (٤) القيد : ٣٧٤٠ .

فمن أجود ما قيل في الديار قول الأزدى :

فلم تدع الأرواح<sup>(١)</sup> والقطر والبي  
من الدار إلا ما يشف ويشنف

وفي ذكر البروق قول الأول<sup>(٢)</sup> :

سرى البرق من نحر الحجاز فشاقني  
وكل حجازي له البرق شائق

بدا مثل نبض المرق والبعد دونه

وأكناف لبني دوتنا والأساليق<sup>(٣)</sup>

نهارى بأصناف التلاع مؤكل

وليلي إذا ما جئني الليل أرق

فواكبي نفا ألقى من الهوى

إذا حن إلت أو تالق بارق

وكذا يلبنى أن يكون التشبيب دألاً على الحين ، والتحسر ، وشدة الأسف ؛

كقوله :

وليسق هنيئات الحمى برز واجع  
إليك ولكن خل هينيك تدماً<sup>(٤)</sup>

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني

على كبدى من خشية أن تصدما

وقال ابن مطير :

وكنت أذود العين أن ترد البكا  
فقد وردت ما كنت عنه أذودها

خليل ما في العيش هيب لو أنا

وجدنا لأيام الحمى من يعيدها

فهذا يدل على تحسر شديد ، وحين مفرط .

وقول الآخر :

وددت بأزقي العيشوم أنى  
ومن أهوى جيباً في رداء

أبصره وقد نديت رباه<sup>(٥)</sup>

فألقى صيحة منه يداني

فمن إليه حين المقيم إلى الشفاء .

ومن الشعر الدال على شدة الحسرة والشوق قول الآخر :

بقر يميني أن أرى رمة الغضا  
إذا ما بدت يوماً لمبي فلاكها

ولست وإن أحببت من تسكن الغضا

بأول راجر حاجة لا ينالكها

(١) كذا ج و ل ط : « الأرياح » . (٢) ج : « الآخر » .

(٣) السلق : الملعش بين ربوبين ، وقيل : القاع الصليب .

(٤) لوصة بن هداثة ، ديوان الحماسة ٢ : ٦٠ (٥) كذا ج ، و ل ط : « عليه » .

ويبني أن يُظهرَ الناسِبُ الرغبةَ في الحبِّ ، وألا يُظهرَ التبرُّمَ به ، كما في صخر  
حين يقول<sup>(١)</sup> :

فياحبُّها زِدْني جَوًى كُلُّ لَيْلَةٍ      ويا سَكُوءَ الأيامِ مَوْعِدُكَ الحَشْرُ  
وقول الآخر :

تَشْكِي المَبْثُونِ الصَّبَابَةَ لَيْتَنِي      تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَخَدِي  
فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الحُبِّ كُلُّهَا      وَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي

ويبني أن يكونَ في السَّيْبِ دَلِيلُ التَّدَلُّهِ والتَّعَيُّرِ ، كقول الحكمِ الحضريّ :  
تَسَامَ ثَوْبَاهَا فِي الدَّرْعِ رَأْدَةٌ<sup>(٢)</sup>      وَفِي الرِّمْلِ لَهَاوَانٌ زِدْهُمَا جَبَلٌ  
فَوَاللهُ مَا أُدْرِي أَزِيدَتْ مَلَاخَةً      وَحَسْبًا عَلَى النِّسْوَانِ أَمْ لَيْسَ لِي مَقَلٌ

وقيل لبعضهم : ما بلغ من حُبِّكَ لفلانة ؟ فقال : إني أرى الشمسَ على حيطانها  
أحسنَ منها على حيطانِ جيرانها .

ولما كانت أغراضُ الشعراءِ كثيرةً ، ومعانيهم متشعبةً هجّةً ، لا يَبْلُغُهَا الإحصاءُ  
كان من الوجهِ<sup>(٣)</sup> أن نذكرَ ما هو أكثرُ استعمالاً ، وأطولُ مداورةً له ، وهو  
المَدْحُ ، والهَجَاءُ ، والوصْفُ ، والسَّيْبُ ، والرَّائِي ، والفخرُ ؛ وقد ذكرتُ قبلَ هذا  
المديحَ والهَجَاءَ وما يَبْنِي استعمالُهُ فيهما ؛ ثم ذكرتُ الآنَ الوصفَ والسَّيْبَ ،  
وتركتُ الرائيَ والفخرَ ؛ لأنهما داخِلَانِ في المديحِ . وذلك أن الفخرَ هو مَدْحُكَ  
نفسك بالطِّهارةِ ، والعِفَافِ ، والعِلْمِ ، والْحَسَبِ ، وما يجري مجرى ذلك .  
والرَّيَّةُ مَدْحُ المَيِّتِ ، والفرقُ بينهما . وبين المديحِ أن تقولَ : كان كذا وكذا ،  
وتقولُ في المديحِ : هو كذا وأنت كذا . فيبني أن تتوخَّى في الرَّيَّةِ ما تتوخَّى  
في المديحِ ، إلا أنك إذا أردتَ أن تذكرَ الميِّتَ بالجودِ والشَّجاعةِ تقولُ : مات الجودُ ،  
وهلكت الشَّجاعةُ ؛ ولا تقولُ : كان فلان جواداً وشجاعاً ؛ فإنَّ ذلك باردٌ

(١) المدة : ٢ - ١١٥ . (٢) الرَّأْدَةُ : الناعمة . (٣) ج : # كان الوجه .

غيرُ مُسْتَحْسَنٍ ، وما كان الميت يكده في حياته فيلبنى ألا يذكر أنه يبسكي عليه  
مثل الخيل والإبل وما يجري مجراها ، وإنما يذكر اعتبارهم بموته . وقد أحسنت  
الخنساء حيث تقول <sup>(١)</sup> :

قَدْ قَدَنْتَكَ طَلْقَةً وَاسْتَرَاخَتْ ، فَلَيْتَ الْخَيْلُ فَارِسُهَا بِرَاهَا  
[ ذهبت أنه كان جمال الخيل وبهاها ] <sup>(٢)</sup> . بل يوصف بالبكاء عليه  
مَنْ كَانَ يُحْسِنُ فِي حَيَاتِهِ <sup>(٣)</sup> إِلَيْهِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ :

لِيُنْكَرَ شَيْخٌ لَمْ يَجِدْ مِنْ يَمِينِهِ وَطَاوَى الْحَشَا نَاقِي الْمَزَارِ قَرِيبٌ  
فهذه جملة إذا تدبرها صار نزع الكلام استغنى بها عن غيرها ، وبالله التوفيق .

(١) شواهد العرب : ١٨ . (٢) من ج .

(٣) في ط : « مَنْ كَانَ يُحْسِنُ إِلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ إِلَيْهِ » والصواب ما أتبعناه عن أ ، ب .

## البَابُ الثَّالِثُ

في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ ( فصلان )

### الفَصْلُ الْأَوَّلُ

من الباب الثالث في كيفية نظم الكلام والقول في فضيلة الشعر  
وما يلبني استعماله في تأليفه

إذا أردت أن تصنع كلاما فأخطر معانيه ببالك ، وتنوِّق له كرائم اللمظ ،  
وأجعلها على ذكر منك ؛ ليقرَّبَ عليك تناوُّكها ، ولا يتمبك تطلُّها ، واحمله ما دُمْتَ  
في شبابٍ شَاطِطِكَ ؛ فإذا غَشِيكَ التُّور ، وتحوَّكَ اللَّالِ فأمْسِكْ ؛ فإن الكثيرَ  
مع اللَّالِ قليل ، والنفس مع الضَّجَرِ خَسِيس ؛ والخواطر كالينابيع يسقى منها هي ؛  
بعد هي ؛ فتجد حاجتك من الرِّى ، وتنال أربك من النِّعَةِ . فإذا أكَثرت عليها  
نُصِبَ ماؤها ، وقُلَّ عنك غناؤها .

ويلبني أن تجرى مع الكلام معارضة ، فإذا مررت بلفظ حسن أخذت برقبته ،  
أو معنى بديع تعلَّقت بذيله ، « وتحدَّر أن يسبقك فإنه إن سبقك تعبت في تنبُّه ،  
وتصبت في تطلُّه » ؛ ولعلك لا تلاحظه على طول الطلب ، ومواصلته الباب ؛ وقد قال  
الشاعر :

إذا ضيَّعت أول كل امرٍ أبْتَ أبحازه إلا التواء  
وقالوا : يلبني لصانع الكلام ألا يتقدَّم الكلامَ تقدما ، ولا يتبع ذنابه تنبُّعا ،  
ولا يحمله على لسانه حملا ؛ فإنه إن تقدَّم الكلام لم يتبعه خفيفه وهزيله وأعجمه  
والشارد منه . وإن تبعه فاتته سوابقه ولواحقه ، وتباعدت عنه جيادُه وغررُه ؛

وإن حله على لسانه ثقلت عليه أوساقه وأعباءه ، ودخلت مساويه في محاسنه .  
ولكنه يجزى معه فلا تند عنه نادة معجبة ممنا إلا كبحها ، ولا تتخلف عنه مثقلة  
هزيلة إلا أرهقها . فطوراً يفرقه ليختار أحسنه ، وطوراً يجمعه ليقرب عليه خطوة  
الفكر ، ويتناول اللفظ من تحت لسانه ، ولا يسلط اللال على قلبه ، ولا الإكثار  
على فكره . فيأخذ عفوه ، ويستغفر دره ، ولا يكره أيئاً ، ولا يدلع آتياً .

وقال بشر بن المتمر<sup>(١)</sup> : خذ من نفسك ساعة لنشاطك ، وفراغ بالك ،  
وإجابتها لك ؛ فإن قلبك<sup>(٢)</sup> في تلك الساعة أكرم جوهراً ، وأهرق حسناً ،  
وأحسن في الأسماع ، وأحلى في الصدور ، وأسلم من فاحش الخطأ ، وأجلب لكل  
عثرة من لفظ كريم ، ومعنى بديع .

وإلم أن ذلك أجدى عليك مما يخطبك يومك الأطول بالكد والمطالبة  
والمجاهدة والتكلف والمأودة ؛ ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصداً ،  
وخليفاً على اللسان سهلاً ؛ وكما خرج عن يلبوعه ، ونجم من معدنه .

وإياك والتوقر ؛ فإن التوقر يسلمك إلى التعيد ، والتعيد هو الذي يستهلك  
معانيك ، ويشين الفاظك ، ومن أراغ معنى كريماً فليلتبس له لفظاً كريماً ؛  
فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن يصونهما عما يدنسهما  
ويفسدهما ويهيجتهما ، فتصير بهما إلى حدة تكون فيه أسوأ حالاً منك قبل أن تلتبس  
منازل البلاغة ، وترتبهين نفسك في ملاستهما ، فكن في ثلاث منازل :

أول الثلاث أن يكون لفظك كريماً عذباً ، ونحماً سهلاً ، ويكون معناه  
ظاهراً مكشوفاً ، وقريباً معروفاً . فإن كانت هذه لا تواتيك ، ولا تسنح لك عند  
أول خاطر ، وتجد اللفظة لم تقع موقعها ، ولم تصل إلى مركزها ، ولم تصل  
بينسكها ، وكانت قلقة في موضعها ، نائرة عن مكانها ، فلا تسكرها على اغتصاب

(١) الصلة : ١ - ١٨٦ ، والبيان والتهين ١ : ١٣٥ .

(٢) : « فإن قلب تلك الساعة » .

الأماكن ، والنزول في غير أوطانها ؛ فإنك إن لم تتعاطَ قريضَ الشعر المظوم ، ولم  
تتكلف اختيار الكلام المشور لم يعبك بذلك أحد ، وإن تكلفتَه ولم تكن  
حاذقاً مطبوعاً ، ولا مُحْكِماً لثانك<sup>(١)</sup> ، بصيراً طابك من أنت أقل هيباً منه ، وزرَى  
عليك من هو دونك .

إن ابتليت بـكَلَف<sup>(٢)</sup> القول ، وتعاطى الصناعة ، ولم تسمع لك الطبيعة في أول  
وهلة ، وتمعى عليك بعد إجلة الفكرة ؛ فلا تمعجل ، ودعه سحابة يومك ولا  
تضجر ، وأمهله سواد ليلتك ، وماودة عند نشاطك ؛ فإنك لا تعدم الإجابة والمواتاة  
إن<sup>(٣)</sup> كانت هناك طبيعة ، وجريت من الصناعة على عرق ؛ وهي - المنزلة الثانية .  
إن تمنع عليك بعد ذلك مع ترويح خاطر ، وطول الإمهال ، فالمنزلة<sup>(٤)</sup>  
الثالثة أن تتحول عن هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك ، وأخفها عليك ؛  
فإنك لم تشهها إلا وبينكما نسب ، والشئ يحن إلى ما شاككه ، وإن كانت  
الشاككة قد تكون في طبقات ؛ فإن النفوس لا تجود بمكنونها ، ولا تسمع  
بمخزونها مع الرهبة ، كما تجود مع الرغبة والمحبة .

ويلبني أن تعرف أقدار الماني ، حوازن بينها وبين أوزان السمعين ، وبين  
أقدار الحالات ؛ فتجعل لكل طبقة كلاماً ، ولكل حال مقاماً ، حتى تقسم أقدار  
الماني على أقدار المقامات ؛ وأقدار السمعين على أقدار الحالات .

واعلم أن المنفعة مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام من المقال ؛ فإن  
كنت متكلماً ، أو احتجت إلى عمل خطبة لبعض من تصليح له الخطب ، أو نصيحة  
لبعض ما يراد له الصيد ، فتخط الناظر المتكلمين ، مثل الجسم والمرضى والكون  
والآليف والجواهر ، فإن ذلك هجنة .

(١) ج : « لثانه » . (٢) في ط ، ب ، ج : « بتكلفة » ، وما أبتناه عن ا .

(٣) في ط : وإن . (٤) في ط : والفرقة .

وخطب بعضهم فقال: إن الله أنشأ الخلق وسوّاهم ومكنهم ثم لأشامهم، فضجّكوا منه؛ وقال بعض المتأخرين: .

نورٌ تبين فيه لاهوته فيكاد يعلم علم مألوف يذللها

فأتى<sup>(١)</sup> من الهجّة بما لا كفاء له. وكذلك كن أيضاً إذا كنت كاتباً. الرسائل والخطب  
واعلم أن الرسائل والخطب متشاكلتان في أنهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقفية، وقد يتشاكلان أيضاً من جهة الألفاظ والفواصل؛ فالفاظ الخطباء تشبه ألفاظ الكتاب في السهولة والعدوية؛ وكذلك فواصل الخطب، مثل فواصل الرسائل؛ ولا فرق بينهما إلا أن الخطبة يشافه بها، والرسالة يُكتب بها؛ والرسالة تُجمل خطبة، والخطبة تُجمل رسالة، في أيسر كلفة؛ ولا يتهيا مثل ذلك في الشعر من سرعة قلبه وإحاطته إلى الرسائل إلا بكلفة؛ وكذلك الرسالة والخطبة لا يُجعلان شعراً إلا بحسنة.

ومما يُعرف أيضاً من الخطابة والكتابة أنهما مختصتان بأمر الدين والسلطان، وعابهما مدار الدار، وليس للشعر بهما اختصاص.

أما الكتابة فعليها مدار السلطان.

والخطابة لها الخط الأوفر من أمر الدين؛ لأن الخطبة شرط الصلاة التي هي عماد الدين في الأعياد والجمعات والجماعات، وتشتغل على ذكر المواعظ التي يجب أن يتعمدها الإمام رعيته لئلا تدرس من قلوبهم آثار ما أنزل الله عز وجل من ذلك في كتابه، إلى غير ذلك من منافع الخطب.

الشعر ولا يتبع الشعر<sup>(٢)</sup> في شيء من هذه الأشياء موقفاً، ولكن له مواضع لا يتجفع فيها غيره من الخطب والرسائل وغيرها، وإن كان أكثره قد بُني على الكذب والاستعجال من الصفات المذمومة، والنعوت الخارجة عن العادات والألفاظ الكاذبة؛



من قَذْفِ المحصنات ، ومهادة الزور ، وقول البهتان ؛ لاسيما الشعر الجاهلي الذي هو أقوى الشعر وأفحله ؛ وليس يُراد منه إلا حُسْنُ اللفظ ، وجودة المعنى ؛ هذا هو الذي سوَّغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه .  
وقيل لبعض الفلاسفة : فلا تَكْذِبُ في شعره ؛ فقال : يُراد من الشاعر حُسْنُ الكلام ، والصدق يُراد من الأنبياء .

فمن مراتبه التي لا يباحث فيها شيء من الكلام النظم<sup>(١)</sup> الذي به زينة الألفاظ ،  
وتعظيم حُسْنِها ؛ وليس شيء من أصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر .  
ومما يفضل به غير ما يفضّل طول بقائه على أفواه الرواة ، وامتداد الزمان الطويل به ؛  
وذلك لارتباط بعض أجزائه ببعض ؛ وهذه خاصة له في كل لغة ، وعند كل أمة ؛  
وطول مدة الشيء من أمرك فضائله .

ومما يفضل به غيره من الكلام استقامته في الناس وبمدى سيره في الآفاق ؛  
وليس شيء أسير من الشعر الجليذ ، وهو في ذلك نظير الأمثال .  
وقد قيل : لا شيء أسبق إلى الأسماع ، وأوقع في القلوب ، وأبقى على اللبالي  
والأبام من مثل سائر ، وشعر نادر .

ومما يفضل به غيره أنه ليس يؤثر في الأعراض والأنساب تأثير الشعر في الحد  
والنم شيء من الكلام ؛ فكم من مريض وضع ، وخامل دنى رفيع ؛ وهذه فضيلة  
غير معروفة في الرسائل والخطب .

ومما يفضلها به أيضاً أنه ليس شيء يقوم مقامه في المجالس الحافلة ، والشاهد  
الجامعة ، إذا قام به مُنشد على رموس الأضواء ، ولا يهوز أحد من مؤلفي الكلام  
بحسب يهوز به صاحبه من المطايا الجزيلة ، والمعارف السليمة ، ولا يهتز ملك ،  
ولا رئيس شيء من الكلام كما يهتز له ، ويترنح لاستماعه ؛ وهذه فضيلة أخرى  
لا يلحظها شيء من الكلام .

ومنه (١) إن مجالس الظرفاء والأدباء لا تطيب ، ولا تؤنس إلا بإنشاد الأشعار ،  
ومذاكرة الأخبار ؛ وأحسن الأخبار عدهم ما كان في اثنتائها أشعار ؛ وهذا في  
منقود في غير الشعر .

ومما يفضل به الشعر أن الألفاظ التي هي أهدأ اللذات - إذا سمعها ذوو القرائح  
الصافية ، والأنس اللطيفة ، لا تنهيا صفتها إلا على كل منظوم من الشعر ؛ فهو لما  
بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة ؛ إلا ضرباً من الألفاظ الفارسية تصاغ على كلام  
غير منظوم نظم الشعر ، تعطط فيه الألفاظ ؛ فالألفاظ منظومة ، والألفاظ منشورة .  
ومن أفضل فضائل الشعر أن الألفاظ اللغوية إنما يؤخذ جزؤها وفصيحتها ،  
وتفعلها وتخرجها من الشعر ؛ ومن لم يكن راية لأشعار العرب تبين النص  
في صناعته .

ومن ذلك أيضاً أن الشواهد تنزع من الشعر ، ولولاه لم يسكن على ما يتبس  
من ألفاظ القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم شاهد .  
وكذلك لا نعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلا من جملة  
أشعارها ؛ فالشعر ديوان العرب ، وخزانة حكمها ، ومستنبط آدابها ، ومستودع  
علومها ؛ فإذا كان ذلك كذلك ، فحاجة الكاتب والخطيب وكل متأدب بلغة العرب  
أو ناظر في علومها [ إليه ] ماسة ، وفاقته إلى روايته شديدة .

وأما النص الذي يلحق الشعر من الجهات التي ذكرناها فليس يوجب الرغبة  
عنه والرهابة فيه ، واستثناء الله عز وجل في أمر الشعراء يدل على أن المذموم  
من الشعر إنما هو المذموم عن جهة الصواب إلى الخطأ والمصروف عن جهة الإنصاف  
والعدل إلى الظلم والجور .

وإذا ارتفعت هذه الصفات ارتفع النعم ، ولو كان النعم لازماً له لكونه شعراً  
لما جاز أن يزول عنه ؛ على حاله من الأحوال . ومع ذلك فإن من أكمل الصلوات  
حرره (١) ج : « إن مجالس الظرفاء » .

صفات الخطيب والكتاب أن يكونا شاعرين، كما أن من أهم صفات الشاعر أن يكون خطيباً كاتباً . والذي قصر بالشعر كثرت له وتماطى كل أحد له حتى العامة والسفلة ؛ فلهفته من النقص ما يحق العود والشطرنج حين تماطاهما كل أحد .

ومن صفات الشعر الذي يختص بها دون غيره أن الإنسان إذا أراد مدح نفسه فأنشأ رسالة في ذلك أو عمل خطبة فيه جاء في غاية القباحة ، وإن عمل في ذلك أياتاً من الشعر احتجّل .

ومن ذلك أن صاحب الرياسة والأبهة لو خطب بذكر عشيق له، ووصف وجده به، وحبيته إليه، وشهرته في حبه، وبكاه من أجله لاستهجن منه ذلك، ونقص به فيه ؛ ولو قال في ذلك شعراً لمكان حسناً .

وإذا أردت أن تعمل شعراً فأخضر المعاني التي تريد نظمها فذكرك ، وأخبرها كيف تصل على قلبك ، واطلب لها وزناً يتأتى فيه إيرادها وقافية يوصلها ؛ فمن المعاني ما تتمكن من نظميه في قافية ولا تتمكن منه في أخرى، أو تكون في هذه أقرب طريقاً وأيسر كلفة منه في تلك ؛ ولأن تعلم الكلام فتأخذه من فوق فيجىء سلباً سهلاً ذا طلاوة ورواق، خير من أن تعلمه فيجىء كزاً فجاً، ومتجهداً جهلاً .  
فإذا عملت القصيدة فهدئها ونقحها ؛ بإلقاء ما تحث من أياتها ، ورث وردل ، والانتصار على ما حسن ونغم ، بإبدال حرف منها بآخر أجود منه ، حتى تستوى أجزاؤها ، وتتضارع هوائياتها وأمعجازها .

قد أنشدنا أبو أحمد رحمه الله قال : أنشدنا أبو بكر بن دريد :

طَرَقَتْكَ قَرْزَةٌ مِنْ مَزَارٍ نَازِحٍ      بِأَحْسَنَ زَائِرَةٍ وَبُعْدَ مَزَارٍ

ثم قال أبو بكر : لو قال : « ياتُرِبَ زَائِرَةٌ وَبُعْدَ مَزَارٍ » لكان أجود . وكذلك هو لضعفه الطباق .

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن عبد الرحمن عن عمه عن المنجم بن نهان ،

قال : سمعت الأصم بن جميل يقول : أنا أول من ألقى الهجاء بين جرير وابن لجأ ،  
أنشدت جريراً قوله <sup>(١)</sup> :

تصطك إلمها على دلائها      تلاطم الأزد على عظامها .  
حتى بلغت إلى قوله :

تجرُّ بالأهون من دعائها      جرَّ المعجوز الثنى من كسائها <sup>(٢)</sup>  
فقال جرير : ألا قال : « جرَّ الفتاة طرفي ردائها » فرجعت إلى ابن لجأ فأخبرته .  
فقال : والله ما أردت إلا ضمة المعجوز ؛ ووقع بينهما الشر . وقول جرير : « جرَّ  
العروس طرفي ردائها » . أحسن وأظرف وأخلى من قول عمرو بن لجأ : « جرَّ المعجوز  
الثنى من كسائها » . وليس في اعتذار ابن لجأ بضمة المعجوز فائدة ؛ لأن الفتاة معها  
من الدلال ما يقوم في الهويته مقام ضمة المعجوز . وإنكار جرير قوله : « الثنى  
من كسائها » قدّ دقيق ، وإنما أنكره لأن فيه شعبة من التكلف . وقول جرير :  
« طرفي ردائها » أسلس وأسهل وأقبل حروفاً .

وقولك : رأيت الإيعاز بذلك أجود من قولك : رأيت أن أوهز بذلك ؛ كذا  
وجدت حذائق الكتاب يقولون . ومجبت من البحري كيف قال <sup>(٣)</sup> :

لعمري الفواني يوم صحراء أريد      لقد هيّجت وجداً على ذي توجد  
ولو قال : « على متوجد » لكان أسهل وأسلس وأحسن .

وفي غير هذه الرواية قال ، فقال ابن لجأ لجرير : فقد قلت أعجب من هذا ، وهو  
قولك <sup>(٤)</sup> :

وأوثق عند المردقات عشية      لحاقاً إذا ما جرّد السيف لأمع  
والله لو لم يالحقن إلا عشياً لما لحقن حتى نكحن وأحبلن .

(١) الوضوح ١٢٨ . (٢) في الوضوح : من خفائها . وقال : الهجاء : طرف اللسان .

(٣) ديوانه ١٩٦ . (٤) ديوانه : ٣٧٢ ، والوضوح : ١٢٧ .

وقد كان هذا دأب جماعة من حذاق الشعراء من المحدثين والقدماء، منهم زهير؛  
كان يعمل القصيدة في ستة أشهر ويهذبها في ستة أشهر، ثم يُظهرها، فتسقى  
قصائده الحوليات لذلك.

وقال بعضهم: خير الشعر الحول المنقح؛ وكان الحطيشة يعمل القصيدة في شهر،  
ويطر فيها ثلاثة أشهر ثم يُبرزها. وكان أبو نواس يعمل القصيدة ويتركها ليلة،  
ثم ينظر فيها فيلقى أكثرها ويقتصر على العيون منها؛ فلهذا قصر أكثر قصائده.  
وكان البحتري يلتقي من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتأب به فخرج شعره مهذبا.  
وكان أبو تمام لا يعمل هذا العمل، وكان يرضى بأول خاطر، فنعى عليه عيب  
كثير.

وتحيز الألفاظ، وإبدال بعضها من بعض يوجب التثام الكلام؛ وهو من أحسن  
نونه وأزين صفاته، فإن أمكن مع ذلك منطوما من حروف سهلة الخارج كان  
أحسن له وأدعى للقلب إليه، وإن اتفق له أن يكون موقفه في الإطناب والإيجاز  
ألبق بموقفه، وأحق بالمقام والحال كان جامعا للحسن، بارعا في الفضل؛ وإن بلغ  
مع ذلك أن تكون موارده تليق عن مصادره، وأوله يكشف قناع آخره، كان قد  
جمع نهاية الحسن، وبلغ أعلى مراتب التمام.

ومثاله ما أنشدنا أبو أحمد قال: أنشدنا أبو الحسن أحمد بن جعفر البرمكي، قال:  
أنشدنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لنفسه:

أشارت بأطراف البنان المُنقَّبِ	وسلت يما تحت النقاب المكتَّبِ
وعصت على قفاحة في عيناها	يدي أفر عذب المذاقة أشنبِ
وأومت بها نخوي فعمت مُبادِرا	إليها فقالت: هل سمعت بأشعبِ

فهذا أجود شعر سبكا وأشدّه تشاما وأكثره طلاوة وماء.

ويبنى أن يجعل كلامك مشبها أولا بآخره، ومطابقا هاديه لمعجزه، ولا تتخالف

أطرافه، ولا تتنافر أطرافه<sup>(١)</sup>، وتسكون الكلمة منه موضوعاً مع أختها، ومقرونةً بلفظها؛ فإن تنافر الألفاظ من أكبر عيوب الكلام؛ ولا يكون ما بين ذلك حشوً يُستغنى عنه ويتم الكلام دونه.

ومثال ذلك من الكلام المتلائم الأجزاء، غير المتنافر الأطراف قول أخت عمرو ذى الكلب:

فَأَقِمْ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَاهَكَ	إِذَا نَبَّأَ مِنْكَ دَاءٌ غَضَالًا
إِذَا نَبَّأَ لَيْثٌ هَرِيَسَةً <sup>(٢)</sup>	مُفِيَّتًا مُفِيدًا نَفُوسًا وَمَالًا
وَحَرْقٍ نَجَازَتَ جَهْلُهُ	بِوَجْنَاءٍ حَرَفٍ تَشَكَّى الْكَلَالَةَ <sup>(٣)</sup>
فَكُنْتَ النَّهَارَ بِهِ نَمْسَهُ	وَكُنْتَ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ الْهَيْلَالَةَ

فجعلته الشمس بالنهار، والحلال بالليل. وقالت: مُفِيَّتًا مُفِيدًا، ثم فسرته فقالت: نفوساً ومالاً.

وقال الآخر:

وَفِي أَرْبَعٍ مِثِّي حَكَّتْ مِنْكَ أَرْبَعٌ      فَمَا أَنَا دَارٍ أَيُّهَا هَاجَ لِي كَرْبِي  
أَوْجَهْتُكَ فِي عَيْنِي أَمَ الرَّبِّ فِي قَمِي      أَمَ النُّطْقِ فِي سَمِي أَمَ الْحُبِّ فِي قَلْبِي  
وَأَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَحْدَاثِ بَنِي إِسْرَافِيلَ يَتَعَاطَى  
الْأَدَبَ مُخْتَلَفٌ إِلَى مُدْرِكِهِ تَعَلَّمَ مِنْهُ عِلْمَ الشَّعْرِ، فَقَالَ لَنَا يَوْمًا: إِذَا وَضَعْتُمُ الْكَلِمَةَ  
مَعَ لَفْظِهَا كُنْتُمْ شُرَاءَ، ثُمَّ قَالَ: أَعِيزُوا هَذَا الْبَيْتَ:

• أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غَرُورٍ •

فَأَجَازَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ بِشَيْءٍ فَلَمْ يَرْضَهُ، فَقُلْتُ:

• وَإِنِّي مَهْلُكَةٌ فِي أَنْفُسِي وَسُدُورِي •

فَقَالَ: هَذَا هُوَ الْجَيْدُ الْخِتَارُ.

(١) أطرافه. (٢) كذا في م، والهرية: ماوى الأسد والضبع وغيرها، وفي ط

«هرية» تصحيف. (٣) الحرث: الأرض البعيدة. والفلاة: الواسعة. والوجناء: الناقة الشديدة. والحرف: من الإبل: النجبة الماضية.

وأخبرنا أبو أحمد الشطابي ، قال : حدثنا أبو العباس بن عربي ، قال : حدثنا حماد عن يزيد بن جبلة ، قال : دفن مسلمة رجلاً من أهلها ، وقال :

• نَرُوحُ وَنَقْدُو كُلَّ يَوْمٍ وَلِيَّةَ •

ثم قال لبعضهم : أجزأه فقال : • فحَقَّى مَعَ هَذَا الرُّوحِ مَعَ النُّفُوسِ • فقال مسلمة : لم تصنع شيئاً . فقال آخر : • فَيَا لَكَ مَغْدَى مَرَّةٍ وَرَوَّاحَا • فقال : لم تصنع شيئاً . فقال لآخر : أجزأ أنت ، فقال :

• وَمِمَّا قَلِيلٍ لَا نَرُوحُ وَلَا نَقْدُو •

فقال : الآنَ تَمَّ البيت .

ومما لم يوضع [ فيه ] الشيء مع إفتيه من أشعار المتقدمين قول طرفة<sup>(١)</sup> :

وَلَسْتُ بِمَحَلَّلِ التَّلَامِ غَالَةً وَلَكِنْ مَعَ تَشْتَرِيدِ التَّوَمِ أَرِيدِ<sup>(٢)</sup>

فالمصراع الثاني غيرُ مشاكِل الصورة للمصراع الأول ، وإن كان المعنى صحيحاً ؛ لأنه أراد : ولستُ بِمَحَلَّلِ التَّلَامِ غَالَةً السُّؤَالِ ، ولَسْتُ أَنْزِلُ الْأَمَكَةَ الْمَرْتَمَةَ ، لِيَتَابَوْنِي فَأَرْفُدَمَ ، وهذا وجهُ الكلام ؛ فلم يعبّر عنه تعبيراً صحيحاً ، ولكنه خلطه وحذف منه حرفاً كثيراً فصار كالتناير ؛ وأدّواه الكلام كثيرة .

وهكذا قول الأعشى<sup>(٣)</sup> :

وَإِنْ أَمْرًا أَمْرِي إِلَيْكَ وَدُونَهُ سُهُوبٌ وَمَوْتَاةٌ وَبَيْدَاءٌ تَمَلِّقُ<sup>(٤)</sup>  
لَهْفُوقَةٌ إِنْ تَسْتَجِيبِي لَصَوْتِي وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمَعَانَ مُوَفَّقُ

(١) الوشع : ٥٤ . (٢) التلّام : جمع تلمة ، وهي ما ارتفع من الأرض وما اتسبط أيضاً .

(٣) الوشع : ٥٤ ، ورواية البيت الأول فيه :

وإن امرأ أهداك بيني وبينه غياث تنوفات وبهاء خيف

وفلاة خيف : واسعة .

(٤) السهوب : الأرض الواسعة . والتملق : القاع المسوى الأملس ، وقيل : القفر الذي

لا شجر فيه .

قوله : « وَأَنْ تَقْلَى أَنْ الْمَعَانَ مَوْفَقٌ » غير مشاكل لما قبله .

وهكذا قول عنتره<sup>(١)</sup> :

حَرَّقُ الْجَنَاحَ كَانَ لَعَجِي رَأْسِهِ      جَلَمَانِ بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَعٌ<sup>(٢)</sup>

إِنَّ الَّذِينَ نَصَبَتْ لِي بِفِرَاقِهِمْ      هُمْ أَصْلَحُوا لَيْلِي التَّمَامِ وَأَوْجَمُوا<sup>(٣)</sup>

ليس بقوله « بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَعٌ » في معنى « من صفة جناحه ولحيه » .

وقول السموءل<sup>(٤)</sup> :

فَنَحْنُ كَمَا الزِّنِ مَا فِي نِصَابِنَا      كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُمَدُّ بِخَيْلٍ<sup>(٥)</sup>

ليس في قوله : « مَا فِي نِصَابِنَا كَهَامٌ » . من قوله : « فَنَحْنُ كَمَا الزِّنِ » في معنى :

إِذَا لَيْسَ بَيْنَ مَاءِ الزِّنِ وَالنِّصَابِ وَالْكُهْمِ مَقَابِرَةٌ ، وَلَوْ قَالَ : وَنَحْنُ لِبُوثِ الْحَرْبِ ،

أَوْ أُولُو الصَّرَامَةِ وَالنَّجْدَةِ مَا فِي نِصَابِنَا كَهَامٌ لَكَانَ الْكَلَامُ مُسْتَوِيًا . أَوْ نَحْنُ

كَمَا الزِّنِ صِلَاءُ أَخْلَاقٍ وَبَذَلٌ أَكْبَرُ لَكَانَ جَيِّدًا .

وجعل بعضُ الأدباء من هذا المجلس قول امرئ القيس<sup>(٦)</sup> :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذِّئَةِ      وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَالْعَبَا ذَاتَ خَلْخَالٍ

وَلَمْ أَسْبِ الرُّقَّ الرَّوِّيَّ وَلَمْ أَقْلُ      لَخَلِي كُرِّي كَرَّةً بِمَدِّ إِجْفَالٍ

قَالُوا : فَلَوْ وُضِعَ مِصْرَاعُ كُلِّ يَتٍ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي مَوْضِعِ الْآخَرِ لَكَانَ

أَحْسَنَ<sup>(٧)</sup> وَأَدْخَلَ فِي اسْتِوَاءِ النَّسْجِ ؛ لَكَانَ يُرْوَى :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ      لَخَلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ

وَلَمْ أَسْبِ الرُّقَّ الرَّوِّيَّ لِلذِّئَةِ      وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَالْعَبَا ذَاتَ خَلْخَالٍ

(١) ديوانه : ٨٨ ، واللسان - مادة حرق . (٢) الحرق في الجناح : قصر ريشه .

والجلمان : المراضان واحدهما جلم . (٣) في الديوان : قد أسهر را ليل التمام فأوجموا .

(٤) شعراء اليهود : ٢٦ ، لقد الشعر : ١١٥ . (٥) الكهام : من كهم الرجل كهامة

إذا صف وجن عن الإقدام ، أي ليس غيثار رجل خفيف . (٦) الموضع : ٣٤ ، وديوانه : ٥٨ .

(٧) عبارة الموضع : لكان أشكل .



لأن ركوب الجواد مع ذكر كرور الخيل أجود، وذكر الخمر مع ذكر الكواكب  
أحسن .

قال أبو أحمد: الذي جاء به امرؤ القيس هو الصحيح؛ وذلك أن العرب تضع الشيء  
مع خلافه فيقولون: الشدة والرخاء، والبؤس والنعيم، وما يجري مع ذلك. وقالوا في قول  
ابن هرمة<sup>(١)</sup>:

وإني وتركي ندى الأكرمين      وقدحى بكفى زندا شحاحا  
كتاركه بيضها بالمرء      ومليسة بيض أخرى جناحا

وقول الفرزدق:

وإنك إذ تهجو نعيما وترثي      سرايل قيس أو سحوق العمام  
كمهريق ماء بالفلانة وغرة      سراب أذاعته رياح السمام

كان ينبغي أن يكون بيت ابن هرمة مع بيت الفرزدق وبيت الفرزدق مع بيت  
ابن هرمة، فيقال:

وإني وتركي ندى الأكرمين      وقدحى بكفى زندا شحاحا  
كمهريق ماء بالفلانة وغرة      سراب أذاعته رياح السمام

[ويقال<sup>(٢)</sup>]:

وإنك إذ تهجو نعيما وترثي      سرايل قيس أو سحوق العمام  
كتاركه بيضها بالمرء      ومليسة بيض أخرى جناحا

حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعا .

ومن المتنازع الصدور والأعجاز قول حبيب بن أوس<sup>(٣)</sup>:

(١) الوضوح: ٢٣٧، سر مفصحة: ٢٤٢ . (٢) الزيادة من الوضوح .

(٣) ديوانه: ٨٦ .

جهد<sup>(١)</sup> إن الحاسدين حُشودُ وإن مصاب الزن حيثُ زيدُ

ليس النصف الأول من النصف الثاني في شيء .

وقريب من ذلك قول الطائي :

قومٌ هدى اللهُ العبادَ يبدئهم والمؤثرون<sup>(٢)</sup> الضيف بالأزواجِ

ومن الشعر المتلائم الأجزاء المتشابه الصدور والأعجاز قول أبي النجم :

إننا الأعادي لن تنالَ قديمنا حتى نَمالَ كواكبُ الجوزاءِ

كَمْ لي لجَيبٍ من أغرِّ مكانه صُحَّ يَشقُّ طيَّالِسَ الظَّلَماءِ

وجرتِ خضل<sup>(٣)</sup> السنانِ إذا التقي زحفُ بخاطرة الصدورِ ظُلاءِ

وكقول الطائي<sup>(٤)</sup> :

يَمشِين رَهْوَاً فلا الأعجازُ خاذلة ولا الصدورُ على الأعجازِ تتَّكِلُ

فَهُنَّ مَمَرِضَاتٌ وَالْحَمَى رَمَضُ<sup>(٥)</sup> والريح ساكنةٌ والفلُّ معتدلُ

إلا أن هذا<sup>(٦)</sup> لو كان في وصفِ نساءٍ لكان أحسن ؛ فهو كالشيء الموضوع في

غير موضعه .

وينبغي أن تجلب إذا مدحت أو عاتبت المعاني التي يُعتبر منها ويُستشع سماعها،

مثل قول أبي نواس<sup>(٧)</sup> :

سلامٌ على الدنيا إذا ما قُدمتْ بى برِّمك من راثمين وغادى

وإذا أردت أن تأتي بهذا المعنى فسيبك أن تسلك سبيل أشجع السلى

في قوله :

لَقَدْ أَمسى صلاح أبي على لأهل الأرض كلهم صلاحاً

إذا ما الموتُ أخطأ فلَسْنَا نبالي الموتَ حيثُ نَحْدَا وَرَاحَا

(١) في البروان : «أحمد» . (٢) ل ط : «المؤثرون» ، تحريف ، وصوابه مناء ب .

(٣) الخضل : كل شيء ند . (٤) الموشح : ١٤٧ .

(٥) الرمض حركة : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره .

(٦) ج : ١ «إلا أن البيت الأول» (٧) ديوانه : ٧١ .

فذكر إخطاء الموت إياه وتجاوزة إلى غيره ؛ فجاء المعنى وحسن المستمع (١) . وقد أحسن القائل :

ولا تحسبن الحزن يَبْقَى فإنه      مِهَابٌ حَرِيقٌ وَأَقْدٌ ثُمَّ حَامِدٌ  
سَقَالَفُ فَقْدَانِ الَّذِي قَدْ قَدَّرْتَهُ      كَالْفِكَ وَجْدَانِ الَّذِي أَنْتَ وَاجِدٌ

فجمل ما يتطير منه من فقدان لنفسه وما يستحب من الوجدان للمدوح ؛ وقد أساء أبو الوليد أرطاة بن سهية (٢) ، حين أشد عبد الملك :

رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ      كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَبِيدِ  
وَمَا يُبْقِي النِّيَّةَ حِينَ تَنْدُو      عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ  
وَأَعْلَمُ أَنَهَا سَتَكْرَ حَتَّى      تُورِقَ نَدْرَهَا بِأَبَى الْوَلِيدِ

وكان عبد الملك يُكْنَى أبا الوليد فتطير منه، وما زال يرى كراهة شعره في وجهه حتى مات .

وإذا دقت الضرورة إلى سوق خبر واقتصاص كلام ، فتحتاج إلى أن تترخى فيه الصدق ، وتتحري الحق ؛ فإن الكلام حينئذ يملكك ويحوجك إلى اتبائه والالتقياد له .

ويبنى إن تأخذ في طريق تسهل عليك حكايته فيها ، وتركب قلبية تطيعك في استيفائك له ، كما فعل النابغة في قوله (٣) :

وَأَحْكُمُ كَحُكْمِ فَتَاةٍ أَلْمَى إِذْ نَفَرَتْ      إِلَى حَكَمٍ هِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ (٤)  
يَمْنَهُ جَانِبًا نَبِيْقٍ (٥) وَتَقْبَهُ      مِثْلَ الرُّجَا جَعَلَتْ تَكْحَلُ مِنَ الرَّمَدِ  
فَالْتَأَى لَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا      إِلَى سَهْمَتِنَا أَوْ نِصْفِهِ فَقَدِ

(١) ج : « السمع » . (٢) ط : « شبيهة » تصحيف . (٣) ديوانه : ٢٢ .

(٤) فتاة ألقى : زرقاء البياضة . وشرام : مجتمعة . والثمد : هو الماء القليل .

(٥) النبيق : أروع موضع في الجبل .

فَكَمَلْتُ مِائَةً فِيهَا سَحَامُهَا . وَأَمَرْتُ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ  
فَحَسْبُوهُ فَأَلْفُوهُ كَمَا حَسَبْتُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ

فمذا أجود ما يُذكرُ في هذا الباب ، وأصعبُ ما رامه شاعرٌ منه ؛ لأنه عمد إلى حسابٍ دقيقٍ ، فأورده مشروحا ملخصا ، وحكاة حكاية صادقة . ولما احتاج إلى أن يُذكرَ العددَ والزيادةَ والتمدُّنَ ببنى الكلامَ على قافيةٍ فاصلةٍ الدال فسُهل عليه طريقه ، وأطرد سبيله .

ومثل ذلك ما أتاه البحترى في القصيدة التي أولها <sup>(١)</sup> :

هَاجَ الْخِيَالُ <sup>(٢)</sup> لَنَا ذِكْرُى إِذَا طَافَا وَافَى يُخَادِعُنَا وَالصَّبْحُ قَدْ وَافَى  
وكان قد احتاج إلى ذكر الآلاف ، والإسفاف ، والأضغاف ، والإسراف ، وترك الاختصار على الأنصاف ؛ فجعل القصيدة قافية ؛ فاستوى له مرآده وقرب عليه مرامه ، وهو قوله <sup>(٣)</sup> :

قَصَّيْتُ . عَنِ ابْنِ بَسْطَامٍ صَنِيعَتَهُ هِنْدِي وَضَاعَفْتُ مَا أَوْلَاهُ اضْغَافَا  
وَكَانَ مَعْرُوفُهُ مُعْتَدَاً إِلَى <sup>(٤)</sup> وَمَا جَازَيْتُهُ عَنْهُ تَبْذِيرَا وَإِسْرَافَا  
مِثُونَ عَيْنَا تَوَلَّيْتُ الثَّوَابَ بِهَا حَتَّى انْتَفَتْ لِأَبِي الْعَبَّاسِ آلَافَا  
قَدْ كَانَ يَكْفِيهِ مِمَّا قَدَّمْتُ يَدَهُ رَبَّآ <sup>(٥)</sup> يَزِيدُ عَلَى الْآحَادِ انْصَافَا  
ولا يلبنى أن يكون لفظك وخشيًا بدويا ، وكذلك لا يصلح أن يكون مبتدلا سوقيا .

أخبرنا أبو أحمد عن مبرمان عن أبي جعفر بن القتيبي عن أبيه ، قال ، قال خلف الأحر : قال شيخٌ من أهل الكوفة : أما عجبت أن الشاعر قال : « أنبت قيصوما

(١) ديوانه : ١٠٦ . (٢) في الديوان : يهدى الخيال . . (٣) ديوانه : ١٠٧ .

(٤) في الديوان : لدى . . (٥) في ط : وما .

وجميعاً ثانياً<sup>(١)</sup> فاحتمل ، وقلت أنا : أنبت إجماعاً وتقاحاً - فلم يحتمل .  
والخيار من الكلام ما كان سهلاً جزلاً لا يشوبه شيء من كلام العامة والفاظ  
الحشوية ، وما لم يخالف فيه وجه الاستعمال ؛ ألا ترى إلى قول المتنبى<sup>(٢)</sup> :  
أَيْنَ الْبَطَارِيْقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا      بِمَفْرِقِ الْمَلِكِ وَالزَّمْعُ الَّذِي زَعَمُوا  
هذا فبيعٌ جداً ، وإنما سمع قول العامة حلف برأسه ، فأراد أن يقول مثله ؛  
فلم يستويله ، فقال : بمفرق الملك [ بقاء في غاية المهجنة ]<sup>(٣)</sup> ، ولو جاز هذا لجاز  
أن يقول : خلف بيا فوخ أبيه ، وبمفخذوة<sup>(٤)</sup> سيده .  
وقبح هذا يدل على أن أمثاله غير جائز في جميع المواضع ، وهذا النوع في شعر  
المتنبى كبعد الاستعارة في شعر أبي تمام .

ومن الألفاظ ما يستعمل رباعية وخماسية دون ثلاثية ، ومنها ما هو بخلاف ذلك ،  
فيبني ألا تعدل عن جهة الاستعمال فيها ، ولا يترك أن أصولها مستعملة ؛ فالخروج  
عن الطريقة المشهورة والنهج السلوك ردي على كل حال . ألا ترى أن الناس  
يستعملون « التعاطى » فيكون منهم مقبولا ، ولو استعملوا « العطف » وهو أصل  
هذه الكلمة وهو ثلاثي ، والثلاثي أكثر استعمالاً ، لما كان مقبولا ولا حسناً  
مرحياً ؛ فليس على هذا .

ومن الألفاظ ما إذا وقع نكرة قببح موضعُه وحسن إذا وقع معرفة ، مثل  
قول بعضهم :

لَمَّا التَقَيْنَا صَاحَّ يَنُّ يَمْنَنَا      يُدْنِي مِنَ الْقُرْبِ الْبَعَادَ لِحَاقًا  
فقوله : « صاحَّ يَنُّ يَمْنَنَا » متكلفٌ جداً . فلو قال : « البين » كان أقرب ؛  
على أن البيت كله ردي ، ليس من وصف اليلقاء .

(١) القيصوم : نبات زهره مر جلد . والجنجانات : نبات مر . (٢) ديوانه : ٤ - ١٦ .

(٣) من ج (٤) الهنة الناشزة فوق اللغا وأعلى القذال خلف الأذنين ، ومؤخر القذال .

ويلبني أن تجتنب ارتكاب الضرورات وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربية ، فإنها قبيحة تشين الكلام وتذهب بجماله ؛ وإنما استعملها القدماء في أشعارهم لعدم علمهم بقبحها (١) ، ولأن بعضهم كان صاحب بداية ، والبداية مزلة ، وما كان أيضاً تنقذ عليهم أشعارهم ، ولو قد تهدت وبهرج منها المصيب كما تنقذ على شعراء هذه الأزمنة وبهرج من كلامهم ما فيه أدنى قيب لتجنبوها ، وهو كقول الشاعر :

لَه زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ جَادٍ إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرُ  
فَلَمْ يَشْبَعِ .

وقول الآخر :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَبَاءُ تَنِييَ رِمًا لَأَقْتُ لَبُونُ بَيْي زِيَادٍ  
فَهَالِ : « أَلَمْ يَأْتِيكَ » ، فلم يجزم .

وقال ابن قيس الرقيات :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي النَّوَائِي هَلْ يُصْبِحْنَ إِلَّا كَهْنٌ مُطَلَبُ  
فَحَرَكَ حَرْفَ الْمَلَةِ .

وقال قعنب بن أمّ صاحب (٢) :

مَهْلًا أَهَازِلَ قَدْ جَرَيْتَ مِنْ خُلْفِي إِنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ مَنِينُوا  
فَأَظْهَرَ التَّضْمِينِ .

ومثله قول المعجاج (٣) :

• تَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأَظْلَلٍ (٤) •

(١) في « قبائحها » وفي ط : لعلمهم كان بقبحها . (٢) ديوان المختار من شعر العرب :

٨ ، واللسان - مادة ظل . (٣) اللسان - مادة ظل . (٤) الوجى : الحفا ، والأظلل :

ما لمحت من البعير ، ومثله البيت :

• مِنْ طَوْلِ أَمَلٍ وَظَهْرِ أَمَلٍ •

وقال جميل<sup>(١)</sup> :

أَلَا لَا أَرَى إِنْثِنِينَ أَحْسَنَ شَيْمَةً عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِثِّي وَمِنْ جَمَلِهِ

وقال<sup>(٢)</sup> :

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ مِرًّا فَإِنَّهُ بَشِيرٌ<sup>(٣)</sup> وَتَكْثِيرُ الْوُشَاةِ قَعِينٌ

فقطع ألف الوصل .

وقال غيره<sup>(٤)</sup> :

• من الثعالي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا<sup>(٥)</sup> •

إلى غير ذلك مما يجرى مجراه ، وهو مكروه الاستعمال .

وينبى أن تتحاشى الميوب التي تفتري القوافي ، مثل السناد والإفواء والإيطاء ، وهو أسهلها ، والتوجيه وإن جاء في جميع أشعار المتقدمين وأكثر أشعار المحدثين<sup>(٦)</sup> . [ وأما تقديم الصفة على الموصوف فردي في صنعة الكلام جدا ]<sup>(٧)</sup> .

وينبى أن ترتب الألفاظ ترتيبا صحيحا ؛ فتقدم منها ما كان يحسن تقديمه ، وتؤخر منها ما يحسن تأخيرُهُ ؛ ولا تقدم منها ما يكون التأخيرُ به أحسن ، ولا تؤخر منها ما يكون التقديمُ به أليق .

فما أنشد ترتيب الألفاظ قول بعضهم :

يَضْحَكُ زَيْدٌ كُلُّ عَصَا لَهَا مِنْ بَهْجَةِ الْعَيْشِ وَحُسْنِ الْقَوَامِ

(١) ديوانه : ٤٩ (٥) ديوانه : ٦٥ . (٢) في الديوان : بقث وإفشاء الحديث . .

(٤) قال في اللسان : إنه لرجل من بشكر - مادة تطب - والثعال : جمع ثعلب قال : ووجه

ذلك سيوبه فقال : إن الشاعر لما اضطر إلى الباء أبدلها مكان الباء كما أبدلها مكان الهزة وصدره :

• كَمَا أَشَارِرُ مِنْ لَمْ تَمَرَّ •

(٥) الوحز : القليل من كل شيء . يريد الثعالب والأرانب : قال في اللسان - مادة رنب :

ووجه أن الشاعر لما احتاج إلى الوزن واضطر إلى الباء أبدلها من الباء .

(٦) ج : « المتقدمين » . (٧) من ج .

تَرَفُّلُ فِي الدَّارِ لَهَا وَفَرَّةٌ كَوْنُورَةُ الْمِلْطِ<sup>(١)</sup> الْخَلِيعِ الْغَلَامِ  
 كَانَ يَنْبَنِي أَنْ يَقُولَ : كَوْنُورَةُ الْغَلَامِ الْمِلْطِ الْخَلِيعِ ، أَوْ الْغَلَامِ الْخَلِيعِ الْمِلْطِ ؛  
 فَأَمَّا تَقْدِيمُ الصِّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ فَرَدِيٌّ فِي صِنْفَةِ الْكَلَامِ جَدًّا . وَقَوْلُهُ أَيْضًا :  
 « بِمَهْجَةِ الْعِيشِ وَحَسَنِ الْقَوَامِ » مُتَنَافِئٌ غَيْرُ مُقْبُولٍ .

وقول ابن طباطبا :

وَعِجْلَةٌ تَشْدُو بِالْحَانِئِ وَكَانَتْ الْكَيْسَةُ الْخَادِمَةَ .

لَوْ قَالَ : « وَكَانَتْ الْخَادِمَةُ الْكَيْسَةُ » لَكَانَ أَجُودًا .

وَيَلْبِسُ إِلَّا يَذْكُرُ فِي التَّشْيِينِ اسْمًا بَنِيضًا ؛ فَقَدْ أَنْشَدَ جَرِيرٌ بَعْضَ مَلُوكِ  
 بَنِي أُمَيَّةٍ [ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ ]<sup>(٢)</sup> :

وَتَقُولُ بَوَزْعٌ قَدْ دَبَيْتَ عَلَى الْمَصَا هَلَّا هَزَيْتَ بَنِيْرَنَا يَا بَوَزْعُ<sup>(٣)</sup> .

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ<sup>(٤)</sup> : أَفَسَدْتَهَا بِبَوَزْعٍ .

وَقَدْ يَدْحُ فِي الْحَسَنِ قُبْحُ اسْمِهِ ، وَيَزِيدُ فِي مَهَابَةِ الرَّجُلِ تَغَامَةُ اسْمِهِ ، وَلِهَذَا  
 تَكْنَى الْبَحْثَرِيُّ بِأَبِي عِبَادَةَ ، وَكَانَ يُكْنَى أَبُو الْحَسَنِ ؛ وَفَهَذَا رَجُلٌ عِنْدَ فُرَيْخٍ وَكَانَ  
 الرَّجُلُ يُكْنَى أَبُو الْكُوَيْفَرِ ، فَرَدَّ فِهَادَتَهُ ، وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْهُ .

وَسَمِعَ هَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ دَحِيَّةَ اللَّهِ رَجُلًا يُكْنَى أَبُو الْمَعْرُوفِ ، فَقَالَ : لَوْ كُنَّ عَاقِلًا  
 لَكَفَاءُ أَحَدِهِمَا .

وَأَتَى ظَالِمُ بْنُ سَرَّاقٍ هُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَسْتَعْمِلَهُ فَرَدَّهُ ، وَقَالَ :  
 أَنْتَ تَظْلِمُ وَأَبُوكَ يَسْرِقُ ؛ وَظَالِمٌ هَذَا جَدُّ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ .

وَمِنْ عِيُوبِ الْكَلَامِ تَكَرُّرُ الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ فِي كَلَامٍ قَصِيرٍ : مِثْلُ قَوْلِ سَعِيدٍ

(١) الْمِلْطُ : الْحَبِيبُ أَوْ الْخُفْلُطُ النَّسَبُ . (٢) مِنْ ج . . . (٣) دِيَوَانُهُ : ٣٤٦ .

(٤) هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ .



ابن حميد : ومثل خادمك بين ما يملك فلم يجد شيئاً يفي بحقوقك ، ورأى أن تقرضك بما يملكه اللسان - وإن كان مقصراً عن حقك - أبلغ في أداء ما يجب لك .  
فكر الحق في المقدار اليسير من الكلام .

ويبنى أن يتجنب الكاتب جميع ما يُكسب الكلام تسمية ؛ فيرتب الفاظه ترتيباً صحيحاً ، ويتجنب السقيم منه ، وهو مثل ما كتب بعضهم : فلان - وله في حرمة - مظلمة . . . وكان يبنى أن يقول : فلان وأنا أرفع حرمة مظلمة . وما يجري هذا الجرى من الترتيب المختار البعيد من الإشكال .

[ وهذه جملة كافية إذا تدرت وبالله التوفيق ]<sup>(١)</sup> .

## الفصل الثاني

فيما يحتاج الكاتب إلى ارتسامه وامتناله في مكاتباته

يلبني أن تعلم أن الكتابة الجيدة تحتاج إلى أدوات جمّة ، وآلات كثيرة ؛ من معرفة العربية لتصحيح الألفاظ ، وإصابة المعاني ، وإلى الحساب ، وعلم المساحة ، والمعرفة بالأزمنة والشهور والأهلة ، وغير ذلك مما ليس هاهنا موضع ذكره ومقرّجه ، لأننا إنعامنا هذا الكتاب لن استكمل هذه الآلات كلّها ، وبقي عليه المعرفة بصنعة الكلام ، وهي أصعبها وأشدّها .

والشاهد ما روى لنا أبو أحمد عن مبرمان عن البرد ، أنه قال : لا احتاج إلى وصف نفسي ، لعلم الناس بي ؛ أنه ليس أحد من الخافقين يختلج في نفسه مسألة مشكلة إلا كفّيت بها ، وأعدت لها ، فأنا عالم ومتعلم وحافظ ودارس ، لا يخفى على مُشَقِّبه من الشعر والنحو والكلام المنثور والخطب والرسائل ، ولربما اجتجت إلى اعتذار من قلّة أو التماس حاجة ، فأجمل المعنى الذي أقصده فصبّ عيني ، ثم لا أجد سبيلاً إلى التعبير عنه بيّداً ولا لساناً . ولقد بلغني أن عبيد الله بن سليمان ذكرني بحميل ، فحاولت أن أكتب إليه رُقعة أشكره فيها ، وأعرض ببعض أموري ؛ فأتعبت نفسي يوماً في ذلك فلم أقدر على ما ارتضيه منها ، وكنت أحول الإفصاح عما في ضميري ، لينصرف لسانى إلى غيره . ولذلك قيل : زيادة المنطق على الأدب خدعة ، وزيادة الأدب على المنطق هُجْنَة .

[قال أبو هلال] : فأول ما ينبغي أن تستعمله في كتابتك مكانة كل فريق منهم على مقدار طيقتهم وقوتهم في المنطق ، وقد أصرنا إلى ذلك فيما تقدّم .

والشاهد عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يكتب إلى أهل فارس

كتب إليهم بما يمكن ترجته ، فكتب : من محمد رسول الله إلى كسرى ابرويز  
عظيم فارس :

سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، وَأَمِنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَأَدْعُوكَ بِدَاعِيَةِ اللَّهِ ، فَإِنِ  
أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْخَلْقِ كُلِّهِ لِيُنْذِرَ مَنْ كُنَّ حَيًّا ، وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ،  
فَأَسْلِمُ تَسْلِمًا ، فَإِنِ آيَتُ الْمَجُوسِ عَلَيْكَ .

فسهل صلى الله عليه وسلم الألفاظ كما ترى غاية التسهيل حتى لا يخفى منها  
شيء على من له أدنى معرفة في العربية .

ولما أراد أن يكتب إلى قوم من العرب فغم اللفظ ، لما عرف من فضل قوتهم  
على فهمه وعاتتهم لسامع مثله .

فكتب لوائل بن حبيبر الحضرمي :

من محمد رسول الله إلى الأقبال<sup>(١)</sup> المباحلة من أهل حضرموت ، بإقام الصلاة  
وإيتاء الزكاة على التبعة الشاة ، والتبعة لصاحبها<sup>(٢)</sup> ، وفي الشيوب<sup>(٣)</sup> الخمس ؛  
لا خللاط ولا وراط ولا شناق ولا شفار<sup>(٤)</sup> ، ومن أجبي<sup>(٥)</sup> فقد أربى ، وكل  
مُسْكِرَ حَرَام .

وكذلك كتابه صلى الله عليه وسلم لا كيدر صاحب دومة الجندل<sup>(٦)</sup> :

(١) الأقبال : جمع قبال : الملك . أو من ملوك حبر . المباحلة : الأقبال القرون على ملكهم  
فلم يزالوا عنه . (٢) التبعة : الأربون من الفم أو أدنى ما يجب عليه الصدقة من الحيوان .  
والتبعة : الشاة الزائدة على الأربون حتى تبلغ الفريضة الأخرى . (٣) الشيوب : الركاز .  
(٤) خللاط : اختلاط الإبل . والشناق : ما بين الفريضتين في الزكاة . والوراط في الصدقة :  
الجمع بين متفرق . والشفار : أن يزوج الرجل امرأة على أن يزوجه أخرى بغير مهر وصداق كل  
واحدة منهما بضع الأخرى . (٥) أجبي : الإجابة أن يلج الرجل إبله عن المصدق  
من أجباته إذا واريته . ( وارجع إلى اللسان - مادة جبي ، والفائق : ١ - ٤١ ) .

(٦) الفائق : ٣ - ٧٦ .

من محمد رسول الله لا كيدٍ حين أجابَ إلى الإسلام وخلع الأندادَ والأصنامَ  
مع خالد بن الوليد سيف الله :

إِنَّ لَنَا الضَّاحِيَةَ مِنَ النَّخْلِ <sup>(١)</sup> وَالْبُورَ وَالْعَامِي <sup>(٢)</sup> وَأَغْفَالَ الْأَرْضِ ، وَالْمُحَلَّقَةَ  
وَالسَّلَاحَ ، وَلِسَكَمَ الضَّامِنَةِ <sup>(٣)</sup> مِنَ النَّخْلِ ، وَالْمَعِينِ مِنَ الْعَمُورِ ، لَا تُعْذَلُ سَارِحَتُكُمْ <sup>(٤)</sup> ،  
وَلَا تُعْذَلُ فَارِدَتُكُمْ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ الْبَنَاتُ ، هَيِّمُونَ الصَّلَاةَ لَوْ قِيَّتْ ،  
وَتُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ ، عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِثَالُهُ .

سواء علم أن المعاني التي تُنشأ الكتب فيها من الأمر والنهي، سبيلها أن تؤكَّدَ  
غاية التوكيد بجملة كيفية نظم الكلام ، لا بجملة كثرة اللفظ ؛ لأنَّ حكم ما ينفذُ  
عن السلطان في كتبه شبيهٌ بحكم توقيعاته ؛ من اختصار اللفظ وتأكيد المعنى .  
هذا إذا كان الأمر والنهي والقيمين في جملة واحدة ، لا يقع فيها وجوه التمثيل للأعمال .  
فأما إذا وقع في ذلك المجلس فإن الحكمَ فيها يخالف ما ذكرناه ، وسبيلُ الكلام  
فيها أن يُحمَّلَ على الإطالة والتكرير دون الحذف والإيجاز ؛ وذلك مثل ما يُكتبُ  
عن السلطان في أمر الأموال ورجباتها واستخراجها ، فسبيلُ الكلام أن يقدم فيها  
ذكر ما رآه السلطان في ذلك ودبره ، ثم يعقب بذكر الأمر بامتناله ، ولا يقتصر  
على ذلك حتى يؤكَّدَ ويكرر لتأكيد الحجة على المأمور به ، ويحذر مع ذلك من  
الإخلال والتقصير .

ومنها الإحماد والإذمام والثناء والتقريظ ، والتمنُّ والاستصغار ، والمدح والتوبيخ ،  
وسبيلُ ذلك أن تُشبع الكلام فيه ، ويعد القول حسب ما يقتضيه آثار المكتوب إليه  
في الإحسان والإساءة والاجتهاد والتقصير ؛ ليرتاح بذلك قلبُ المُطِيع ، وينبسط  
أمله ، ويرتاح قلبُ السيِّء ويأخذ نفسه بالارتداع .

(١) الضاحية : الخارجة من العمارية ، وهي خلاف الضامنة ، والضحل : الماء القليل .

(٢) المعامي : الأغفال ، وهي الأرضون المجهولة . (٣) الضامنة : ما كان داخلًا في العمارية

وتضمنه أمصارهم وقرامهم . (٤) لا تصرف عن معنى تزيده . (٥) الفاردة : الزائدة على الفريضة .

فأما ما يكتبه المال إلى الأمراء ومن فوقهم ، فإن سبيل ما كان واقعاً منها في إنهاء الأخبار ، وقرير صور ما يلزمه من الأعمال ، ويجري على أيديهم من صنوف الأموال أن يمدد القول فيه حتى يبلغ غاية الشفاء والإقناع ، وتام الشرح والاستقصاء ؛ إذ ليس للإيجاز والاقتصار عليه موضع ، ويكون ذلك بالألفاظ السهلة القريبة المأخذ ، السريعة إلى الفهم ، دون ما يقع فيه استكراء وتعقيد ، وربما تعرض الحاجة في إنهاء الخبر<sup>(١)</sup> إلى استعمال الكناية والتورية عن الشيء دون الإلمصاح ؛ لما في التصريح من هتك السر ؛ في حكاية<sup>(٢)</sup> عن عدو أطلق لسانه به ، وفيه أطراح مهابة الرئيس ؛ فيجب إجلاله عنه ؛ وفي الصدق<sup>(٣)</sup> ما يسوء سماعه ، ويقع بخلاف محبته ؛ فيحتاج ملشي الكلام إلى استعمال لفظ في العبارة لاتنصرف معه هيئة الرئيس ، ولا يتعرض فيه ما يشتد عليه ، ولا يكون أيضاً معها خيانة في ملئ ما لا يجب ستره ؛ ولا يكمل لهذا إلا المبرز الكامل المقدم .

وسبيل ما يكتب به في باب الشكر ألا يقع فيه إسهاب ؛ فإن إسهاب التابع في الشكر ، إذا رجع إلى خصوصية ، نزع من الإبرام<sup>(٤)</sup> والتثقل ؛ ولا يحسن منه أن يستعمل الإكثار من الثناء والثناء أيضاً ؛ فإن ذلك يقل الأبعاد الذين لم تقدم لهم وسائل من الخدمة ومقدمات في الحرمة ، أو تكون صناعتهم التكسب بتقريض الملوك وإطراء السلاطين . فلا يبيع إكثار الثناء من هؤلاء .

وليس يحسن منه أيضاً تكرير الثناء في صدر الكتاب والرقاع عندما يجريه من ذكر الرئيس ؛ فإن ذلك مشقة وكلفة ، والحكم فيما يستعمله من ذلك في الكتب مشبه بحكم ما يستعمل منه شفاهاً . ويقبح من خادم للسلطان أن<sup>(٥)</sup> يشمل سمعه في مخاطبته إياه بكثرة الثناء له وتكثيره عند استئناف كل لفظ .

وسبيل ما يكتب به التابع إلى التبوع في معنى الاستعطاف ومسألة النظراء

(١) ج : « الأخبار » .

(٢) ل : « ط » ول : « حكاية » ول : ج : « أو حكاية » . ، وصوابه ما أبتناه عن ب .

(٣) ج : « أو في الصدق » . (٤) أبرمه : أمه . (٥) في ط : « ألا » .

ألا يكثر من شكايته الحال ورقتها ، وامتنلاء الخصاصة<sup>(١)</sup> عليه فيها ؛ فإن ذلك يجمع إلى الإبرام والإضجار شكايته الرئيس لسوء حاله وقلة ظهور نعمته عليه . وهذا عند الرؤساء مكروهٌ جداً ، بل يجب أن يجعل الشكايته ممزوجة بالشكر والاعتراف بشمول النعمة وتوفير العائده<sup>(٢)</sup> .

وسيل ما يكتب به في الاعتذار من شيء أن يتجنب فيه الإطناب والإسهاب إلى إيراد النكت التي يتوهم أنها مضمّنة في إزالة الموجبة ، ولا يعمن في تبرئة ساحته في الإساءة والتقصير ؛ فإن ذلك مما يكرهه الرؤساء ؛ والذي جرت به عادتهم الاعتراف من خدمهم وخوّلهم بالتقصير والتفريط في أداء حقوقهم وتأدية فروضهم ؛ ليكون لهم فيما يقبون ذلك من العفو والتجاوز موضع منّة مستأنفة تستدعي شكراً ، وعارضة مستعجدة تقتضي نشراً ؛ فأما إذا بالغ المتوصل في براقة ساحته من كل ما قذف به فلا موضع للإحسان إليه في إعفائه عن ترك السخط ، بل ذلك أمر واجب له ؛ وفي منح الرئيس حصته منه ظلم وإساءة .

• ويلبني أن يكثر الألفاظ عنده ، فإن احتاج إلى إعادة المعاني أعاد ما يبيده منها بنير اللفظ الذي ابتداء به ؛ مثل ما قال معاوية رضي الله عنه : من لم يكن من بني عبد المطلب جواداً فهو دخيل ؛ ومن لم يكن من بني الزبير شجاعاً فهو لزيق ؛ ومن لم يكن من ولد النيرة نيباً فهو سليد<sup>(٣)</sup> . فقال : « دخيل » ثم قال : « لزيق » ثم قال : « سليد » . والمعنى واحد والكلام على ما تراه أحسن ، ولو قال لزيق ، ثم أعاده لسمج .

• هذا ، أدام الله عزك ، بعد أن تفرّق بين من تكتب إليه ؛ « فإن رأيت » ، وبين من تكتب إليه « فرأيك »<sup>(٤)</sup> . وأن تعرف مقدار المكتوب إليه من الرؤساء .

(١) الخصاصة : الفقر . (٢) العائده : المروءة والملة والعطف والمنفعة .

(٣) الزيق : الصيق . والسليد : الدعوى . (٤) عبارة أدب الكاتب صفحة ١٨ .

« ليس بفرلون بين من يكتب إليه : « فرأيك » وكذا « وين من يكتب إليه : فإن »

والنظراء والعلماء والوكلاء ، فتفرق بين من تكتب إليه بصفة الحال وذكر السلامة ، وبين من تكتب إليه بتركها إجلالاً وإعظاماً ، وبين من تكتب إليه : أنا أفعل كذا ، وبين من تكتب إليه : نحن نفعل كذا ؛ « فإنا » من كلام الإخوان والأشباه ، « ونحن » من كلام الملوك . وتكتب في أول الكتاب « سلام عليك » وفي آخره « والسلام عليك » ؛ لأن الشيء إذا ابتدأت بذكره كالتبكير ، فإذا أعدته صار معرفة ؛ كما تقول : مرّ بنا رجل فإذا رجعت قلت : رجعت الرجل .

وكان الناس فيما مضى يستملون في أول فصول الرسائل « أما بعد » . وقد تركها اليوم جماعة من الكتاب ، فلا يكادون يستعملونها في شيء من كتبهم ، وأظنهم ألحوا بقول ابن القزويني وسأله الحجاج عما ينكره من خطابه ، فقال : إنك تكثر الراء ، وتشير باليد ، وتستعين بأما بعد . فتحاموه لهذه الجهة مع أنهم رَوَوْا في التفسير أن قول الله تعالى : (وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ) هو قوله أما بعد ؛ لأن استعملته اتباعاً للأسلاف . ورغبة فيما جاء فيه من التأويل فهو حسن ؛ وإن تركه توخياً لمطابقة أهل عصره ، وكراهة للخروج عما أسلفه لم يكن ضاراً .

ويبني أن يكون الدعاء على حسب ما توجب الحال بينك وبين من تكتب إليه وعلى القدر المكتوب فيه .

وقد كتب بعضهم إلى حبة له : عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مما يكره . فكتب إليه : يا غليظ الطبع ؛ لو استجيب لك دَعْوَتُكَ لم نلتق أبداً .

واعلم أن الذي يلزمك في تأليف الرسائل والخطب هو أن تجعلها مُزْدَوِجَةً فقط ، ولا يلزمك فيها السجع ؛ فإن جعلتها مسجوعة كان أحسن ، ما لم يكن في سجعك استكراه وتنافر وتعقيد ، وكثر ما يقع ذلك في السجع ، وقلما يسلم - إذا طالي - من استكراه وتنافر .

رأيت كذا . و « رأيك » إنما يكتب بها إلى الأكفاء والمساوين ، ولا يجوز أن يكتب بها إلى الرؤساء لأن فيها معنى الأمر . ولك نصبت .

ويلبني أن تتجنب إعادة حروف الصلوات والرباطات في موضع واحد إذا كتبت  
مثل قول القائل: منه له عليه : أو عليه فيه . أو به له منه . وأخفها له عليه ، فسبيله  
أن تدأويه حتى تزيد به بأن تفصل ما بين الحرفين ، مثل أن تقول: أقت به فهدأ عليه .  
ولا أعرف أحداً كان يتبع العيوب فيأتيها غير مكثرٍ إلا المتلبي ، فإنه ضمن شعرة  
جميع عيوب الكلام ما أعلمه شيئاً منها حتى نخطي إلى هذا النوع فقال (١) :  
وسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح له منها علمها شواهد  
فأني من الاستكراه بما لا يطأ غرابه .  
فتدبر ما قلناه ، وارثه تظفر بينيتك منه إن شاء الله .

---

(١) ديوانه : ١ - ٢٢٠ ، معاهد التنقيص : ١ - ٥٨ .

(٢) الغمرة : الشدة . السبوح : القرمز الشديد الجري .



## الباب الرابع

في البيان عن حُسن النظم وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك

أجناس الكلام المنظوم ثلاثة : الرسائل ، والخطب ، والشعر ، وجميعها تحتاج إلى حُسن تأليف<sup>(١)</sup> وجودة تركيب .

وحُسن التأليف يزيد المعنى وضوحاً وفصحاً ، ومع سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية ، فإذا كان المعنى سبياً ، ورصف الكلام رديئاً ، لم يوجد له قبول ، ولم تظهر عليه طلاوة . وإذا كان المعنى وسطاً ، ورصف الكلام جيداً كان أحسن موقفاً ، وأطيب مستمعاً ، فهو بمنزلة العقدة إذا جُمِل كل خرزة منه إلى ما يليق بها كان رائعاً في الرأي وإن لم يكن مرتعاً جليلاً ، وإن اختل نظمها فصمت الحنة منه إلى ما لا يليق بها افتحمتها العين وإن كان فاحشاً كميئاً .

وحُسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها ، وتمكن في أماكنها ، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير ، والحذف والزيادة إلا حذفاً لا يفسد الكلام ، ولا يُعَمّي المعنى ، وتضم كل لفظة منها إلى شكلها ، وتنضاف إلى إقامتها .

وسوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها ، وصرفها عن وجهها ، وتغيير صيغتها ، ومخالفة الاستعمال في نظمها .

وقال المتأني : الألفاظ أجساد ، والمعاني أرواح ؛ وإنما تراها بعيون القلوب ، فإذا قدمت منها مؤخراً ، أو أخرت منها مقدماً أفسدت الصورة وغيّرت المعنى ؛ كما لو حوّل رأس إلى موضع يد ، أو يد إلى موضع رجل ، لتحوّلت الخلقة ، وتغيّرت الحليّة .

(١) كذا في ج و ل ط : «التأليف» .

وقد أحسن في هذا التقييد . وأعلم أن الذي ينبغي في صيغة الكلام وضع كل شيء منه في موضعه ليخرج بذلك من سوء النظم .

فمن سوء النظم المعاظلة ، وقد مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه زهيراً لها نبتها<sup>(١)</sup> . قال : كان لا يماثل بين الكلام ؛ وأصل هذه الكلمة من قولهم : تماثلت الجرادتان إذا ركبت إحداهما الأخرى ، وماثل الرجل المرأة إذا ركبها ؛ فمن المعاظلة قول الفرزدق<sup>(٢)</sup> :

تعال فإن عاهدتني لا تخونني      نكن مثل من ياذب يسطحيان  
وقوله<sup>(٣)</sup> :

هو السيف الذي نصر ابن أدوى      به عثمان مروان المصابا  
وقوله للوليد بن عبد الملك<sup>(٤)</sup> :

إلى ملك ما أمه من محارب      أبوه ولا كانت كليب<sup>(٥)</sup> تصاهرة  
وقوله بمدح هشام بن إسماعيل<sup>(٦)</sup> :

وما مثله في الناس إلا ممانكا      أبو أمه حتى أبوه يقاربه  
وقوله :

الشمس طالعة أشتت بكاسفها      تبكي عليك نجوم الليل والقمر  
وقوله<sup>(٧)</sup> :

ما من ندى رجل أجق بها أنى      من مكرمات هلالهم الأخطار  
من راحتين<sup>(٨)</sup> يزيد بن لؤي زلذه<sup>(٩)</sup> . كداهما وأشبده عند إزار  
وقوله<sup>(١٠)</sup> :

إذا جئت أعطاك عبوا ولم يكن      على ماله حال الردى مثل سائله

من سوء  
النظم

(١) أي للمعاظلة . (٢) ديوانه : ١٥٣ . (٣) ديوانه : ٦٤ . (٤) ديوانه : ٦٦ .

(٥) ديوانه : ٢٦ . (٦) ديوانه : ٦٠ . (٧) ديوانه : ٦٠ . (٨) أي إلى ديوان : من سامعين . (٩) أي ط : تريد تطلع زلذه .

(١٠) هو قبي الرمة كما في ديوانه صفحة ٧٠ ، واللسان - مادة نعل .

إلى ملك لا تنصفُ الساقَ فعله أجل لا وإن كانت طوالاً محامله<sup>(١)</sup>  
وقال قدامة : لا أعرف المأظلة إلا فاحش الاستعارة ؛ مثل قول أوس<sup>(٢)</sup> :  
وذا ت هدم عار ثواثيرها نصبتُ بالساء تولباً جديها<sup>(٣)</sup>  
نسى الصبي تولباً ؛ والتولب : ولد الحمار .  
وقول الآخر<sup>(٤)</sup> :

وما رقد الولدان حتى رأيتهُ على البكر يمر به بساقٍ وحافر<sup>(٥)</sup>  
نسبى قدم الإنسان حافراً . وهذا غلطٌ من قدامة كبير ؛ لأنَّ المأظلة  
في أصل الكلام إنما هي ركوبُ الشيء بفضه بعضاً ؛ وصحى الكلام به إذا لم ينضد  
نضداً مستويا ، وأركب بعضُ المأظلة رقاب بعض ، وتداخلت أجزاءؤه ، تشبيهاً  
بمماطل الكلاب والجراد ، على ما ذكرناه ؛ وتسمية القدم بحافر ليست بمخالفة  
كلام في كلام ؛ وإنما هو بُعْدٌ في الاستعارة .

والدليل على ما قلنا أنك لا ترى في شعر زهير شيئاً من هذا الجنس<sup>(٦)</sup> ، ويوجد  
في أكثر شعر الفحول ، فبحق<sup>(٧)</sup> ما نفاه عنه عمر رضى الله عنه وحده ؛ فما وجد منه  
في شعر النابغة قوله<sup>(٨)</sup> :

(١) هذه رواية اللسان قال : ويروى حمائله ، ول ديوان ذي الرمة : ترى سبله . وصله  
بالطول . (٢) ديوانه ٥٥ ، اللسان - مادة هدم ، وقد الشعر : ٦١ ، والموشح : ٦٣ ، وهو  
أوس بن حجر . (٣) الهدم ، بالكسر : الكساء القبيضوعت وقاعه ، وخس ابن الأعرابي به  
الكساء البالي من الصوف . والتواثر : عصب القذراع من داخل وخارج ، وليل : هي العصب  
التي في ظاهرها . وقال في اللسان : ذات بالرفع ، لأنه مطوف على فاعل قبله وهو :  
ليكنه الضرب والمسامة والحيان طراً وطامع طبعاً

(٤) الموشح : ٦٤ ، واللسان - مادة خفر . (٥) البكر : التي من الإبل . يمر به -  
من مر بهت الفرس : إذا استخرجت ما عنده من الجري . والبيت لطيفاً الأسدي يصلب ضيفاً طارفاً  
أسرع إليه - كما في اللسان - وإليه :

فأبصر تاري وهي شبراء أوقدت . بليل فلاحت قلميون التواظر

(٦) ج : « الفن » . (٧) كذا في ج ول في الأصل : فتحو (٨) ديوانه : ٦٢ .

يُثْرِنَ الثَّرَى حَتَّى يَبَافِرُنَ بَرْدَهُ إِذَا الشَّمْسُ مَحَّتْ رِيقَهَا بِالْكَلَّاكِلِ<sup>(١)</sup>  
 معناه : يُثْرِنُ الثَّرَى حَتَّى يَبَافِرُنَ بَرْدَهُ بِالْكَلَّاكِلِ إِذَا الشَّمْسُ مَحَّتْ رِيقَهَا .  
 وهذا مستهجنٌ جداً ؛ لأنَّ المعنى تعنى فيه<sup>(٢)</sup> .

وقول الشماخ<sup>(٣)</sup> :

تَخَامَصُ عَنْ بَرْدِ الْوَشَاحِ إِذَا مَشَتْ تَخَامَصُ حَافِي الْخَيْلِ فِي الْأُمْرِ الْوَجِي<sup>(٤)</sup>  
 معناه تخامص الحافي الوجي في الأمر .

وقول لبيد :

وَسَمُولٍ قَهْوَةٍ<sup>(٥)</sup> بِأَكْرَنُهَا فِي التَّبَاشِيرِ مَعَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ<sup>(٦)</sup>  
 أى في التبشير الأول مع<sup>(٧)</sup> الصبح .

وكقول ذي الرمة :

كَانَ أَصْوَاتٌ مِنْ إِيْظَاهِنْ بَنَى أَوَاخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ<sup>(٨)</sup>  
 يريد كان أصوات آخر الميس أصوات الفراريج من إِيْظَاهِنْ .  
 وقوله أيضاً :

نَضَا الْبَرْدُ عَنْهُ وَهُوَ مِنْ ذُو جُنُوتِهِ أَجَارِي تَصْهَالٍ وَصَوْتِ صَلَاسِلِ<sup>(٩)</sup>  
 كأنه من تخليطه كلام مجنونٍ أو هُجْرٌ مبرسم<sup>(١٠)</sup> يريد : وهو من جنونه ذو أجارى .

(١) الكلكل والكلكال : الصر من كل شيء . والبيت في ديوانه هكذا :

يُثْرِنُ الْمَصَى حَتَّى يَبَافِرُنَ بَرْدَهُ - إِذَا الشَّمْسُ مَحَّتْ رِيقَهَا بِالْكَلَّاكِلِ

(٢) ج : « مه » : (٣) ديوانه : ٧ . (٤) التخامص : التباي من الشيء

قال في اللسان واستفهم له بالبيت . والأمر : المكان الذي فيه غلظ وصلابة ويقال : وجى الفرس

وهو أن يجد وجباً في حافره . (٥) القهوة : الحر . (٦) ديوانه ١٨٢ ، وروايته :

قَلَمًا عَرَسَ حَتَّى هَجَّتْهُ بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ

قال : والتبشير : طرائق ضوء الصبح في الليل . (٧) ج : « في الصبح » .

(٨) ديوانه ٧٦ الميس : الرجل . للإيغال : السير السريع . (٩) ديوانه ٩٩ يقال : فرس

ذو أجارى : أى ذو فتون في الجرى . (١٠) للبرسم : للصاب بطة البرسام .

وكقول أبي حية النخري:

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ يَوْمًا يهوديُّ يُقَارِبُ أو يَزِيلُ<sup>(١)</sup>

يريد: كما خط الكتاب بكف يهودي يوما يقارب أو يزيل.

وقول الآخر<sup>(٢)</sup>:

هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَأَخَا لَهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةً فَدَعَا هُمَا

يريد: أخوا من لأخ له في الحرب.

وليس للمحدث أن يجعل هذه الآيات حجة، ويُلَيِّقُ عليها؛ فإنه لا يُعَذَّرُ

في سوء منها، لاجتماع الناس اليوم على مُحَاوَلَةِ أمثالها، واستعادة ما يصح من الكلام

ويستقيم، واستبدال ما يشكك ويستبهم.

فن الكلام المستوي النظم، الملتزم الرصف قول بعض العرب<sup>(٣)</sup>:

أَيَا شَجَرَ الْغَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ<sup>(٤)</sup> عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

فَتَى لَا يُحِبُّ الرِّادَ إِلَّا مِنَ النَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَّا وَسُيُوفٍ

وَلَا الْخَيْلَ<sup>(٥)</sup> إِلَّا كُلَّ جِرْدَاءٍ شَطْبَةٍ وَاجِرْدَشَطْبٍ فِي الْعَنَانِ خُوفٍ<sup>(٦)</sup>

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ طِعَانًا<sup>(٧)</sup> وَلَمْ تَهْمُ مَقَامًا عَلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرِ خُفِيفٍ

فَلَا تَجْزَعَا يَا بَنِي طَرِيفٍ<sup>(٨)</sup> فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ حَلًّا لَا<sup>(٩)</sup> بَكْلًا طَرِيفٍ

والمظلوم الجيّد ما خرج مخرج المثلث في سلاسته، وسهولته واستوائه، وقلّة

ضروراته؛ ومن ذلك قول بعض المحدثين:

(١) الوضوح: ٢٢٧ ول ج: «كصير الكتاب بكف يوما».

(٢) قال في الوضوح: ٢٢٧: ومثله لامرأة من بني قيس.

(٣) معاهد التنصيص: ٣ - ١٥٩. وقد نسب هذه الآيات إلى ليلي بنت طريف الشيباني

برئ أمثالها. (٤) في معاهد التنصيص: لم تجزع. (٥) في المعاهد:

ولا القدر إلا كل جرداء صلبم معاودة السكر بين صفوف

(٦) الخوف: الفرش الذي يلوى حافره.

(٧) في المعاهد: هناك. (٨) في المعاهد: عليه سلام الله ولها.

(٩) في المعاهد: ولها.

وقوفك نَحَتْ ظِلَالِ السُّيُوفِ      أقر الخِلافة في دارها  
كانك مطلع في القُلوْب      إذا ما تَنَجَّتْ بِأَسْرَارِها  
فكراتُ أطرفِكَ مرْدُودَة      إِلَيْكَ بِغَامِضِ أَخْبَارِها  
وفي راحَتِكَ الرَّدَى والنَّدَى      وكأناهما طَوْعُ مَمْتَارِها  
وأفضيةُ الله مَحْمُومَة      وأنتَ مِنْهُدُ أَقْدَارِها

ولا تكاد القصيدة تستوي أبيتها في حُسْنِ التَّأْلِيفِ ، ولا بدَّ أن تتخالف ؛ فمن ذلك قول قبيد بن الأبرص (١) :

وقَدْ عَلَا لِمَيِّ شَيْبُ فُودَعِي      مِنْهُ النَّوَائِي وَدَاعِ الصَّارِمِ النَّعَالِي  
وقَدْ أُسْبِلُ هُمُومِي حِينَ تَحْضُرُنِي      بِجَسْرَةٍ كَمَلَاةِ الْقَيْنِ شِمَالِي (٢)  
زِيَاةٌ بِقُتُودِ الرَّحْلِ نَاجِيَةٍ      تَفْرِيهِ الْهَجِيرَ بِتَبْفِيلِ وَإِرْقَالِي (٣)

وفيها :

تَحْتِي مُسَوِّمَةٌ جَرْدَاهُ مِجْلِزَةٌ      كَالسَّهْمِ أُرْسَلَهُ مِنْ كَفِّهِ النَّعَالِي (٤)  
وَالشَّيْبُ شَيْخٌ لَمَنْ أُرْسَى بِسَاحَتِهِ      لِهَرٍ دَرُّ سَوَادِ اللَّمَّةِ الْخَالِي

فهذا نظم حسن وتأليف مختار [ إلا قوله : « سواد اللمة الخالي » فإنه من المماثلة التي تقدم ذكرها قبل ] (٥).

وفيها ناهورديء لاخير فيه ، وهو قوله :

بَانَ الشَّبَابُ فَالْأَيْلُمُ بِنَا      وَاحْتَلَى بِي مِنْ مَشْيَبِ كُلِّ مِجْلَالِ (٦)

(١) ديوان المختار من شعراء العرب : ٩٧ . (٢) الجسرة : الناقة إذا كانت طويلة ضخمة . والملاة : السندان ، أي ما يضرب عليه الحداد الحديد ، ويقال للناقة علاة تشبه به في صلابتها . والشمال : الخيفة السروية . (٣) الزياة : الناقة الختالة . والقنود ، بفتح القاف : خشب الرجل . وفي ط : بقنود الرجل ، أي سيوره . والتبفيل والإرقال : ضربان من السير . (٤) المسومة : اللمة بلامه . والمجلزة : الصلبة . والنالي : التي ينلو بسهمه أي يباعد به في الرمي (اللسان - مادة غلا) . (٥) من ج . (٦) في ديوان مختارات العرب : أي .

وقوله :

فبت<sup>(١)</sup> ألبها طورا<sup>(٢)</sup> وتلعبني ثم انصرفت وهي مني على بال<sup>(٣)</sup>  
قوله : « واحتل بي من مشيب كل محلال » يعني خارج عن طريقة الاستعمال ،  
وأبغض منه قوله : « وهي مني على بال » .

وفيها :

وكبش مملومة بدر نواجذها فهباء ذات سرايلر وأبطال<sup>(٤)</sup>  
السرايل : الدروع ، فلو وضع السيوف موضع الدروع لكان أجود .

وفيها :

أوجرت جهرته خرمما قال به كما انثنى خضد من ناعم الضال<sup>(٥)</sup>  
النصف الثاني أكثر ماء من النصف الأول .

وفيها :

وتهوى كرمنا<sup>(٦)</sup> السك طال بها في دنها كرم حولي بمدة أخوالي  
هذا البيت معوض .

باكرتها قبل أن يبدؤ الصباح لنا في بيت مهجر الكفين منضال<sup>(٧)</sup>  
النصف الثاني أجود من النصف الأول .

(١) في الديوان : قد بت . (٢) في الديوان : وهنا . (٣) ألبها ، ألب المرأة : جعلها ألب ، أو جاءها بما تلعب به ، وقد استعمل اللسان على هذين المعنيين بيت عبيد .  
(٤) الكبش من القوم : رئيسهم . والمملومة : الكتبية المجتمعة المضمومة بعضها إلى بعض .  
(٥) أوجره الرمح : طعنه به في فيه . والجفرة : وسط كل شيء ومغضه ، والخرس : سنان الرمح ، وتجاوز فيه الحركات الثلاث . والخضد : ما قطع من عود رطب . والضال : السدر البري والخضود منه الذي قطع شوكه . وهذا البيت اضطررت الأصول في روايته ، وما ألتناه موافق لما في المختارات واللسان - مادة خرس ، خضد . (٦) في الديوان وج : كرات .  
(٧) ج : المصراع . . .

وقوله :

أما إذا دُعيت نزال<sup>(١)</sup> فإنهم يبحثون للركبات في الأبدان  
هذا ردى الرصيف .

وبعد :

نخلدت بعمدٍ ولست بخالد والنهر ذو غير وذو ألوان  
متوسط .

وبعد :

إلا لأعلم ما جهلت بعقبهم<sup>(٢)</sup> وتذكرى ما فات أى أوان  
مختل النظم ، ومعناه لست بخالد إلا لأعلم ما جهلت ، وتذكرى ما فات ،  
أى أوان كان .

وقول النمر بن تولب<sup>(٣)</sup> :

لعمري لقد أنكرت نفسي ورأيتي فضول<sup>(٤)</sup> أراها في أديمي بعد ما  
يطلعي عن الدأى ، فلتست بأخذي  
كان يحطأ في يدي حارثية  
تدارك ما قبل الشباب وبمه  
بود الفتى طول السلامة والغنى  
مع الشيب أبدالي التي أتبدل  
يكون كغاف اللحم أو هو أفضل<sup>(٥)</sup>  
يلاحى إليه مثل ما كنت أعمل<sup>(٦)</sup>  
ستأمر قلت منى به الجلد من قل<sup>(٧)</sup>  
حوادث أيام تمر وأغسل<sup>(٨)</sup>  
فكيف ترى طول السلامة تفعل

(١) نزال : مثل لظلم بمعنى انزل ، وهو مهلول عن المنازلة . ولى ط : « يحدون » ، صوابه  
من ب . (٢) علب كل شيء : آخره .

(٣) جمهرة أشعار العرب : ١٩٦ . (٤) اللسان : مادة كغف ، وفيه : أو هو أحل . وأراد  
بالفضول : تنقض جلده لكبره بعد ما كان مكتنز اللحم . (٥) أورده في الجمهرة بعد قوله :

وكنيت مني النفس لائىء دونه ولد صرت من الصاحبي أذل

(٦) الحط : الذي يوشم به ، وليل : الحديفة التي تكون مع الخرازين ينقشون بها الأديم ،  
والبيت في الألبان : مادة حطط . (٧) في الجمهرة : « تضر وأعقل » .



يُردُّ<sup>(١)</sup> التي بعد اعتدالٍ وصَحْفٍ<sup>(٢)</sup> يَنُوءُ إذا رَامَ القيامَ وَيُحْمَلُ  
فهذه الآيات جَيِّدَةُ السَّبْكِ حَسَنَةُ الرِّصْفِ :

وفيها<sup>(٣)</sup> :

فَلَا الْجَارَةَ الدُّنْيَا لَهَا تَلَحُّيْنَهَا<sup>(٤)</sup> وَلَا الضَّيْفَ فِيهَا إِنْ أُنَاخَ مُحَوِّلُ  
فَالنِّصْفُ الْأَوَّلُ مُخْتَلِفٌ ؛ لِأَنَّهُ خَالَفَ فِيهِ وَجْهَ الِاسْتِمَالِ<sup>(٥)</sup> ؛ وَوَجْهَهُ أَنْ يَقُولَ :  
فَهِيَ لَا تَلْحَى الْجَارَةَ الدُّنْيَا ، أَيْ الْقَرِيْبَةَ ،  
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :

إِذَا هَتَبْتَ أَطْنَابَ بَيْتٍ وَأَهْلَهُ بِمُعْظَمِهَا لَمْ يُوْرِدُوا الْمَاءَ قِيْلُوا<sup>(٦)</sup>  
هَذَا مُضْطَرِبٌ لِتَنَاوُلِهِ الْمَعْنَى مِنْ بَعِيدٍ . وَوَجْهُُ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ : إِذَا دَنَتْ إِبْلُنَا  
مِنْ حَيٍّ وَلَمْ تَزِدْ إِبْلَهُمُ الْمَاءَ قِيْلُوا مِنْ إِبْلَانَا . وَالْقِيلُ : هَرَبَ نِصْفُ النَّهَارِ .  
وَأَشَدُّ اضْطِرَابًا مِنْهُ قَوْلُهُ :

وَمَا قَعْنَا فِيهِ الْوِطَابَ وَحَوَّلْنَا بِيُوتَ عَلَيْنَا كَأَنَّا نُوءُ مُقْبِلُ<sup>(٧)</sup>  
وَوَجْهُُ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ : لَسْنَا نَحْمِقُ اللَّبْنَ فَنَجْمِلُ الْأَقَاعَ فِي الْوِطَابِ ، لِأَنَّ  
حَوَّلْنَا بِيُوتَ أَفْوَاهَهُمْ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا ، يَرْجُونَ خَيْرَنَا ؛ فَاضْطَرِبَ نَظْمُ هَذِهِ الْآيَاتِ  
لِعَدْوِلِهَا عَنْ وَجْهِ الِاسْتِمَالِ .

(١) فِي الْجُمُورَةِ : يُوْدُ ، ثُمَّ قَالَ شَارِحُهَا : يَحْمِلُ فِي آخِرِ الْبَيْتِ مَبْنًى الْمَعْلُومَ ، وَفَسَّرَهُ بِأَنَّهُ  
يُرِيدُ أَنَّهُ يَحْمِلُ السَّلَاحَ . وَبَعْضُ هَذِهِ الْآيَاتِ سَبَقَ فِي صَفْحَةِ ٣٨ . (٢) ج : « وَقَبْلَهَا » .  
(٣) تَلَوْنَهَا . (٤) لِأَنَّهُ أَدْخَلَ التَّوْنَ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَكُونُ .

(٥) الْمَعْنَى : مَبْرَكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْحَوْضِ ، وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْجُمُورَةِ :

إِذَا هَتَبْتَ أَطْنَابَ بَيْتٍ وَأَهْلَهُ بِمُعْظَمِهَا — لَمْ يُوْرِدِ الْمَاءَ أَقْبَلُ  
(٦) فِي الْجُمُورَةِ :

وَأَقْعَمْنَا فِيهَا الْوِطَابَ وَحَوَّلْنَا

وَالْوِطَابُ : الزُّبْدُ الَّتِي يَكُونُ فِيهِ السَّمْنُ وَاللَّبَنُ .

ومثله :

رأت أمنا كيفاً يُلَقِّفُ وطبه إلى الأنس البادين فهو مُزَمِّلٌ<sup>(١)</sup>  
 فقالت فلان قد اغاث عياله<sup>(٢)</sup> - وأودى عيالاً آخرون فهزلوا  
 ألم يك ولدان أمانوا ومجلس قريب فيجوى إذ يكف ويحمل<sup>(٣)</sup>  
 الكيس : الذى ينزل وحده . والوطب : وطاء اللبن . والأنس البادون : أهله  
 لأنه يردده إليهم ، فمنهم من يتنعم فيسقى لبنة ومنهم من يردده كيفاً مثل فعل الذى  
 ينزل وحده . مزمل : مبرد<sup>(٤)</sup> .  
 فهذه الآيات سمجة الرصف ؛ لأن القصيع إذا أراد أن يعبر عن هذه المعاني ،  
 ولم يسامع نفسه عبر عنها بخلاف ذلك .

وكان القوم لا يلتفت عليهم ، فكانوا يسامعون أنفسهم فى الإساءة .  
 فإما مثال الحسن الرصف من الرسائل فكما كتب بعضهم : ولولا أن أجود  
 الكلام ما بدلت قلبك على كثيره ، وتغير جلتك عن تفصيله ، توسعت نطاق القول  
 فيما أنطوى عليه من خلوص المودة ، وسناء المحبة ؛ فجاء مجال الطرف فى ميدانه ،  
 وتصرف كصرف الرؤى فى اقتنائه ؛ لكن البلاغة بالإيجاز تبلغ من البيان بالإطناب<sup>(٥)</sup> .  
 ومن تمام حُسن الرصف أن يخرج الكلام مخرجا يكون له فيه طلاوة وماء ،  
 وربما كان الكلام مستقيماً<sup>(٦)</sup> الألفاظ ، صحيح المعاني ؛ ولا يكون له روثق ولا رواء ؛  
 ولذلك قال الأنجمي لشر لبيد : كأنه طيلسان طبراني ، أى هو بحكم الأسفل  
 ولا روثق له .

(١) رواية النسان فى مادة كيس :

رأت رجلاً كيفاً يلقف وطبه . أى به البادين وهو مزمل .  
 وقال فى النسان بعد أن سمر الكيس بالرجل الأشعر وذكر البيت : يحتمل أن تكون ألف  
 كيفاً للإطناب ، ويحتمل أن تكون التى هى عوض من التنوين فى النصب .

(٢) فى الجمهرة : قد أغاث عياله . (٣) فى الجمهرة : فخرى إذا كنا نعمل ونحمل .

(٤) المزمل : المظلم . وزمل الشيء : أخفاه .

(٥) (٥) ساقط من ج . (٦) ج : « فصيح الألفاظ » .

والسكلام إذا خرج في غير تكلف وكبد وشدة تفكر وتعمل كان سلساً سهلاً ،  
وكان له ماء ورؤاء ورقرأق ، وجليبه يرتد<sup>(١)</sup> لا يكون على غيره مما عسر بروزه  
واستسكره خروجه ؛ وذلك مثل قول الخطيئة<sup>(٢)</sup> :

هُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا أَلَّتْ مِنْ الْأَيَّامِ مُظْلِمَةٌ أَضَاءُوا  
وقوله :

لَمْ يَفِ بِي الْحَاجَاتِ أَبَدٌ كَانَهَا تَسَاقَطُ مَاءُ الزُّنْ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ  
وكقول أشجع :

قَمَرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ نَشَرَتْ عَلَيْهِ جَآلَهَا الْأَيَّامُ  
وَإِذَا سَيُوفُكَ صَافَعَتْ هَامَ الْعِدَا طَارَتْ لَمَنْ قَمَرُ الْفِرَاحِ الْهَامُ  
رَبَّتْ سَمَاوُكَ لَامَدُوكَ لَامَطَارَتْ هَامًا لَهَا ظِلُّ السُّيُوفِ قَنَامُ  
رَأَى الْإِمَامُ وَعَزَمَهُ وَحَسَامَهُ جُلَّتْ وَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ قِيَامُ  
وكقول النمر :

خَاطِرٌ بِنَفْسِكَ كَمَنْ تُصِيبُ غَنِيمةٌ إِنَّ الْجُلُوسَ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحُ  
خَالَسٌ فِيهِ تَجَلَّةٌ وَمَهَابَةٌ وَالْفَقْرُ فِيهِ مَنَلَةٌ وَقُبُوحُ<sup>(٣)</sup>  
وكقول الآخر :

خَامَتْ جُدُودُهُمْ وَأَسْقَطَ نَجْمُهُمُ وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجُدُودُ تَنَامُ  
وكقول الآخر :

لَمَنْ الْإِلَهِ تَمَلَّةٌ بِنِ مَسَامِرٍ لَمَنَا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَامِ  
ففي هذه الأبيات مع جوديتها رونق ليس في غيرها مما يجرى مجراها في صحة  
العلمي وصواب اللفظ .

(١) الفرزدق : وشى اليف . (٢) المختار من ديوان العرب : ١٢٢ .

(٣) القبح : معبر كالبيع : ضد الحسن . ولج : دغضوح .

ومن الكلام الصحيح المعنى واللفظ ، القليل الحلاوة المديم الطلاوة  
قول الشاعر :

أرى رجالاً بأذني الدين قد قنعوا      ولا أراهم رعنوا في العيش بالدون  
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى      الملوك بدنياهم عن الدين  
ومن الشعر المستحسن الرقيق قول وعبد<sup>(١)</sup> :

وإن امرأً أنست مساقط رجليه      بأسوان لم يترك له الحرم معلماً  
حلت محلاً بهصر البرق دونه      ويمجز عنه العيف أن يتجشماً

## البَابُ الْخَامِسُ

في ذكر الإيجاز والإطناب (فملان)

### الفصل الأول من الباب الخامس

في ذكر (١) الإيجاز

قال أصحاب الإيجاز: الإيجاز قصورُ البلاغة على الحقيقة، وما تجاوزَ مقدارَ الحاجة الإيجاز  
فهو فضلٌ دخل في باب الهذر والخطل، وهما من أعظم أدواء الكلام، وبهما  
دلالة على بلادة صاحب الصناعة.

وفي تفصيل الإيجاز يقول جعفر بن يحيى لكتابه: إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم  
تفصيل الإيجاز  
توبيعات فافعلوا.

وقال بعضهم (٢): الزيادة في الحد نقصان من الحدود (٣).

- وقال محمد الأمين: هلكم بالإيجاز لأن له إلهاما، والإطالة استبهاما.

وقال شبيب بن شبة: القليل الكافي خير من كثير غير شافي.

- وقال آخر: إذا طال الكلام عرّضت له أسباب التكلف، ولا خير في شيء  
يأتي به التكلف.

وقد قيل لبعضهم: ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز. قيل: وما الإيجاز؟ قال: حذف  
الفضول، وتكريب البعيد.

- وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول لرجل: كذاك الله ما أهتك.

فقال: هذه البلاغة.

وسمع آخر يقول: عصمتك الله من المكاره. فقال نزهة البلاغة، وقوله صلى الله  
عليه وسلم: أوتيت جوامع الكلم.

وقيل لبعضهم: لم لا تطيل الشعر؟ فقال: حسبك من القلادة ما أحاط بالمنق.

وقيل ذلك لآخر، فقال: لست أبيع مذارعة.

✓ وقيل للفرزدق : ما ميّرك إلى القصائد القصار بعد الطوال ؟ فقال : لأنى رأيها في الصدور أوقع ، وفي الحافل أجول .

✓ وقالت بنت الحطيئة لأبيها : ما بين قصارك أكثر من طوالك ؟ فقال : لأنها في الأذان أوتج ، وبالأفواه أغلق .

وقال أبو سفيان لابن الزبيري : قصرت في شعرك ؟ فقال : حسبك من الشعر غرّة لائحة ، وسنة واضحة .

✓ وقيل للنايفة الذبياني : ألا تطيل القصائد كما أطال صاحبك ابن حجر ؟ فقال : من انتحل انتحر<sup>(١)</sup> .

وقيل لبعض المدّنين : مالك لازيد على أربعة وائتين ؟ قال : هنّ بالقلوب أوقع ، وإلى الحفظ أسرع ، وبالألسن أغلق ، وللمعاني أجمع ، وصاحبها أبلس وأوحز .  
وقيل لابن حزم : ألا تطيل القصائد ؟ فقال :

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي	إلى المعنى وعلمي بالصواب
وليجتازي بمختصر قريب	حذفت به الفضول من الجواب
فأثبتهن أربعة وسيناً	متقنة بالفاظ مَذَاب
خوالده ما حدا ليل نهاراً	وما حسن الصبا بأخي الشباب
وهن إذا وسمت ربهن قوماً	كأطواق الحمام في الرقاب
وكن إذا اقتت مسافرات	تهادها الرثاة مع الركب <sup>(٢)</sup>

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ما رأيت بليناً قط إلا وله في القول إيجاز ، وفي المعاني إطالة .

وقيل لإياس بن معاوية : ما بك عيب غير أنك كثير الكلام . قال : أفنسمعون صواباً أم خطأ ؟ قالوا : بل صواباً . قال : فالزيادة من الخير خير . وليس كما قال ؛ لأن للكلام غاية ؛ وللشاطر السامعين نهاية ؛ وما فضل عن مقدار الاحتمال دعا إلى

(١) الانتحار : الاختيار . (٢) هذا البيت لم يرد في ١ ، ب و ط : تهاداه .

الاستئصال ، وصار سبباً للملأل ؛ فذلك هو الهذر والإسهاب والخطأ ، وهو معيب عند كل لبيب .

وقال بعضهم : البلاغة بالإيجاز أنجح من البيان بالإطناب .

وقال (١) : المكثّر كحاطب الليل .

وقيل لبعضهم : مَنْ أبلغ الناس ؟ قال : من حلّى المعنى المزيج باللفظ الوجيز ، وطبق المفصل قبل التحزير .

المزيج : المفاضل ، والمزج : الفضل . وقوله : « وطبق المفصل قبل التحزير » : مأخوذ من كلام معاوية رضى الله عنه وهو قوله لعمر بن العاص لما أقبل أبو موسى : يا عمرو ؛ إنه قد ضم إليك رجل طويل اللسان ، قصير الرأي والمرفان ؛ فأقبل الخز ، وطبق المفصل ، ولا تلقه بكل رأيك . فقال عمرو : وأكثرت من الطعام ، وما بطن قوم إلا فقدوا بعض عقولهم .

وما الإيجاز

قال أبو هلال : والإيجاز : القصر والحذف .

فالقصر تقليل الألفاظ ، وكثير المعاني ؛ وهو قول الله عز وجل : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ (٢) .

ويتبين فضل هذا الكلام إذا قرئته بما جاء عن الرب في معناه ، وهو قوكمهم : « القتل أنفى للقتل » . فصار لفظ القرآن فوق هذا القول لريادته عليه في النائدة ، وهو إبانة العدل لذكر القصاص وإظهار الغرض المرغوب عنه فيه لذكر الحياة ، واستدعاء الرقبة والرقبة لحكم الله به ولإيجازه في العبارة . فإن الذى هو نظير قولهم : « القتل أنفى للقتل » إنما هو : « القصاص حياة » وهذا أقل حروفاً من ذلك ، ولبعده من الكلفة بالتكرير ، وهو قولهم : « القتل أنفى للقتل » . ولفظ القرآن برىء من ذلك ، ويحسن التأليف وشدة التلازم المذكور بالحسن ؛ لأن الخروج من الهمزة إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة .

ومن القصر أيضاً قوله تعالى : ﴿ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ

على بعض ﴿ لا يُؤَاذِي هَذَا الْكَلَامَ فِي الْإِخْتِصَارِ هِيَ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ  
إِنَّمَا أَنْفُسِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> . وقوله عز اسمه : ﴿ وَلَا يَحْقِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا  
بِأَهْلِهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وإِنَّمَا كَانَ سَوْءَ عَاقِبَةِ الْمَكْرِ وَالتَّبْعِ رَاجِعًا عَلَيْهِمْ وَحَاقًّا بِهِمْ ، فجعله للبشر  
والمكر اللذين هما من فاعلهم إيجازاً واختصاراً . وقوله سبحانه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ  
الذِّكْرَ مَضْفًا ﴾ <sup>(٣)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْشَةً لِإِيمَانِكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> .  
وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا اسْتِيقَأُوا مِنْهُ خُلُوصًا نَجِيًّا ﴾ <sup>(٥)</sup> تميز في فصاحته جميع البلغاء ،  
ولا يجوز أن يوجد مثله في كلام البشر . وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ  
فَاسْتَعْصَمَ ﴾ <sup>(٦)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِي ﴾ <sup>(٧)</sup> الآية ..  
تضمن مع الإيجاز والصراحة دلائل القدرة . وقوله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ <sup>(٨)</sup>  
كلمتان استوعبتا جميع الأشياء على غاية الاستقصاء . وروى أن ابن عمر روى الله قرأها ،  
فقال : مَنْ بَقِيَ لَهُ هِيَ لَا فُيْلَطِبُهُ . وقوله تعالى : ﴿ وَاخْتِلَافُ السِّلَتِكُمْ وَأَوَانِكُمْ ﴾ <sup>(٩)</sup>  
اختلاف اللغات والمناظر والميئات . وقوله تعالى في صفة خير أهل الجنة : ﴿ لَا يَصْدَفُونَ  
عَنْهَا وَلَا يُتْرَفُونَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> . انتظم قوله سبحانه ( ولا يترفون ) عدم المقل وذهاب المال  
ونفاذ الشراب . وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾ <sup>(١١)</sup> دخل تحت الأمن جميع  
المحبوبات ؛ لأنه نفي به أن يخافوا شيئاً أصلاً من الفقر والموت وزوال النعمة والجلود ،  
وغير ذلك من أصناف المكروه ؛ فلا ترى كلمة أجمع من هذه .

وقوله عز وجل : ﴿ وَالْفُلُكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ <sup>(١٢)</sup> جمع أنواع  
التجارات ، وصنوف المرافق التي لا يبتلئها المد والإحصاء . ومثله قوله سبحانه :  
﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ <sup>(١٣)</sup> جمع منافع الدنيا والآخرة .

وقوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ <sup>(١٤)</sup> ثلاث كلمات تشتمل على أمر الرسالة وهرائمه  
وأحكامها على الاستقصاء ؛ لما في قوله « فاصدع » من الدلالة على التأمر ، كتأثير الصدع .

(١) يونس ٢٣ . (٢) طاهر ٤٣ . (٣) الزحرف ٤٣ . (٤) النور ٢٢٤ .  
(٥) يوسف ٨٠ . (٦) يوسف ٣٢ . (٧) هود ٤٤ . (٨) الأعراف ٥٤ .  
(٩) الروم ٢٢ . (١٠) الواقعة ١٩ . (١١) الأحكام ٨٢ . (١٢) النور ١٦٤ .  
(١٣) الحج ٢٨ . (١٤) الحجر ٩٤ .



وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ﴾<sup>(١)</sup> ثلاث كلمات اشتغلت على عواقب الدنيا والآخرة.  
وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْآيِلِ وَالنَّهَارِ﴾<sup>(٢)</sup> وإنما ذكر الساكن ولم يذكر  
التحرك؛ لأنَّ سكون الأجسام الثقيلة مثل الأرض والسماء في الهواء من غير علاقة  
ودعامة أَعْجَب وأدَل على القدرة مسكنها.

وقوله عز وجل: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup> لجمع  
جميع مكارم الأخلاق بأمرها؛ لأنَّ في العفو صلة القاطمين، والصفح عن الظالمين،  
وإعطاء المانعين، وفي الأمر بالعرف تقوى الله وصلة الرحم، وصون اللسان عن  
الكذب، وغض الطرف عن الحرمات، والتبرؤ من كل تبسيع؛ لأنه لا يجوز أن  
يأمر بالمعروف وهو يلائس شيئاً من المنكر؛ وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر  
والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفه بما يؤتغ<sup>(٤)</sup> الدين ويُسقط القدرة.

وقوله تعالى: ﴿أَخْرِجْ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾<sup>(٥)</sup>؛ فدلَّ بشيئين على جميع ما أخرجته  
من الأرض قوتاً ومتاعاً للناس، من المشب والشجر والحطب واللباس والنار والملح  
والماء؛ لأنَّ النَّد من العيدان، والملح من الماء، والشاهد على أنه أراد ذلك كله قوله  
تعالى: ﴿مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْفُسِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿تَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفْعُهَا بِمَضَى عَلَى بَعْضِ الْأَكْلِ﴾<sup>(٧)</sup>، فانظر  
هل يمكن أحدًا من أصناف المتكلمين إيراد هذه المعاني في مثل هذا القدر من الألفاظ.  
وقوله عز وجل: ﴿وَلَا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾<sup>(٨)</sup> جمع الأشياء  
كلها حتى لا يشذ منها شيء على وجهه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَهَا مَا تَشْتَهُيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾<sup>(٩)</sup> جمع فيه من نعم الجنة  
ما لا تحصره الأفهام، ولا تبليغه الأوهام.

---

(١) الأنعام ٦٧ . (٢) الأنعام ١٣ . (٣) الأعراف ١٩٩ . (٤) الرفع ،  
بالتحرك : الملائكة ، والإمام ، وفساد الدين . (٥) النازعات ٣١ . (٦) النازعات ٤٣ .  
(٧) الرعد ٤ . (٨) الأنعام ٥٩ . (٩) الزخرف ٢١ .

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا كُفَّارُ الْدِّمَنِ » <sup>(١)</sup> . وقوله صلى الله عليه وسلم : « حَبَّكَ الشَّيْءُ يُعْمَى وَيَصْم » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » . وقوله عليه الصلاة والسلام : « مِمَّا يُنْبِتُ الرِّيحُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُبْلِمُ » <sup>(٢)</sup> . وقوله صلى الله عليه وسلم : « الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ نِعْمَتَانِ » . وقوله عليه الصلاة والسلام : « نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « تَرَكْتُ الشَّرَّ صَدَقَةً » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « الْحُمَى فِي أَصُولِ النَّخْلِ » . فمعاني هذا الكلام أكثر من ألفاظه ، وإذا أردت أن تعرف صِحَّةَ ذلك فاحفظها وأينها بدءاً آخر : فَإِنَّكَ تَجِدُهَا نَجِيَّةً فِي أَضْعَافِ هَذِهِ الْأَلْفَافِ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَلْيَبْنِ عَلَيْكَ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَارْتَضِخْ مِنَ الْفَضْلِ ، وَلَا تَقُمْ عَلَى الْكَدَّافِ ، وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « فَلْيَبْنِ عَلَيْكَ » أي فليظهر أثره عليك بالصدقة والمعروف ، ودلَّ على ذلك بقوله : « وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَارْتَضِخْ مِنَ الْفَضْلِ » ، أي اكسر من مالك وأعط ، واسم الشيء الرضيخة . « وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ » أي لا تجمع لنفرك وتبخل عن نفسك ، فلا تقدم خيراً .

وقول أعرابي : اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَقَّكَ ، وَأَرْضِي عَنِّي خَلْقَكَ .

(١) الدمن : جمع دمنة والأصل فيه ما دمته الإبل والفم من أبقارها وأبوالها ، أي تلبسه في صلبها ، وربما نبت فيها الكلاب يرى له غضارة وهو وبيد المرعى منتن الأصل ، شبه به المرأة الحسناء في المنبت السوء ؛ لأن تمام الحديث : قيل : وما ذاك ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء .  
(٢) والمببط : أن تأكل الماشية فضكراً حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا تخرج عنها ما فيها .  
والحديث جاء في اللسان في مادة حببط . وفيه : إن قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » مما ينبت الرِّيحُ ما يقتل حبطاً . مثل الحرص والفرط في الجمع والنفع . وذلك أن الرِّيحَ ينبت أحرار الحببات التي تحملولها الماشية فضكراً حتى تنتفخ بطونها وتهلك ، كذلك الذي يجمع الدنيا ويحرص عليها ويشتد على ما جمع حتى يجمع دا الحق منه ، يهلك في الآخرة بدخول النار واسد باب العذاب . وارجع إلى مادة حببط في اللسان فسيبها تحت حول هذا الحديث مستفيض .

وقال آخر : أولئك قومٌ جعلوا أموالهم مناديل لأعراضهم ؛ فالحيرُ بهم زائد ،  
والمعروفُ لهم شاهد ؛ أى يَقُونُ أعراضهم بأموالهم .

وقيل لأعرابي يسوقُ مالا كثيرا : لِمَنْ هذا المال ؟ فقال : لله فى يَدِي .

وقال أعرابي لرجلٍ يمدُّه : إنه ليُعْطَى عطاءً مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مادته .

وقول آخر : أما بعدُ فَمِيطِ الناسَ بملكك ، ولا تَعْظُمُ بِقَوْلِكَ ، واستخِرْ من الله  
بقدْرِ قُرْبِهِ منك ، وخَفْهُ بِقدْرِ قُدْرَتِهِ عليك .

وقال آخر : إن شككت فاسألْ قلبك عن قلبي .

ومما يدخل فى هذا الباب المساواة ، وهو أن تكونَ المعاني بِقدْرِ الألفاظ ،  
والألفاظ بِقدْرِ المعاني لايزيدُ بعضها على بعض ، وهو المذهب المتوسط بين الإيجاز  
والإطناب ؛ وإليه أشار القائل بقوله : كأنَّ الألفاظَ قوالبُ لمعانيه ؛ أى لايزيدُ بعضها  
على بعض .

فيمّا فى القرآن من ذلك قوله عز وجل : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
وقوله تعالى : ﴿ وَدُّوا لَوْ يُدْهِنُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ومثله كثير .

ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ تَرِ الْأَمَانَةَ مَنَافَا  
وَالزَّكَاةَ مَنُفَرَا » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « إِيَّاكَ وَالْمَشَارَةَ فَإِنَّهَا تَمِيتُ النُّفُوسَ وَتُخْصِي  
النُّفُوسَ » <sup>(٣)</sup> [ وقوله : « الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ » . وقوله : « فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ  
الْعِبَادَةِ » . وقوله : « عِلَّةُ الْمُؤْمَنِ اخْذٌ بِالْيَدِ » <sup>(٤)</sup> ] .

ومن ألفاظ هذه الفصول ما كانت معانيه أكثر من ألفاظه ، وإنما يكره تميزها  
كرامة الإطالة .

ومن ثمر الكتاب قولُ بعضهم : سألت عن مخبري ، وأنا فى عافيةٍ لا عيبَ فيها  
إلا فقدك ، ونعمت لا مزيدَ فيها إلا بك .

(١) مقصورات : أى محبوسات على أزواجهن . (٢) قال فى اللسان عن الفراء

(ودوا لو تدهن ليدهنون) بمعنى ودوا لو تكفروا يكفرون . وقيل : ودوا لو تصانفهم فى الدين  
لمعانفونك . (٣) المشارة : المفاعلة من العير أى لا تعمل به شراً ، أى إلى أن يعمل بك .

والنمرة : الحسن والعمل الصالح . والمرء : القفر واستعيرت لساوى والمثالب . (٤) من ج

وقوله : علمتني نبوتك سلوتك ، وأسلمني يأسى منك إلى الصبر عنك . وقوله :  
حفظه الله النعمة عليك وفيك ، وتوَلَّى إصلاحك والإصلاح لك ، وأجزَلَ من الخير  
حفظك والحظ منك ، ومنَّ عليك وعلينا بك .

وقال آخر : بثت من صلاحك بي ، وأخافُ فسادى بك ، وقد أطلب في  
ذم الحمار من شبهك به .

ومن المنظوم قول طرفه (١) :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً      ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
وقول الآخر :

تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت      فإن تأبى فالأمرار تنقاد  
وقول الآخر :

فأما الذي يحصيه كمكثراً      وأما الذي يطريهم فتقل  
وقول الآخر (٢) :

أهابك إجلالاً وما بك قدرة      على ولكن مله عين حبيبها  
وما هجرتك النفس أنك عندها      قليل ، ولكن قل منك نصيبها  
وقوله الآخر :

أصد بأيدي العيس من قصد أهلها      وقلبي إلتها بالودعة قاصد  
وقول الآخر :

يقول أناس لا يصيرك فقدوها      بلى كل ماشف النفوس يصيرها (٣)  
وقال الآخر :

يطول اليوم لا أفاك فيه      وحول نلتني فيه قصير

(١) جمرة شعراء العرب : ١٤٧ . الشعر والشعراء : ١٤٥ .

(٢) ديوان الحماسة : ٣ - ٣٠٤ . (٣) يضر : يضر .

وقالوا : لا يَضِيرُكَ نَأْيُ قَهْرٍ . فقلتُ لصاحبي : فمن يَضِيرُ  
لعله : « لصاحبي » يكاد يكون مُضِلًّا .

وأما الحذفُ فلي وجوه ، منها أنْ تحذفَ المضافَ وتقيم المضاف إليه مقامه  
وتجعل الفعل له ، كقول الله تعالى : ﴿ واسأل القرية ﴾ <sup>(١)</sup> ، أى أهلها .  
وقوله تعالى : ﴿ وأثربوا في قلوبهم العججل ﴾ <sup>(٢)</sup> ، أى حُبّه .  
وقوله عز وجل : ﴿ الحجُّ أشهرٌ معلومات ﴾ <sup>(٣)</sup> ، أى وقت الحج .  
وقوله تعالى : ﴿ بل مكرُّ الليل والنهار ﴾ <sup>(٤)</sup> ، أى مكركم فيهما .

وقال المتنخل الهذلي <sup>(٥)</sup> :

يُمِشُّ يَتَنَّا حَانُوتٌ خَرَّ من الخُوسِ الصَّرَاحِرَةِ القِطَاطُ <sup>(٦)</sup>  
يعنى صاحب حانوت فأقام الحانوت مقامه .

وقال الشاعر <sup>(٧)</sup> :

لَهُمْ مَجْلِسٌ مَهَبُ السَّبَالِ أَذِلَّةٌ سَوَاسِيَةٌ أَجْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا  
يعنى أهل المجلس .

ومنها <sup>(٨)</sup> أنه يوقع الفعل على شيئين وهو لأحدهما ويضمّر للآخر فعله ، وهو قوله  
تعالى : ﴿ فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَخَرُّوا عَنْكُمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> معناه : وادُّعُوا مَرَكَاءَكُمْ ، وكذلك هو  
في مصحف عبد الله بن مسعود .

وقال الشاعر :

رَأَى كَأَنَّ اللَّهَ يَجِدُّ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ بِنُ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَغَرُّ  
أى ويفقأ عليه .

(١) يوسف ٨٢ . (٢) البقرة ٩٣ . (٣) البقرة : ١٩٧ .

(٤) سباء ٣٣ . (٥) ديوان الهذليين : ٢ - ٢٩ .

(٦) الصراصرة : نبط الشام . وقال شارح ديوان الهذليين : يريد بالحرس الصراصرة خدما  
من السجم ، والقطاط : الحمار .

(٧) ديوان ذى الرمة : ٢٩ . (٨) من وجوه الحذف . (٩) يونس ٧١ .

وقول الآخر :

إِذَا مَا النَّائِيَاتُ يَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْمُيُونَا  
الهيون لا ترجع ، وإنما أراد وكحلن العيون .

ومنها (١) أن يأتي الكلام على أن له جواباً فيحذف الجواب اختصاراً ليسلم  
المخاطب ؛ كقوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ  
أَوْ كُتِبَتْ بِهِ الْوَقْفُ بَلْ لَقَدْ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ (٢) أراد لكان هذا القرآن ، لحذف .  
وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَؤُفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣) ،  
أراد لمذبكم .

وقال الشاعر :

فَالسِّمُّ تَوْنِي ، أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا  
أَي لردناه .

وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ سِوَاكَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ (٤) ، فذكر أمة واحدة  
ولم يذكر بعدها أخرى ، وسواء يأتي من اثنين فأزاد .  
وكذلك قوله تعالى : ﴿ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ (٥) ، ولم يذكر  
بخلافه ، لأن في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦)  
دليلاً على ما أراد .

وقال الشاعر :

أَرَادَ لِمَا أَدْرَى أَهْمٌ كَهَمَّتْهُ وَذُو الْهَمِّ قَدِيمًا خَاشِعٌ مُتَمَازِلٌ (٧)  
ولم يأت بالآخر .

وربما حذفوا الكلمة والكلمتين ، كقوله تعالى (٨) : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ

(١) من وجوه الحذف . (٢) الرعد ٣١ . (٣) النور ٢٠ .  
(٤) آل عمران ٦١٣ . (٥) الزمر ٩ . (٦) الزمر ٩ .  
(٧) التفاضل : المنقبض ، والفصيل : الحبيب . (٨) سورة آل عمران ١٠٦ .

أَكْفَرْتُمْ). وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(١)</sup>،  
أى ووعى بالوالدين إحسانا.

وقال النمر:

فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَاهَا      فَسَوْفَ تَصَادِقُهُ أَيْنَمَا  
أى أينما ذهب.

وقال ذو الرمة<sup>(٢)</sup>:

لِيرِفَائِهَا وَالْعَهْدُ قَاهُ      وَقَدْ بَدَأَ      لِيَذَى نُهَيْتُهُ أَنْ لَا إِلَىٰ أُمِّ سَالِمٍ<sup>(٣)</sup>  
المعنى أن لا سبيل إليها ولا إلى لقائها، فاكثرت بالإشارة إلى المعنى؛ لأنه قد  
عرف ما أراد، كما قال النمر بن تولب:

فَلَا وَابِي النَّاسِ لَا يَمْلُو      نَ لَا الْخَيْرِ خَيْرُ وَلَا الشَّرِّ شَرُّ  
أى ليسا بدائمين لأحد. والنهية: المنع، والجمع نهي.

وقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾<sup>(٤)</sup>، أى فى يوم عاصف. وقوله تعالى: ﴿وَمَا  
أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(٥)</sup>، أى ولا من فى السماء بمعجز.  
ومثل قول الشنفرى<sup>(٦)</sup>:

لَا تَقْبُرُونِي. إِنْ دَفِنِي مُحَرَّمٌ      عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمِّ عَامِرٍ  
أى ولكن دعوني لأتى يقال لها: خامري أم عامر، إذا سيدت، يعنى الضبع.  
ومنها<sup>(٧)</sup> القسم بلا جواب؛ كقوله تعالى: ﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ \* بَلْ عَجِبُوا﴾<sup>(٨)</sup>،

(١) الإسراء ٢٣. (٢) ديوانه: ٨٤. (٣) لى الديوان:

\* لى نهية إلا إلى أم سالم. (٤) إبراهيم ١٨. (٥) الضكوت ٢٢.

(٦) القى لى اللان - مادة عمر -:

لَا تَقْبُرُونِي إِنْ دَفِنِي مُحَرَّمٌ      عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشَرِي أُمِّ عَامِرٍ

ثم قال: ومن أمثالهم: خامري أم عامر أبشري بمراد بخل وكر رجال لى فذل لى حتى يكتمها  
ثم يهرها ويستخرجها، والعرب تضرعها التل لى الحق. (٦) أى وجوه المذف.

(٧) فى ١. ٢. ٤.

معناه والله أعلم : ق والقرآن المجيد لتبئن ، والشاهد ما جاء بعده من ذكر البعث في قوله : ﴿ ائْذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ .

ومن الحذف قوله تعالى : ﴿ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ قَاءَهُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، أى كباسط كفيهِ إلى الماء ليقبض عليه .  
وقال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

إِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَفَابِضُ مَاءٍ لَمْ تَسِقَهُ أُنَامِلُهُ <sup>(٣)</sup>  
ومن الحذف إسقاط « لا » من الكلام في قوله تعالى : ﴿ يبين الله لكم أنْ تَضِلُّوا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، أى « لِأَنْ لَا تَضِلُّوا » . وقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، أى لا تحبط أعمالكم .  
وقال امرؤ القيس <sup>(٦)</sup> :

فقلت يمين الله أبرحُ قاعداً      ولو قطعوا رأسي لديدك وأوصالي  
أى لا أبرح قاعداً .  
وقال آخر :

فلا ولى دُهمانَ زالتْ عِزُّهُ      على قومِها ما قتل الزُّنْدُ قاذِحُ  
ومن الحذف أن تُضميرَ غيرَ مذكور ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ <sup>(٧)</sup>  
يعنى الشمس بدأت في التيب . وقوله تعالى : ﴿ عَاثَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ <sup>(٨)</sup> يعنى على ظهر الأرض . وقوله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلْنَاهُ نَقْصًا ﴾ <sup>(٩)</sup> ، أى بالوادي . وقوله تعالى : ﴿ وَالتَّهَارِ إِذَا تَجَلَّاهَا ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، يعنى الدنيا أو الأرض . ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ <sup>(١١)</sup> ، يعنى عُقْبَى هذه النملة .

(١) الرعد : ١٤ . (٢) اللسان - مادة وسق . وقائله ضابن بن الحارث البرجمي .  
(٣) لم تسقه : أى لم تسقه . (٤) النساء : ١٧٦ . (٥) المجرات : ٢ .  
(٦) ديوانه : ٥٣ ، الطراز : ١٠٩-٢ . (٧) ص : ٣٢ . (٨) فاطر : ٤٥ .  
(٩) العاديات : ٤ . (١٠) الشمس : ٣ ، ١٥ .



وقول لبید<sup>(١)</sup> :

حتى إذا أَلْقَتْ يَدَا فِي كَافِرٍ  
يمنى الشمس تَبَدَّأ<sup>(٢)</sup> في اللبى .

وضرب منه آخر قوله تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، أى  
من قومه .

وقال المعجاج :

• تحت الذى اختار له الله الشجر •

أى من الشجر .

وضرب منه ما قال تعالى فى أول سورة الرحمن : ﴿ بِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾<sup>(٤)</sup>  
وذكر قبل ذلك الإنسان ، ولم يذكر الجان ثم ذكره .  
ومثله قول المتنبي<sup>(٥)</sup> :

فأ أذرى إذا يَمُتُّ أرضاً أريد الخير أيتها يلى  
الخير الذى لنا أبتغيه أم الشر الذى هو يبتغى  
فكنى عن الشر قبل ذكره ، ثم ذكره .

ومن الحذف قوله تعالى : ﴿ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾<sup>(٦)</sup> ،  
أراد يشترون الضلالة بالهدى . وقوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّنَا عَلَيْكَ فِي الْآخِرِينَ ﴾<sup>(٧)</sup> ،  
أى أبقيناك ذكراً حسناً فى الباقيين فحذف الذكر .

(١) الشعر والشعراء : ٢٤٣ ، اللسان : ٦ - ٤٦٣ .

(٢) السكالر : الليل لأنه ينثر ظلمته كل شئ . وأجن عليه الليل : إذا أظلم . والشمس ،  
واحده نثر : وذلك كل فرجة فى جبل أو بطن واد أو طريق مسلك . قال فى اللسان - مادة كفر :  
إن لبيدا سرق هذا المنى من قول ثعلبة بن صبرة اللزنى يمدب الظلم والنعامة ورواحهما إلى يعضهما  
عند غروب الشمس . وذلك بقوله :

فذكر القلا وثبدا بعد ما ألت ذكاه بينهما كافر

(٣) فى ط : تدأب . وهذا عن اللسان : (٤) الأعراف ١٥٥ .

(٥) الفضليات ٢ : ٩٢ . (٦) النساء ٤٤ . (٧) الصافات ٧٨ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَبِثِّ اللَّهُ غُرَابًا يَبْعَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، أَيْ يَبْعَثُ  
الْغُرَابَ عَلَى غُرَابٍ آخَرَ لِيُؤَارِيَهُ ؛ فَيَرَى هُوَ كَيْفَ يُؤَارِي سَوَاقَهُ أَخِيهِ . وقوله تعالى :  
﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ أَيْ فِي مَرْضَاتِهِمْ .

ومن الحذف قولُ سمعة وقد سُئِلَ عن عليٍّ بن أبي طالب رضى الله عنه ،  
فقال : لم يقل فيه مستزيد : لو أنه ، ولا مستقصر : إنه ؛ جَمَعَ الحِلْمَ ، والعِلْمَ ،  
والسَّلمَ ، والقرابة القريبة ، والهجرة القديمة ، والبصر بالأحكام ، والبلاء العظيم  
في الإسلام .

وقال على رضى الله عنه : سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى <sup>(٣)</sup> أبو بكر ،  
وثلث عمر ، وخطبتنا فِتْنَةً لما شاء الله .

وقال القيسى : ما زلت أمتطى النهارَ إليك ، وأستدل بفضلك عليك ، حتى إذا  
جئنى الليل ، فقبض البصر ، ونحا الأثر ، أقام بدنى ، وسافر أملى ، والاجتهادُ عاذِرٌ ؛  
وإذا بلغتك فقط .

فقوله : « فقط » من أحسن حذف وأجود إشارة .

وأخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا إبراهيم بن الرغل المبشمى ، قال : حدثنا المبرد  
أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالداً ، فقال : يا أخى ؛ لقد هممت اليوم  
أن أفتك بالوليد بن عبد الملك . فقال خالد : بشى والله ما هممت به فى ابن  
أمير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين ؛ فقال : إن خلى مررت به فعبث بها وأصغرنى فيها .  
فقال : أنا أكديك ؛ فدخل على عبد الملك ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إن الوليد

(١) اللامعة ٣١ . (٢) اللامعة ٥٢ .

(٣) وأجل هذا فى الخيل ، فالسابق الأول ، والصلى الثانى .

ابن أمير المؤمنين مَرَّتْ به خيلُ ابنِ عمِّه عبد الله يزيد؛ فعبث بها وأصغره<sup>(١)</sup> فيها، وجسد الملك مُطْرَقٌ، ثم رفع رأسه وقال: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةَ﴾<sup>(٢)</sup>. فقال خالد: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>. فقال عبد الملك: أفي عبد الله تكلمني؟ لقد دخل على ما أقام لسانه لنا، فقال خالد: أفعلى الوليد تقول؟ فقال عبد الملك: إن كان الوليد يُلحَن فإن أخاه سليمان. فقال خالد: إن كان عبد الله يُلحَن فإن أخاه خالد<sup>(٤)</sup>. فقال له الوليد: اسكت، فوالله ما تَمَدَّ في العبر ولا في النفي<sup>(٥)</sup>. فقال: اسمع يا أمير المؤمنين، ثم أقبل عليه، فقال: وَيَحَاكَ مِنْ لِعَبْرِ، وَالنَّفِيرِ غَيْرِي؟ جَدِّي أبو سليمان صاحب العبر، وَحَدِّي عُثْمَةُ بن ربيعة صاحب النفي<sup>(٦)</sup>؛ ولكن لو قات: غَنِيَمَاتٌ وَحَبِيلَاتٌ وَالطَّائِفُ وَرَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ، هَلُنَّا سَدَقْتُ.

وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم طرد الحكم بن أبي العاص<sup>(٧)</sup> فصار إلى الطائف يَرْقَى غَنِيمَةً وَيَأْوِي إِلَى حَبْلَةٍ - وَهِيَ الْكَرْمَةُ - وَرَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ؛ أَيْ طَرَدَهُ لِأَيِّهِ<sup>(٨)</sup>. فهذا حذفٌ بديع.

وكذلك قول عبد الملك: إن كان الوليد يُلحَن فإن أخاه سليمان. وقول خالد: إن كان عبد الله يُلحَن فإن أخاه خالد، حذفٌ حسنٌ أيضا. ومثل هذا كثيرٌ في كلامهم، ولا وَجْهَ لاسْتِيعَابِهِ.

(١) أصغره: جعله صغيرا. (٢) النمل ٣٤. (٣) الإسراء ١٦.

(٤) ط: خالد. (٥) أصل لعب: القافاة، والنفي: القوم الذين يقدمون في القتال،

ويطولون لمن لا يستصحبونه: فلان لا في العبر ولا في النفي.

(٦) يشير بذلك إلى عير قريش التي كانت مع أبي سفيان، وعتبة كان قائد المعركين يوم بدر.

(٧) جد عبد الملك: (٨) وقد أبي أبو بكر وعمر أن يرداه.

ومن الحذف الرديء قول الحارث بن حِزَرة<sup>(١)</sup> :

وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلِّ لِي النَّوْكِ مِمَّنْ عَاشَ كَذَا<sup>(٢)</sup>

وإنما أراد : والعيشُ الناعمُ خيرٌ في ظلال النوك من العيشِ الشاقِّ في ظلال العقل ، وليس يدلُّ لحنُ كلامه على هذا ، فهو من الإيجاز المقصّر .

ومن الحذف الرديء أيضاً قول الآخر<sup>(٣)</sup> :

أَعَاذِلْ عَاجِلُ مَا أَشْتَعِي أَحَبُّ مِنَ الْأَكْثَرِ الرَّائِي<sup>(٤)</sup>  
يمنى عاجل ما أشتهى مع القِلَّةِ ، أَحَبُّ إِلَى مَنْ رَأَيْتُهُ مَعَ الْكَثَرَةِ .

ومثله قول عروة بن الورد<sup>(٥)</sup> :

حَبِيبُ لَهُمْ إِذْ يَقْتُلُونَ نَفْسَهُمْ وَمَقْتُلُهُمْ عِنْدَ الْوَعَى كَانَ أَغْدَرًا  
يمنى إذ يقتلون نفوسهم في السلم .

ومثله من نثر الكتاب ما كتب بعضهم : فإن المروف إذا زَجَا<sup>(٦)</sup> كان أفضل منه إذا تَوَافَرَ وَأَبْطَأَ . وتعمُّ المبنى أن يقول : « إِذَا قَلَّ وَزَجَا » ؛ فترك ما به يتمُّ المبنى ؛ وهو ذِكْرُ الْقِلَّةِ .

وكتب بعضهم : فإِذَا زَالَ حَتَّى أَتْلَفَ مَالَهُ ، وَأَهْلَكَ رِجَالَهُ ؛ وقد كان ذلك في الجهاد والإبلاء أحقَّ بأهلِ الحزم وأوَّلَ . والوجهُ أن يقول : فإن إَهْلَكَ الْمَالِ وَالرِّجَالَ فِي الْجِهَادِ وَالْإِبْلَاءِ أَفْضَلُ مِنْ قَتْلِ ذَلِكَ فِي الْمَوَادِعَةِ .

ومثل هذا مُقْصَرٌ غَيْرُ بَالِغٍ مَبْلَغَ مَا نَحْنُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الْحَذَفِ

الْجَيِّدِ .

(١) قد الشعر : ١٢٢ . (٢) النوك ، بالضم : الحق ويمنع أيضاً .

(٣) قد الشعر : ١٢٧ . (٤) الرئي : الإبطاء ، والرائي : المبلى .

(٥) قد الشعر : ١٢٧ ، ديوانه : ١٨ . (٦) زجا الأمر : تيسر .

وأصبح من هذا كله قول الآخر (١) :

لا يَرْمَضُونَ إِذَا جَرَّتْ مَشَايِرُهُمْ      وَلَا تَرَى مِثْلَهُمْ فِي الطَّعْنِ مِثَالًا  
وَيَفْشَلُونَ إِذَا مَادَى رِيضُهُمْ      أَلَا أَرَكِبُنَّ قَدْ آتَيْتُ أَبْطَالًا  
أراد : « ولا يفشلون » فتركه ؛ فصار المعنى كأنه ذم .

وقول الخيل في الزبرقان :

وَأَبُوكَ بَدْرٌ كَانَ يَنْتَهِسُ الْحَصَى      وَأَبِي الْجَوَادِ رَيْمَةٌ بِنُ قَبَالِ (٢)  
قال الزبرقان : لا بأس ؛ شيخان اشتركا في صنعة .

(١) قد الشعر : ١٢٧ . (٢) نهس اللحم : أخذه بظلم الأسنان ، وانتهسه كذلك .

## الفصل الثاني

من الباب خامس ، في ذكر الإطناب

فصل الإطناب قال أصحاب الإطناب : المنطق إنما هو بيان ، والبيان لا يكون إلا بالإشباع ، والثناء لا يقع إلا بالإقناع ، وأفضل الكلام آيينه ، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني ، ولا يُحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء ؛ والإيجاز للخواص ، والإطناب مشترك فيه الخاصة والعامة ، والفني والفطن ، والريث والمرئاض ؛ ولمعنى ما أُطيلت الكتب السلطانية في إلهام الرعايا .

الحاجة إلى الإيجاز والقول القصود أن الإيجاز والإطناب يُحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع والإطناب منه ؛ ولكل واحد منهما موضع ؛ فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه ؛ فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته ، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز ، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ .

كما روى عن جعفر بن يحيى أنه قال مع عجيبه بالإيجاز : متى كان الإيجاز أبلغ كان الإكثار ميّاً . ومتى كانت الكناية في موضع الإكثار كان الإيجاز تقصيراً . وأمر يحيى بن خالد بن برمك اثنين أن يكتباً كتاباً في معنى واحد ، فأطال أحدهما ، واختصر الآخر ؛ فقال للمختصر - وقد نظر في كتابه : ما أرى موضع مزيد . وقال للمطيل : ما أرى موضع نقصان .

وقال غيره : البلاغة الإيجاز في غير عجز ، والإطناب في غير حطل . ولا شك في أن الكتب الصادرة عن السلاطين في الأمور الجسيمة ، والفتوح الجليلة ، وتقخير النعم الحادثة ، والترغيب في الطاعة ، والنهي عن المعصية ، سبيلها أن تكون مُشبعة مستقصاة ، تملأ الصدور ، وتأخذ بمجاميع القلوب ؛ ألا ترى أن كتاب المهذب إلى الحجاج في فتح الأزارقة :

الحمد لله الذي كفى بالإسلام فقد ماسوا ، وجعل الحمد متصلاً بنعمته ، وقضى  
ألا ينقطع المزيد من فضله ، حتى ينقطع الشكر من خلقه ، ثم إننا كنا وعدونا على  
حالتين مختلفتين ، نرى فيهم ما يسترنا أكثر مما يثبونا ، ويرون فينا ما يسوءهم أكثر  
مما يسرهم . فلم يزل ذلك دأبنا ودأبهم ؟ بنصرنا الله ويخذلهم ، ويمحصنا ويحققهم ،  
حتى بلغ الكتاب بنا وبهم أجله ؛ فقطع دابر القوم الذي ظلموا والحسد لله  
رب العالمين ..

وإنما حسن في موضعه ومع الفرض الذي كان لكتابه فيه ؛ فأما إن كتب مثله  
في فتح يوازي ذلك الفتح في جلاله القدر وعلو الخطر ، وقد تطلعت أنفُس الخاصة  
والعامة إليه ، وتصرفت فيه ظنونهم ، فيورد عليهم مثل هذا القدر من الكلام في أفصح  
صورة وأسمجها وأشهرها وأهجبها كان حقيقاً أن يتعجب منه .  
وكذلك لو كتب عن السلطان في المذل والتوبيخ وما تعجب القلوب منه  
من التفسير والتكثير بمثل ما روى أن الوليد بن يزيد كتب إلى والي العراق حين  
عتب عليه : إن أراك تقدم في الطاعة رجلاً وتؤخر أخرى ، فاقم على أيهما شئت ،  
والسلام .

ومثل ما كتب جعفر بن يحيى إلى عامل شيك : قد كثرت شاكوك ، وقل  
شاكرك ؛ إما عدلت<sup>(١)</sup> ، وإما اعتزلت .  
ومثل هذا ما كتب به بعض الكتاب إلى عامله على الخراج ، وقد رفع<sup>(٢)</sup> عليه  
تحميل على الرعية<sup>(٣)</sup> : إن الخراج عمود الملك ، وما استغزر بمثل المدل ، ولا استنرد  
بمثل الجور .

فهذا الكلام في غاية الجودة والوجازة ، ولكن لا يصلح من مثل صاحبه  
وبالإضافة إلى حاله ؛ فالإطناب بلاغة ؛ والتطويل عي ؛ لأن التطويل بمنزلة سلوك ما  
يعد جهلاً بما يقرب . والإطناب بمنزلة سلوك طريق بعيد نزهة يحتوي على زيادة فائدة .

(١) ج : « اعتدلت » ، (٢) كذا في ج ، وهو الوجه والى بالي الأصول : « وقع » .

(٣) هكذا بالأصول .

وقال الخليل : يختصر الكتاب ليُحفظ ، ويُبَسَّط ليفهم .  
 وقيل لأبي عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تُطيل ؟ قال : نعم ؛ كانت تُطيل  
 ليُسمع منها ، وتُوجَّز ليُحفظ عنها .  
 والإطناب إذا لم يكن منه بُدٌّ إيجاز ؛ وهو في المواضع - خاصة - محمود ؛ كما أن  
 الإيجاز في الإفهام محمود ممدوح .

والموعظة كقول الله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ  
 نَافِلُونَ ﴾ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ  
 اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ <sup>(١)</sup> . فتكرير ما كرر من الألفاظ  
 هاهنا في غاية حسن الموقع .

وقيل لبعضهم : متى يُحتاج إلى الإكثار ؟ قال : إذا عظم الخطب . وأنشد :  
 صَمُوتٌ إِذَا مَا الصَّمْتُ زَيْنُ أَهْلِهِ      وَقَتَانِ أَبْكَارِ الْكَلَامِ الْهَبِيرِ  
 وقال آخر :

يَرْمُونَ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً      وَخَى الْمَلَا حِظَّ خَشْيَةِ الرَّقَبَاءِ <sup>(٢)</sup>  
 وقال بعضهم :

إِذَا مَا ابْتَدَى حَاطِبًا لَمْ يُقَلْ      لَهُ أَطْلُ الْقَوْلِ أَوْ قَصَرِ  
 طَبِيبٌ بَدَأَ فَنُونَ الْكَلَامِ      مَ لَمْ يَمَيَّ يَوْمًا وَلَمْ يَنْهَازِ  
 فَإِنْ هُوَ أَطْنَبَ فِي خُطْبَةٍ      قَضَى لِلْمُطِيلِ عَلَى الْمُقْصِرِ  
 وَإِنْ هُوَ أَوْجَزَ فِي خُطْبَةٍ      قَضَى لِلْمُقِلِّ عَلَى الْمُكْثِرِ

ووجدنا الناس إذا خطبوا في الصلح بين العشار أطالوا ؛ وإذا أنشدوا الشعر  
 بين السهاطين <sup>(٣)</sup> في مدح الملوك أطنبا ؛ والإطالة والإطناب في هذه المواضع إيجاز .  
 وقيل لقيس بن خزيمة : ما عندك في حمالات <sup>(٤)</sup> داحس ؟ قال : عندي قرى

(١) الأعراف ٩٧ - ٩٩ . (٢) لأن حواد بن حريز ، البيان والبيان ١ : ٤٤ .

(٣) سباط القوم : صفهم . (٤) الحلالة : اللحية يجعلها قوم عن قوم .



كلُّ نازلٍ ، وريضا كلُّ ساخطٍ ، وخطبة من لدُنْ تطلع<sup>(١)</sup> الشمس إلى أن تغرب ، أمرُ فيها بالتواصل وأنهى عن التقاطع . قيل لأبي يعقوب الخريجي : هَلَّا اكْتَفَى بقوله : « أمرُ فيها بالتواصل » عن قوله : « وأنهى عن التقاطع » ؟ فقال : أَوَمَاعِلَتِ أن السكناية والتعريض لا تعمَلُ عملَ الإطناب والتكشيف .

وقد رأينا الله تعالى إذا خاطبَ العربَ والأعرابَ أخرج الكلامَ مخرجَ الإشارة والوحي ؛ وإذا خاطبَ بني إسرائيلَ أو حَكَى عنهم جملَ الكلامِ مَشْرُوطًا .

لها خطابٌ به أهلُ مكةَ قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَدْ فُورَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضُمُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾<sup>(٢)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ إِذَا لَدَجَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾<sup>(٣)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَلْقَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ في أشياء لهذا كثيرة . وقلَّ ما تجددُ قصَّةُ لبى إسرائيلَ في القرآن إلا مُطَوَّلَةٌ مشروحة ومكرَّرة في مواضع مُعَادَةٍ ؛ لِبُعْدِ كَهَمِهِمْ كَانِ ، وتأخُّرِ مَعْرِفَتِهِمْ .

وكلامُ الفصحاء إنما هو شَوَّبُ الإيجاز بالإطناب والفصيحِ العالى بما دون ذلك من الأقصرِ المتوسطِ ؛ لِيُسْتَدَلَّ بِالْقَصْرِ عَلَى الْعَالِي ، وليُخْرِجَ السَّامِعُ مِنْ عَمًى إِلَى عَمٍ فَيَزِدَادَ نِشَاطُهُ وَتَتَوَفَّرَ رَغْبَتُهُ ، فيصرفوه في وجوه الكلامِ إيجازًا وإطنابًا ، حتى استعملوا التكرار ليتوكَّدَ [ به ]<sup>(٥)</sup> القولُ للسامع .

وقد جاء في القرآن وفصيح الشعر منه عَمٌ كثير ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ثم كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ<sup>(٦)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ الْمُسْرِيَ يُسْرًا ﴾<sup>(٧)</sup> . فيكون التوكيد كما يقول القائل : ارم ارم ، وانجل انجل . وقد قال الشاعر :

كَمْ رِمَّةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ كَانَتْ وَكَمْ

(١) ط : « مطلع » . (٢) الحج ٧٢ . (٣) المؤمنون ٩١ . (٤) في ٣٧ .

(٥) من ج . (٦) التكاثر ٤ . (٧) سورة الشرح ٩٠ .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنَّةٍ دَعَا يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنًا .  
الإتياع وإنما جاءوا بالصِّفَةِ وأرادوا توكيدها فكرهوا إعادتها ثانية ؛ فغيروا منها  
حرفاً ، ثم اتبعوها الأولى ؛ كقولهم : « عطشان عطشان » كرهوا أن يقولوا : عطشان  
عطشان ؛ فأبدلوا من العين نونا . وكذلك قالوا : حسن بسن . وشيطان إيطان ، في  
أشياء له كثيرة .

وقد كرّر الله عزّ وجلّ في سورة الرحمن قوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ؛  
وذلك أنه عدّد فيها نعماءه وأذكّر عباده الآلاء ، ونبههم على قدرها ، وقدرته عليها ،  
ولطفه فيها ، وجعلها فاصلة بين كل نعمة ليعرف موضع ما أسداه إليهم منها .  
وقد جاء مثل ذلك عن أهل الجاهلية ؛ قال مهلهل<sup>(٢)</sup> :

\* عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدُوًّا مِنْ كَلْبٍ \*

فكرّرها في أكثر من عشرين بيتاً .

وهكذا قول الحارث بن عباد :

\* قَرَّبَا مَرْيَطَ الْعَامَةِ مِنِّي \* . . . . .

كرّرها أكثر من ذلك ؛ هذا لما كانت الحاجة إلى تكريرها مأسسة ، والضرورة  
إليه داعية ، ليظم الخطب ، وشدة موقع العجبة ؛ فهذا يدلّك على أن الإطناب  
في موضعه عند مستحسن ، كما أن الإيجاز في مكانه مستحب .

ولا بدّ للكاتب في أكثر أنواع مكاتباته من شعبة من الإطناب يستعملها إذا  
أراد المزاجيّة بين الفصلين ، ولا يُعَابُ ذلك منه . وذلك مثل أن يكتب : عَظُمَتْ  
نِعْمَتُنَا عَلَيْهِ ، وتظاهر إحساننا لديه . فيكون الفصل الأخير داخلاً في معناه في الفصل  
الأول ؛ وهو مستحسن لا يسيئه أحد .

(١) البيت لعبد بن الأبرص ، ديوانه ١٣٧ . (٢) مذهب الأغاني : ١ - ١٩٠ .

ولما أحبط بمروان قال خادمه باسل : من أغفل القليل حتى يكبر ، والصغير حتى يكبر ، وانلحق حتى يظهر ، أصابه مثل هذا .

وهذا كلام في غاية الحسن ، وإن كان معنى المصليين الآخرين داخلا في الفصل الأول .

وهكذا قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

إِنَّ فَرَّخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ . مَالِمَ يُعَاصِرَ كَانَ جُنُونًا  
فَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ دَاخِلٌ فِي فَرَّخِ الشَّبَابِ .

وكذلك قول أبي تمام<sup>(٢)</sup> :

رُبَّ خَفِيزٍ<sup>(٣)</sup> تَحْتَ السَّرِيِّ وَتَحْنَاءَ . مِنْ عَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبِ  
الْعَنَاءِ دَاخِلٌ فِي الْخَفِيزِ ، وَالْعَنَاءُ دَاخِلٌ فِي السَّرِيِّ فَأَعْلَمَ .

ومما هو أجل من هذا كله قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ فالإحسانُ دَاخِلٌ فِي الْعَدْلِ ، وَإِيتَاءُ ذِي الْقُرْبَىٰ دَاخِلٌ فِي الْإِحْسَانِ ؛ وَالْفَحْشَاءُ دَاخِلٌ فِي الْمُنْكَرِ ، وَالْبَغْيُ دَاخِلٌ فِي الْفَحْشَى .

وهذا يدل على أن أعظم مدارِ البلاغة على تحمين اللفظ ؛ لأن المعاني إذا دخل بعضها في بعض هذا السخول ، وكانت الألفاظ مختارة حسن الكلام ؛ وإذا كانت مرتبة حسنة والماض سيئة كان الكلام مردوداً . فاعتمد على ما مثلته لك ، وليس عليه إن شاء الله .

(١) حسان بن ثابت ، ديوانه : ٤١٣ . (٢) ديوانه : ٣٦ .

(٣) خفيز : سعة وراحة . (٤) النحل : ٩٠ .

## البَابُ السَّادِسُ

في حسن الأخذ وحل النظم (فصلان)

### الفصل الأول من الباب السادس

في حسن الأخذ

تداول المعاني ليس لأحدٍ من اصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم ؛ ولكن عليهم - إذا أخذوها - أن يكسوها الفاظاً من عندهم ، ويبرزوها في معارض من تأليفهم ، ويوردوها في غير حليتها الأولى ، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكال حليتها ومعرضها ؛ فإذا فعلوا ذلك فهم أحقُّ بها ممن سبق إليها ؛ ولولا أن القائل يؤدي ما سمع لما كان في طاقته أن يقول ؛ وإنما ينطق الطفل بعد استماعه من البالغين .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لولا أن الكلام يُعاد لند . وقال بعضهم : كل شيء ثنيته قصر إلا الكلام فإنك إذا ثنيته طال ؛ على أن المعاني مشتركة بين العقلاء ، وربما وقع المعنى الجيد للسوق والنبطى والزنجى ، وإنما تتفاضل الناس في الألفاظ ورصيفها وتأليفها ونظمها . وقد يقع للمتأخر معنى سبقه إليه المتقدم من غير أن يلزم به ، ولكن كما وقع للأول وقع للآخر . وهذا أمر عرفتُه من نفسي ، فاستأثرى<sup>(١)</sup> فيه ، وذلك أني عملت شيئاً<sup>(٢)</sup> في صفة النساء :

• سَفَرْنَ بِدُورًا وَانْتَقَبْنَ أَهْلَةً •

وظننت أني سبقت إلى جمع هذين التشبيهين في نصف بيت ، إلى أن وجدته

بَيِّنْهُ لِبَعْضِ الْبَغْدَادِيِّينَ ؛ فَكَثُرَ تَعَجُّبِي ، وَعَزَمْتُ عَلَى الْأَخْصَمِ عَلَى التَّأَخُّرِ  
بِالسَّرْقِ <sup>(١)</sup> مِنَ الْمُتَقَدِّمِ حُكْمًا حَقًّا .

وَسَمِعْتُ مَا قِيلَ : إِنَّ مَنْ أَخَذَ مَعْنَى بَلْفِظِهِ كَانَ لَهُ سَارِقًا ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِبَعْضِ  
لَفْظِهِ كَانَ لَهُ سَالِحًا ، وَمَنْ أَخَذَهُ فَكَسَاءُ لَفْظًا مِنْ عِنْدِهِ أَجْوَدُ مِنْ لَفْظِهِ كَانَ هُوَ  
أَوَّلَى بِهِ مِنْ تَقَدُّمِهِ .

وَقَالُوا : إِنَّ أَبَا عُذْرَةَ الْكَلَامِ <sup>(٢)</sup> مَنْ سَبَّكَ لَفْظَهُ عَلَى مَعْنَاهُ ؛ وَمَنْ أَخَذَ مَعْنَى  
بِالْفِظِ فَلَيْسَ لَهُ فِيهِ نَصِيبٌ .

عَلَى أَنْ ابْتِكَارَ الْمَعْنَى وَالسَّبْقَ إِلَيْهِ لَيْسَ هُوَ فَضِيلَةٌ يَرْجِعُ إِلَى الْمَعْنَى ؛ وَإِنَّمَا هُوَ  
فَضِيلَةٌ تَرْجِعُ إِلَى الَّذِي ابْتِكَرَهُ وَسَبَقَ إِلَيْهِ ؛ فَالْمَعْنَى الْجَيِّدُ جَيِّدٌ وَإِنْ كَانَ مُسَبِّقًا إِلَيْهِ ؛  
وَالْوَسْطُ وَسَطٌ ، وَالرَّدَى رَدَى ، وَإِنْ لَمْ يَكُنَا مُسَبِّقًا إِلَيْهِمَا .

وَقَدْ أَطْبَقَ الْمُتَقَدِّمُونَ وَالتَّأَخَّرُونَ عَلَى تَدَاوُلِ الْمَعْنَى بَيْنَهُمْ ؛ فَلَيْسَ عَلَى أَحَدٍ فِيهِ  
عَيْبٌ إِلَّا إِذَا أَخَذَهُ بِلَفْظِهِ كُلِّهِ ، أَوْ أَخَذَهُ فَأَفْسَدَهُ ، وَقَصَّرَ فِيهِ عَنْ تَقَدُّمِهِ ، وَرَبَّمَا  
أَخَذَ الشَّاعِرُ الْقَوْلَ الْمَشْهُورَ وَلَمْ يُبَاكِلِ ؛ كَمَا فَعَلَ النَّابِئَةُ فَإِنَّهُ أَخَذَ قَوْلَ وَهْبِ بْنِ الْحَارِثِ  
ابْنُ زُهَيْرٍ :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِمَةٌ تَجْرِي عَلَى الْكَاسِ مِنْهُ الصَّابُ وَالْمَقْرُ <sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ النَّابِئَةُ <sup>(٤)</sup> :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِمَةٌ لَا النُّورَ نَوْرًا وَلَا الْإِظْلَامَ إِظْلَامًا  
وَأَخَذَ قَوْلَ رَجُلٍ مِنْ كِنْدَةَ فِي عَمْرِو بْنِ هِنْدَ :

هُوَ الشَّمْسُ وَآمَتْ يَوْمَ دَجْنٍ فَأَفْضَلَتْ عَلَى كُلِّ ضَوْءٍ وَالْمُلُوكِ كَوَاكِبُ

(١) المِرْقَةُ : (٢) يريد منثته ومبتدعه . (٣) الصاب : شبيه بالصبر .

(٤) ديوانه : ٧٠ .

فقال (١) :

بأنك (٢) شمسٌ والملوكُ كوكبا كب إذا طلعت لم يبدُ مِنْهُنَّ كوكبٌ

وسلُشيع القول في هذا الباب :

والخادق يُخفي ديبه إلى المعنى ، يأخذُ في سُترة فيَحْضِكُ له بالسُّبقِ إليه أكثرُ

من يمرُّ به .

« واحد أسباب إخفاء السُّرق أن يأخذ معنى من نظم فيورده في نثر ، أو من

نثر فيورده في نظم ، أو ينقل المعنى المستعمل في صفة نثر فيجعلها في مديح ، أو في

مديح فينقلها إلى وصف ؛ إلا أنه لا يكمل هذا إلا للمبرز ، والكامل المقدم ؛ فمن

أخفى ديبه إلى المعنى وسُترة غاية البتر أبو نواس في قوله (٣) :

أعطتك ربحانها العقارُ وحلَّ مِنْ كَيْلِكَ انِّسْفارُ

إن كان قد أخذ من قول الأعشى ، على ما حكوا ، فقد أخفاه غاية الإخفاء ؛

وقول الأعشى (٤) :

وسبيثةٌ مما نمتقُ بآيل كدم الذبيح سَلْبَتُها جرياً لها (٥)

سئل الأعشى عن « سَلْبَتُها جرياً لها » . فقال : ضربتها حواء ، وبَلَّتْها بيضاء .

فبقى حُسنُ لونها في بدني . ومعنى : « أعطتك ربحانها العقار » ؛ أي ضربتها فانتقل

طبيها إليك .

وهكذا قوله (٦) :

لا ينزلُ الليلُ حيثُ حلتُ قد هُرُ قَرَّابها نهارُ

من قول قيس بن الخطيم :

قضى الله حينَ صَوَّرَها أأ خالقُ ألا تَكُنْها السُّدفُ (٧)

(١) ديوانه : ١٧ . (٢) في الديوان : فلانك . (٣) ديوانه : ٢٧٤ .

(٤) الديوان ٢٧ اللسان — مادة جزل ، الشعر والتمراء : ٢١٦ العرب ١٠٣ .

(٥) السبيثة : الخمر . وجريالها : لونها . (٦) ديوانه : ٢٧٤ .

(٧) ديوانه ٥٦ ، والسدف : الظلمة .

وهذا المعنى منقول من النزال إلى صفة الخمر فهو خفي .

ومن هذا ما نقله من قول أوس بن حجر في صفة الفرس ، فجعله في صفة امرأة :  
 فجردها سَفَرَاءَ لَا الطُّولَ عَابَهَا وَلَا قِصَرَ أَزْرَى يَبْهَاهَا فَتَمَطَّلَا<sup>(١)</sup>  
 وقول أبي نواس<sup>(٢)</sup> :

فَوْقَ الْقَصِيرَةِ وَالطُّوبَى لَهَا دُونَ السَّمِينِ وَدُونَهَا الْمَهْزُولُ  
 وَإِنْ كَانَ أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِ مَزاحِمِ<sup>(٣)</sup> :  
 تَقَوَّتُ الْقِصَارَ وَالطُّوَالَ تَفْتَنَهَا فَمَنْ يَرَاهَا لَمْ يَنْسَهَا مَا تَكَلَّمَا  
 أو من قول ابن عجلان النهدى :

وَمَخْمَلَةٌ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونَ ثَوْبِهَا تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطُّوَالَ تَطُولُهَا  
 لَقَدْ أَخْذَهُ بِالْمُظْهَرِ ، وَأَحَدُ هَذَيْنِ أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِ أَوْسٍ ، وَالْإِحْسَانُ فِيهِ لَهُ .  
 ومما أخذه ونقله من معنى إلى معنى قوله :

كَمَيْتٌ جِسْمُهَا مَعَنَا وَرَبَّاهَا عَلَى سَفَرٍ  
 من قول أبي نحيس المدني :

لَوْ كَانَ يَوْجِدُ عَرَفَ جُودِ قَبْلَهُمْ لَوْجَدْتَهُ مِنْهُمْ عَلَى أَمِيالٍ<sup>(٤)</sup>  
 ومن أخفى الأخذ أبو تمام<sup>(٥)</sup> في قوله :  
 جَمَعْتُ قُرَى أَصْحَابِهَا<sup>(٦)</sup> بِهَذَا فُرْقَةٍ  
 قالوا : هو من قول الجبال الربيعي :

أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِينُهُمْ لَهَا الْكَفُّ إِلَّا إصْبَعٌ ثُمَّ إصْبَعٌ  
 وهكذا قوله - وقد نقله من معنى إلى آخر<sup>(٨)</sup> :

مَكَارِمُ لَجَّتْ فِي عُلُوِّ كَانَمَا<sup>(٩)</sup> نَحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ

(١) ديوانه : ٨٨ . (٢) ديوانه : ٣٨٨ .

(٣) كذا في ج وفي باقي الأصول : « ابن الأحرار » . (٤) من ج .

(٥) ديوانه : ٢٥٧ . (٦) في الديوان : جمعت عرى آماله . (٧) العامل : الرميح .

(٨) ديوانه : ٤٢ . (٩) في الديوان :

قالوا هو من قول الأخطل :

عَرُوفٌ لِحَقِّ السَّائِلِينَ أَكَّاهُ  
يَمُغِّرُ الْمَتَّالِي طَالِبٌ بِذُنُوبِ<sup>(١)</sup>

وهكذا قول بشار<sup>(٢)</sup> :

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِبْقًا غَيْرَ مُخْتَبِرٍ  
إِلَّا فَهَادَةً أَطْرَافَ الْمَسَاوِيكِ

من قول سليك :

وَتَبَسُّمٌ عَنْ أَلْيِ اللَّثَاثِ مُفَلِّجٍ  
خَلِيقِ الثَّنَائَا بِالْمَذُوبَةِ وَالْبَرْدِ

ومن قول الآخر :

وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بِعَيْتِي تَفَرُّسًا  
كَأَشِيمٍ فِي أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ

ومما أخذه وزاد فيه عن الأول قوله<sup>(٣)</sup> :

\* أَلْسَامُ الْمَبْرُإِ إِذَا أَبْقَاكُمْ الْجَزَعُ<sup>(٤)</sup> \*

من قول السموهلي<sup>(٥)</sup> :

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا  
وَتَسْكِرُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ

أورده أبو تمام في نصف بيت واستوفى التطبيق .

ومن هذا الضرب قوله :

عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّاحَ فَمَا  
أَبْقَيْتَ شَيْئًا لَدَيَّ مِنْ صِلَتِكَ

من قول ابن الخياط :

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَنَى الْفَنَى  
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى

فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُّ الْفَنَى  
أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي

وممن نقل المعنى من صفة إلى أخرى البهتري فإنه قال في التوكل<sup>(٦)</sup> :

(١) ديوانه ١٨١ ، المتالي : الإبل التي قد تنج بعضها وبضها لم ينتج . (٢) الوساطة : ٢٣١ .

(٣) ديوانه : ٣٧٢ . (٤) صدره : \* في الشهادة لإعلاننا بأسد ونحى \*

(٥) شعراء اليهود : ٢٤ . (٦) ديوانه : ٢١٢ .



ولو أن مُشتاقاً نكَلَفَ غير ما      في وَسْعِهِ لَسَمَى إِلَيْكَ المنبرُ  
أخذه من قولِ العرجي في صفة نساء :  
لو كان حيي قبلهنَّ ظمائننا      حيي الحطيمُ وجوههن وذمزمُ  
إلا أنه غيرُ خاف .

ومن أخذ المعنى فزاد على السابق إليه زيادةً حسنة أبو نواس في قوله (١) :  
يبكي فيذكرى الدرّ من نرجس      ويلعلمُ الوردُ العنابِ  
أخذه من قول الأسود بن يعفر :  
يسمى بها ذو تومتين كأنما      قنات أناميكه من الفرصاد (٢)  
وأخذ بعض المتأخرين بيت أبي نواس ، فزاد عليه زيادةً مجيبة ، فقال :  
واسبلت لؤلؤاً من نرجس فسقت      ورداً وعصت على العناب بالبردِ  
لجاء بما لا يقدر أحدٌ أن يزيد عليه .

ومن ذلك أيضاً قوله — وقد زاد فيه على الأول (٣) :  
فتمسنت في مفاصهم      كتشنى البرء في السقم  
أخذه من قول مسلم :

تجري محبتها في قلبِ عاشقها      تجرى العافاة في أفضاه منتكس (٤)  
وجميع ذلك مأخوذ من قول بعض ملوك اليمن :  
منع البقاء قلبُ الشمس      وطلوها من حيث لا تمسى  
يجرى على كبد السماء كما      يجرى حمام الموت في النفس  
ومن ذلك قول مسلم :

أحبّ الريح ما هبت شمالاً      وأحسدها إذا هبت جنوباً (٥)

(١) الوساطة : ٣٢٢ ، ٣٢٧ . (٢) الثومتان : مثل تومة ، وهي الحبة من الدر .

والفرصاد : الحرة . (٣) الوساطة : ٥٦ . (٤) ديوانه ٣٢٥ .

(٥) ديوانه ٢٧٤ .

فقسم تقسيماً حسناً ، ومعناه أن الشمال نجى من قاحية حبيبه إليه فأحبها ،  
والجنوب تهبت إلى الحبيب ، ففسدها لمباهرتها رجسته ؛ وهو مأخوذ من قول  
جران العود :

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ وَجَدْتُ لِرِيَّاهَا عَلَى كَيْدِي بَرْدًا  
، وزاد مسلم في قوله أيضاً :

• وَيُعْمَدُ السِّيفُ بَيْنَ النَّحْرِ وَالْجِيدِ •

على أن السابق إلى هذا المعنى هو بعض الفرسان إذ يقول :  
جَعَلْتُ السِّيفَ بَيْنَ الْأَيْتِ<sup>(١)</sup> مِنْهُ وَبَيْنَ سَوَادِ لَحْيَيْهِ عِذَارًا  
لأن الإغتماد فيه أشد تأثيراً من وضع المذار عليه .

، وقد زاد أبو نواس على جرير في قوله<sup>(٢)</sup> :  
وَقَدْ أَطْلُوْا نَجَادَ السِّيفِ مُحْتَبِيًّا      بِمِثْلِ الرُّدِّيِّ هَزْمَتُهُ الْأَنْأَيْبُ  
فقال أبو نواس<sup>(٣)</sup> :

سَبَطَ الْبَتَانِ إِذَا اخْتَبَى بِنَجَادِهِ      غَمَرُ الْجَاجِمِ وَالسَّهْمُ قِيَامُ<sup>(٤)</sup>  
قوله : « غمر الجاجم » أحسن من قول جرير : « مثل الرُدِّيِّ » .  
وهكذا قوله<sup>(٥)</sup> :

أَقَمَّ طَوَالَ<sup>(٦)</sup> السَّاعِدَيْنِ كَأَنَّمَا      يَلَاثُ<sup>(٧)</sup> نَجَادَا سَيْفِهِ يِلْوَاءُ

(١) أدنى صفق المعنى .. (٢) ديوانه : ٢٤ . (٣) ديوانه : ٦٤ .

(٤) في الديوان : فرع الجاجم ، ورجل سبط البنان : سخي .

(٥) ديوانه : ٦٣ . (٦) طوال : طويل .

(٧) لاث الشيء لوثاً : أداره مرتين كما تدار العمامة . ول الديوان : يواط ، وهو قريب  
من معنى الأول .

أَحْسَنَ لَفْظًا وَسَبْكًَا مِنْ قَوْلِ عَنَّتَرَةَ<sup>(١)</sup> :

بَطَلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْجَةٍ يُخَذِّي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ<sup>(٢)</sup>

وهو أيضاً أنغم لفظاً من قول الآخر :

جَاءَتْ بِهِ عَجَلُ الْمِظَامِ كَأَنَّمَا عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرُّجَالِ لَوَاهِ

ومما أخذه فجاء به أَحْسَنَ لَفْظًا وَسَبْكًَا قَوْلُهُ فِي ذَنْبِ النَّاقَةِ :

أَمَّا إِذَا رَفَعْتُهُ شَامِدَةً فَتَقُولُ رَتَقَ فَوْقَهَا نَسْرًا<sup>(٣)</sup>

أخذه من أَبِي دُوَادٍ :

تَلَوِي بِذِي خُصْلٍ مَنَافٍ تُشَبِّهُ قَوَادِمًا مِنْ نُسُورٍ مُضْرَجِيَّاتٍ<sup>(٤)</sup>

ومما أخذه فجاء به أَحْسَنَ رَمْعًا ، وَزَادَ فِي الْمَعْنَى زِيَادَةً بَيِّنَةً قَوْلُهُ<sup>(٥)</sup> :

وَمَا خُبْرُهُ<sup>(٦)</sup> إِلَّا كَأَيْبِ بْنِ وَائِلٍ لِيَاكِلِي يَحْمِي هِزْءُ مَنِيَّتِ السُّقْلِ

وَإِذَا هُوَ لَا يَسْتَبُّ خَصْمَانِ عِنْدَهُ وَلَا الصَّوْتُ مَرْفُوعٌ بِجِدَّةٍ وَلَا هَزْلٌ

أخذه من قول مهمل :

أَوْدَى الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاوِرِ كُلِّهِمْ وَاسْتَبَّ بِعَدْلِكَ يَا كَلَيْبُ - الْمَجْلِسُ

وهكذا قوله - هو عبد بن عطية العطوي :

مَا الْمَيْشُ إِلَّا فِي جُنُونِ الصَّبَا فَإِنْ تَوَلَّى فَجَنُوبُ الْمَدَامِ

(١) ديوانه : ١٢٣ ، اللسان - مادة سبت .

(٢) السرجة : من عظام النجر . ونعال البيت : هي النعال المصنوعة من الجلود المدبوغة .  
التوأم : الذي يولد معه آخر . وقال في اللسان - مادة سبت : مدحه في هذا البيت بأربع حصال  
كرام : جعله بطلا شجاعا ، وجعله طويلا لذئيبه بالسرجة ، وجعله شريفاً لابسه نعال البيت  
(لأن الملوك كانت تلبسها) ، وجعله تام الخلق ناميا ، لأن التوأم يكون أقمس خلقا وقوة وعظما .

(٣) شامدة : رالمة دليها . (٤) المضرجى من المنفور : ما طال جراحه .

(٥) ديوانه : ١٧١ ، يهجو . (٦) في ط : خبره - بالراء .

( ١٤ - الصناعيين )

رَاحَ إِذَا مَا الشَّيْخُ وَالِي بِهِمَا كَسَا تَرَدَّى بِرِدَاؤِ الْفُلَامِ  
أَحْسَنُ رَصْفًا مِنْ قَوْلِ حَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١) :

إِنَّ فَرَّخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَا مِثْلُ يُمَامٍ كَانَ جُنُونًا  
وقول أبي تمام (٢) :

تَقُلْ فَوَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنْ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
أَبْنِ وَأَدْخُلْ فِي الْأَمْثَالِ مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ أَنْ تُزِيلَنَا أَيْتَنَا وَقُلْنَا الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ (٣)  
وقد زاد أبو تمام أيضًا في قوله (٤) :

وَأَنْجَدْتُمْ مِنْ بَمْدِ إِيهَامِ دَارِكُمْ فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِي نَجْدِ (٥)  
على الأعرابي في قوله :

وَمُسْتَنْجِدٍ لِلْعُزْنِ دَمْعًا كَأَنَّهُ عَلَى الْخَدِّ مِمَّا لَيْسَ يَرَقًا حَائِرُ  
بقوله : « أنجدني على ساكي نجد » : وقد زاد أيضًا في قوله (٦) :

وَأَنْ يَبْنِي حَيْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْلَكَ عُقَالًا لَأَنَّهُ لَا مَعَاقِلَهُ (٧)  
على زهير في قوله : « والسيوفُ معاقله » (٨) لِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ التَّجْنِيسِ فِي قَوْلِهِ :

« عُقَالَاتُهُ ، وَمَعَاقِلُهُ » . على أن قول زهير في معناه لَا يَدْحُقُهُ لِاحِقٍ ، وإِنَّمَا زَادَ  
عليه أبو تمام في اللفظ .

وَأَخَذَ قَوْلَ أَبِي تَمَامٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، فَقَالَ : وَأَصْبَحَ مَا كَانَ يُخْرِزُهُمْ  
يُخْرِزُهُمْ ؛ وَمَا كَانَ يَمْقِلُهُمْ يَمْقِتُهُمْ . وَنَقَلَهُ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ، فَقَالَ : وَاسْتَنْزَلُوهُ مِنْ

(١) ديوانه : ٤١٣ . (٢) ديوانه : ٤٥٧ . (٣) ديوانه ١٢٧ .

(٤) الشعر والشعراء : ٤٨٨ . (٥) أنجدتم : ارتفعت . إيهام : إخفاض .

(٦) ديوانه : ٢٣١ . (٧) العقالات : القيود . والمعائل : الملاحى . (٨) من بيته :

أَبِي الضَّمِ وَالنَّهْمَانِ يَحْرِقُ نَبِيهِ عَلَيْهِ فَأَنْصَى وَالسُّيُوفُ مَعَالِلُهُ  
ديوانه : ١٤٣ .

مَعْقِلِهِ إِلَى عِقَالٍ ، وَبَدَّلُوهُ آجَالًا مِنْ آمَالٍ . وقوله : « آجَالًا مِنْ آمَالٍ » مأخوذ من قول مسلم<sup>(١)</sup> :

مُوفٍ عَلَى مُهَاجِرٍ فِي يَوْمٍ ذِي رَهَجٍ      كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْتَعِي إِلَى أَمَلٍ  
يَنَالُ بِالرُّفْقِ مَا يَمْنَى الرُّجَالُ بِهِ      كَالْمَوْتِ مُسْتَبْجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ  
وَقَدْ أَخَذَ أَيْضًا قَوْلَ أَبِي دَهَبِلٍ<sup>(٢)</sup> :

مَا زِلْتُ فِي الْمَغْفِرِ لِلذُّنُوبِ وَإِلَى      لَأَقِي لِعَانٍ بِجُرْمِهِ فَلَاقٍ<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى تَعْنَى الْبِرَاءَةُ إِيَّاهُمْ      عِنْدَكَ أَسْرَى<sup>(٤)</sup> فِي الْقِدِّ وَالْحَلَقِ  
فجاء به في بيت واحد وهو قوله<sup>(٥)</sup> :

تَكْفَلُ الْإِيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ      حَتَّى وَدَدْنَا أَنَّا إِيْتَامٌ

وسبق أَيْضًا مَنْ تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ حَتَّى صَارَ لَا يَلْحَقُهُ فِيهِ أَحَدٌ بَعْدَهُ<sup>(٦)</sup> :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَسُوا<sup>(٧)</sup>      عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ<sup>(٨)</sup>  
لَأَمْرِهِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ سُدُورُهُ      وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

سَبَقًا بَيَّنَّا بِهَذِهِ الْمَعَانِي ؛ وَإِنَّمَا أَخَذَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ قَوْلِ الْبَيْهَقِيِّ<sup>(٩)</sup> :

أَطَافَتْ بِرَكِبِ كَالْأَسِنَّةِ هَجْدٌ      بِخَاشِعَةِ الْأَصْوَاءِ غَيْرِ ضُخُونِهَا<sup>(١٠)</sup>

(١) ديوانه ٩ ، الشعر والشعراء : ٨٨٠ ، الموازنة : ٣٣ .

(٢) شرح الحماسة : ٤ - ١٦٦ . (٣) المعاني : الأسير . الفلق : الأسير الذي لم ينفذ .

(٤) في الحماسة : عندك أمسى . (٥) ديوانه : ٢٨٠ .

(٦) ديوانه : ٤٤ ، الحماسة : ١ - ٥ ، الموازنة : ٢٥ . (٧) عرسوا : تزلوا ليلاً .

(٨) غياهبه : ظلماته .

(٩) التي في الموازنة صفحة ٢٥ : لأنه أخذ صدر البيت الأول من قول كثير :

وركب كأطراف الأسنة عرسوا      فلائس في أصلاهن نغول

ثم قال : ويشبه قول البهقي ، وأشد البيت وصدره :

• أطاف بشعث كالأسنة هجد •

(١٠) كل ساكن : خاشع . والأصواء : الأعلام . الصحن : ساحة وسط القلعة .

والبيت الثاني من بعض الأعراب<sup>(١)</sup> :

غَلَامٌ وَغَى تَقَحَّهَا فَأَبْلَى      فَخَانَ بِلَاءُهُ الزَّمَنُ الْخَوُونَ<sup>(٢)</sup>  
وكان على النفس الإقدام فيها      وليس عليه ما جنت المنون  
وبين القولين بون بعيد .

وزاد أيضا في قوله<sup>(٣)</sup> :

إِذَا شَبَّ نَارًا أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ      وَقَامَ لَهَا مِنْ خَوْفِهِ كُلُّ قَاعِدٍ  
على الآخر في قوله :

أَتَانِي وَأَهْلِي بِالْمَدِينَةِ وَنَمَةٍ .      لَأَلِ تَعِيمَ أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ  
فتقول أبي تمام : « وقام لها من خوفه كلُّ قاعد » زيادة حسنة .  
وكذلك قوله في أبي عبد الله بن طاهر<sup>(٤)</sup> :

تَجَمَّانِ شَاءَ اللَّهُ إِلَّا يَطْلُمَا      إِلَّا ارْتِدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى بِأَمَلَا<sup>(٥)</sup>  
إِنَّ الْفَجِيئَةَ بِالرَّيَاضِ نَوَاضِرًا      لِأَجَلٍ مِنْهَا بِالرَّيَاضِ ذَوَابِلًا  
كَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْخَايِلِ<sup>(٦)</sup> فِيهَا      لَوْ أُمُوتَ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا  
لَوْ يُنْسَانِ لَكَانَ هَذَا غَارِبًا      لِلْمَكْرُمَاتِ وَكَانَ هَذَا كَاهِلًا<sup>(٧)</sup>  
إِنَّ الْهَيْلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوهُ      أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا

أحسن وأجود مما أخذ منه هذه المعاني وهو قول الفرزدق<sup>(٨)</sup> :

وَجَنُّ سَلَحٍ قَدْ رُزِيتَ لَمْ أَنْحَ      عَلَيْهِ وَلَمْ أَتَيْبِ<sup>(٩)</sup> عَلَيْهِ الْبَوَاكِيا

(١) الموازنة : ٢٥ . (٢) في الموازنة : البحر . (٣) ديوانه : ٣٦٦ ، من قصيدة يرثي بها خالد بن يزيد بن مزيد الدمشقي . (٤) ديوانه : ٣٨٠ . (٥) يا أفلا : إني : (٦) في الديوان : الشواهد ، وما يحس واحد . (٧) ينسان : يؤخران . الغارب : ما بين العنق والنام . الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق . (٨) الموازنة : ٣٧ . (٩) في الموازنة : أيت .

وفي جوفه<sup>(١)</sup> من دارهم ذو حَيْضَلَةٍ      لو أن النابا أنسأته<sup>(٢)</sup> كياريا  
لا يقع بيت الفرزدق مع أبيات أبي تمام موقفا .  
وقد أجاد أيضاً في قوله<sup>(٣)</sup> :

وقد علمَ القرنُ المساميكَ أنه      سيفرقُ في البحرِ الذي أنتَ حائضُ<sup>(٤)</sup>  
وزاد به طي من أخذه منه وهو لقيط بن يعمر :  
\* إني أخافُ عليها الأزلَمَ الجَدْعَا<sup>(٥)</sup> \*

بيت أبي تمام أكثر منه وأبين معنى .  
وأخذ قول الفرزدق<sup>(٦)</sup> :

وما أمرتني<sup>(٧)</sup> النفسُ في رَحْلَةٍ لها      إلى أحدٍ<sup>(٨)</sup> إلا إليك ضَمِيرُها  
لشرحه فقال<sup>(٩)</sup> :

وما طَوَّفتُ<sup>(١٠)</sup> في الآفاقِ إلا      ومن جدواك راحلتى وزادى  
مُعِمْ الظَّنَّ هُنْدَكَ وَالْأَمَانِ      وإن فَلَقتَ رِكابى في البلادِ  
. وإلى بيت الفرزدق يشيرُ القائل :

مدحْتُكَ جُهْدِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      فَقَصَّرَ مَا فِيكَ مِنْ صَالِحِ جُهْدِي  
فَمَا كُلُّ مَا فِيهِ مِنْ الْخَيْرِ قُلْتُهُ      وَلَا كُلُّ مَا فِيهِ يَقُولُ الَّذِي بَمَدِي  
وَكُنْتُ إِذَا هَيَّأتُ مَدْحًا لِلْمَاجِدِ      أَتَانِي الَّذِي فِيهِ بِأَذْنِي الَّذِي هِنْدِي

(١) في الموازنة : بطنه . (٢) في الموازنة : أمهته . (٣) ديوانه : ١٨٥ .  
(٤) القرن : الظهير ، ورواية الديوان القرن الناقص . (٥) الأزلَمَ الجَدْع : الدهر ،  
وليل : الدهر الشديد ، وليل : كل يوم وليلة . (٦) الوساطة : ٢٤٤ .  
(٧) في الوساطة : وما وأمرتني . (٨) في الوساطة : في رحلة إلى جدنا أحد .  
(٩) ديوانه : ٧٩ ، الوساطة : ٢٤٥ ، التبيان : ١ - ٣٦٥ .  
(١٠) في الديوان : وما سافرت . جدواك : عطاؤك .

ومن هاهنا أخذ أبو نواس قوله<sup>(١)</sup> :

إِذَا نَحْنُ أَثْمِينَا عَلَيْكَ بِصَاحِ  
وَإِنْ جَرَتْ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمِدْحَةٍ  
ويشير إلى قول الخلساء<sup>(٢)</sup> :

وَمَا بَلَغَ الْمَهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً  
وَقَالَ الْبَحْثَرِيُّ<sup>(٣)</sup> :

فَمِنْ لَوْلَوْ تَجَلَّوْهُ عِنْدَ ابْنِ سَامِيَا  
أَحْسَنَ لَفْظًا وَمَتَبَكًا مِنْ قَوْلِ أَبِي حَبِيبَةَ :

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ  
وَبَيْتُ الْبَحْثَرِيِّ أَيْضًا أَكْثَرُ مَعْنَى ؛ لِأَنَّهُ تَضَمَّنَ مَا لَمْ يَتَضَمَّنْهُ بَيْتُ أَبِي حَبِيبَةَ مِنْ  
تَشْبِيهِ الثَّغْرِ بِالْدَّرِّ .

وقد زاد أيضًا في قوله<sup>(٤)</sup> :

وَفُرْسَانٍ هَبَّجَاءَ تَجِيئُ سُدُورُهُمَا  
تَقْتُلُ مِنْ وَتَرٍ أَعَزَّ تَقْوِيهَا  
إِذَا احْتَرَبَتْ يَوْمًا قَطَّاعَتِ نَفْسُهَا<sup>(٥)</sup>  
شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تَقْطَعُ بَيْنَهَا  
على من قال :

وَبَيْكِي - حِينَ تَقْتُلُكُمْ - عَلَيْكُمْ  
وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ مَهْلَهْل :

لَقَدْ قَتَلْتُ بَنِي بَكْرِ بِرَجْمٍ - حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدٌ

(١) الوساطة : ٣١٨ . (٢) الوساطة : ٣١٨ ، الديوان : ٢٤ .

(٣) ديوانه : ٣٣٩ . (٤) ديوانه : ٣١٧ . (٥) في الديوان : دزوعها .

(٦) في الديوان : ففاضت دماؤها .



وَبَيْنَا الْبُعْثَرَى أَجْوَدُ مِنْ بَيْتِهَا بَغِيرَ خِلَافٍ . وَمِنْ قَوْلِ فُلَيْحِ بْنِ زَيْدِ الْفَهْرِيِّ  
أَيْضًا :

أَتَبَكِّينَ مِنْ قَتْلِي وَأَنْتِ قَتَلْتَنِي      بِحُبِّكَ قَتَلَا بَيْنَنَا لَيْسَ يَشْكِلُ  
فَأَنْتِ كَذَّابٌ الْمَصَافِيرُ دَائِبًا      وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِنَّ تَهْمَلُ  
وَبَيْتُهُ (١) :

كُلُّ مَنْ يُتَرَجَّى فَكِهِ      وَلِلذَاتِ الْخَالِ عَانٍ مَا يُفَكُّ  
أَحْسَنَ رِصَالًا مِنْ قَوْلِ زُهَيْرٍ وَهُوَ الْأَصْلُ (٢) :

وَكُلُّ مُحِبٍّ اخْدَثَ النَّأْيُ عِنْدَهُ      سُلُوْهُ فَوَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْأَلُوْهُ  
وَهَكَذَا قَوْلُهُ (٣) :

قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدَّرُوعَ لَوَقِفَ      لِبَسَهُمُ الْأَحْسَابُ فِيهِ دُرُوعًا (٤)  
أَنْتُمْ وَأَجْوَدُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ :  
لَبَسُوا الدَّرُوعَ عَلَى الْقَارِ      بِ مَظَاهِرٍ لَدَفَعَ ذَلِكَ  
وَقَالَ أَعْرَابِي :

• إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الصَّفَاطَا (٥) •

فَأَخَذَهُ بِشَارٍ وَفَرَحَهُ وَبَيْنَهُ ، فَقَالَ :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَرِ الْأُ      حَبٌّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ  
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ      وَالْمَهْلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزُّحَامِ

(١) ديوانه : ١٥٦ . (٢) ديوانه : ٩٧ . (٣) ديوانه : ٨٥ .

(٤) لِي الدِّيَّان :

• لِبَسَهُمُ الْأَعْرَاضُ فِيهِ دُرُوعًا •

(٥) الصَّفَاط : الزُّحَام .

وأخبرني أبو أحمد قال: أخبرني الصولي، قال: سمعت من يمشد البرد لِسَامَ الخاسر:  
سَقَتْنِي بَعَيْنَيْهَا الهوى وسَقَيْتَهَا فِدَبٌ دَيْبَ الحمر في كلِّ مَفْصِلِ

فقال له البرد: قد حسنه أبو نواس حيث يقول:

وَيَدْخُلُ حُبُّهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ مَدَاخِلَ لَا تُقْلِفُهَا الدَّامُ  
وقول البصري<sup>(١)</sup>:

• وغاير حُبِّ فارِّبٍ ثمَّ أنجَدَا •

أجود من قول من تقدمه، وهو الأصل:

أَنَارَ الهوى يا عبد قيس وأنجَدَا •

وأخذ أيضا أبو تمام خبر الشماخ مع أحيحة بن الجلاح لما أنشده الشماخ<sup>(٢)</sup>:

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَافْرَقِي بَدَمَ الْوَتِينِ<sup>(٣)</sup>

فقال له أحيحة: بلست المجازاة جازيتها، فنقل أبو تمام هذا الخبر، فقال<sup>(٤)</sup>:

لَسْتُ كَشَمَاخِ الْمُدَّمِ فِي سِرٍّ مُكَافَاتِهِ وَمُجَنَّرِيهِ  
افْرَقِيهَا مِنْ دَمِ الْوَتِينِ لَقَدْ ضَلَّ كَرِيمُ الْأَخْلَاقِ قَنْ شَيْمِهِ  
ذَلِكَ حُكْمٌ قَضَى بِفَيْصَلِهِ أَحْيَحَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ فِي أُطْمِهِ<sup>(٥)</sup>

وأخبرنا أبو أحمد، قال، قال أبو العيناء: سمعت أبا نواس يقول: والله ما أحسن

الشماخ حيث يقول<sup>(٦)</sup>:

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَافْرَقِي بَدَمَ الْوَتِينِ

(١) ديوانه: ١٧٤، ومدره: • أجرني من الواشي الذي جار واعتدى •

(٢) ديوانه: ٩٢، الموشح: ٦٧. (٣) عرابة - بالفتح: اسم رجل من أوس

الأنصار مشهور بالكرم: والوتين: عرق في القلب إذا اقبلت مات صاحبه.

(٤) الموشح: ٦٩. قال: ورويت لغيره. (٥) الأطم: حصن مبني بحجارة. وقيل:

هو كل بيت مربع مسطح. (٦) ديوانه: ٩٢.

هَذَا قَالَ كَمَا قَالَ الرُّزْدَقِيُّ (١) :

عَلَامٌ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتِ نَعْنِي      وَخَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ أَمَامِي  
مَتَى تَرِدِي الرِّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي      مِنَ التَّهْجِيرِ وَالْدَّبْرِ (٢) الدَّوَامِي  
وَكَانَ قَوْلُ الشَّيْخِ عِيَّاءَ عِنْدِي ، فَلَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ الرُّزْدَقِيِّ تَبِعْتَهُ ، فَقُلْتَ (٣) :  
وَإِذَا الْمَطِيُّ بَنَى بَلْعَنَ عَمَّا      فَظَهَرُوهُنَّ عَلَى الرَّجَالِ حَرَامُ  
قَرَّبْنَاكَ مِنْ خَيْرٍ مِنْ وَمِطِي الْحَصَى      فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ  
وَقُلْتَ (٤) :

أَقُولُ لِنَاقِي إِذَا بَلَعْتَنِي      لَقَدْ أَصْبَحْتَ عِنْدِي بِالثَّمِينِ  
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغُرَبَاءِ نُحْلًا (٥)      وَلَا قُلْتَ أَسْرَقِي بِدَمِ الْوَرِينِ  
حَرُمْتُ عَلَى الْأَزْمَةِ وَالْوَلَايَا      وَأَعْلَاقِ الرَّحَالَةِ وَالْوَضِينِ (٦)  
وَتَبَعَ الشَّيْخُ ذُو الرِّمَةِ فَقَالَ (٧) :

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بَلَائًا بَلَعْتَهُ      فِقَامُ بَقَاسٍ بَيْنَ وَصْلِكَ جَازِرُ  
وَسَمِعَ أَبُو تَمَامٍ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْأَشْمَثِ بْنِ قَيْسٍ : إِنَّكَ إِنْ  
صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ قَضَاءُ اللَّهِ وَأَنْتَ مُأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزِئْتَ جَرَى عَلَيْكَ أَمْرُ اللَّهِ  
وَأَنْتَ مُوْزُورٌ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَسَلْ أَحْتِسَابًا سَلَوْتَ كَمَا تَسَلُو الْبَهَائِمُ ؛ فَحَكَاهُ حِكَايَةً  
حَسَنَةً فِي قَوْلِهِ (٨) :

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَاذِيرِ لِأَشْمَثٍ      وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضُ تِلْكَ الْمَآثِمِ (٩)

- 
- (١) الموشح : ٦٨ . (٢) الدبيرة — بالفتح : فرحة الغلبة ، وجمعها دبر وأدبار .  
(٣) الموشح : ٦٩ ، ديوانه : ٦٤ . (٤) الموشح : ٦٩ ، ديوانه : ٦٥ .  
(٥) النحل : العنق — المعلق . (٦) الولايا : البراذع : التي تكون تحت الرجل .  
والوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر يشده الرجل على البعير .  
(٧) ديوانه : ٣٩ ، الموشح : ٦٩ . (٨) ديوانه : ٣١٩ .  
(٩) المآثم : الذنوب .

أَتَسِيرُ لِلْبَلَوَى رَجَاءً<sup>(١)</sup> وَحِسْبَةً . فَتُوجَّرَ أُمُّ تَسْلُو سُلُوَ الْبَهَائِمِ  
خُلِقْنَا رَجَالًا لِلتَّجَلُّدِ<sup>(٢)</sup> . وَالْأَمْسَى . وَتِلْكَ النَّوَانِي لِلْبُكَ وَالْمَاتِمِ  
وَالْبَيْتِ الْآخِرِ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ لَمَّا قُتِلَ مَصْعَبُ : وَإِنَّمَا التَّسْلِيمُ وَالسَّلَاةُ  
لِحَزْمَاءِ الرِّجَالِ ؛ وَإِنَّ الْهَلَكَةَ وَالْجَزَعَ لِرَبَاتِ الْحِجَالِ .

وَسَمِعَ قَوْلَ زِيَادِ لِأَبِي الْأَسْوَدِ : لَوْلَا أَنَّكَ ضَعِيفٌ لَأَسْتَعْمَلْتِكَ . فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ :  
إِنْ كُنْتَ تَرِيدُنِي لَلصَّرَاعِ فَإِنِّي لَا أَصْلَحُ لَهُ ، وَإِلَّا فَفَسِيرٌ شَدِيدٌ أَنْ أَمُرَّ وَأَنْهَى ؛  
فَقَالَ أَبُو تَمَامٍ<sup>(٣)</sup> :

تَعْجَبُ<sup>(٤)</sup> أَنْ رَأَتْ جِسْمِي نَحِيفًا<sup>(٥)</sup>      كَأَنَّ الْجَدَّ يَذُرُّكَ بِالصَّرَاعِ  
وَزَادَ أَبُو تَمَامٍ أَيْضًا بِقَوْلِهِ<sup>(٦)</sup> :

أَطْلَالَ يَدِي عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى      جَزَيْتُ مَرُوءَهَا<sup>(٧)</sup> سَاعًا بِصَاعِ  
حَتَّى أَبِي طَالِبٍ فِي قَوْلِهِ :

فَإِنْ يُقْتَلَا أَوْ يُمَكِّنَ اللَّهُ مِنْهُمَا      نَكِلْ لَهَا سَاعًا بِصَاعِ الْمَكَائِلِ  
بَيْتُ أَبِي تَمَامٍ أَصْفَى وَأَنْصَحُ .  
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ<sup>(٨)</sup> :

مَنْ النَّكَبَاتِ النَّاكِبَاتِ<sup>(٩)</sup> عَنِ الْهَوَى      فَحُبُّوبُهَا يَمْشِي وَمَكْرُوءُهَا يَمْدُو

أَحْسَنُ وَصْفًا مِمَّا أَخَذَهُ مِنْهُ . وَهُوَ الَّذِي أَنْشَدْنَاهُ أَبُو أَحْمَدُ ، قَالَ : أَنْشَدَنَا ابْنُ حَرِيرٍ

قَالَ : أَنْشَدَنَا الرَّيَّاضِيُّ عَنِ الْمَعْرِيِّ ، حَفْصُ بْنُ عُمَرَ لِبَعْضِ السَّجُونِيِّينَ :

وَتَهَيَّجْنَا الرُّؤْيَا فَجَلُّ حَدِيثِنَا ،      إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا ، الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا  
فَإِنْ حَصَمْتَ لَمْ تَأْتِ عَجَلِي وَأَبْطَأْتُ      وَإِنْ قَبَحْتُ لَمْ تَحْتَبِسْ وَأَنْتَ عَجَلِي

(١) فِي الدِّيَّانِ : عَزَاءً . (٢) فِي الدِّيَّانِ : لِقَصْرِ . (٣) دِيَّوَانُهُ : ١٩٣ .

(٤) فِي الدِّيَّانِ : تَوَجَّعَ . (٥) فِي الدِّيَّانِ : نَحِيلًا . (٦) دِيَّوَانُهُ : ١٩٣ .

(٧) فِي الدِّيَّانِ : فَرَوْضَهَا . (٨) دِيَّوَانُهُ : ١٢١ . (٩) النَّاكِبَاتُ : الْمَائِلَاتُ .

وأخبرني أبو أحمد ، قال أخبرني الصولي ، قال حدثني أبو بكر هرون بن عبد الله المهلبى ، قال : كنا في حلقة دعبل ، فجرى ذكر أبي تمام ، فقال دعبل : كان يقتبِعُ معاني فيأخذها ، فقال له رجل في مجلسه : ما من ذلك أعزك الله ؟ فقال : قالت (١) :

وإن امرأ أسدى إلى شافع  
شفيحك فاشكر في الحوائج إنه  
إليه ويرجو الشكر متى لأحق  
يصونك عن مكروهم وهو يخلق

وقال هو : يمدح يعقوب بن أبي رهم (٢) :

إن الأمير بلاك في أخواله  
فنى أقوم (٣) بحق شكرك إذ جئت  
فراك أهرقه غداة نضاله (٤)  
فليت بين يديك خلوة عطائه  
وإذا امرؤ أسدى إليك صنيعه  
فقال الرجل : أحسن والله ! فقال دعبل : كذبت فبعتك الله ! قال : لئن كان سبق بهذا المعنى فتبعتته لما أحسنت ، وإن كان أخذه منك لقد أجاد ، فصار أولى به منك ! فنضب دعبل وقام .

وسمع بشار قول المجنون (٥) :

ألا إنما ليلى قصا خير رانة  
لقال : والله لو جعلها قصا من زبد أو منغ لما أحسن ؛ ألا قال كما قالت (٦) :  
وحوراء الدامع (٧) من ممد  
إذا قامت لسبحتها (٨) تشنت  
إذا غمرها بالأكف تلبن  
كان حديثها قطع الجنان (٩)  
كان عظامها من خير ران

(١) الموازنة : ٢٩ . (٢) ديوانه : ٢٤٠ ، الموازنة : ٢٩ ، وفي الديوان : وقال لإسحاق بن أبي رهم . (٣) الأهرم : السهم الأخير نجبا للشدايد . (٤) في الديوان : فنى التهوض . (٥) اللوشع : ١٥٦ ، المختار من شعر بشار : ٣٤ . (٦) اللوشع : ١٦٥ ، المختار من شعر بشار : ٣٤ . (٧) في اللوشع : ويضاهى المهاجر . (٨) في اللوشع : ثمر الجنان . (٩) في اللوشع : لصحبها ، وفي المختار : لشيتها .

. ولما قال بشار<sup>(١)</sup> :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ      وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّعْجُ  
تَبِعَهُ سَلَمُ الْخَاصِرِ ، قَالَ<sup>(٢)</sup> :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ فَعْمًا      وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

فلما سمع بشار هذا البيت قال : ذهب ابنُ الفاعلة يدي .

<sup>(٣)</sup> ومن حسن الاتباع أيضا قول إبراهيم<sup>(٤)</sup> بن العباس حيث كتب : إذا كان للمحسن من الثواب ما يُقْنِعه ، وللمسيء من العقاب ما يَقْطَعُه ، ازداد المحسن في الإحسان رغبة ، وانقأد المسيء للاحق رهبة . أخذته من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخبرنا به أبو أحمد ، قال أخبرنا أبو بكر الجوهري ، قال : أخبرنا أبو يعلى المنقري ، قال : أخبرنا العلاء بن الفضل بن حير قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : يجبُ على الوالي أن يهتمَّ أموره ، ويتلقَّد أحواله ، حتى لا يخفى عليه إحسانُ محسن ، ولا إساءةُ مسيء . ثم لا يترك واحداً منهما بغير جزاء ؛ فإن ترك ذلك تهاونَ المحسن ، واجترأ المسيء ، وفسد الأمر ، وضاع العمل .

وسمع بعضُ الكتَّاب قول نصيب<sup>(٥)</sup> :

لَمَاجِرًا فَأَتَيْنَا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَوْ سَكَتُوا أَذْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ  
مَكْتَب : وَلَوْ أَمْسَكَ لِسَانِي عَنْ شُكْرِكَ لَنُطِقَ عَلَى أَتْرِك .

وفي فصل آخر :

ولو جحدتُكَ إحسانَكَ لَا كَذِبَتْنِي آثَارُهُ ، وَنَمَتْ عَلَى شَوَاهِدِهِ .  
وقريبٌ منه قولُهم : فهاداتُ الأخوالِ أعدلُ من فهاداتِ الرجالِ ، أخذته ابنُ الرومي فشرحه في قوله<sup>(٦)</sup> :

(١) المختار من شعر بشار : ٤٧ . (٢) المختار من شعر بشار : ٤٧ .

(٣-٤) ج : « ومن أحسن الاتباع أيضا إبراهيم » .

(٤) عيون الأخبار : ١ - ٢٩٩ . (٥) ليست في ديوانه المطبوع بين أيدينا .

حَالِ انْسِدَادُ قَمِيٍّ عَمَّا يَرِيكُمْ  
حَالُ تَصِيحُ بِمَا أُولَيْتَ مُعْلِنَةً  
كُلِّي هِجَاءً وَقَتْلِي لَا يَحِلُّ لَكُمْ  
وقريب منه أيضاً قول الشاعر (١) :

أَقَاتِلُ الْحِجَاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ  
مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ  
أَخَذَهُ أَبُو تَعَامٍ فَقَالَ (٢) :

أَلْبَسَ (٣) هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتَهُ  
إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْسِدِي  
ومن أحسن الاتباع أيضاً أحمد بن يوسف - وقد سمع قولاً على رضى الله عنه :  
لَا تَكُونَنَّ كَمَنْ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَلْتَمِسُ الزِّيَادَةَ لِمَا بَقِيَ . فكتب : أحق  
من أثبت لك العذر في حال شغلك مَنْ لَمْ يَخْلُ سَاعَةً مِنْ بَرِّكَ فِي وَفْتِ فَرَافِكَ .  
وأخذه أخذاً ظاهراً أحمد بن صبيح فقال : في شكر ما تقدم من إحسان الأمير  
شاكِلٌ عن استبطاء ما تأخر منه .

وأخذه سعيد بن حميد فقال : لست مستقيلاً لشكري ما مضى من بَلَائِكَ ،  
فَأَسْتَبْقِي دَرَكَ مَا أَوْمَلُ مِنْ مَزِيدِكَ .

ومن هذا أيضاً قول أبي نواس (٤) :

لَا تُسَدِّينَ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَ

وأخبرني أبو أحمد ، قال . أخبرني علي بن سليمان الأخطش ، قال ، قال أبو تمام  
لابن أبي دُوَادٍ لَمَّا غَضِبَ عَلَيْهِ : أَنْتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، وَلَا طَاقَةَ لِي بِغَضَبِ جَمِيعِ

(١) الموازنة : ٣٩ . (٢) الموارنة : ٣٩ ، ديوانه : ١٢٩ .

(٣) في الديوان والموازنة : أسربل . (٤) ديوانه : ٧١ .

الناس . فقال ابن أبي حواد : ما أحسن هذا ! من أين أخذته ؟ قال : من قول  
أبي نواس <sup>(١)</sup> :

وليس لله <sup>(٢)</sup> بمُسْتَنْسَكِرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

وَمَنْ سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ يَفْلُتَ مَسْرُوقًا مِنْ قَوْلِ جَرِيرٍ <sup>(٣)</sup> :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَى <sup>(٤)</sup> بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِضَابًا

وأخبرنا أبو أحمد قال : أخبرنا الأخفش ، قال : أخبرنا البرد عن الجاحظ قال ،

سمع قليب المتري أبياتا للعتبي ، وهي :

أَفَلْتُ بِطَالَتِهِ وَرَاجَعَهُ حِلْمٌ وَأَعْقَبَهُ الْهَوَى نَدَمًا

أَلْقَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ كَلْكَلَهُ وَأَعَارَهُ الْإِفْتَارَ وَالْمَدَمَ

فَإِذَا أَلَمَ بِهِ أَخُو ثِقَةٍ غَضَّ الْجُفُونَ وَجَمَجَجَ <sup>(٥)</sup> السَّكِلِمَا

فقال لبعض الملوك يستعطفه على رجل من أهله : جملني الله فداك ، ليس هو

اليوم كما كان ، إنه وحياتك أفلت بطالته ، إي والله ، وراجعه حلمه ، وأعقبه هوى ندمك

الهوى ندما ؟ أنحى الدهر - والله - عليه بكل كلة ؛ فهو اليوم إذا رأى أخا ثقة غص

بصرم ، وجمجج كلامه .

وبهذا يعرف أن حل المنظوم ، ونظم المحول ، أسهل من ابتدائها ؛ لأن المعاني

إذا حلت منظوما ، أو نظمت منشورا حاضرة بين يديك تزيد فيها شيئا فينحل ،

أو تنقص منها شيئا فينتظم ، وإذا أردت ابتداء الكلام وجدت المعاني غائبة عنك

فتحتاج إلى فكر يحضر كها .

سوال المحول من الشعر على أربعة أضرب ؛ فضرب منها يكون بإدخال لفظة بين

الناظر . وضرب ينحل بتأخير لفظة منه وتقديم أخرى فيحسن محاوله ويستقيم .

(١) الوساطة : ٢٥٠ . (٢) في الوساطة : وليس على الله . (٣) ديوانه : ٧٨ .

(٤) ج : « عليك » . (٥) من مجمع الكتاب : لم يبين حروفه .



وضرب منه ينحل على هذا الوجه ولا يحسن ولا يستقيم . وضرب نكسو ما تحله من المعاني الفاظاً من عندك وهذا أرفع درجته .

فأما الضرب الأول فشأله ما تقدم من صدر كلام قليب المعتزلي <sup>(١)</sup> .

وأما الضرب الثاني فشأله ما ذكره بعض الكتاب من قول البحتري <sup>(٢)</sup> :

نطلب الأكثر في الدنيا وقد نبغ الحاجة فيها بالأقل

ثم قال : فإذا تترت ذلك <sup>(٣)</sup> ولم تزد في الفاظه شيئاً قلت : نطلب في الدنيا الأكثر ، وقد نبغ منها الحاجة بالأقل .

وقوله <sup>(٤)</sup> :

أطّل جفوة الدنيا ونهوين شأنها

يرجى الخلود معشر ضل سعيهم <sup>(٥)</sup>

إذا ما حرّز القوم بات وما له

من الله وافي فهو بأدى المقاتل

فإذا ما تترت ذلك من غير أن تزيد في الفاظه شيئاً قلت : أطّل نهوين شأن الدنيا وجفوتها ؛ فما المنور النافل فيها بما قل ؛ ويرجو معشر ضل رأيهم الخلود ، وغول النوائل دون ما يرجون ؛ وإذا بات حرّز القوم ماله وافي من الله فهو بأدى المقاتل .

[قلنا] : وهذا المعنى مأخوذ من قول التلي :

لعمرك ما يدري النقي كيف يتقى إذا هو لم يجعل له الله واقياً

وأما الضرب الثالث فهو أن توضع الفاظ البيت في مواضع ، ولا يحسن وضعها في غيرها ، فيختل إذا نثر بتأخير لفظ وتقديم آخر ، فاحتاج في نثره إلى النقصان

(١) صفحة ٢١٦ من هذا الكتاب . (٢) ديوانه ٢ : ١٨١ .

(٣) ج : « إذا أردت أن تتر ذلك » . (٤) ديوانه ٢ : ٢١٧ .

(٥) في الديوان : رأيهم . (٦) في الديوان : يرجون .

منه والزيادة فيه ، كقول البحرى<sup>(١)</sup> :

يُسْرُ بِعُمَرَانَ الدَّيَارَ مُضَلَّلٌ      وَعُمَرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا  
وَلَمْ أَرْتَضِ الدُّنْيَا أَوْانَ مَجِيئِهَا      فَكَيْفَ أَرْتَضَانِيهَا أَوْانَ ذَهَابِهَا  
فَإِذَا كَثُرَ عَلَى الْوَجْهِ قِيلُ : يُسْرَ مُضَلَّلٌ بِعُمَرَانَ الدُّنْيَا ، وَمِنْ خَرَابِهَا عُمَرَانُهَا  
مُسْتَأْنَفٌ ، وَلَمْ أَرْتَضِ أَوْانَ مَجِيئِهَا الدُّنْيَا ؛ فَكَيْفَ أَوْانَ ذَهَابِهَا أَرْتَضَانِيهَا .  
فهذا ثَرٌّ فاسدٌ ؛ فَإِذَا غَيَّرْتَ بَعْضَ الْفَاضِلِ حَسُنَ وَهُوَ أَنْ تَقُولَ : يُسْرُ الْمُضَلَّلُ بِعُمَرَانَ  
الدَّيَارَ ، وَإِنَّمَا مُسْتَأْنَفٌ عُمَرَانُهَا مِنْ خَرَابِهَا ، وَمَا أَرْتَضَيْتُ الدُّنْيَا أَوْانَ مَجِيئِهَا ؛ فَكَيْفَ  
أَرْتَضِيهَا أَوْانَ ذَهَابِهَا ؟

وَنَحْنُ نَقُولُ : إِنْ مِنْ النِّظْمِ مَالَا يُمْكِنُ حُلُّهُ أَصْلًا بِتَأْخِيرِ لَفْظَةٍ وَتَقْدِيمِ أُخْرَى مِنْهُ  
حَتَّى يُلْحَقَ بِهِ التَّنْفِيرُ وَالزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ مِثْلَ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

لِسَانُ الْفَقَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ  
فَالْمِصْرَاعُ الْأَوَّلُ يُمْكِنُ أَنْ تَوْخَّرَ الْفَاضِلُ<sup>(٢)</sup> وَتَقْدَّمَ ؛ فَيَصِيرُ ثَرًّا مُسْتَقْبًا ؛ وَهُوَ أَنْ  
تَقُولَ : فَوَادُ الْفَقَى نِصْفٌ وَلِسَانُهُ نِصْفٌ . وَلَا يُمْكِنُ فِي الْمِصْرَاعِ الثَّانِي ذَلِكَ حَتَّى  
تَزِيدَ فِيهِ أَوْ تَنْقُصَ مِنْهُ ؛ فَتَقُولُ : لِسَانُ الْفَقَى نِصْفٌ وَفَوَادُهُ نِصْفٌ ، وَصُورَتُهُ مِنْ  
اللَّحْمِ وَالْدَّمِ فَضْلٌ [فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَزِيدَ فِي فَرْحِهِ قُلْتَ : وَصُورَتُهُ مِنَ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ فَضْلٌ]<sup>(٣)</sup>  
لَا غِنَاءَ بِهَا دُونَهُمَا وَلَا مُعَوَّلٌ عَلَيْهَا إِلَّا مَعَهُمَا .

وَالزِّيَادَةُ الْإِلْفَاضَالُ الَّتِي تَحْصُلُ فِيهِ لَيْسَتْ بِضَائِرَةٍ ؛ لِأَنَّ بَسْطَ الْإِلْفَاضِ فِي أَنْوَاعِ الْمَشُورِ  
سَائِغٌ ؛ إِلَّا تَرَى أَنَّهُ<sup>(٤)</sup> نَحْتَاجُ إِلَى الْإِزْدَوَاجِ ، وَمِنْ الْإِزْدَوَاجِ مَا يَكُونُ بِتَكَرُّرِ  
كَلِمَتَيْنِ لَهَا مَعْنَى وَاحِدَةٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَبِيحٍ إِلَّا إِذَا اتَّفَقَ لَفْظَاهُمَا .

وَيَسُوعُ هَذَا فِي الشَّعْرِ أَيْضًا كَقَوْلِ الْبَحْرِيِّ<sup>(٥)</sup> :

بُودَى لَوْ يَهْوَى الْعَذُولُ وَيَمْشَقُ      فَيَعْلَمُ أَسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَعْلَقُ

(١) ديوانه : ١ - ٤٧ . (٢) في ط : لفظة . (٣) من ج .

(٤) أى أنواع المشور . (٥) ديوانه : ٢ - ١٢٤ .

فيجوز ، ويعشق سوا في المعنى وهو حسن ؛ إلا أن أكثر ما يحسن فيه  
إيراد المعنى على غاية ما يمكن من الإيجاز .

ومعنى قوله : « فلم يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْهَم » . دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ : « لِسَانُ  
الْفَتَى يَصِفُ وَنَصْفُ فَوَادِهِ » . وَالْمِصْرَاعُ الثَّانِي إِنَّمَا هُوَ تَذْيِيلٌ لِلْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ ؛  
فَإِذَا أُرِدَتْ أَنْ تَحْمِلَهُ حَلًّا مُقْتَصِرًا بِنِيرِ لَفْظِهِ قُلْتَ : الْإِنْسَانُ شَطْرَانِ : لِسَانٌ وَجَنَانٌ .  
وَمَا لَا يُمْكِنُ حُلُّهُ بِتَقْدِيمِ لَفْظِهِ مِنْهُ وَتَأْخِيرِ أُخْرَى أَيْضًا قَوْلَ أَبِي نُوَّاسٍ :  
أَلَا يَا بَنَ الْذِينَ فَتَنُوا وَبَادُوا      أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لَتَبَقَى

فَتَحُلُّ الْمِصْرَاعَ الْأَوَّلَ فَتَقُولُ : أَلَا يَا بَنَ الْذِينَ مَاتُوا وَمَضُوا ، فَيَحْسَنُ . وَتَقُولُ  
فِي الْمِصْرَاعِ الثَّانِي : لَتَبَقَى أَمَا وَاللَّهِ مَا مَاتُوا . أَوْ لَتَبَقَى مَا مَاتُوا وَمَضُوا ، أَمَا وَاللَّهِ ؛  
فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ شَيْئًا ؛ فَتَحْتَاجُ فِي ثَرْدِهِ إِلَى تَغْيِيرِهِ وَإِبْدَالِ الْفَاضِلِ ؛ فَتَقُولُ : أَلَا يَا بَنَ  
الَّذِينَ مَاتُوا وَمَضُوا وَظَلَمُوا فَنَاءً ؛ أَمَا وَاللَّهِ مَا ظَلَمُوا لَتَقِيمَ ، وَلَا رَامُوا لَتَرِيمَ ،  
وَلَا مَاتُوا لَتَجِيَا ، وَلَا فَنُوا لَتَبَقَى .

وَفِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ طَوْلٌ ، وَلَيْسَ بِضَائِرٍ عَلَى مَا خَبَرْتُكَ ؛ فَإِنْ أُرِدْتَ اخْتِصَارَهُ  
قُلْتَ : أَمَا وَاللَّهِ إِنْ الْمَوْتَ لَمْ يُصِيبْكَ فِي أَيِّكَ إِلَّا لِيُصِيبَكَ فِيكَ .  
وَالضَّرْبُ الرَّابِعُ أَنْ تَكْسُوَ مَا تَحْمِلُهُ مِنَ الْمَنْظُومِ الْفَاضِلَ مِنْ عِنْدِكَ ؛ وَهَذَا أَرْفَعُ  
« رَجَائِكَ » .

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى السَّرْقَاتِ : قَالَ بَعْضُهُمْ لِرَبِيعِ بْنِ خَيْمٍ ، وَقَدْ رَأَى اجْتِهَادَهُ فِي السَّرَقَاتِ  
الْعِبَادَةِ : أَتَعْبَتَ نَفْسَكَ ، قَتَلْتَ نَفْسَكَ . فَقَالَ : رَاحَتَهَا أَطْلُبُ . فَقَالَ الشَّاعِرُ (١) :  
سَأَطْلُبُ بِعِنْدِ الدَّارِ عَنْكُمْ لَتَقْرُبُوا      وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لَتَجْعُدَا

(١) الوَسْاطَةُ : ٢٢٩ ، مَعَاهِدُ التَّنْصِيصِ : ١ - ٢٠ . وَالْقَائِلُ : الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ .

وقال غيره (١) :

قَوْلُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتُ بِأَرْضِنَا . وَلَمْ تَذَرِ أَنَّيَ لِلْأَمَقَامِ أَطْوَفُ  
ومثل ذلك أن بعضهم رأى أعرابياً مذهباً إلى مكة ليصوم فيها شهر رمضان  
والحر شديد ؛ فقال له : أجمع على نفسك الصوم وحر نهامة ؛ فقال : من الحر أفر !  
وقيل لروح بن قبيصة بن المهلب ، وهو واقف في الشمس على باب الخليفة : لقد طال  
وقوفك في الشمس ؛ فقال : الظل أريد ؛ فقال أبو تمام (٢) :

أَلْفَةُ النَّعِيبِ كَمْ أَفْتَرَاكَ . أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةً أَجْتَمَعَ  
وَأَيْسَتْ فَرَحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحٍّ الْوَدَاعِ

وقال امرؤ القيس (٣) :

فَبَعْضَ الْيَوْمِ عَاذِلْنِي فَأَنِّي سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَانْتِسَابِي  
يقول لا أنقُصُ إلا إلى ميت .

وقال لبيد (٤) :

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانِ وَالْأُودُونَ مَعِدَّةً فَلْتَرْهَقْ الْعَوَاذِلُ  
فأخذه الحسن البصري ، فقال ثراً : إن امرأ لم يمد يده ويئن آدم عليه السلام  
إلا إياباً ميتاً لمعرق له في الموت ؛ فأخذه أبو نواس ، فقال (٥) :  
وما الناسُ إلا هالكٌ وابنُ هالكٍ وذو نسبٍ في الهالكين عريقٌ (٦)  
وقال الله عز وجل : ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (٧) ، فأخذه الشاعر  
فقال - وكصر عنه :

(١) الوساطة : ٢٢٩ ، التبيان : ٢ - ٣٢٨ . والقائل : عروة بن الورد .

(٢) الوساطة : ٢٢٩ ، ديوانه : ٢٩٣ . (٣) ديوانه : ١٢١ .

(٤) ديوانه : ٢٥٧ . (٥) ديوانه : ١٩٢ . (٦) رواية البيت في الديوان :

أرى كلَّ حيٍّ هالكاً وابنَ هالكٍ وذو نسبٍ في العالمين عريقٌ

(٧) المنافقون ٤ .

ما زلت تحسب كل شيء بمدم وكذا عصرت الخنساء في قولها :  
 ولولا كثرة الباكين حرتي على إخوانهم لقتلت نفسي (١)  
 وما يَكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أَعَزَّى النَّفْسَ عَنْهُ بِالنَّاسِ  
 عن قول الله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْمَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ (٢).

ومن خفي السرقة أن أبا مسلم قال لجلسائه : أي الأعراض الأم ؟ فقالوا من خفي السرقة  
 واكثرُوا ، فقال : الأمها عرض لم يرتع فيه حمد ولا ذم ؛ فأخذ المراغي ،  
 فقال :

هَجَوْتُ زُهَيْرًا ثُمَّ إِلَى مَدَحِهِ وَمَا زَالَتِ الْأَمْزَافُ تُهْجِي وَتَمْدَحُ  
 وأخذ علي بن الجهم قول الفرزدق (٣) :  
 مَا الْبَاهِلُ بِصَادِقٍ لَكَ وَعَدُهُ وَمَتَى تَعِدُكَ الْبَاهِلِيَّةُ تَصْدُقُ  
 فقال (٤) :

الرَّخَجِيُّونَ لَا يُؤْفُونَ مَا وَعَدُوا وَالرَّحْجِيَّاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِيعَادًا  
 وسمع بعضهم قول العرب : إذا فارق القمر الثريا فقد ولى الشتاء . فنظمه فقال :  
 إِذَا مَا فَارَقَ الْقَمَرُ الثَّرِيَّا لثَالِثَةٌ فَقَدْ ذَهَبَ الشِّتَاءُ  
 وسمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم : « يَسْمَى بِذَنَابِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَمِنْ يَدَيْهِ عَلَى مَنْ  
 سِوَاهُمْ حَيْثُمَا كَانُوا » ؛ فقلت :

يَسْمَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَمِنْ يَدَيْهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ حَيْثُمَا كَانُوا  
 وهذا يدل على صحة ما تقدم .

(١) ديوانها ١٥١ . (٢) الزخرف ٣٩ . (٣) ديوانه : ٩٢ .

(٤) ديوانه : ١٢٤ ، وفيه الرخجيون والرخجيات - بالحاء .

وسمى بعض الكتاب قول أبي تمام (١) :  
 فَإِنْ يَجِدُ عِلَّةً نَفَمُ بِهَا      حَتَّى تَرَانَا نَعَادُ مِنْ مَرَضِهِ (٢)  
 فكتب : من فزل منزلي من طاعتك ومشاركتك كان حقيقاً أن يهنأ  
 بالنعمة تَحَدَّثُ عندك ، ويمزى على اللائبة تِلْمُ بك . فنقل العيادة إلى المصيبة  
 والتمزية .

وقال بعضهم : الكتابة تقض الشعر .  
 وقيل للعتابي : بم قدرت على البلاغة ؟ فقال : بحل معقود الكلام .  
 وأحسن أبو تمام في قوله (٣) :  
 إِلَيْكَ هَتَكْنَا جُنَحَ لَيْلٍ كَأَنَّمَا      قَدْ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلَادُ يَا ثَمِيدُ (٤)  
 وزاد فيه على أبي نواس ، ومنه أخذ ، وهو قوله :  
 أَيْنَ لِي كَيْفَ صِرْتُ إِلَى حَرِيمِي      وَجُنَحَ اللَّيْلِ مُكْتَحِلٌ بِقَارِ  
 لَأَنَّ الْاِكْتِحَالَ يَكُونُ بِالْإِثْمِيدِ ، وَلَا يَكُونُ بِالْقَارِ .  
 ومن أخى الأخذ ابن أبي عيينة في قوله :

مَا كُنْتُ إِلَّا كَلْعَمٍ مَبِيتٍ      دَقَا إِلَى اسْكِلِهِ اضْطِرَارُ  
 أخذه من قول الأول :  
 وَإِنْ بِقَوْمٍ سَوْدُوكَ لَفَاقَةً      إِلَى سَيِّدٍ لَوْ يَظْفَرُونَ بِسَيِّدِ  
 ذكر ذلك عن اللامون .

ومما زاد فيه التأخر على المتقدم فحسّن معرضه ، وسهل مطامه قول  
 ابن المعتز :

وَلَا حَ شَوْهَ هَلَالٍ كَادَ يَفْضَحُنَا      مِثْلَ الْقَلَامَةِ إِذْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ

(١) ديوانه : ١٨٩ . (٢) في أبي الديوان : \* حتى كُنَّا نَعَادُ مِنْ مَرَضِهِ \* .  
 (٣) ديوانه : ١٠٣ . (٤) الإثمد : حجر الكحل .

وقال الأول<sup>(١)</sup> :

كَانَ ابْنُ لَيْلَى جَانِحًا      فَبَسِطَ لَدَى الْأَفْقِ مِنْ خَنْصَرٍ<sup>(٢)</sup>  
الْفَسِيطُ : قَلَامَةُ الظُّفْرِ .

وما يُمرَكُ للمتقدم معنى حريف إلا نازعه فيه المتأخر وطلب الشركة فيه معه  
إلا بيت هنتره<sup>(٣)</sup> :

وَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُغْنَى وَحْدَهُ      هَزَجًا كِفْعَلٍ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ  
فَرِدًا بِحُكِّ<sup>(٤)</sup> ذِرَاعِهِ بِذِرَاعِهِ      قَدَحَ<sup>(٥)</sup> الْمُسْكِبِ عَلَى الزُّنَادِ الْأَجْدَمِ  
فإنه ما نُوزِعَ في هذا المعنى على جودته . وقد رآه بعضُ المجيدين  
فافتضح .

واخذ البحري قول الشماخ<sup>(٦)</sup> :

وَقَرَّبْتُ مَبْرَأَةً كَانَ ضُلُوعُهَا      مِنَ الْمَاسِخِيَّاتِ الْقَيْسِيَّةِ الْمُوتَرِ<sup>(٧)</sup>  
مبراة - من البرة ، وهي الحلقة تُجْعَلُ في أنف الناقة فزاد عليه ؛ فقال<sup>(٨)</sup> :  
كَالْقَيْسِيَّةِ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْ      أَمْنَهُمْ مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأُوتَارِ  
[ فأحسن في الترتيب ، ولم يرض أن جعلها كالقيسي حتى قال بل الأسهم ، ثم قال :  
بل الأوتار ]<sup>(٩)</sup> .

وهذا ترتيب مصيب من أجل أنه بدأ بالأغلظ ، ثم انحط إلى الأدق .

(١) اللسان - مادة فسط . (٢) لب في اللسان لسرو بن قيس ، وصدره به ؛  
• كَانَ ابْنُ مَرْثَا جَانِحًا •

وقال في اللسان : ويروى كَانَ ابْنُ لَيْلَى الْج ، ويروى بدل فسيط ، قيس وهو مائس من  
الظفر .

(٣) ديوانه : ١٤٣ . (٤) في الديوان : بين . (٥) في الديوان : فعل .  
(٦) ديوانه : ٢٧ . (٧) البيت أوردته في اللسان في مادة بري ، ونسبه للناطقة الجسد  
هكذا : فقربت مبراة تخال ضلوعها . . الخ ؛ ثم أوردته ثانية في مادة مبيع منسوباً للشماخ وقال :  
الماسخيات : القسي منسوبة إلى ماسخة . وماسخة : رجل من أزد السراة كان قواساً . قال ابن  
الكلبي : هو أول من حمل القسي من العرب . والمبراة : الناقة التي جعلت البرة في مارئها .  
(٨) ديوانه : ٢٤ . (٩) من ج .

وقد عيب ترتيب أبي تمام في قوله :

\* أو كالخالق أو كالحلاب<sup>(١)</sup> \*

فبدأ بالأنفس ثم انحط إلى الأخس ؛ كما تقول : هو مثل النجم ، بل القمر ،  
بل الشمس ؛ فترفع من الشيء إلى ما هو أعلى منه ؛ وإذا قلت : هو مثل الشمس ،  
بل القمر ، بل النجم ، لم يحسن .

وقال عروة بن الورد<sup>(٢)</sup> :

تقول سَكَيْمَى لَوْ أَهَمَّتْ بِأَرْضِنَا      ولم تَدْرِ أَنِّي لِلْمُقَامِ أَطْوَفُ  
أخذه أبو تمام وزاد عليه فقال<sup>(٣)</sup> :  
رُبَّ خَفِيزٍ نَحْتِ الشَّرَنِ وَغَنَاءِ      من عَنَاءٍ وَنَفَرَةٍ مِنْ شُحُوبِ  
وقال إبراهيم بن المباس لفضل بن سهل<sup>(٤)</sup> :

لِفَضْلٍ بِنِ سَهْلٍ يَدُ      تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ  
فَبَسَطَهَا      لِلْفَيْسَى      وَسَطَوْنَهَا لِلْأَجَلِ  
وَبَاطِنَهَا      لِلنَّدَى      وَظَاهِرُهَا لِلْقَبْلِ

فأجبه ابن الرومي فأحسن الاتباع ؛ فقال :

أصبحتُ بين خصاصةٍ ونجمل      والحرُّ بينهما يموتُ هزِلا  
فأمُدُّ إلى يدَا تعودَ بطنها      بَذَلِ النِّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقْبِيلَا  
وقال بشار :

الدَّهْرُ طَلَّاعٌ بِأَحْدَانِهِ      وَرُسُلُهُ فِيهَا الْقَادِرُ  
تَحْجُوبُهُ تَنْفِذُ أَحْكَامِهَا      لَيْسَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ تَأْخِيرُ

(١) الملاب - بالفتح : نوع من العطر ، والبيت في ديوانه صفحة ٣٥٤ :

خُلِقَ كَالْدَامِ أَوْ كَرِضَابِ الْمِسْكِ      كِ أَوْ كَالْمَيْمِرِ أَوْ كَالْمَلَابِ

(٢) الوساطة ٢٢٩ ، ديوانه ١٦٥ . (٣) ديوانه ٢٦ . (٤) ديوانه ١٢٦ .



فَاتَّبَعَهُ ابْنُ الرَّوْمِيِّ وَأَحْسَنَ الْاِتِّبَاعَ أَيْضًا ، فَقَالَ :

يَظَلُّ عَنِ الْحَرْبِ الْعَمَّانَ بِمَعْزِلٍ وَأَثَارُهُ فِيهَا وَإِنْ غَابَ فَهَدُّهُ  
 كَمَا اخْتَجَبَ الْقُدَّارُ وَالْحُكْمُ حُكْمُهُ عَلَى الْخَلْقِ طَرًّا لَيْسَ عَنْهُ مَعْرَدٌ<sup>(١)</sup>

إِلَّا أَنْ قَوْلَ بَشَارٍ كَثُرَ مَاءٌ وَمَلَاوَةٌ .

وَمِمَّا لَمْ يُسَيِّمِ الْاِتِّبَاعَ فِيهِ قَوْلُهُ أَيْضًا :

سَكَنْتُ سَكُونًا كَانَ رَهْنًا بِوَثْبَةٍ عَمَّاسٍ ، كَذَاكَ اللَّيْثُ لِلْوَثْبِ يَلْبِدُ<sup>(٢)</sup>

وَأَمَّا أَخْذُهُ مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ<sup>(٣)</sup> :

وَقُلْتُ يَا قَوْمُ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ عَلَى بَرَائِيهِ لَوْثَةُ الضَّارِي

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ أَبَاهُ حِينَ سَمَاءٍ صَاعِدًا رَأَى كَيْفَ يَرْقَى فِي الْمَعَالِي وَيَصْعَدُ

أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِ الْبُخْتَرِيِّ<sup>(٤)</sup> :

سَمَاءُ أَمْرُهُ<sup>(٥)</sup> الْمَلَاءُ ، وَإِنَّمَا قَصَدُوا بِذَلِكَ أَنْ يَتِمَّ مُلَاءُ

وَزَادَ أَبُو تَعَامٍ أَيْضًا عَلَى الْأَفْوَى ، وَالنَّابِغَةُ ، وَأَبِي نَوَاسٍ ، وَمُسْلِمٌ ، فِي مَعْنَى تَدَاوَلُوهُ ؛

وَهُوَ قَوْلُ الْأَفْوَى<sup>(٦)</sup> :

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنَ رِقَّةٍ أَنْ سَقَمَارُ<sup>(٧)</sup>

وَقَوْلُ النَّابِغَةِ<sup>(٨)</sup> :

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ<sup>(٩)</sup>

جَوَائِحِ لَدَى أَقْنٍ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ

(١) عَرَدَ : هَرَبَ . (٢) عَمَّاسٍ : شَدِيدَةٍ . يَلْبِدُ : يَلْزِقُ بِالْأَرْضِ .  
 (٣) دِيْوَانُهُ : ٥٧ . (٤) دِيْوَانُهُ : ٣٢٣ . (٥) فِي الدِّيْوَانِ : سَمِعَتْهُ أَسْرَتْهُ .  
 (٦) الْوَسَاطَةُ : ٢٧٠ ، الْبَيَانُ : ٢ - ١٣٨ ، دِيْوَانُ الْأَفْوَى : ١٣ .  
 (٧) تَمَارٍ : تَعْلَى الْمِيْرَةِ بِمَا تَحْدُ مِنْ لُحُومِ الْقَتْلِ . (٨) دِيْوَانُهُ : ١٠ .  
 (٩) الْعَصَائِبُ : الْجُمَاةُ .

وقول أبي نواس<sup>(١)</sup> :

تَتَأَيَّ<sup>(٢)</sup> الطَّيْرُ خُدُونَهُ      رِقَّةً بِالشَّيْبِ مِنْ جَزَرِهِ

وقول مسلم<sup>(٣)</sup> :

قَدْ حَوَّدَ الطَّيْرَ مَادَاتٍ وَمَنْ بَهَا      فَمَنْ يَتَّبِعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ

فقال أبو تمام<sup>(٤)</sup> :

أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا      مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُكَارِلْ

فقوله : « أقامت مع الرايات » زيادة .

وزاد عليه بعضُ الهدّادين ، فقال :

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ      حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ

وقال أبو تمام<sup>(٥)</sup> :

هَيْمَةٌ تَنْطَلِعُ النُّجُومَ وَجَدٌ      آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضٌ

أخذه البحتري فحسّنه وهو قوله<sup>(٦)</sup> :

مُتَحَيِّرٌ يَفْدُو بِعَزْمٍ قَاتِمٍ      فِي كُلِّ نَائِبَةٍ وَجَدٌ قَائِمٌ

ومما أخذه أيضاً من أبي تمام فحسّنه تقسيماً حسناً قوله<sup>(٧)</sup> :

مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ      إِقْدَامُ عِزٍّ وَاعْتِرَافٌ مُجَرَّبٌ

هو من قول أبي تمام<sup>(٨)</sup> :

وَمَجْرَبُونَ سَقَامٌ مِنْ بَأْسِهِ      فَإِذَا لَقُوا فَكَانَتْهُمْ أَفْئَامٌ<sup>(٩)</sup>

وقال أبو العتاهية<sup>(١٠)</sup> :

كَمْ نِعْمَةٍ لَا يُسْتَقَلُّ بِشُكْرِهَا      لَقَدْ فِي طَلْيِ السَّكَارَةِ كَامِتَةٌ

(١) الوساطة : ٢٧١ ، ديوانه : ٦٨ ، ولغة الأمل : ٤ - ١٢١ .

(٢) تتأَيَّ : تعتمد . (٣) ديوانه : ١٢ ، الشعر والشعراء : ٨١١ .

(٤) الوساطة : ٢٧١ ، التبيان : ٣ - ٣٣٩ ، ديوانه : ٢٤٨ . (٥) ديوانه : ١٨١ .

(٦) ديوانه : ١٦٩ . (٧) ديوانه : ٢٠ . (٨) ديوانه : ١٤٨ .

(٩) أفئام : غير مجرّين . (١٠) صيون الأخبار : ٣ - ٥٢ .

أخذه أبو تمام، فقال (١) :

قَدْ يُنِيمُ اللَّهُ بِالْبَكَايِ وَإِنْ عَظُمَتْ  
فَزَادَ عَلَيْهِ لَأَمْ آتَى بِضَدِّ الْمَعْنَى .

وقال أبو تمام (٢) :

رَأَيْتُ رَجَاءِي فِيكَ وَحَدِّكَ هِمَّةً  
فَأَخَذَهُ الْبَحْثِيُّ فَخْتَصَرَهُ ، فَقَالَ (٣) :

كُنْتُ أَمْلِي فَاخْتَارَهُ مِنْ مَعَانِيرِ  
وَأَخَذَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ ، فَقَالَ (٤) :

بِرِّ صَدَّقَ اللَّهُ الْأَمَانِي خَدِيشَهَا  
وَقَدْ مَرَّ دَهْرٌ وَالْأَمَانِي وَسَاوِسُ  
وقال أبو تمام (٥) :

رَافِعٌ (٥) كَفَّهُ لِسَبْرِي فَا إِخْ حَبُّهُ جَاءَنِي لَنْبِيرُ اللَّطَامِ (٦)  
أَخَذَهُ الْبَحْثِيُّ فَزَادَ عَلَيْهِ فِي حُسْنِ اللَّفْظِ وَالسَّبْكِ ؛ فَقَالَ (٧) :

وَوَعْدٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مِنْ حُبُّوسٍ  
بَأَوْجُهُمِمْ أَوْعَدُ أَمْ وَهَيْدُ  
وقال الحَنَفِيُّ بْنُ السَّجْفِ :

وَفَرَّقْتُ بَيْنَ أَبِي هُنَيْمٍ بَطْعَنَةٍ  
لَهَا عَائِدٌ يَكْسُو السَّلِيبَ إِذَا رَاحَهَا  
يعني بالعائد : الدم ؛ فأخذه البَحْثِيُّ فَزَادَ عَلَيْهِ فِي اللَّفْظِ ، وَقَالَ (٨) :

سَلَبُوا وَأَفْرَقَتْ الدَّمَاعِ عَلَيْهِمْ  
مُحْمَرَّةٌ فَكَاتَمَهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا  
على أن « محمرة » خشو .

وقال أبو تمام (٩) :

(١) ديوانه : ٣١٦ . (٢) ديوانه : ١٩٢ . (٣) ديوانه : ٧٦ .  
(٤) ديوانه : ٢٨٣ . (٥) في الديوان : رافعا ، الموازنة : ١٢٩ .  
(٦) السيرة : الأخبار ، واللطام : الضرب على الخد . (٧) ديوانه : ١٧٢ ، الموازنة : ١٣٩ .  
(٨) ديوانه : ٦٣ . (٩) ديوانه : ١٧٩ .

كَأَنَّمَا خَاسِرُهُ أَوْلَىٰ أَوْ خَالِطَتُ<sup>(١)</sup> هَامَتُهُ الْخَنْدَرِيسُ<sup>(٢)</sup>  
وقال البحتري<sup>(٣)</sup> :

وَنَحَال رَيْعَانُ الشَّبَابِ يَرُوعُهُ مِنْ حِدَّةٍ<sup>(٤)</sup> أَوْ نَشْوَةٍ أَوْ أَمْسَكِلَ<sup>(٥)</sup>  
فَزَادَ عَلَيْهِ .

وقال أبو تمام<sup>(٦)</sup> :

أَنْفَرَتْ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى قَادَ غُصْنِي سَاقًا وَكَانَ قَضِييًا<sup>(٧)</sup>  
فقال البحتري - وزاد -<sup>(٨)</sup> :

حَتَّى يَمُودَ الذُّؤَيْبُ لَيْثًا ضَيْغَمُهُ وَالْغُصْنُ سَاقًا وَالْقِرَارَةُ نَيْقًا<sup>(٩)</sup>  
ومثل هذا كثير وفيها أوردتُ كفاية<sup>\*</sup> ابنِ شِاءِ الله .

كلام

(١) في الديوان : أو غازلت . (٢) الألقى : الجنون . والخندريس : الحمر .  
(٣) الموازنة : ١٤٢ . (٤) في الموازنة : من جنة . (٥) الأفسك : الرعدة .  
(٦) ديوانه : ٢٨١ . (٧) رواية الديوان : \* صار ساقا عرودى وكان قضيا \*  
(٨) ديوانه : ١٤٧ . (٩) نيقا : مرضا .

## الفصل الثاني

من الباب السادس ، في قبح <sup>(١)</sup> الأخذ

وقُبُح <sup>(١)</sup> الأخذ أن تعمد إلى المعنى فتتناوله بلفظه كله أو أكثره ، أو تخرجه في مرض مستهجن ، والمعنى إنما يحسن بالكسوة . أخبرنا بعض أصحابنا قال : قيل للشعبي : إننا إذا سمعنا الحديث منك نسمة بخلاف مانسمه من غيرك ! فقال : إن أجده عارياً فأكسوه من غير أن أزيد فيه حرفاً ؛ أي من غير أن أزيد في معناه شيئاً .  
فما أخذ بلفظه ومعناه وادعى أخذه — أو ادعى له — أنه لم يأخذه ، ولكن وقع له كما وقع للأول ؛ كما سئل أبو <sup>(٢)</sup> عمرو بن الملا عن الشاعرين يتفقان على لفظ واحد ومعنى . فقال : عقول رجال توافت على السلتها ، وذلك قول طرفة <sup>(٣)</sup> :

وقوفاً بها صغرى على مطيهم      يقولون : لا تهلك أسي وتجلد  
وهو قول امرئ القيس <sup>(٤)</sup> :

وقوفاً بها صغرى على مطيهم      يقولون لا تهلك أسي وتجلد  
فغير طرفة القافية .

وقال الحارث بن وعة <sup>(٥)</sup> :

الآن لما أبيض مسرّبي <sup>(٦)</sup>      وعصفت من نأبي على - ندم <sup>(٧)</sup>  
وقال نسيان السليطي :

الآن لما أبيض مسرّبي      وعصفت من نأبي على أجداي

(١) ج : « سوء » . (٢) كلاً في ج وهو الصواب وفي باقي الأصول : « ابن » .

(٣) جهرة أشعار العرب : ١٣٠ . (٤) جهرة أشعار العرب : ٥٠ .

(٥) اللسان - مادة سرب ، وجذم . (٦) المسربة : شعر الصدر .

(٧) الجذم : أصل الشيء ، وجثم الأسنان : منابتها .

وقال البعيث :

أَتَرْجُو كَلِيبٌ أَنْ يَجِيءَ حَدِيثُهَا      بِخَيْرٍ وَقَدْ أُعْيَا كَلِيبًا قَدِيمُهَا

وقال الفرزدق :

أَتَرْجُو رَيْبَعٌ أَنْ تَجِيءَ صِنْفَارُهَا      بِخَيْرٍ وَقَدْ أُعْيَا رَيْبَعًا كِبَارُهَا

ومثل هذا كثير في أشعارهم جداً .

والأخذ إذا كان كذلك كان معيياً وإن ادعى أن الآخر لم يسمع قول الأول ،  
يل وقع لهذا كما وقع لذلك ؛ فإن صحة ذلك لا يعلمها إلا الله عز وجل ، والعيب  
لازم للآخر .

رؤي لنا أن عمر بن أبي ربيعة أنشد ابن عباس رضي الله عنه :

• تَشَطَّ خُذًا دَارُ جِيرَانِنَا (١) •

فقال ابن عباس :

• وَاللَّذَّارُ بَعْدَ نَدِّ أَبَدُ •

فقال عمر : والله ما قلت إلا كذلك .

وإذا كان القوم في قبيلة واحدة ، وفي أرض واحدة ، فإن خواطرهم تقع  
متحاربة ، كما أن أخلاقهم وشمائلهم تكون متضاربة ؛ وأنشدت الصاحب إسماعيل  
ابن عباد :

• كَانَتْ سِرَاةُ النَّاسِ تَحْتَ أَظْلِهِ (٢) •

فسبني وقال :

• نُسِبَتْ سِرَاةُ النَّاسِ فَوْقَ سِرَاتِهِ (٣) •

وكذلك كنت قلت .

(١) ديوانه : ٧٢ . (٢) الأظل : بطن الإصبع ، مما يلي منفر القدم إلى الخنصر .

(٣) السراة : أعلى كل شيء .

فعلی هذا جائر ما يدعى لهم ؛ والظاهر ما قلناه ؛ فهذا ضرب .  
والضرب الآخر من الأخذ المستهجن أن يأخذ المعنى فيفسده أو يؤوله ،  
ويخرجه في معرض قبيح وكسوة مسترذلة ، وذلك مثل قول أبي كريمة :  
فقاء وجهه ، ثم وجهه الذي فقاء وجهه يشبه البدر  
وإنما أخذ هذا من قول أبي نواس (١) :  
يا أبي أنت من ملبح بدیع بذ حسن الوجوه حسن فقاء  
وأحسن ابن الرومي فيه فقال :

ما ساءني إعراضه عني ولكن سررتني  
سألتك يومض من كل شيء حسن

والإيه أشار عبد الصمد بن المذل في قوله :

لما رأيت البدر في أفق السماء وقد تكلى  
ورأيت قرن الشمس في أفق الغروب وقد تدلى  
شبهت ذلك وهذه وأرى شبيهما أجلا  
وجه الحبيب إذا بدا وقاء الحبيب إذا تولى

وأخذه أبو نواس من قول الدابنة (٢) للنعمان بن المنذر : أيقاخرتك ابن جفنة  
واللات لأنسك خير من يومه ، ولقد ألك أحسن من وجهه ، ولبسارك أصح  
من يمينه ، ولبيدك أكثر من قومه ، ولنفسك أكبر من جنده ، وليومك أقرن  
من دهره ، ولوعدك أنجز من وفده ، ولهزلك أصوب من جدته ، ولكرسيك  
أرفع من سريره ، ولفترتك أبسط من شبره ، ولأملك خير من أبيه .

(١) هذا البيت ليس في ديوان أبي نواس المطبوع بأيدينا وفي ديوان أبي تمام :

يا أبا جعفر خلقت هديا فإن حسن الوجوه حسن فقاء

(٢) في ط : من قول النابغة بقوله . . .

والنابغة أحذق الجماعة ؛ لأنه ذكر القذال، وهؤلاء قالوا : القفا ، ولا يُستحسن أن يخاطب الرجل فيقال له : قفاك حاله كذا وكذا .

ومن ذلك قول الحسن بن وهب ، وقد سمع قول أعرابي اجتمع مع عشيق له في بعض الليالي : اجتمعت معها في ظلمة الليل ، وكان البدر يُرينيها ، فلما غاب أَرَدَ فقال :

أَرَانِي الْبَدْرُ سُنَّتَهَا عِشَاءً      فَلَمَّا أَرَمَعَ الْبَدْرُ الْأَفْوَلاَ  
أَرْتَنِيهِ بِسُنَّتِهَا <sup>(١)</sup> فَكَانَتْ      مِنْ الْبَدْرِ النُّورِ لِي بَدِيلًا

فأطال الكلام ، وجعل المعنى في يتيبن ، وكرر السنة والبدر .

وقال البحتري فأراني على الأعرابي وزاد عليه <sup>(٢)</sup> :

أُخِرْتُ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ      وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لِي تَغِيْبًا

وسمع بعضهم قول محمود الوراق :

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً اللَّهِ نِعْمَةً      حَتَّى لَوْ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ  
فَكَيْفَ يُلَوِّحُ الشُّكْرُ إِلَّا بِفَضْلِهِ      وَإِنْ طَالَتْ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمْرُ  
إِذَا مَسَّ بِالْغُرَاءِ هَمٌّ سُرُورُهَا      وَإِنْ مَسَّ بِالْغُرَاءِ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ  
وَمَا مِنْهَا إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ      تَضِيْقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالْبَرْقُ وَالْبَحْرُ

فقال وأساء :

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنْ اللَّهُ ذُو نِعَمٍ      لَمْ يُخَصِّصْ أَحَدًا بِالشُّكْرِ مَنْ حَمِدًا .  
شُكْرِي لَهُ عَمَلٌ فِيهِ عَلَى لَهُ      شُكْرٌ يَكُونُ لَشُكْرِ قَبْلَهُ مَدَدًا  
فَهَذَا مِثَالُ قُبُوعِ الْأَخَذِ ، فَأَعْلَمَهُ .

وأخذ ابن طباطبغا قول علي رضي الله عنه : قيمة كل امرئ ما يحسنه ؛ فقال :

(١) السنة : الضور . ، أو الجبهة . (٢) ديوانه . . .



فبالأثمي دَعَيْني أَغْلالِ بَقِيَمَتِي قَبِيْمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُخْصِنُونَهُ  
فأَخَذَهُ بَلْفَظُهُ ، وَأَخْرَجَهُ بَيْضًا مَتَكَلِّفًا .  
والجيدُ قول الآخر :

• قَبِيْمَةُ كُلِّ امْرِئٍ عَلَيْهِ •

فهذا وإن كان أَخَذَهُ بِبَعْضِ لَفْظِهِ فَإِنَّ « كُلا » فِي يَتِيهِ أَحْسَنُ مَوْقِعًا مِنْهُ  
فِي بَيْتِ ابْنِ طَباطُبا .

وقال قِرْوَانُ بْنُ حَوْطٍ :

دَنَوْتُ لَهُ بِأَبْيَضٍ مَشْرِفِي كَمَا يَدْنُو الْمَصَافِيحُ لِلْعِيْنَاكِ

أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ لِقَصْرِ عَنْهُ (١) ؛ وَقَالَ :

حَنٌّ إِلَى الْمَوْتِ سَحَى ظَنٌّ جَاهِلُهُ بِأَنَّهُ حَنٌّ مُشْتَقًّا إِلَى وَطَنِ

وَأَحْسَنَ تَقْسِيمَهُ الْبَحْثِيُّ ، فَقَالَ (٢) :

تَسْرَعُ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ الْوَعْيَ لِقَلْبِهِ أَقْعَادُ أَمْ لِقَلْبِهِ حَبَائِبُ

وقال ذو الرمة (٣) :

وَلَيْلٌ بِكَلْبَابِ الْعُرُونِ أَدْرَعَتْهُ بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ

أَحْمٌ غِلَافٌ وَأَبْيَضٌ صَارِمٌ وَأَعْيَسُ مَهْرِيٌّ وَأَرْوَعُ مَا جَدُ (٤)

أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ لِقَصْرِ وَقَالَ (٥) :

الْبَيْدُ وَالْعَيْسُ وَاللَّيْلُ التَّمَامُ مَعًا (٦) ثَلَاثَةٌ أَبَدًا يُقَرَّنُ فِي قَرْنٍ (٧)

(١) ديوانه : ٣٨٨ . (٢) ديوانه : ١ - ٧٣ . (٣) اللسان - مادة علف .

(٤) البيت الثاني أنشده في اللسان : بكسر العين من علاق ، وقال : « الملاقى : أعظم الرجال .

والأحم : الأسود وليل الأبيض . (٥) ديوانه : ٣٣٤ .

(٦) صدر البيت في ديوانه : العيس والمم والليل التمام معًا • .

(٧) القرن : الحبل .

وبيت البحترى في معناه أجود من هذا ، إلا أنه لا يلحق بيت ذى الرمة :

اطْلُبَا ثَالِثًا سِوَايَ فَإِنِّي رَابِعُ الْعَيْسِ وَالْدُّجَى وَالْبِيدِ

ومما قصر فيه البحترى <sup>(١)</sup> :

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى مَشْفُوفَةً بِمَوَاطِنِ الْكِتْمَانِ

أخذه من قول عمرو بن معد يكرب <sup>(٢)</sup> :

وَالضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَيْبَضٍ مُرْهَفٍ وَالطَّاعِينَ بِجَمَاعِ الْأَضْغَانِ

قوله : « جماع الأضغان » أجود من قوله : « مواطن الكتان » ؛ لأنهم إنما

يطاعنون الأعداء من أجل أضغانهم ، فإذا وقع الطعن في موضع الضغن فذلك غاية المراد .

ومما قصر فيه قوله <sup>(٣)</sup> :

مِنْ قَادَةٍ مَنَعَتْ وَكَمَنْعُ نَيْلِهَا فَلَوْ أَنَّهَا بَذَلَتْ لَنَا لَمْ تَبْذُلْ

أخذه من قول عبد الصمد بن العذل <sup>(٤)</sup> :

فَلَسْتُ كَأَنَّ يَخْصُرِيهِ مِنْ دِقَّةٍ ظَلَمًا وَجُوعًا

وَمِنْ الْبَلِيَّةِ أَنْبَى عُلِقْتُ مَمْنُوعًا مَمْنُوعًا <sup>(٥)</sup>

بيت عبد الصمد أين معنى مع شدة الاختصار . وبيت البحترى كالمريض

لا يقام إصرابه إلا بعد نظر طويل .

وقال جابر بن السليك الحمداني <sup>(٦)</sup> :

أَرَى بِهَا اللَّيْلَ قُدَّارِي فَيَنْشَمُ بِي <sup>(٧)</sup> إِذَا الْكُوَاكِبُ مِثْلُ الْأَعْيُنِ الْحَوْلِ

(١) معاهد التنصيص : ٢ - ١٧٢ ، (٢) الموازنة : ١٣٤ ، (٣) الموازنة : ١٣٦ .

(٤) الموازنة : ١٣٦ ، (٥) في الموازنة : ممنوعاً منيعاً ، (٦) الموازنة : ١٣٦ .

(٧) في الموازنة : فيهم .

أَخَذَهُ الْبَحْثِيُّ فَقَصَّرَ فِي النِّظْمِ عَنْهُ فَقَالَ (١) :  
وَيَخْدَانِ الْفَلَاحِ حَوْلًا إِذَا قَا      بَلَنْ حَوْلًا مِنْ أَنْجُمِ الْأَسْحَارِ  
الْأَوَّلِ أَسْلَسَ .

وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ (٢) :  
لَمْ يَجْتَمِعْ قَرْنِيَّ وَغَرَبَ لِقَاصِدِ .      وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ أَمْرِي وَالْذَّرَاهِمُ  
وَقَالَ الْبَحْثِيُّ فَقَصَّرَ (٣) :  
لِيَغِيرَ وَفَرُّكَ الْمَوْفَى (٤) وَإِنْ أَعَا      وَزَّ أَنْ يُجْمَعَ النَّدَى وَوُفُورُهُ  
وَأَخَذَ أَبُو تَمَامٍ قَوْلَ الشَّاعِرِ :  
لَقُلْتُ لَهُمْ لَا تَعْمَلُونِي وَانظُرُوا      إِلَى النَّازِعِ الْقُصُورِ كَيْفَ يَكُونُ  
فَقَالَ وَقَصَّرَ (٥) :

هَرَمْتُ بَعْدِي وَالرَّبْعُ الَّذِي أَنْلَتْ      مِنْهُ بُدُورُكَ مَعْدُورٌ عَلَى الْهَرَمِ  
مَتَكَفَّفَ رَدَىءَ الْإِسْتِمَارَةِ .

وَقَدْ جَلَّقَ الْمُتَقَدِّدِي الْمَعْنَى وَالْأَخْذُ مِنْهُ فِي الْإِسَاءَةِ ؛ قَالَ ابْنُ أَذِينَةَ :  
كَأَنَّمَا قَائِلُهَا دَائِبًا      زَيْنُهَا عِنْدِي بِتَرْيِينِ  
فَاقَى بِمِثَارَةٍ غَيْرَ مَرْضِيَةٍ وَنَسَجَ غَيْرَ حَسَنِ ، وَأَخَذَهُ أَبُو نُوَّاسٍ فَقَالَ :  
كَأَنَّمَا أَتُّنُوا وَلَمْ يَتَلَمَّعُوا      عَلَيْكَ عِنْدِي بِالَّذِي عَابُوا  
فَاقَى أَيْضًا بِرَحْصَةٍ مَرْدُودٍ وَنَظْمٍ مَرْدُودٍ .  
وَقَدْ يَسْتَوِي الْأَخْذُ وَالْمَأْخُذُ مِنْهُ فِي الْإِجَادَةِ ؛ فِي التَّمْيِيزِ عَنِ الْمَعْنَى الْوَاحِدَةِ .  
قَالَ أَعْرَابِي :

• فَنَمَّ عَلَيْهَا الْمِسْكُ وَاللَّيْلُ مَا كَفَّ •

(١) ديوانه : ٢ - ٢٤ ، الموازنة : ١٢٦ . (٢) ديوانه : ٢٨٦ .  
(٣) ديوانه : ٢ - ٣١ . (٤) في الديوان : الملقى . (٥) ديوانه : ٢٦٧ .  
(٦ - ١٦ - الصناعتين )

وقال البحتري<sup>(١)</sup> :

وحاولنَ كتمانَ الترحُّلِ في الدُّجَى      فتمَّ بهنَّ المسكُ حتى تَضَوَّعا

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup> :

فكانَ العَبيرُ بها وَاشِيَاً      وجرسُ الحلى عَلَيها رَقِيماً

وقال النابغة<sup>(٣)</sup> :

فإنَّكَ كاللَّيْلِ الذي هو مُدْرِكِي      وإنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى مِنْكَ وَاسِعُ

وقال أبو نواس<sup>(٤)</sup> :

لا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ      فدهرُ هَرَّابِها نَهَارُ

فأَحْسَنَّا جِيعاً في المَبَارَةِ ، ولِلذَابِغَةِ قِصَّةُ السَّبَقِ .

ومثل ذلك قول كَبِيد<sup>(٥)</sup> :

• وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَّاعُ •

وقال بشار :

• وَرَدَّ عَلَى الصَّبَا مَا اسْتَقَمَّارَا •

وقال الفرزدق<sup>(٦)</sup> :

تَفَارِيقُ شَيْبٍ في الشَّبَابِ لَوَامِعُ      وما حُسْنُ كَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ

وقال أبو نواس :

كَانَ بَقَايَا مَا عَفَا مِنْ حَبَابِهَا      تَفَارِيقُ شَيْبٍ في سَوَادِ عِذَايِ

البيعان منساويان في حُسْنِ الرِّصْفِ ، وإنْ كَانَ أَبُو نَوَاسِ أَسَاءَ في اخْذِهِ .

(١) ديوانه : ٩٧ . (٢) ديوانه : ٥٩ .

(٣) ديوانه : ٧١ . (٤) ديوانه : ٢٧٤ ، والهمز والشعراء : ٧٨٣ .

(٥) الشعر والشعراء : ٢٣٦ ، اللسان : ١٩٠ - ٢٥٢ .

(٦) الشعر والشعراء : ٤٦٧ .

لمنظِّ الرزِّدق ؛ وفي قول الرزِّدق أيضاً زيادة ، وهي : « وما حُسْنُ ليلٍ ليس فيه نجوم » .

وانشد أبو أحمد ؛ قال : أنشدنا أبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه :

حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَمَنٌ مُدِيرٌ      وَتَنْدَقُ قَدَمًا فِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا  
مَسْلَةٌ أَفْجَازُ خَيْلِي فِي الْوَقَى      وَمَسْكُومَةٌ لَبَّائِهَا وَنُحُورُهَا  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ ؛ فَقَالَ (١) :

أَنَاسٌ إِذَا مَا اسْتَحْكَمَ الرُّوْعُ كَسَرُوا      صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ السُّكَاثِبِ (٢)  
فَأَحْسَنًا جَمِيعًا .

ومثله قول الآخر :

يَتَلَقَّى السُّيُوفَ بِوَجْهِهِ وَيَنْخَرُهُ      وَيَقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمَغِيرِ  
وَيَقُولُ لِلطَّرْفِ (٣) اسْطَبِرْ لِسَبَا الْقَنَا      فَهَدَمْتُ رُكْنَ الْجِدِّ إِنْ لَمْ تُعْقِرْ  
ومثله قول بكر بن النطاح :

يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِهِ حَيًّا      وَصُدُورَ الْقَنَا بِوَجْهِهِ وَقَاحِ  
وهذا كانه مأخوذ من قول كعب بن زهير (٤) :

لَا يَفْعُ الطَّمَنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ      وَمَالَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ (٥)  
وهو دون جميع ما تقدم .

قال أبو هلال : وقد أثبت في هذا الباب على الكفاية ، ولا أعلم أحداً من صنف في سرق الشعر فمثل بين قول المبتدي وقول التالي ؛ وبين فضل الأول على الآخر ، والآخر على الأول ، غيري ؛ وإنما كانت العلماء قبلي يلبثون على مواضع السرق فقط ؛

(١) ديوانه : ٤٢ . (٢) صدره في الديوان :

• إِذَا الْخَيْلُ جَابَتْ قَسَطُ الْحَرْبِ صَدَعُوا •

(٣) الكرم من الخيل . (٤) ديوانه : ٢٥ . (٥) التهليل : التكمس والتأخر .

فَيَسَّرُ بِنَا أَوْزَرْدَنُهُ عَلَى مَا تَرَكْتُهُ ؛ فَإِنِّي لَوْ اسْتَقْصَيْتُهُ لَخَرَجَ الْكِتَابُ عَنْ الْمَرَادِ ،  
وَزَاغَ عَنِ الْإِيْثَارِ ؛ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

---

نَمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ كِتَابِ الْمَنَاعَتَيْنِ ، وَيَتْلُوهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي  
الْبَابُ السَّابِعُ فِي التَّشْبِيهِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ،  
وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَامُهُ .  
وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَمُّ الْوَكِيلِ

## البَابُ السَّابِعُ

في التشبيه (مسلان)

### الفصل الأول من الباب السابع

في حدة التشبيه وما يُستحسن من منشور الكلام ومنظومه

التشبيه : الوصف بأن أحد الموصوفين يقوبُ منابَ الآخر بأداة التشبيه ، فإنا تشبيه منابه أو لم يلبُ ، ولقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه . وذلك قولك :  
زيدٌ شديد كالأسد ؛ فهذا القولُ الصوابُ في العرفِ وداخلٌ في محمود المبالغة ، وإن لم يكن زيدٌ في شدته كالأسد على الحقيقة ؛ على أنه قد روى أن إنساناً قال لبعض الشعراء : زعمت أنك لا تكذب في شعرك ، وقد قلت :  
\* ولأنت أجراً من أسامة \*

أو يجوزُ أن يكونَ رجلٌ أشجعَ من أسد ؛ فقال : قد يكونُ ذلك ؛ فإننا قد رأينا مجزاة بن ثور فتح مدينةً ولم ير الأسدُ فعلَ ذلك ، فهذا قول .  
ويصحُّ تشبيه الشيء بالشيء مُجَمَّلاً ، وإن شابه من وجهٍ واحد ؛ مثل قولك :  
وجهك مثلُ الشمس ، ومثلُ البدر ؛ وإن لم يكنْ مثلها في ضيائها وعلوها  
ولا عظيمها ؛ وإنما شبه بهما لمصنوعٍ يجمعُهما وإياه وهو الحسن . وعلى هذا قولُ  
الله عز وجل : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ إنما شبه المراكب  
بالجبال من جهة عظيمها لا من جهة صلابتها ورُسوخها ورزانتها ، ولما شبه الشيء  
الشيء من جميع جهاته لكان هو هو . [ وهذا لا يصح من أجل الفرية ] <sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الرحمن ٢٤ .

(٢) من ج .

أوجه  
التشبيه

[وقال بعضهم] <sup>(١)</sup> : التشبيه على ثلاثة أوجه : فواحد منها تشبيه <sup>(٢)</sup> شيئين متفقين من جهة اللون ؛ مثل تشبيه الآيلة باليلة ، والماء بالماء ، والفراب بالفراب ، والحرمة بالحرمة . والآخر تشبيه شيئين متفقين يُعرَفُ اتِّفَاقُهُمَا بدليل ؛ كتشبيه الجوهر بالجوهر ، والسواد بالسواد . والثالث تشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما ؛ كتشبيه البیان بالسحر ، والمعنى الذى يجمعهما لطافة التدبير ودقة المسلك . وتشبيه الشدة بالموت ، والمعنى الذى يجمعهما كراهية الحال وصعوبة الأمر .

وأجود التشبيه وأبلغه ما يقع على أربعة أوجه :

أجود  
التشبيه

أحدها : إخراج مالا تقع عليه الحاسة [ إلى ما تقع عليه الحاسة ] <sup>(٣)</sup> ؛ وهو قول الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ <sup>(٤)</sup> فأخرج ما لا يحس إلى ما يحس ، والمعنى الذى يجمعهما بطلان العموم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة ، ولو قال : يحسبه الراى ماء لم يقع موقع قوله : « الظمان » ، لأن الظمان أشد فاقة إليه ، وأعظم حرماً عليه .

وهكذا قوله تعالى : ﴿ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> والمعنى الجامع بينهما بعد التلاقي ، وعدم الاستماع . وكذلك قوله عز وجل : ﴿ فَشَاءَ كَثَلٌ سَكَبٍ لِّبَنٍ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾ <sup>(٦)</sup> ؛ أخرج مالا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه من لهث الكلب . والمعنى أن الكلب لا يطيقك في ترك اللهث على حال ، وكذلك الكافر لا يجيبك إلى الإيمان في رفق ولا عنف .

وهكذا قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ﴾ <sup>(٧)</sup> . والمعنى الذى يجمع بينهما الحاجة إلى النعمة ، والحسرة لما يفتقر من درك الحاجة .

(١) من ج . (٢) لى ط : عليه . (٣) زيادة من ا ، ج

(٤) سورة النور ٢٩ . (٥) سورة إبراهيم ١٨ . (٦) سورة الأعراف ١٧٦ .

(٧) سورة الرعد ١٤



والوجه الآخر إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقِفْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾<sup>(١)</sup> ؛ والمعنى الجامع بين المشبر والمشبر به الاتساع بالصورة .

ومن هذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ ﴾<sup>(٢)</sup> ؛ هو بيان ما جرت به العادة إلى ما لم تجر به . والمعنى الذى يجمع الأمرين الزينة والبهجة ، ثم الهلاك ، وفيه المبرة لمن اعتبر ، والموعظة لمن تذكرو .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَخْسٍ مُّسْتَمِرٍّ • تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُفْعَازٌ نَّخْلٍ مُّنْقَرٍ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فاجتمع الأمران في قلع الريح لها وإفلاكهما والتخوف من تعجيل العقوبة .

ومن هذا قوله تعالى : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾<sup>(٤)</sup> . والجامع للمعنيين الحُمْرَةُ ولين الجوهر ، وفيه الدلالة على عظم الشأن ؛ وتقوِّذ الساطان .

ومنه قوله تعالى : ﴿ اْعْلَمُوا أَنَّمَا الدُّنْيَا لَئِيمٌ وَكَهُوفٌ ﴾ . إلى قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾<sup>(٥)</sup> ؛ والجامع بين الأمرين الإعجاب ، ثم سرعة الانقلاب ؛ وفيه الاحتقار للدنيا والتحذير من الافتتار بها .

والوجه الثالث : إخراج ما لا يُعرف بالبدية إلى ما يُعرف بها ؛ فمن هذا قوله عز وجل : ﴿ وَجَنَّةٍ مَّرْصُومًا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾<sup>(٦)</sup> ، قد أخرج ما لا يُعلم بالبدية إلى ما يُعلم بها ؛ والجامع بين الأمرين العظم ؛ والفائدة فيه التشويق إلى الجنة بحسن الصفة .

ومثله قوله سبحانه : ﴿ كَثَلُ الْخَاصِرِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾<sup>(٧)</sup> ، والجامع بين الأمرين الجهل بالهمول ؛ والفائدة فيه الترغيب في تحفظ العلوم ، وترك الاتكال على الرواية دون الدراية .

(١) الأعراف ١٧١ . (٢) سورة يونس ٢٤ . (٣) سورة القمر ١٩ ، ٢٠ .  
(٤) سورة الرحمن ٢٧ . (٥) سورة الحديد ٢٠ . (٦) سورة آل عمران ١٣٣ .  
(٧) سورة الجمعة ٥ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ كَانَهُمْ إِمَّجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ والجامعُ بين الأمرين خلوصُ  
الأجساد من الأرواح ؛ والفائدةُ الحثُّ على اختصارِ ما يؤوّل به الحال .  
وهكذا قوله سبحانه : ﴿ كَمَثَلِ الْوَعْدِ الْكَبِيرِ اتَّخَذَتْ يَتِيمًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ فالجامعُ بين  
الأمرين ضعفُ المتمدن ؛ والفائدةُ التحذيرُ من حملِ النفس على التفريرِ بالعملِ على  
غيرِ أس :

والوجهُ الرابع : إخراجُ مالا قوة له في الصفة على ماله قوة فيها ؛ كقوله عزّ  
وجلّ : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَكَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ والجامعُ بين الأمرين العظمُ ،  
والفائدةُ البيانُ عن القدرة في تسخيرِ الأجسامِ العظامِ في أعظم ما يكونُ من الماء .  
وعلى هذا الوجه يجرى أكثرُ تشبيهاتِ القرآن ، ومن الناية في الجودة ، والنهايةُ  
في الحسن .

وقد جاء في أشعار المحدثين تشبيهُ ما يورَى الميَانُ بما يُنَالُ بالسكر ، وهو  
وَدَى ، وإن كان بعضُ الناس يستحسنه لما فيه من اللطافة والدقة ، وهو مثل قول  
الشاعر <sup>(٤)</sup> :

وَكُنْتُ أَقْرَبَ هَذَا مِنْ قَنُوعٍ      يَمُوضُهُ صَفُوحٌ مِنْ مَكُولٍ <sup>(٥)</sup>  
فَصِرْتُ أَذِلَّ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ      بِهِ قَهْرٌ إِلَى تَهْمٍ جَلِيلٍ <sup>(٦)</sup>

كقول الآخر :

وَنَدْمَانٍ سَقَبَتُ الرِّيحَ حِرْفًا      وَأَفْنَى اللَّيْلِ مَرْتَعِ السُّجُوفِ  
صَفَتٌ وَصَفَتُ زُجَاجَهَا عَلَيْهَا      كَمَعْنَى دَقٍّ فِي ذَهْنٍ لَطِيفٍ  
فَأَخْرَجَ مَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْحَاسَةُ إِلَى مَا لَا تَقَعُ عَلَيْهِ ، وما يُعْرَفُ بالمِيَانِ إِلَى مَا يُعْرَفُ  
بالسكر ، ومثله كثيرٌ في أشعارهم .

(١) سورة الطاقة ٧ . (٢) النكبات ٤١ . (٣) الرحمن ٢٤

(٤) ديوان أبي تمام : ٥٠٣ . (٥) في الديوان : صلوح عن من جهول .

(٦) في الديوان : إلى معنى .

وأما الطريقة السلوكية في التشبيه ، والتمجُّ القاصد في التمثيل عند القدماء الطريقة  
والمدح من فكشبه<sup>(١)</sup> الجوارح بالبحر والمطر ، والشجاع بالأسد ، والحسن بالشمس<sup>السلوك في التشبيه</sup>  
واللحم ، والنهم الماضي بالسيف ، والعالى الرتبة بالنجم ، والحليم الرزين بالجبل ،  
والحمي بالبكر ، والفائت بالحلم ؛ ثم تشبيه اللئيم بالكلب ، والجبان بالصفر<sup>(٢)</sup> ،  
والعائش بالفراش ، والدليل بالنقد<sup>(٣)</sup> والنحل والفتق<sup>(٤)</sup> والوتد ؛ والقاسى بالحديد  
والصخر ، والبليد بالجماد ؛ وشهير قوم بمخالف عمود ؛ فصاروا فيها أعلاماً فجروا  
بحرسي ما قدمناه ؛ كالسموئل في الوفاء ، وحاتم في السخاء ، والأحنف في الحلم ،  
ومعجبان في البلاغة ، وقس في الخطابة ، ولقمان في الحكمة . وشهير آخرون بأضداد  
هذه الخصال ؛ فشبّه بهم في حال النعم كباقل في المي<sup>(٥)</sup> ، وهبقة في الضيق ،  
والكسنى في الندامة ، والمنزوف خرطاً في الجبن ، ومادر في البخل .

والتشبيه يزيد المي وضوحاً ويكسبه تأكيداً ؛ ولهذا ما طبق جميع المتكلمين  
من العرب والعجم عليه ، ولم يستغن أحدٌ منهم عنه .

وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على ذمّه وفصله  
وموقعه من البلاغة بكل لسان . فمن ذلك ما قال صاحب كلية ودمية : الدنيا كالماء  
الملح كلما ازدادت منه قرباً ازدادت عطشا . وقال : حُصبة الأفرار تودث الشر  
كالريح إذا مرّت على الثمنين حملت تنناً ، وإذا مرّت على الطيب حملت طيباً . وقال :  
من لا يشكر له كان كن ثمر بذره في السباخ ، ومن أشار على مُعجب كان كن  
ساراً الأسم . وقد نظمت هذا المي فقلت :

إلا إنما النمي تجارزى بمثلها إذا كان مسداها إلى ما جدر حر

(١) كذا في ج ، وفي باقي الأصول : « تشبيه » . (٢) الصفر : طائر جبان .

(٣) جنس من النعم فيج الشكل .

(٤) الفتق ، بفتح الفاء وتكسر : البيضاء الرخوة من السمكة . قال في اللسان : يقال للذليل .

وأذل من قطع بقرقرة ، لأنه لا يتبع على من اجتناه أو لأنه يوطأ بالأرجل .

(٥) باقل : اسم زجل يضرب به المثل في المي .

فأما إذا كانت إلى غير ماجد فقد ذهبت في غير أجر ولا شكر  
إذا المره ألقى في السباح بذوره أضاع فلم ترجع بزرع ولا بذور  
وقال : لا يخفى فضل ذى العلم وإن أخفاه كالمسك يخبأ ويستر ، ثم لا يمنع ذلك  
رأحتة أن تفوح . أخذه الصاحب فكتب : فانت - أدام الله عزك - وإن طويبت  
عنا خبرك ، وجعلت وطنك ومطرك فأنباؤك ثابتنا ، كما وفى بالمسك ريباه ، ونم  
على الصباح نحياه .

وقال أيضاً : الرجل ذو الروة يكرم على غير مال كالأسد يهاب وإن كان  
رايضاً ، والرجل الذى لا مروءة له يهان وإن كان غنيا كالسكاب يهون على الناس  
وإن عس وطوف .

وقال : المودة بين الصالحين سريع اتصالها بطي ، انقطاعها كآنية الذهب التى  
هى بطيئة الانكسار هيئة الإعادة ، والمودة بين الأشرار سريع انقطاعها بطي ،  
اتصالها كآنية الفخار يكسرها أدنى قى ، ولا وصل لها .

وقال : لا يرد بأس العدو القوى بمثل التذلل له . كما أن المشب إنما يسلم من  
الريح العاصف بليته لها وانثنته معها .

وقال : لا يحب للذنب أن يطعم من أمره لئلا ما ينكشف عنه ، كالشئ  
المتين كلما أثير ازداد تننا .

وقال أيضاً : من صنع معروفاً عاجل الجزاء فهو كملق الحب للطير لا لينفعها  
بل ليصيدها به .

وقال أيضاً : المال إذا كان له مدد يجمع منه ولم يصرف في الحقوق أسرع إليه  
المهلك من كل وجه ، كالأه إذا اجتمع في موضع ولم يكن له طريق إلى النفوذ تفجر  
من جوانبه نضاع .

وقال أيضاً : الأدب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكرأ ، كالنهار يزيد  
البصير بصراً ويزيد الخفاش سوء بصر .

وقد أحسنَ في هذا المعنى جعفر بن محمد رضى الله عنهما ، فقال : الأدبُ عند  
الأحقى كالماء المذَّب في أصول الخنظل كلما ازدادَ رِيًّا ازدادَ مَرَكْرَةً .

وقال صاحب كلية ودمنة : الدنيا كدودة القز لا تزدادُ بالإبريسم<sup>(١)</sup> على نفسها  
لها إلا ازدادت من الخروج بُمداً .

وقال : إذا عثر الكريم لم ينتعش إلا بكريم ، كالفيل إذا توحل لم يقلعه إلا الفيلة .

وقال الشاعر في هذا المعنى :

وإذا الكريمُ كَبَتْ به أياهُ لم ينتعش إلا بمُعْطٍ كريم

وقال صاحب كلية أيضا : يبقى الصالح من الرجال صالحا حتى يُصاحب فاسدا ؛  
فإذا صاحبه فسد ، مثل مياه الأنهار تكون عذبة حتى تُخالط ماء البحر ، فإذا  
خالطته ملحت<sup>(٢)</sup> .

وقال بعض الحكماء : الدنيا كالمنجل استواؤها في اعوجاجها .

والتشبيه بعد ذلك في جميع الكلام يجرى على وجوه :

وجوه  
التشبيه

منها تشبيه الشيء بالشيء صورة ؛ مثل قول الله عز وجل : ﴿ والقمرَ قد رنّاه ﴾<sup>(٣)</sup>

منازل حتى حاد كالمرجُون القديم<sup>(٤)</sup> .. أخذه ابن الرومي ، فقال في ذم الدهر<sup>(٥)</sup> :

تَأْتِي عَلَى الْقَمَرِ السَّارَى نَوَائِبُهُ      حَتَّى يُرْسَى نَاحِلًا فِي شَخْصِ مُرْجُونٍ  
وَأَيْنَ يَطْعُ هَذَا مِنْ لَفْظِ الْقُرْآنِ !

ومن ذلك قول امرئ القيس<sup>(٦)</sup> :

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَأْسًا      لَدَى وَكْرِهَا الْمُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي<sup>(٧)</sup>

(١) الحرير . (٢) ج : « ملح » . (٣) سورة يس ٣٩ .

(٤) المرجون : الدُّل عامّة ، وقيل : لا يكون مرجونا إلا إذا يبس واعوج .

(٥) ديوانه : ٢٥ . (٦) ديوانه : ٦٤ . (٧) الحشف : أردأ التمر أو الضميف

لانوى له أو اليابس القاسد .

وقول أيضاً (١) :

كَانَ عُيُونُ الْوَحْشِ حَوْلَ خِيَانِنَا . وَأَرْحُلُنَا الْجَزَعُ (٢) الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ

وقول عدى بن الرقاع (٣) :

تُرْجِي أَغْنَى كَانٍ إِبْرَةَ دَوْفِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا (٤)  
ومنها تشبيه الشيء بالشيء لونا وحسناً ؛ كقول الله عز وجل : ﴿ كَانَهُنَّ ﴾  
الياقوت والمرجان (٥) ، وقوله تعالى : ﴿ كَانَهُنَّ يَمْضِيَّ مَكْنُونٍ ﴾ (٦) وكقول حميد  
ابن ثور : (٧)

والليل قد ظَهَرَتْ نَحِيزَتُهُ (٨) وَالشَّمْسُ فِي صَفَرَاءٍ كَالْوَرْدِ

وكقول الآخر :

قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ وَسَطُ بَيْوتِهِمْ وَأَسِنَّةُ زُرْقٍ يُخَلَّنُ نَجُومًا  
ومنها تشبيهه به لونا وسبوغاً ، كقول امرئ القيس (٩) :  
وَمَشْدُودَةُ السَّكِّ مَوْضُونَةٌ تَضَاءِلُ فِي الطَّيِّ كَالْمَبْرَدِ (١٠)  
يَفِيضُ عَلَى الْمَرْءِ أُرْدَانُهَا كَغَفِيضِ الْآثِي عَلَى الْجَدُّجِدِ (١١)  
شبه الدرع بالآثي في بياضها وسبوغها ؛ لأنها تم الجسد كما يعم الآثي  
الجدجد إذا تعجرف فيه ؛ والآثي : السيل .

ومنها تشبيهه به لونا وصورة ، كقول النابغة (١٢) :

تَخْلُو بِقَادِمَتِي حَاجِمَةً إِنْكَفٍ بَرْدًا أَسِفٌ لِنَثَائِهِ بِالْإِمْدِ

(١) ديوانه : ٨٠ . (٢) الجزع : الحزن اليماني فيه سواد وبيض .

(٣) اللسان — مادة زجاء الأغاني : ٩ — ٣١٣ ، الشعر والشعراء : ٦٠٩ .

(٤) الروق : القرن . (٥) الرحمن ٥٨ . (٦) الصافات ٤٩ .

(٧) ديوانه ٩٩ . (٨) النحيزة : نسيجة شبه الخزام تكون على القاطيط والبيوت .

(٩) ديوانه ١٨٨ ، ١٨٧ . (١٠) السك : الدرع الضيقة الخلق ، والموضونة : الدرع

المنسوجة أو المقارية النسيج . (١١) الجدجد : الأرض السخوية . (١٢) ديوانه : ٣٧

كَلَّا قُحْوَانٍ غَدَاةً غَبَّ تَمَاءَهُ . جَعَتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدَى .  
شَبَّهَ الشَّعْرَ بِالْأَقْحَوَانِ لَوْنًا وَصُورَةً ؛ لِأَنَّ وَرَقَ الْأَقْحَوَانِ صُورَتُهُ كَصُورَةِ  
الشَّعْرِ سَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ الشَّعْرُ تَقِيًّا كَانَ فِي لَوْنِهِ سَوَاءً .  
وَقَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

جَعَتْ رُدِّيْنِيًّا كَانَ سِنَانُهُ سَنَاءَهُ لَمْ تَقْصِلْ بِدُخَانِ (١)  
— وَمَا يَتَضَمَّنُ مَعْنَى اللَّوْنِ وَحْدَهُ قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ (٢) :  
وَسَبِيثَةُ مِمَّا تُمْتَقُّ بِأَيْلٍ كَدَمِ الذَّيْبِ سَلْبَتُهَا جَرِيَالَهَا (٣)  
وَقَوْلُ الشَّيْخِ (٤) :  
إِذَا مَا اللَّيْلُ كَانَ الصَّبِيحُ فِيهِ (٥) أَشَقَّ كَمَرْقِي الرُّؤْسِ الدَّهْمِ  
وَقَوْلُ زُهَيْرِ (٦) :

• وَقَدْ سَارَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرَنْدَجِ (٧) •

وَقَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٨) :  
كَلِيلُ كَمُوجِ الْبَحْرِ مُرَخَّ سُدُودُهُ عَلَى بَانُوعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلَى  
وَفِي هَذَا مَعْنَى الْجَوْلِ أَيْضًا .  
وَقَوْلُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ (٩) :  
وَكَلِيلُهُ مُشْتَقِي كَانَ نُجُودَهَا تَفَرَّقَنَّ مِنْهَا فِي طَيَالِسِهِ خُضِرَ  
وَقَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ :

وَلِيلُهُ كَجَلْبَابِ الْعُرُوسِ اذْرَعَتْهُ بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْمَعْنَى وَاحِدٌ (١٠)

(١) ملحون ديوانه ٤٧٧ . (٢) ديوانه ٢٧ ، والسان - جزل

(٣) جريالها : لونها . (٤) ديوانه : ٩٦ . (٥) في الديوان :

• إِذَا مَا الصَّبِيحُ شَقَّ اللَّيْلُ عَنْهُ •

(٦) ديوانه : ٣٢٣ . (٧) البيت في الديوان :

زَجَرْتُ عَلَيْهِ حُرَّةً أَرْجَبِيَّةً وَقَدْ كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرَنْدَجِ

الأرنديج والأرنديج : جلد أسود . أو السواد يسود به الخف . (٨) ديوانه : ٣٣ .

(٩) ديوانه : ٢٥٩ . (١٠) ديوانه ١٢٩ . وروايته : • وَلِيلُ كَأَنَّاءِ الرَّوْزِيِّ • ،

وَالرَّوْزِيُّ : الطَّلَسَانُ الْأَسْوَدُ .

وقوله أيضاً<sup>(١)</sup> :

وقَدْ لَاحَ لِلسَّارِي الَّذِي كَمَلَ الشَّرَى عَلَى أَخْرِيَاتِ اللَّيْلِ فَتَقَّ مُشَهَرٌ  
كَلَوْنِ الْحِصَانِ الْأَنْبِطِ<sup>(٢)</sup> الْبَطْنِ قَانِمًا تَمَائِلَ عَنْهُ الْجُلُ وَاللَّوْنُ أَشْقَرُ

ومنها تشبيهه به حركة ؛ وهو قول عنتره<sup>(٣)</sup> :

أَفْرِدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمِكْبِ عَلَى الزُّنَادِ الْأَجْذَمِ  
أَوْقُولُ الْأَعْشَى<sup>(٤)</sup> :

فَرَاهُ قَرَاهُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْتَى كَمَا يَمْشِي الْوَرَجِيُّ الْوَجِلُ  
كَانَ مِشِيهَا مِنْ بَيْتٍ جَارِيهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا مَجَلُ

وقول الآخر :

كَانَ أَتَوْفَ الطَّيْرِ فِي مَرَصَاتِهَا خَرَامِيمُ أَقْلَامٍ تَخُطُّ وَتُجْمَعُ

ومنها تشبيهه به معنى ، كقول النابغة<sup>(٥)</sup> :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَاكِبُ

وقوله<sup>(٦)</sup> :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

وكقول الآخر :

وَبِالسَّيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهَ لَأَنْ مَتْنَهُ وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَنَتْهُ خَشِنَانِ

وقول مسلم بن الوليد :

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلُ يَوْمَ وَدَاعِهِ لَكَالْفَيْمِ يَوْمَ الرَّوْعِ فَأَرَقَهُ الدَّعْلُ

(١) ديوانه : ٢٢٧ . (٢) الأنبط : الأبيض البطن والصدر .

(٣) الشعر والشعراء : ٢٠٧ ، ديوانه : ١٢٣ . (٤) ديوانه : ١٥٥ ، وفرعاه :

طويلة الشعر . (٥) ديوانه : ١٧ . (٦) ديوانه : ٧٢ .

(٧) ديوانه ٣٣٣



وقوله :

لَإِنْ أَفْنَى قَوْمًا بَعْدَهُ أَوْ أَزْدَهُمْ      لَسَكَالُ وَخَشٍ يُدْهِمُهُمِنْ الْآنَسِ الْمَحَلْ<sup>(١)</sup>

وقول الآخر :

وَالدَّهْرُ يَمُرُّنِي طَوْرًا وَأَفْرَعُهُ      كَأَنَّهُ جَبَلٌ يَهَيَّوِي إِلَى جَبَلٍ

وقول الآخر :

كَمْ مِنْ فُؤَادٍ كَأَنَّهُ جَبَلٌ      أَزَالَهُ عَنْ مَقَرِّهِ النَّظَرُ

وقد يكون التشبيه بغير أداة التشبيه ؛ وهو كقول امرئ القيس<sup>(٢)</sup> :

لَهُ أَبْطَلَا ظَنِيهِ وَسَاقًا نَعَامَةً      وَإِرْخَامِيرْخَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَتَفَلُّ<sup>(٣)</sup>

هذا إذا لم يُخْمَلْ عَلَى التشبيه لسد الكلام ؛ لأنَّ الفرس لا يكون له أبطلا ظني ولا ساقا نعاما ولا غيره مما ذكره ، وإنما المعنى له أبطلان كأبطلَى ظني وساقان كساقٍ نعام . وهذا من بديع التشبيه ؛ لأنه شبه أربعة أشياء بأربعة أشياء في بيت واحد ، وكذلك قول البرقي<sup>(٤)</sup> :

اللَّشْرُ مِثْلُكَ وَالْوُجُوهُ دَنَا      نِيرٍ وَأَطْرَافِ الْأَكْفِ هَنَمٌ

فهذا تشبيه ثلاثة أشياء في بيت واحد .

وضرب منه آخر ، ومنه قول امرئ القيس<sup>(٥)</sup> :

مَحَوْتُ لَأَيَّهَا بَمَدٍّ مَا نَامَ أَهْلُهَا      سُمُوًّا حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ

فحذف حرف التشبيه .

ثم نُورِدُ هاهنا شيئا من غرائب التشبيهات وبدائعها ، ليكون مادة لمن يريد

العمل برسمنا في هذا الكتاب ؛ فن بديع التشبيه قول امرئ القيس<sup>(٦)</sup> :

(١) ديوانه ٣٣٣ . (٢) ديوانه ٣٦ . (٣) أبطلا ظني : خاسرتاه والسرطان

الذئب . وإرخاؤه : مده عنقه مسترخلا . والتففل : ولد الثعلب . وهريبه : جم يديه ووثبه .

(٤) الشعر والشعراء : ١٦٥ . (٥) ديوانه ٥٢ .

(٦) ديوانه : ٦٤ ، معاهد التخصيص : ٢ - ٣٠ .

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا      لَدَى وَكْرِهَا الْمُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَلَالِي  
فَشَبَّهَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ مَفْصَلًا : الرطب بالمناب ، واليابس بالحشف ؛ فجاء في غاية  
الجلوة .

ومثله قول بشار<sup>(١)</sup> :  
كَانَ مُثَارُ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا      وَأَسْيَافُنَا كَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ  
فَشَبَّهَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ بِمُثَارِ النَّقْعِ ، والسيوف بالكواكب .  
وبيت امرئ القيس أبجود ؛ لأن قلوب الطير رطبا ويابسا أشبه بالمناب  
والحشف من السيوف بالكواكب .

ومثل قول النمرى<sup>(٢)</sup> :  
لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ لَأَشْمُسٍ وَلَا قَمَرٍ      إِلَّا جَبِينُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ<sup>(٣)</sup>  
وقول العتاني<sup>(٤)</sup> :  
مَدَّتْ سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أَرْؤُسِهِمْ      لَيْلًا كَوَاكِبُهُ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ<sup>(٥)</sup>  
ومن بديع التشبيه قول الآخر :  
نَشَرْتُ إِلَى قَدَائِرٍ مِنْ شَمْرِهَا      حَذَرَ الْكَوَاشِيعِ وَالْمَدُودِ الْوَرِيقِ  
فَسَكَتَنِي وَكَأَنِّي      مَبْعَانِي بَاتَا تَحْتَ كَيْلٍ مُطْبِقِ  
شَبَّهَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ مَفْصَلًا .

وقال البحتري<sup>(٦)</sup> :  
تَبَسُّمٌ وَقَطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى      كَالْفَيْثِ وَالْبَرْقِ تَحْتَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ

(١) معاهد التنصيص : ٢ - ٢٨ . (٢) معاهد التنصيص : ٢ - ٣١ ، الخناور من  
شمر بشار : ٩ (٣) المذروبة : المهدودة . والفرع : جمع شراع بالكسر كل ما يشرع :  
أي ينصب ويرفع . (٤) الخناور من شمر بشار : ٩ (٥) سنايكها : أطرافها . والمباتير :  
السيوف القاطعة . (٦) ديوانه : ١٥٢ .

وَأَتَمُّ مَا فِي هَذَا قَوْلُ الْوَأَوَاءِ :

وَأَسْبَلَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ فَسَقَتْ      وَرَدًّا وَعَصَتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ  
فَشَبَّهَ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ: السَّمْعَ بِاللَّوْلُؤِ، وَالْعَيْنَ بِالنَّرْجِسِ،  
وَاللِّحْدَ بِالْوَرْدِ، وَالْأَنَامِلَ بِالْعُنَابِ؛ لِمَا فِيهِنَّ مِنَ الْخَضَابِ، وَالتَّنَرَّ بِالْبَرْدِ. وَلَا أَعْرِفُ  
لِهَذَا الْبَيْتِ ثَانِيًا فِي أَشْعَارِهِمْ.

وقول البحتري<sup>(١)</sup> :

كَالسَّيْفِ فِي إِخْذَائِهِ وَالنِّيثِ فِي      إِرْهَامِهِ، وَاللَّيْثِ فِي إِقْدَامِهِ<sup>(٢)</sup>  
فَشَبَّهَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ.

وقلت في مثله:

كَالسَّيْفِ فِي فِعْرَاتِهِ، وَالْبَدْرِ فِي      ظُلُمَاتِهِ، وَالنَّيْثِ فِي أَرْمَاتِهِ  
وقال البحتري<sup>(٣)</sup> :

شَفَاتِقُ يَحْمِلُنَ النَّدَى نَكَاتَهُ      دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ  
فَشَبَّهَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ.

ومثله قول أبي نواس<sup>(٤)</sup> :

يَا قِرَاءَ أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمٍ<sup>(٥)</sup>      يَتَدَبُّ شَجْوًا بَيْنَ أَنْرَابِ  
يَكِي لِبَاقِ الدُّرِّ مِنْ نَرْجِسٍ      وَيَلْطُمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ

أَخَذَهُ بَعْضُ الْمَتَأَخِّرِينَ فَقَلَبَهُ هَجَاءً فَقَالَ :

يَا قِرْدَةً أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمٍ      تَتَدَبُّ شَجْوًا بِتَخَالِيطِ  
تَبْكِي لِقَاقِ الْبَعْرِ مِنْ كُورٍ      وَتَلْطُمُ الشُّوكَ بِبِلَاطِ

(١) ديوانه : ٢٥١ . (٢) الخدم : مرعة القلم . أرممت السماء : أنزلت المطر  
الضبيب الدائم . (٣) ديوانه : ١ - ١٢٦ . (٤) ديوانه : ٣٦١ .  
(٥) في الديوان : \* يا قِرَاءَ أَبْرَزْهَ مَأْتَمَ \*

وشبّهتُ الهلالَ تشبيهاً يَنْضَمُّ صِفَتُهُ مِنْ لَدُنْهُ هُوَ هلالٌ إلى أن يَسْكُنَ، قلتُ:  
وكؤوسٍ إذا دَجَا الليلُ دارَتْ نَحْتَ سَقْفٍ مَرصَعٍ باللَّجَيْنِ  
وكانَ الهلالُ مرآةً تَبِيرُ يَنْعَجِلُ كُلُّ لَيْلَةٍ إِصْبَعَيْنِ  
ومن بديع التشبيه قولُ سُلَعة بن عباس :

كَانَ بَنِي ذَا لَانَ إِذَا جَاءَ جَمْعُهُمْ فَرَارِيحٌ يُلْقَى بَيْنَهُنَّ سَيُوقُ  
هَذَا لَدَقَّةِ أَصْوَانِهِمْ وَهَجَلَةِ كَلَامِهِمْ ، وقوله :  
حَدِيثُ بَنِي قُرْطٍ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ كَنَزُوا الدُّبَا فِي الْعَرَفَجِ الْمُتَقَارِبِ  
وقال بعضُ المحدثين وهو ابن نباتة في فرس أبلقٍ أُغْرَ :  
وَكُنَّا لَطَمَ الصَّبَاحُ حَيَيْنَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ نَخَاصَ فِي أَحْشَائِهِ  
وقال آخر :

• لَيْلٌ يَجْرُثُ مِنَ الصَّبَاحِ ذَلَالًا <sup>(١)</sup> •

ومن مایح التشبيه وبديعه قولُ ابن المعتز <sup>(٢)</sup> :  
وَالصَّبَحُ يَتَلَوُّ الْمُشْتَرَى فَكَانَهُ فَرِيَانٌ يَعْشَى فِي الدُّجَى بِسَرَاجٍ  
وقوله في صفة فرس <sup>(٣)</sup> :  
وَعَجَلٌ غَيْرُ الْيَمِينِ كَانَهُ مُتَبَخَّرٌ يَمْشِي بِكُمْ مُسْبِلٌ  
وقال أعرابي :

بَنَزُوا كَوَلْفَ الذُّبِّ غَادٍ وَرَاحٍ وَسَيَرُ كَصَدْرِ السَّيْفِ لَا يَتَمَرَّجُ  
وقول ابن الرقام <sup>(٤)</sup> :

تُزْجِي أَغْنَى كَأَنَّ لِبَرَّةَ رَوْقِهِ قَلَمُ أَصَابَةٍ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادُهَا

(١) الدلائل : أسافل القميص الطويل . (٢) ديوانه : ٢ - ٧٤ .

(٣) ديوانه : ١٢٦ . (٤) الشعر والشعراء : ٦٠١ .

وقول الطرمّاح :

يسدو وتضميره البلاد كأنه  
وقول ذي الرمة في الحرباء (١) :

ودويّة جرّداء جدّاء خيّمّت  
كان يديّ حرباءها متملّلاً  
وقوله فيها (٢) :

وقد جعل الحرباء يصفرّ لونه  
ويسبح بالكفّين حتّى كأنه  
أخذه البعثرى ، فقال (٣) :

فترأّ مطرّداً على أعواده  
مستشرقاً للشمس منتصباً لها  
وقال ذو الرمة (٤) :

يمتلّ بها الحرباء للشمس مائلاً  
إذا حول الظلّ المشى رأبته  
الحرباء : دويّة كالمظاية تأتي شجرة تعرف بالتنضبة (٥) تملك يديها  
غصنين منها ، وتقابل بوجهها الشمس ، فكيفها دارت الشمس دارت معها ، فإذا  
غربت الشمس نزلت فرعت . . والحرباء ، فارسية معربة ؛ وإنما هي حرباء ؛ أى حافظ  
الشمس ، والشمس تسمى بالفارسية خُرّ ؛ وقد ملّح ابن الرومي في ذكرها حيث يقول  
في قينة :

(١) ديوانه : ٥٨ ، ٥٩ . (٢) الدويّة : الفلاة الواسعة . والجرّداء : التي لا نبات فيها .  
والهبات : جمع هوة بالفتح : النفرة . والجنداء : التي لا نبات فيها . (٣) اللسان ( غيب ) ،  
وديوانه : ٤٧ . (٤) ديوانه : ١ - ٥ . (٥) ديوانه : ٢٢٨ .  
(٦) الجندل : أصل الفىء الباقي من الشجرة . (٧) التنصبه : واحدة التنصب ، شعر  
له شوكة لصار وليس من شجر الشوامق تألفه الحراب .

ما بالها قد حست ورقبها      أبدأ قبيح ، قبح الرقباء  
ما ذاك إلا أنها شمس الضحى      أبدأ يكون رقيبها الحرباء

وقال ابن الرومي أيضاً في مصلوب :

كم بأرض الشام فادرت منهم      غاراً مؤفياً على أهل نجد  
يلامبُ الدستبند فرّداً وإن      كان له شاعلٌ عن الدستبند<sup>(١)</sup>

وقال ابن المعتز<sup>(٢)</sup> :

وقد علا فوق الهلال كرهه      كهامة الأسود شابت لحيته  
وقال<sup>(٣)</sup> :

وراسه كمثل فرق قد مطر      وسدغه كالصولجان المنكير<sup>(٤)</sup>  
ومن بديع التشبيه قول الآخر :

بيضاء تسحب من قيام فرعها      وتنب فيه وهو جئل اسعم<sup>(٥)</sup>  
فكأنها فيه نهار ساطع      وكأنه ليل عابها مظلم

ومن بديعه قول مسلم :

أجدك ما تدريين أن رب ليل      كأن دجأها من قروئك تُشر  
وقول الفرزدق<sup>(٦)</sup> :

والشيب ينهض في الشبَاب كأنه      ليل يصيح بجانيه نهار  
وقلت :

شمس مَوّت وهلالُ الشهر يتبمها      كأنها سافر قدّام منتقب

(١) الدستبند : لعبة المجوس يدورون وقد أمسك بعضهم يد من كالفرس ، العرب من ٢٣٧

(٢) ديوانه : ٢ - ١١٠ . (٣) ديوانه : ٢ - ١٠٣ .

(٤) الفرق - بالكون : الطائر . والصولجان : الحجن . (٥) الجئل : الكثير اللطف .

من فرعها أي شعرها . والأسعم : الأسود . (٦) ديوانه : ٦٧ .

تبدو الثريا وأمر الليل مُجْتَمِعٌ      كأنها عقربٌ مقطوعةُ الذنبِ

وقلت :

تلوحُ الثريا والظلامُ مقطَّبٌ      فيضحك منها عن أغرٍ مفاجِرِ  
تسير وراءِ الهلالِ أمامها      كما أومات كَفٌّ إلى نصفِ دُمُجِرِ

وقال عبد الله بن المعتز :

أهلاً وسهلاً بالناي والمودِ      وكأسِ ساقِ كالنصن مَقْدُودِ  
قد اتقنت دولة الصيام وقد      بشرَ سقمُ الهلالِ بالسيدِ

وقال آخر :

تبدو الثريا كما غير قمرٍ      بفتحِ قاءٍ لأكلِ عُقُودِ<sup>(١)</sup>

قال أبو الحارث : جيز فلان كالشجب<sup>(٢)</sup> من حيث لفتته « لا » ، فقال

أبو العبر :

لو كنت من فيءِ خلانك لم تكن      لتكونَ إلا يشجبا في مشجبِ  
يأيت لي من جلد وجهك رُقعة      فأقد منها حافراً للأصهبِ  
وقال بعض الحكماء : العقل كالسيف والنظر كاليسن . ونظر عبادة إلى سوداء  
تبكى ، فقال : كأنها تنورُ شان بكفٍ ؛ فنظمته وقلت :

سوداء تَدْرِفُ دمعها      مثل الأتُونِ إذا وكفُ

وقال ابن المعتز :

وكانَ عتربَ صدِّيقه وقلت      لما دنت من نارِ وَجَنَّتِه

وقلت :

كانَ نهوضُ النجمِ والأفقِ أخضرٌ      تَبْلُجُ ثمرَ نحتِ خضرةِ شاربِ

(١) الفاخر : من قفر له إذا فحبه . والعمرة : الشديد الحرس على العلمام .

(٢) الشجب : خشبات موهجة منصوبة توضع عليها الثياب وتلشر .

وقال أوس بن حجر (١) :

حتى يلف بدوركم ومصوركم      جمع كناية الحصان الأشقر

وقلت :

بكرنا إليه والظلام كأنه      غراب على عرق الصباح يرتق (٢)

وقلت :

إذا التوى الصدغ فوق وجنته      رأيت تفاحة بها عضة

وقلت :

والنيم يأخذه ريح خشفه      كالقطن يندف في زرق الدبابج (٣)

وقلت :

وقهوة من بد المنوج صافية      كأنها عصرت من خد منوج

وقلت :

لم بنا نذعر الموم بكأس      والثريا لمفوق الليل تاج

وقد انجرت المبرة فيه      كسيب (٤) يمدده نساج

وقلت :

وكان النجوم والليل داج      نقش تاج يلوح في سقف ساج

وقلت :

كان السمرجات فيه عقارب      نجى على زرق الزجاج وتذهب

وقلت :

فأذريت دما بالدماء مصبفاً      كما جواهي عقد عقد نسق

وقد باهر الليل الصباح كأنه      بقية كحل في محاليق أزرق

وهذا المجلس كثير ، وفيما أوردته كفاية إن شاء الله .

(١) ديوانه ٤٨ ، والرواية فيه :

حتى تلف تخيلهم وزروعهم

لمب كناية الحصان الأحمر

(٢) الترتيق : رفرقة جناح الطائر . (٣) في الأصول : « الدوايح » . تصحيف ، والدبابج

جمع دبابج ، وهو الثوب المتخذ من الإبريسم .

(٤) السيب : شفة كتان رقيقة .



## الفَصْلُ الثَّانِي

من الباب السابع في البيان عن قبس التشبيه وعبوبه

[ قال أبو هلال ] : التشبيه يقبح إذا كان على خلاف ما وصفناه في أول الباب ،  
من إخراج الظاهر فيه إلى الخافي ، والكشوف إلى المستور ، والكبير إلى الصغير ،  
كما قال اللاتبة <sup>(١)</sup> :

تَخْدِي بِهِمْ أَدَمَ كَأَنَّ رِحَالَهَا      هَلَقَ أَدِيمٌ عَلَى مَقُونِ صُورِ <sup>(٢)</sup>  
وقال لبید <sup>(٣)</sup> :

نَحْمَةُ ذَفْرَاءَ تَرْتَقِي بِالْأَمْرِ      قُرْدُمَانِيًّا وَتَرْتَقِي كَالْبَصْلِ <sup>(٤)</sup>  
وقال خُفَّافُ بْنُ نُدْبَةَ :

أَبَقَ لَهَا التَّعْدَاءُ مِنْ عَتْدَاتِهَا      وَمَتُونُهَا نَكِيوطة الْبَكْتَانِ  
العتدات : القوائم ، والمتون : الظهر ؛ يقول : دقت حتى صارت متونها وقوائمها  
كالخيوط ، وهذا بعيد جدا . ومثل هذا محمود غير معيب عند أصحاب النلو ومن يقول  
بعضه .

وإذا شبه أيضاً صغيراً بكبير وليس بينهما مقاربة فهو معيب أيضاً ، كقول ساعدة  
ابن جُوَيْيَةَ :

كَسَّاهَا رَطِيبَ الرِّيشِ فَاعْتَدَلَتْ لَهَا      قِدَاحٌ كَأَعْنَاقِ الظَّبَاءِ الْفَوَارِقِ  
شبه السهام بأعناق الظباء وليس بينهما شبه . ولو وصفها باللقمة لكان أولى .

(١) ديوانه : ٤٤ . (٢) تخدى : من الخدع ، وذلك سرعة السير من البعير وغيره  
مع زج قوائمه . والأدم : الإبل التي في لونها أدمه . والطق : النلو . والمثن : الظهر ، والصوار :  
بالكسر والضم : القطيع من البقر . (٣) ديوانه ١٩١ السان ( قدم ، رى ، ترك ) .  
(٤) الرنو : الشد ، والقردمانية : الدروع الخفيفة ، والترك : جمع تريك ، وهي بيضة الحديد  
للرأس .

ومن معيب التشبيه قول بشر :

وجرت الرامساتُ بها ذيوها      كأن قملها بعد الدبور<sup>(١)</sup>  
رماد بين أظفار ثلاثٍ      كما وهم النواصرُ بالنؤور<sup>(٢)</sup>  
فشبه الشمال والدبور بالرماد .

ومن خطأ التشبيه قول الجعدي :

\* كأن حجاج مقلها قليب<sup>(٣)</sup> \*

والحجاج : العظم الذي يلبث عليه شعر الحاجب . وليس هذا مما يفور ؛ وإنما نور العين  
ومن التشبيه الكريه التكلف قول زهير<sup>(٤)</sup> :

لزل عنها ووافي رأس مرقبةٍ      كنميب العثر دمي رأسه الشك<sup>(٥)</sup>  
ومن التشبيه الرديء اللفظ قول أوس بن حجر<sup>(٦)</sup> :

كان هراً جلياً تحت فرصتها<sup>(٧)</sup>      والتف ديكٌ برجليها وخزيرُ  
وأعجب من هذا قول بشار :

\* وبعض الجود خنزيرُ \*

ومن بعيد التشبيه قول أعزابي :

وما زلت ترجو نيل سلمي وودها      وتبعد حتى أبيض منك المسايح<sup>(٨)</sup>  
ملأ حارجيك الشيب حتى كأنه      ظباء جرت ، منها سليعٌ وبارحُ  
فشبه شمرات يصفى في حاجبيه بظباء سوانح وبوارح . وقال أبو تمام<sup>(٩)</sup> :

كأنني حين جردت الرجاء له      غضب صييت به ماء على الزمن

(١) ديوانه ٩٥ الرامسات : الرياح البوافن للآثار ، ومثله الروامس .

(٢) الأظفار : جمع واحد ظفر - بالفتح ، وهو المثل . والنؤور : دخان الشمع يخالج به الوشم

ليخضر . (٣) ديوانه ٢١١ ، ومجزة :

\* من السقيين يخلف مستقاها \*

(٤) ديوانه : ١٧٨ . (٥) زل : سقط . والنميب : الحجر . والعثر : القدي يذبح في رجب ،

والشك : جمع نسكة ، وهو ما يذبح عليه ورأسه رأس الحجر . (٦) الشعر والشعراء : ١٥٩

(٧) الفرصة : حزام الرجل . (٨) المسايح : جوانب الرأس . (٩) ديوانه ١ : ٣٣٤ .

ولا يكاد يرى تشبيه أبرد من هذا .

وكتب آخر إلى أخ له يعتذر من ترك زيارته : قد طلعت في إحدى أنثى بثرة ،  
لمظمت حتى كأنها الرمانة الصغيرة .

وقال على الأسواري : فلما رأيته أصفر وجهي حتى صار كأنه لون الكشوث<sup>(١)</sup> .  
وقال له محمد بن الجهم : كم أخذ من الدواء الذي جئت به ؟ قال : مقدار بكرة .  
فجاء بلفظ قدر ، ولم يُبين عن المراد ؛ لأن البعر يختلف في الكبر والصغر ، ولا يعرف  
أبكرة ظلي أراد أم بكرة شاة أم بكرة جل .

كما ومن التشبيه المتنافر قول الخناني يصف ليلا :

كأنما الطرف يرى في جوانبه عن الصبي وكأن النجم قنديل

اجتماع الصبي والقنديل في غاية التنافر .

كما ومن ردى التشبيه قول ابن المعتز :

أرى ليلا من الشعر على شمس من الناس

الجمع بين الليل والناس ردى . وقد وقع هاهنا بارداً .

كما ومن الردى اللفظ الصحيح المعنى قول بعض الأعراب :

فلو رأيتني أخت جيراننا إذ أنا في الدار كأي حمار

يعني أنه مثل حمار في شدة النيرة ، من قول العرب : أغير من حمار .

هذا وإن كان صحيحاً فإنه لا يحسن بالإنسان أن يشبه نفسه بالحمار ، لاسيما بلفظ

الإطلاق [٢٧] .

(١) الكشوث : نبات يجث مقطوع الأصل ، وقيل : لا أمل له وهو أصفر يشعلق بأطرافه .

الشوك . (٢) تكلة من ج .

## البَابُ الثَّامِنُ

في ذكر السجع والازدواج

لا يحسنُ منشور الكلام ولا يخلو حتى يكون مزدوجاً<sup>(١)</sup> ، ولا تسكاد تجددُ البليغ كلاماً يخلو من الازدواج ، ولو استثنى كلام عن الازدواج لكان القرآن؛ لأنه في نظمه خارج من كلام الخلق ، وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل في أوساط الآيات فضلاً عما تزوج في الفواصل منه . كقول الله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾<sup>(٢)</sup> . وقوله عز وجل : ﴿ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَأْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ وَلَسْتُمْ بِأَخَذِيهِ إِلَّا أَنْ تُقِمُّوا فِيهِ ﴾<sup>(٤)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> . إلى غير ذلك من الآيات .

وأما ما زُوج بينه بالفواصل فهو كثير : مثل قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ • وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾<sup>(٦)</sup> . وقوله سبحانه : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ • وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾<sup>(٧)</sup> . وقوله عز وجل : ﴿ وَالْمَصْرِيَّةَ • إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ . وقوله جل ذكره : ﴿ وَأَنْتَ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى • وَأَنْتَ هُوَ آمَنَ وَآخِياً ﴾<sup>(٨)</sup> ، وهذا من المطابقة التي لا تجد في كلام الخلق مثلها حسناً ولا شدة اختصار ؛ على كثرة المطابقة في الكلام . وكذلك جميع ما في القرآن مما يجري على التسجيع والازدواج مخالف في تكوين المعنى ، وصفاء اللفظ ، وتضمن الطلاوة والماء لما يجري مجراه من كلام الخلق . ألا ترى قوله عز اسمه : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا • فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا • فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا • فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْمًا • فَوسطنَ به جثًا ﴾ قد بان من جميع أقسامهم الجارية هذا المجرى ، من مثل قول

(١) ج : « إلا أن يكون » (٢) سورة الأعمام ٩ .

(٣) سورة الأعراف ١٠٠ . (٤) سورة البقرة ٢٦٧ .

(٥) سورة البقرة ٢١ . (٦) الفرج ٨٤٧ .

(٧) سورة الضحى ٩٠ ، ٩١ . (٨) سورة النجم ٤٣ ، ٤٤ .

السكاهن : والسماء والأرض ، والقرض والقرض ، والنمر والبرص<sup>(١)</sup> . ومثل هذا من السجع مذموم لما فيه من التكلف والتعسف . ولهذا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل ، قال له : أندى<sup>(٢)</sup> من لا ضرب ولا أكل ، ولا صاح ، فاستهزأ ، فمثل ذلك يُطل<sup>(٣)</sup> : أسجماً كسجع الكهان ! لأن التكلف في سجعهم فاش ، ولو كرهه عليه الصلاة والسلام لكونه سجماً لقال : استجماً ؛ ثم سكت ، وكيف يذمه ويكرهه ، وإذا سلم من التكلف ، وبرئ من التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام أحسن منه .

وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه السلام ؛ فن ذلك ما حدثنا به يوسف الإمام بواسط ، قال حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله أبو فهاب عن عوف عن زارة ابن أوفى عن عبد الله بن سلام ، قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أجهل الناس قبله ؛ فقل : قدم رسول الله ، فجئت في الناس لأنظر إليه . فلما تبیت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء تكلم به أن قال : « أيها الناس ؛ أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصِلوا الأرحام ، وصَلُّوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » .

وكان صلى الله عليه وسلم ربماً غير الكلمة عن وجهها للموازنة بين الألفاظ وإتباع الكلمة أخواتها ؛ كقوله صلى الله عليه وسلم : « أعيذ من الهامة ، والسامة ، وكل عين لامة » . وإنما أراد « ملئة » . وقوله عليه السلام : « ارجعن مأزورات ، غير مأجورات » . وإنما أراد « موزورات » ، من الوزر فقال : مأزورات ، لمكان مأجورات ، قصداً لالتوازن وصحة النسجيع .

فكل هذا يؤذن بفضيلة النسجيع على شرط البراعة من التكلف والخلو من التعسف .

(١) البرص : القليل . وماء برص ؛ قليل . وهو خلاف النمر . (٢) أندى ، من الدية وذلك

حق القليل . (٣) يطل ؛ من طل دمه ؛ إذا أحمره . ( والبراءة في تنبؤ النثر ١٠٧ )

وقد اعتمد في موضع تجنب السجع وهو معرض له ، وكلامه كان يطالبه . فقال : « وما يدريك أنه شهيد ، لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ، ويخل بما لا ينفعه » . ولو قال : بما لا ينفعه ، لكان سجعاً . والحكيم العليم بالكلام يتكلم على قدر المقامات ، ولعل قوله : « ينفعه » كان أليق بالمقام فعدل إليه .

<sup>١</sup> وجوه السجع والسجع على وجوه : فمنها أن يكون الجزآن متوازنين متعادلين ، لا يزيد أحدهما على الآخر ، مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه ، وهو كقول الأعرابي : سنة جردت ، وحال جهدت ، وأيد تجدت ، فرحم الله من رحم ، فأقرض من لا يظلم . فهذه الأجزاء متساوية لازيادة فيها ولا نقصان ، والفواصل على حرف واحد .

ومثله قول آخر من الأعراب ، وقد قيل له : مَنْ بَقِيَ من إخوانك ؟ فقال : كَاب نَاج ، وَحَار رَامِح ، وَأَخ قَاضِح .

وقال أعرابي لرجل سأل لثياً : زلت بواد غير ممطور ، وفناء غير معمور ، ورجل غير مسرور ؟ فاقم بتدم ، أو ارتحل بدم .

ودعا أعرابي ، فقال : اللهم هب لي حَقَّكَ ، وأَرْضِ عني خَلْقَكَ .

وقال آخر : فهادات الأحوال ، أعدل من فهادات الرجال .

ودعا أعرابي ، فقال : أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك .

وقال أعرابي ذهب بابنه السيل : اللهم إن كنت قد أبليت ، فإنك طالما عافيت .

وقيل لأعرابي : ما خير العنب ؟ قال : ما أخضر صودُهُ ، وطال صودُهُ ، وعظم

عنقوده . وقال أعرابي : باكرنا وسَمِيَّ ، ثم ولي<sup>(١)</sup> . فالأرض كأنها وهي منشور ،

عليه لؤلؤ منشور ، ثم اتقنا غيوم جراد ، بمناجل حصاد ، فاحترت البلاد ،

وأهلك المباد ، فسبحان من يهلك القوى الأكل ، بالضميف المأكول .

فهذه الفصول<sup>(٢)</sup> متوازية لازيادة في بعض أجزائها على بعض ، بل في القليل<sup>(٣)</sup> منها ،

(١) الوسمي : مطر الربيع الأول ، والولي : المطر بعد المطر .

(٢) ج : « فصول » . (٣) ج : « إلا ولي القليل » .

وقيل ذلك منتظر لا يعتد به . فمن ذلك قوله : « فسيبجان من يهلك القوى الأكرول »  
فيه زيادة على ما بعده وهو حسن .

.. ومنها أن يكون الفاظ الجزأين المزدوجين مسجوعة ، فيكون الكلام سجعاً  
في سجع ، وهو مثل قول البصير : حتى عاد تعريضك نصريحا ، وتعريضك تصحيحا .  
فالتعريض والتعريض سجع ، والتصریح والتصحیح سجع آخر ، فهو سجع في سجع ؛  
[ ومثله قوله تعالى <sup>(١)</sup> : ﴿ إِنْ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ • ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ﴾ ] <sup>(٢)</sup> وهذا  
الجلس إذا سلم من الاستكراه فهو أحسن وجوه السجع . ومثله قول الصاحب :  
لكنه حمد للشوق فأجرى جياته مجراً وقرحاً <sup>(٣)</sup> ، وأورى زناده قدحا فقدحا . وقوله :  
هل من حق النفل تهضمه شقفا يلدتك ، وتظلمه كلفا بأهل جلدتك . وقوله :  
وقد كتبت إلى فلان ما يوجز الطريق إلى تخليّة نفسه ، ويُنجز وعد الثقة في فك  
حبسه ؛ فهذان الوجهان من أعلى مراتب الازدواج والسجع .

والذي هو دونهما : أن تكون الأجزاء متعادلة ، وتكون الفواصل على أحرف  
متقاربة الخارج إذا لم يمكن أن تكون من جنس واحد / كقول بعض الكتاب :  
إذا كنت لا تؤتي من قص كرم ، وكنت لا أوتي من ضعف سبب ؛ فكيف  
أخاف منك خيبة أمل ، أو هدولا عن اغتفار زلل ، أو قنورا عن لم شعث ،  
أو قصورا عن إصلاح خلل . فهذا الكلام جيد التوازن ولو كان بدل « ضعف سبب »  
كلمة آخرها ميم ليكون مضاهياً لقوله : « قص كرم » لكان أجود ؛ وكذلك القول  
لما بعده .

والذي يليني أن يستعمل في هذا الباب ولا بد منه هو الازدواج ، فإن أمكن  
أن يكون كل فاصلين على حرف واحد ، أو ثلاث ، أو أربع لا يتجاوز ذلك كان  
أحسن ؛ فإن جاوز ذلك نسب إلى التكلف . وإن أمكن أيضا أن تكون الأجزاء  
متوازنة كان أجمل ، وإن لم يكن ذلك فيليني أن يكون الجزء الأخير أطول ، على أنه

(١) سورة الفاتحة ٢٦ . (٢) من ج . (٣) الفر : جمع أغر ، وهو الحصان  
يكون في وجهه بياض . القرح جمع أقرح ، وهو ما كان في وجهه بياض دون الفر .

« قد جاء في كثير من ازدواج الفصحاء ما كان الجزء الأخير منه أقصر ، حتى جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم منه شيء كثير . كقوله للأَنْصار يُفَضِّلُهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ : « إِنَّكُمْ لَتَشْكُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « رَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَالَ خَيْرًا فَنِمَ ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ » . وكقول أعرابي : فلان صحيح السب ، مُسْتَحْكَمُ السَّبِّ ، مَنْ أَى أَقْطَارِهِ أَتَيْتَهُ أَتَى إِلَيْكَ بِحَسَنِ مَقَالٍ ، وَكَرَمِ فَعَالٍ . وَقَالَ آخِرُ مِنَ الْأَهْرَابِ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا وَلِيَ أَجَلِي .

ويبنى أيضاً أن تكون الفواصل على زينة واحدة ، وإن لم يمكن أن تكون على حرف واحد ، فيقع التعادل والتوازن ، كقول بعضهم : اصْبِرْ عَلَى حَرِّ الْقَاءِ ، وَمَضْنُ النَّزَالِ ، وَشِدَّةُ الْمِصَاعِ<sup>(١)</sup> ، ومداومه المراس . فلو قال : عَلَى حَرِّ الْحَرْبِ ، وَمَضْنُ الْمَنَازِلَةِ ، لَبُطِلَ رَوْنَقُ التَّوَازُنِ ، وَذَهَبَ حُسْنُ التَّعَادُلِ .

ومن عيوب الازدواج التجميع ؛ وهو أن تكون فاصلة الجزء الأول بعيدة المشاكلة لفاصلة الجزء الثاني ؛ مثل ما ذكر قدامة : أَنْ كَاتِبًا كَتَبَ : وَصَلَ كِتَابُكَ فَوَصَلَ بِهِ مَا يَسْتَعِيدُ الْحَرْ ، وَإِنْ كَانَ قَدِيمُ الْعُبُودِيَّةِ ، وَيَسْتَفْرِقُ الشُّكْرَ ، وَإِنْ كَانَ سَالِفٌ وَدَكَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْئًا ؛ فَالْعُبُودِيَّةُ بَعِيدَةٌ عَنْ مَشَاكِلِهِ مِنْهُ .

ومن عيوبه التطويل ؛ وهو أن نجى بالجزء الأول طويلاً ، فنحتاج إلى إطالة الثاني ضرورة ، مثل ما ذكر قدامة : أَنْ كَاتِبًا كَتَبَ فِي تَنْزِيَةٍ : إِذَا كَانَ لِلْمَحْزُونِ فِي لِقَاءِ مِثْلِهِ أَكْبَرَ الرَّاحَةِ فِي الْمَاجِلِ ... فَأَطَالَ هَذَا الْجُزْءَ وَعَلِمَ أَنَّ الْجُزْءَ الثَّانِيَّ يَلْبَنِي أَنْ يَكُونَ طَوِيلًا مِثْلَ الْأَوَّلِ وَأَطْوَلَ ، فَقَالَ : وَكَانَ الْحَزْنُ رَاتِبًا إِذَا رَجَعَ إِلَى الْحَقَائِقِ وَغَيْرِ زَائِلٍ . فَأَتَى بِاسْتِكْرَاهٍ ، وَتَكَلَّفَ مَجِيبٍ .

وقد أعجب العرب السجع حتى استعملوه في منظوم كلامهم ، وصار ذلك المجلس

(١) المصاع : القتال والمجاهدة .



من الكلام منظوما في منظوم ، وسجماً في سجع . وهذا مثل قول امرئ القيس <sup>(١)</sup> :  
\* سَلِيمُ الشَّغْلَى عَمِلَ الشَّوْى شَنِجَ النَّسَا <sup>(٢)</sup> \*

وقوله <sup>(٣)</sup> :

وأوتاده ماذية وعماده رديلية فيها أسنة قمض <sup>(٤)</sup>

وقوله <sup>(٥)</sup> :

فتورُ القيسام قطعُ الكلام يفر عن ذي فُروب خِصر <sup>(٦)</sup>

وسمى أهل الصنعة هذا النوع من الشعر المرسع ، وستراه في موضعه مشروحاً  
مستقصى إن شاء الله تعالى .

---

(١) ديوانه : ٦٥ ، وبقيته :

\* له حجيات معروفة على الفاني \*

(٢) الشغلى : حمام لاصق بالقدراع فإذا زال قيل شظيت الغابة . والشوى : اليدان والرجلان .  
والشنج : التقبض . والنسا : عرق في القصد . (٣) ديوانه : ٧٩ . (٤) الماذية :  
المدح والبيض . والرديلية : الرماح . ولقضب : رجل كان في الجاهلية يصنع الرماح .  
(٥) ديوانه : ٨ . (٦) الفروب : حدة الأسنان وماؤها . والمخاصر : البارد .

## البَابُ الثَّامِسُ

في شرح البديع ، وهو خمسة وثلاثون فصلا

الفصل الأول في الاستعارة والمجاز ، الفصل الثاني في التطبيق ، الفصل الثالث في التجنيس ، الفصل الرابع في المقابلة ، الفصل الخامس في حجة التقسيم ، الفصل السادس في حجة التفسير ، الفصل السابع في الإشارة ، الفصل الثامن في الأرداف والتوابع ، الفصل التاسع في الماثلة ، الفصل العاشر في النلو ، الفصل الحادي عشر في المبالغة ، الفصل الثاني عشر في الكناية والتعريض ، الفصل الثالث عشر في العكس والتبديل ، الفصل الرابع عشر في التذييل ، الفصل الخامس عشر في الترتيب ، الفصل السادس عشر في الإيغال ، الفصل السابع عشر في الترشيع ، الفصل الثامن عشر في رد الأصحاح على الصدور ، الفصل التاسع عشر في التكيل والتعيم ، الفصل العشرون في الالتفات ، الفصل الحادي والعشرون في الاعتراض ، الفصل الثاني والعشرون في الرجوع ، الفصل الثالث والعشرون في تجاهل المعارف ، الفصل الرابع والعشرون في الاستطراد ، الفصل الخامس والعشرون في جمع المؤلف والمختلف ، الفصل السادس والعشرون في السلب والإيجاب ، الفصل السابع والعشرون في الاستثناء ، الفصل الثامن والعشرون في المذهب الكلامي ، الفصل التاسع والعشرون في التشطير ، الفصل الثلاثون في الهاورة ، الفصل الحادي والثلاثون في الاستشهاد والاحتجاج ، الفصل الثاني والثلاثون في التعطف ، الفصل الثالث والثلاثون في المضاعف ، الفصل الرابع والثلاثون في التطريز ، الفصل الخامس والثلاثون في التلطف .

فهذه أنواع البديع التي ادّعى مَنْ لا رواية له ولا دراية عنده أن المحدثين ابتكروها وأن القدماء لم يعرفوها ؛ وذلك لما أراد أن يفخّم أمر المحدثين ؛ لأن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف ، ورى من الميوب ، كان في غاية الحسن ، ونهاية الجودة .

وقد فبرحت في هذا الكتاب فنونه ، وأوضحت طرقه ، وزدت على ما أورده المتقدمون ستة أنواع : التشطير ، والمحاورة ، والتعريض ، والمضاعف ، والاستشهاد ، والتلطف . وشذبت على ذلك فضل تشذيب ، وهذبته زيادة تهذيب ، وبالله أستعين . على ما يُؤلف لديه ، ويستدعى الإحسان من عنده . وهو تعالى .  
وليه وموليه إن شاء الله .

## الفصل الأول

### في الاستعارة والمجاز

الاستعارة <sup>والغرض منها</sup> [ قال أبو هلال ] : الاستعارة : نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ، وذلك الغرض إما أن يكون مَـرَـجُ المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيد والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسين الموضع الذي يبرز فيه ؛ وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة ؛ ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمن مالا تتضمنه الحقيقة ؛ من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا .  
والشاهد على أن الاستعارة المصيبة من الموضع ما ليس للحقيقة أن قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ <sup>(١)</sup> أبلغ وأحسن وأدخل مما قصد له من قوله لو قال : يوم يكشف عن شدة الأمر ، وإن كان المعنيان واحدا ؛ ألا ترى أنك تقول لمن تحتاج إلى الجد في أمره : شمر عن ساقك فيه ، واشدّد حيازتك له ؛ فيكون هذا القول منك أوكد في نفسه من قولك : جدّ في أمرك ، وقول دريد بن الصمة <sup>(٢)</sup> :  
كَيْشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ      صَبُورٌ عَلَى الْغَزَاءِ طَلَّاحٌ أَنْجِدُ <sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ الْمُهَذَّلُ <sup>(٤)</sup> :

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوقَةٍ      أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِزْرِي  
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ <sup>(٦)</sup> ؛ وهذا أبلغ من قوله سبحانه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ <sup>(٧)</sup> وإن كان في قوله : وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا أنقى لقليل الظلم وكثيره في الظاهر . وكذا قوله تعالى : ﴿ مَا يَخْلُكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ <sup>(٨)</sup>

(١) الظلم ٤٢ . (٢) ديوان الحماسة : ٢ - ٢٠٨ (شرح التبريزي) .

(٣) كيش الإزار : قصيدته . وطلّاح أنجد : ضابط للأمر غالب لها .

(٤) ديوانه المهذلين : ٣ - ٩٢ . لمضوقة ، أي أمر ضاقه ، أي تزل به وشق عليه .

(٥) النساء ٩٢٤ . (٦) النساء ٤٩ . (٧) مريم ٦ . (٨) طاهر ٩٣ .

أبلغ من قوله تعالى : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، وإن كان هذا أنفى لجميع ما يملك في الظاهر . وتقول العرب : ما رزأته زيبالا . والزبال : ما تحمله النحلة فيها ؛ يريدون ما تقصته شيئا . وقال النابغة <sup>(٢)</sup> :

يجمع الجيش ذا الألوف ويمدو ثم لا يرزأ العدو فتيلاً <sup>(٣)</sup>

ولو قلت أيضاً : ما يملك شيئا البتة ، وما يظلمون شيئا لما عمل عمل قولك : ما يملكون قطميرا . ولا يظلمون فقيرا <sup>(٤)</sup> ؛ وإن كان في الأول ما يؤكده من قولك : البتة ، وأصلا . كذا حكاه لي أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان . وليس يقتضى هذا أنهم يظلمون دون النقيير ، أو يملكون دون القطمير ؛ بل هو نفى لجميع الملك والظلم ، لا يشك في ذلك من يسمعه .

وفضل هذه الاستعارة وما شاكلها على الحقيقة أنها تفعل في نفس السامع مالا تفعل الحقيقة ؛ ومن غير هذا النوع قوله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ <sup>(٥)</sup> . معناه سنقصد ؛ لأن القصد لا يكون إلا مع الفراغ ، ثم في الفراغ هاهنا معنى ليس في القصد وهو التوعد والتهديد . ألا ترى قولك : سأفرغ لك ، يتضمن من الإيذاء مالا يتضمنه قولك : سأقصد لك . وهكذا قوله تعالى : ﴿ وَأَنذَرْتَهُمْ هَوَاءً ﴾ <sup>(٦)</sup> ؛ أى لا تسمى شيئا ؛ لأن المكان إذا كان خاليا فهو هواء حتى يشغله شيء . وقولك : هذا أوجز من قولك ؛ لا تسمى شيئا ، فلا يجازه فضل الحقيقة . وكذلك قوله تعالى : ﴿ أَغْرَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، معناه أطلقنا عليهم . والاستعارة أبلغ ؛ لأنها تتضمن غلبة التوهم عنهم حتى أطعموا عليهم ، وأصله أن من عثر بشيء وهو غافل ، نظر إليه حتى يعرفه ، فاستمير الإغثار مكان التبيين والإظهار . ومنه قول الناس : ما عثرت من فلان على سوء قط ؛ أى ما ظهرت على ذلك منه .

(١) الزمر ٢٤ . (٢) ديوانه : ٦٠ . (٣) الفيل : ما كان في شق النواة .

(٤) القطمير : البشيرة الرقيقة على النواة . والنقيير : النكتة في النواة .

(٥) سورة الرحمن ٣١ . (٦) إبراهيم ٤٣ . (٧) الكهف ٢١ .

ومنه قوله عز اسمه : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ نَمِيًّا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ فاستعمل النور مكان الهدى ، لأنه أبين ، والظلمة مكان الكفر لأنها أظلم . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وأصل الوزر ما خمله الإنسان على ظهره . ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ أى أحمالاً من حللهم ، فذكر الحمل وأراد الإثم لما في وضع الحمل عن الظهر من فضل الاستراحة ، وحقن ذكر إنقاض الظهر وهو صوته لذكر الحمل ؛ لأن حامل الحمل الثقيل يجديز بإنقاض الظهر . والأوزار أيضاً : السلاح . ومنه قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَصْنَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ <sup>(٤)</sup> . وقال الشاعر :

وأعددت للحرب أوزارها      رماحاً طوايلاً وخيلاً ذكورا <sup>(٥)</sup>  
وقوله تعالى : ﴿ وَلَسْتُمْ بِأَخَذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ <sup>(٦)</sup> ؛ أى ترخصوا ، والاستعارة أبلغ ؛ لأن قولك : أغمض عن الشيء أى إلى ترك الاستقصاء فيه من قولك : رخص فيه . وكذلك قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ <sup>(٧)</sup> معناه فإنة لباس المرأة وزوجها يلبسها . والاستعارة أبلغ ؛ لأنها أدل على التصوق وشدة الحاجة . ويحتمل أن يقال : إنهما يشجرذان ويخشفان في ثوب واحد ويتقنمان فيكون كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس ؛ فيجعل ذلك تشبيهاً بغير أداة التشبيه . ولا بد لكل استعارة وبجاز من حقيقة ، وهى أصل الدلالة على المعنى في اللغة ، كقول امرئ القيس <sup>(٨)</sup> :

وقد اغتدي والطيء في وكثاتها      بمنجرد قيد الأوابد هيكل <sup>(٩)</sup>

- (١) الأنعام ١٢٢ . (٢) المرح ٢ . (٣) طه ٨٧ . (٤) محمد ٤ .  
(٥) البيت للأعشى : قال في اللسان قال ابن بري : وصواب إلشاده بفتح الراء من أعددت ، لأنه يخاطب هودجة بن علي الحنفي . (٦) البقرة ٢٦٧ . (٧) البقرة ١٨٧ .  
(٨) ديوانه : ٤٤ . (٩) الوكنات : المواضع التي تأوى إليها الطير في رءوس الجبال .  
والمجرد : الفرس القصير الشعر ، وذلك من صفة الخيل المقاتل . والأوابد : واحدة أبدة الوحش .  
والهيكل : الفرس البهيم المعروف .

والحقيقة مانع الأوابد من الذهاب والإفلات ، والاستعارة أبلغ ؛ لأن القيد من أعلى مراتب المنع عن التصريف ، لأنك تشاهد ما في القيد من المنع ، فلست تشك فيه . كذلك قولهم : هذا ميزان القياس ؛ حقيقته تعديل القياس ، والاستعارة أبلغ ؛ لأن الميزان يسور لك التعديل حتى تعينه ، والعيان فضل على ما سواه . وكذلك : العروض ميزان الشعر ، حقيقته تقويمه .

ولا بد أيضاً من معنى مشترك بين المستعار والمستعار منه ؛ والمعنى المشترك بين قيد الأوابد ومانع الأوابد هو الحبس وعدم الإفلات ، وبين ميزان القياس وتعديله حصول الاستقامة وارتفاع الخيف والميل إلى أحد الجانبين ؛ وهكذا جميع الاستعارات والمجازات .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾<sup>(١)</sup> حقيقته تمهيدنا ، وقدمنا أبلغ ؛ لأنه دلّ فيه على ما كان من إسهاله لهم ، حتى كأنه كان قائماً عنهم ، ثم قدم فاطلع منهم على غير ما يلبني فجازاهم بحسبه ؛ والمعنى الجامع بينهما المدل في شدة التكثير ؛ لأن العمد إلى إبطال الفاسد عدل . وأما قوله : ﴿ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾ حقيقته إبطاءه حتى لم يحصل منه شيء ، والاستعارة أبلغ ؛ لأنه إخراج ما لا يرى إلى ما يرى . والشاهد أيضاً على أن الاستعارة أبلغ من الحقيقة أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾<sup>(٢)</sup> حقيقته علا وطما ، والاستعارة أبلغ ؛ لأن فيها دلالة القهر ، وذلك أن الطغيان علو فيه غلبة وقهر . وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَرْجِعْ صَرُورًا غَائِيَةً ﴾<sup>(٣)</sup> حقيقته شديدة ، والاستعارة أبلغ ؛ لأن العزّة شدة فيها تمرد . وقوله تعالى : ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ . تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾<sup>(٤)</sup> حقيقة الشهيق هاهنا الصوت الفظيع ؛ وهما لفظتان ، والشهيق لفظة واحدة فهو أوجز على ما فيه من زيادة البيان . وتميَّز : حقيقته تلتشق من غير تباين ، والاستعارة أبلغ ؛ لأن التميز في الشيء هو أن يكون كل نوع منه مبايناً لغيره وصاراً على حدته ، وهو أبلغ من الانشقاق ؛ لأن الانشقاق قد يحصل في الشيء من غير تباين ، والغَيْظُ

حقيقته شدة الغليان ، وإنما ذكر النبط ؛ لأن مقدار شدته على النفس مدرك محسوس ، ولأن الانتقام منا يقع على قدره ؛ ففيه بيان عجيب وزجر شديد لا تقوم مقامه الحقيقة البتة . وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ﴾ <sup>(١)</sup> . معناه ذهب ، وسكت أبلغ ؛ لأن فيه دليلاً على موقع العودة في الغضب إذا توهم الحال ، ونظر فيها يعود به عبادة العجل من الضرر في الدين ، كما أن الساكت يتوقع كلاًه .

وقوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ <sup>(٢)</sup> . وحقيقته ذر بآسى وعذابي ؛ إلا أن الأول أبلغ في التهديد ؛ كما تقول إذا أردت المبالغة والإيعاد : ذرني وإياه ، ولو قال : ذر ضربى له وإنكارى عليه لم يسد ذلك المسد ، ولعله لم يكن حسناً مقبولاً . وقوله عز وجل : ﴿ فَمَحْوُنا آيةً الْأَيْلِ ﴾ <sup>(٣)</sup> . معناه كشفنا الظلمة ، والأول أبلغ ؛ لأنك إذا قلت : محوت الشيء فقد بينت أنك لم تبق له أثر ؛ وإذا قلت : كشفت الشيء . مثل السر وغيره . لم يُبين أنك أذهبته حتى لم تبق له أثر . وقوله سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَا آيةً النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ <sup>(٤)</sup> حقيقته مضية ، والاستعارة أبلغ ؛ لأنها تكشف عن وجه المنفعة ، وتظهر موقع النعمة في الإبصار .

وقوله تعالى : ﴿ وَاشْتَمَلَ الرَّاسُ شَيْبًا ﴾ <sup>(٥)</sup> حقيقته كثر الشيب في الرأس وظهره . والاستعارة أبلغ ؛ لفصل ضياء النار على ضياء الشيب ، فهو إخراج الظاهر إلى ما هو أظهر منه ، ولأنه لا يتلاقى انتشاره في الرأس ، كما لا يتلاقى اشتعال النار . وقوله تعالى : ﴿ بَلْ قَذِفْ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيُدْمِغُهُ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، حقيقته بل نورد الحق على الباطل فيذهب . والقذف أبلغ من الإيراد ؛ لأن فيه بيان شدة الوقع ، وفي شدة الوقع بيان القهر ، وفي القهر هاهنا بيان إزالة الباطل على جهة الحجة ، لا على جهة الشك والارتياب ، والدمغ أشد من الإذهاب ، لأن في الدمغ من شدة التأثير وقوة النكاية ما ليس في الإذهاب . وقوله تعالى : ﴿ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ <sup>(٧)</sup> وقوله عز وجل : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ <sup>(٨)</sup> فالعقيم التي لا تحيى . بولد ؛ والولد من أعظم النعم ، وأجسم الخيرات ؛ ولهذا قالت العرب : شوهاه ولود ، خير من حسناء عقيم .

(١) الأعراف ١٥٤ . (٢) المدثر ١١ . (٣) الإسراء ١٢ . (٤) مريم ٤  
(٥) الأنبياء ١٨ . (٦) الحج ٥٥ . (٧) التاريات ٤١ .



فلما كان ذلك اليوم لم يأت بمنفعة حين جاء ، ولم يُبق خيراً حين مرّ سُمي عتياً .  
ويمكن أن يُقال : إنما سُمي عتياً لأنه لم يُبقَ أحداً من القوم ، كما أن العقيم لا يُخلف  
نسلاً ، وسُمي الريح عتياً لأنها لم تاتِ بمطرٍ ينفع به ويبقى له أثر من نبات وغيره ، كما  
أن العقيم من النساء لا تأتي بولد يُرجى .

وفصل الاستعارة على الحقيقة [في هذا] <sup>(١)</sup> أن حال العقيم [في هذا] <sup>(٢)</sup> أظهر وجهاً من حال  
الريح التي لا تأتي بمطرٍ ؛ لأن العقيم كانت <sup>(٣)</sup> عند العزب أكره وأشنع من ريح لا تأتي بمطرٍ ؛  
لأن العادة في أكثر الرياح ألا تأتي بمطرٍ ، وليست العادة في النساء أن يكون أكثرهن عتياً .  
وقوله تعالى <sup>(٤)</sup> : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْيَلِيلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ ، وهذا الوصف إنما هو على ما  
يتلوح <sup>(٥)</sup> للعين لا على حقيقة المعنى ؛ لأن الليل والنهار اسمان يقعان على هذا الجو عند  
إظلامه لغروب الشمس وإضاءته لطلوعها ؛ وليس على الحقيقة شيئان يُسْلَخُ أحدهما من  
الآخر ، إلا أنهما في ذمّ العين كأنهما ذلك ، والسْلَخُ يكون في الشيء الماتحيم بعضه ببعض ،  
فلما كانت هَوَادِي الصُّبْحِ عند طلوعه كالتمحيمة بأعجاز الليل أجرى عليها اسم السْلَخِ ؛ فكان  
أفصح من قوله [لوقال] <sup>(٦)</sup> : نخرج ؛ لأن السْلَخَ أدل على الالتحام المتوهم فيهما [من الإخراج] <sup>(٧)</sup> .  
وقوله تعالى <sup>(٨)</sup> : ﴿ فَأَنْشَرْنَا بِه بِلْدَةً مَيِّتَةً ﴾ ؛ من قولهم : أنشر الله الموتى فنشروا ،  
وحقيقته أظهرنا به النيات ؛ إلا أن إحياء الميت أعجب ؛ فعبر عن إظهار النبات بعد  
النبس ؛ فصار أحسن من الحقيقة [١٦٧] .

وقوله تعالى <sup>(٩)</sup> : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ؛ يعني  
الحرب ؛ فنبه على مآله تخاف الحرب ؛ وهو شوكة السلاح يعني <sup>(١٠)</sup> حذّه ؛ فصار  
أحسن من الحقيقة لإنبائه عن نفس المحذور ؛ ألا ترى أن قولك لصاحبك : لا ورِدْكَ  
على حدّ السيف ، أشدّ موقعاً من قولك له : لا تحربنك .

(١) من ط . (٢) في ج : وأن الظم كان عند العرب . (٣) سورة يس ، آية ٣٧ .

(٤) تلوح ؛ بأن ووضح . (٥) ليس في ط . (٦) ليس في ج .

(٧) سورة الزخرف ، آية ١١ . (٨) سورة الأفعال ، آية ٧ .

(٩) في ط : وهي حذّه .

وقوله تعالى<sup>(١)</sup>: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُوْ ذُءَا عَرِيضٌ﴾؛ أى كثير. والاستعارة أبلغ، لأن معنى العريض في مثل هذا الموضع التمام. قال كثير:  
أنت ابن فرعى غريش لو تقايسها في المجد صار إليك العريض والطول  
أى صار إليك المجد بتمامه؛ وقد يكون كثير غير تام.

وقوله تعالى<sup>(٢)</sup>: ﴿وَالصُّبْحُ إِذْ أَنْفَسَ﴾، حقيقته [إذا]<sup>(٣)</sup> انتشرب؛ وتنفّس أبلغ لما فيه من بيان الروح عن النفس عند إضاءة الصبح؛ لأن الليل كرباً، وللصبح تفرّجاً. قال الطبري:   
على أن العيين في الصبح راحة بطرحهما طرفيهما ككل مطروح والراحة التي يجدها الإنسان عند التنفّس محسوسة.

وقوله تعالى<sup>(٤)</sup>: ﴿مَسَّهُمُ الْبَاسُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا﴾، حقيقته أزعجوا؛ والزلة أبلغ؛ لأنها أشد من الإزعاج ومن كل لفظة يمتاز بها عنه أيضاً.

وقوله تعالى<sup>(٥)</sup>: ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾، حقيقته صبرنا؛ والاستعارة أبلغ؛ لأن الإفرغ يدل على الصوم، ومعناه أرزقنا صبراً يعم جميعنا كما فراغك الماء على الشئ فيعتمه. وقوله سبحانه<sup>(٦)</sup>: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾، حقيقته حصلت، إلا أن للضرب تبييناً ليس للحصول. وقالوا: ضرب على فلان البعث؛ أى أوجب وأثبت عليه، والشئ يثبت بالضرب ولا يثبت بالحصول؛ والضرب أيضاً يبي عن الإذلال والنقص، وفي ذلك الرجز وشدة التنفير عن حليم. ويجوز أن يكون مأخوذاً من ضرب المضرب، كأنه علام الذل وظهر عليهم ظهوراً لا يزول، ويثبت عليهم كثرات المضرب<sup>(٧)</sup>.  
وقوله تعالى<sup>(٨)</sup>: ﴿تَبَذُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾، حقيقته غفلوا عنه، والاستعارة أبلغ؛ لأن فيه إخراج مالا يرى إلى ما يرى، ولأن ما حصل وراء ظهر الإنسان فهو آخرى بالغملة عنه مما حصل قدامه.

(١) سورة حم السجدة، آية ٥١. (٢) سورة التكوير، آية ١٨. (٣) من ط.

(٤) سورة البقرة، آية ٢١٤. (٥) سورة البقرة، آية ٢٥٠. (٦) سورة آل عمران،

آية ١١٢. (٧) من ج. (٨) سورة آل عمران، آية ١٨٢.

وقوله تعالى<sup>(٢١)</sup>: ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ ، حقيقة ذات سرور ؛ والاستعارة أبلغ ؛ لأن العادة جرت في الأعياد بتوفر السرور عند الصغير والكبير ، فتضمن العيد من معنى السرور مالا تتضمن الحقيقة . وكذلك قوله عز اسمه<sup>(٢٢)</sup>: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ : وقوله تعالى<sup>(٢٣)</sup>: ﴿كَذَلَا هُمَا يُفَرِّوْنَ﴾ ، أخرج مالا يرى من تنقُّصهم آيات القرآن إلى الخوض الذي يرى . وعبر عن فعل إبليس الذي لا يشاهد بالتدلي من علو إلى سفل وهو مُشاهد . ولما [١٦٨] كانوا يتكلمون في آيات القرآن ، ويتنقصونها بفير بصيرة شبه ذلك بالخوض ؛ لأن الخائض يظأ على غير بصيرة .

وكذلك قوله تعالى<sup>(٢٤)</sup>: ﴿وَيَجْمَعُونَهَا هَوًجًا﴾ ، حقيقة خطأ ؛ والاعوجاج<sup>(٢٥)</sup> مُشاهد والخطأ غير مشاهد . وكذلك قوله سبحانه<sup>(٢٦)</sup>: ﴿أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ، أى إلى مُعين ؛ والاستعارة أبلغ ؛ لأن الركن يشاهد ، والمُعين لا يشاهد من حيث أنه معين .

وكذلك قوله<sup>(٢٧)</sup>: ﴿وَلَا تَجْعَلْ بَدَنَكَ مَنَاقِلَةً إِلَىٰ خُنُوفِكَ﴾ ، حقيقة لا تكون<sup>(٢٨)</sup> ممسكا ؛ والاستعارة أبلغ ؛ لأن النل بمشاهد ، والإمساك غير مشاهد ؛ وصورة قُبْح صورة النلول ليستدل به على قُبْح الإمساك .

وقوله تعالى<sup>(٢٩)</sup>: ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ ، حقيقة لنُذِقُنَّهُمْ ؛ والاستعارة أبلغ ؛ لأن حسّ الذائق أقوى لإدراك ما يذوقه ، ولذوق فضل على غيره من الحواس ؛ ألا ترى أن الإنسان إذا رأى شيئا لم يعرفه شمه ، فإن عرفه وإلا ذاقه ، لما يعلم أن للذوق<sup>(٣٠)</sup> فضلا في تبيين الأشياء .

(١) سورة المائدة ، آية ١١٤ . (٢) سورة الأنعام ، آية ٦٨ . (٣) سورة الأعراف ، آية ٢١ . (٤) سورة الأعراف ، آية ٤٤ . (٥) في ط : لأن الاعوجاج . (٦) سورة هود ، آية ٨٠ . (٧) سورة الإسراء ، آية ٢٩ . (٨) في ج : لا تمسك . (٩) سورة الجمعة ، آية ٢٩ . (١٠) في ج : تلك .

وقوله تعالى (١) : ﴿ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ ، حقيقة مدعناهم (٢) الإحساس بآذانهم ، من غير صمم . يبطل آلة السمع ، كالضرب على الكتاب يمنع من قراءته ولا يبطله ؛ والاستعارة أبلغ ؛ لإيجازه وإخراج مالا يرى إلى ما يرى . وقوله عز اسمه (٣) : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ بِرُحُومِهِمْ ذَاتَ الشَّامِلِ ﴾ ؛ ليس في جميع القرآن أبلغ ولا أفصح منه (٤) ؛ وحقيقة القرض هاهنا أن الشمس تسقط عليهم وقتاً يسيراً ثم تنيب عنهم ؛ والاستعارة أبلغ ؛ لأن القرض أقل (٥) في اللفظ من كل ما يستعمل بدله من الألفاظ ؛ وهو دال على سرعة الارتجاع ؛ والفائدة إن الشمس لو طاولتهم بمرها لصهرتهم (٦) ، وإنما كانت تمسهم قليلاً بقدر ما يصلح الهواء الذي هم فيه ؛ لأن الشمس إذا لم تقع في مكان [ أصلاً ] (٧) فسد .  
فهذه جملة مما في كتاب الله عز وجل من الاستعارة ، ولا وجه لاستقصاء جميعه ؛ لأن الكتاب يخرج عن حده .

\*\*\*

الاستعارة  
في كلام  
العرب  
وأما ما جاء في كلام العرب منها فمثل قولهم : هذا رأس الأمر ووجهه ؛ وهذا الأمر في جنب غيره يسير .

و [ يقولون ] (٧) : هذا جناح الحرب وقلبها . وهؤلاء رؤوس القوم وجماجمهم ووجوههم وعيونهم . وفلان ظهر لفلان ، ولسان قومه ونائبهم وقضد .  
وهذا كلام له ظهر وبطن . وفي العرب الجاجم ، والقبائل ، والانفاذ ، والبطون .  
وخرج علينا هُنُق (٨) من الناس . وله هندی يدٌ بيضاء ، ويدٌ خضراء . وهذه سرّة الوادي . وبابل عين الأقاليم . وهذا أنف الجبل ، وبطن الوادي [ ١٦٩ ] ، ويسمون النبات نوا . قال رؤبة (٩) :

- (١) سورة الكهف ، آية ١١ . (٢) في ط ه معنى الإحساس ، وسوايه في ب ، ج .  
(٣) سورة الكهف ، آية ١٧ . (٤) في ط : من هذا . والمعنى أن الشمس . . .  
(٥) في ج : أبلغ . (٦) الصهر : هنا بمعنى الإذابة ، من قولهم : صهر الفحم ونحوه بصهره صهراً : أذابه . (٧) من ط . (٨) الهنق - بالضم : الجماعة الكثيره من الناس ، مذكر ، وأنجم أعناق . (٩) أراجيز العرب ٢٧ ، وفيه : أنواء الريح .

• وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزِقُ •

أى جفَّ البقل . ويقولون للمطر : سماء . قال الشاعر<sup>(١)</sup> :  
إذا سقطت السماء بأرض قوم رَعَيْنَاهُ وإنْ كانوا غَضَابًا  
ويقولون : ضحك الأرض ، إذا أنبتت ؛ لأنها تُبْدِي عن حُسن النبات كما يفتخر  
الضاحك عن الثغر ، وكذلك قيل للطلع إذا انفتق : ضحك ؛ لأنه يَبْدُو منه لظاهر  
كبياض الثغر .

ويقال : ضحكت الطامة . والنور يضاحك الشمس . قال الأعشى<sup>(٢)</sup> :  
يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ فَرِيقٌ . مُؤَزَّرٌ بِمِيمٍ النَّبْتُ مُكْتَهِلٌ<sup>(٣)</sup>  
ويقولون : ضحك السحاب بالبرق ، وحَنَّ بالرعد ، وبكى بالقطار .  
ويقولون : لقيتُ مَنْ فلان هَرَقَ القِرْبَةَ ؛ أى شدة ومشفة . وأصل هذا أن  
حامل القربة يتمبُّ من ثقلها حتى يَمْرُق .  
ويقولون أيضاً : لقيتُ منه هَرَقَ الجبين .

والعرب تقول : بأرض فلان شجرة قد صَاحَ ؛ وذلك إذا طال فُتَيْتُ للناظر بطوله ،  
ودلَّ على نفسه ؛ لأن الصائح يدلُّ على نفسه بصوته . ومثله قول المجاج :

• كَالْكَرْمِ إِذَا نَادَى مِنَ السَّكَافُورِ •

ويقولون : هذا شجرة واعد ، إذا أقبل بماء ونضرة ؛ كأنه يَمِدُّ بالثمر ؛ قال سويد  
ابن كراع<sup>(٤)</sup> :

• لُعَامُ تَهَادَاهُ الدَّكَادِكُ وَاعِدٌ<sup>(٥)</sup> •

(١) معاهد التنصيص : ١-٢٦١ ، وهو لماوية بن مالك . (٢) ديوانه : ٥٧ .  
(٣) يضاحك الشمس : يدور معها . والشرق : الريان . والعيم : التمام . والمكتهل : الذى  
قد بلغ وتم . (٤) ق ط : سويد بن أبي كاهل . والثبت فى ج ، واللسان (لعم) . والآلى :  
١٤٦ ، ٧٩١ يصف ثوراً وكلاباً ، وصدره :

• وهى غير مدفوع بهن ورائه •

(٥) اللعاع : نبات لين من أحرار البقول فيه ماء كثير لزج . والدكادك : واحد دكدك ،  
وهو من الرمل : ما التبد بفضه على بطن الأرض ولم يرفع كثيراً .

ومثله قول الشاعر :

يريدُ الرمحُ صدْرَ أبي براءٍ ويرغبُ عن دماءِ بني عَقِيلِ  
ومثله قول الله تعالى (١) : ﴿ جَدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴾ .

وأنشد الفراء :

إِنَّ دَهْرًا يُلْفَتْ شَعْلَى بِسَلَمَى . لَزِمَانَ يَهُمُّ (٢) بِالْإِحْسَانِ

\*\*\*

الاستمارة  
في كلام  
النسبي  
والصحابه  
والأعراب  
/ ومما في كلام النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضي الله عنهم، ونثر الأعراب، وقُصُول الكتاب من الاستمارة قول النبي صلى الله عليه وسلم : « الخيلُ معبودُ بنواصيها (٣) الخَيْرُ إلى يوم القيامة » .

وقال طهليل :

وللخيلِ أيامٌ من يصطِيرُ لها ويعرفُ لها أيامها الخَيْرَ تمقِبِ

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « كَلِمَا سَمِعَ هَيْمَةَ (٤) طَارَ إِلَيْهَا » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللِّذَاتِ » .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « البلاءُ موكِّلٌ بالمنطقِ » .

ورأى عليًّا مع فاطمة رضي الله عنهما في بيت فردٍ عليهما البابُ ، وقال : « جَدَعَ الحلالُ أُنْفَ الغَيْرَةِ » .

وقولُ عليٍّ رضي الله عنه : السَّعَرُ مِيزَانُ القَوْمِ . وقوله : فأما وقد اتسع نطاقُ الإسلامِ فكلَّ [ امرئٍ ] (٥) وما يختاره لنفسه .

وقوله لابن عباس رضي الله عنه : أَرِغِبْ رَاغِبَهُمْ ، واحلُلْ عقدةَ الخوفِ عنهم .

وقوله : ألمِ قَمَلٌ مفتاحُ المسألة .

وقوله [ ١٧٠ ] : الحِلْمُ والأناةُ توأمانُ ، ينتجبهما (٦) علوُ الهمة .

(١) سورة الكهف ، آية ٧٨ . (٢) ل ج : يتم . (٣) في ج : و نواصيها .

(٤) الهيعة : الصوت الذي يفرغ منه ويخاف . (٥) ليس في ج . (٦) في ط : تبيجتهما .

وقوله لبعض الخوارج : والله ما عرفت حتى ففر الباطل فاه ، فنجمت نجوم  
قرن الماهز .

وقال في بعض خطبه - يصف الدنيا : إن امرأ لم يكن <sup>(١)</sup> منها في فرحة ،  
إلا أعقبته بعدها تروحة ؛ ولم يلق من سراتها بطناً ، إلا منحتته من ضراتها ظهراً ؛  
ولم تظله فيها غيابة <sup>(٢)</sup> وخاء ، إلا هتنت عليه مزنة بلاء ، ولم يمس منها في جناح  
أمن ، إلا أصبح منها على قوائم خوف .

وقال أبو بكر رضى الله عنه : إن الملك إذا ملك زهد الله في ماله ، ورغبه فيما  
في يدي غيره ، وأمر بقلبه الإشتاق ؛ فهو يحسد على القليل ، ويسخط الكثير ،  
جذل الظاهر ، حزين الباطن ؛ فإذا وجبت نكسة ، ونضب عمره ، وضاع ظله ،  
حاسبه الله عز وجل فأشد حسابه ، وأقل عفوّه <sup>(٣)</sup> .

وكتب خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى مرازبة فارس : الحمد لله الذى نص  
خدمتك <sup>(٤)</sup> ، وفرغى كلتك .

وقالت عائشة رضى الله عنها : كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة <sup>(٥)</sup> .  
وقال الحجاج : دلوئى على رجل سمين الأمانة ، أضعف الخيانة .

وقال عبد الله بن وهب الراسي لأصحابه : لا خير في رأى الفطير ، والكلام  
القضيبي <sup>(٦)</sup> ؛ فلما يأموه ، قال : دعوا الرأى ينب ؛ فإن غنوبه يكشف لكم  
عن مخفيه <sup>(٧)</sup> .

(١) لى ج : لم يكن منها على حبة إلا . . . عثرة . والمهرة : انعمة وسعة العيش .

(٢) قولها لى ج : ديمة . (٣) لى ج : غفوه . (٤) الخدمة : الخانة المستديرة .

(٥) الديمة : الطر الدائم فى سكون ، شبت عمله صلى الله عليه وسلم فى دوامه مع الاتصاف

ديممة الطر الدائم ، وأصل الحديث : وسملت رضى الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعتاده فالت : كان عمله ديمة . (٦) لى ط : المذهب . والثبت لى ج .

(٧) لى ج : يكشف الأمر عن نفسه .

وقيل لأعرابي : إنك لحسن الكدنة<sup>(١)</sup> ؛ قال : ذاك عنوانُ نعمةِ الله عندي .  
وقال أكرم بن صيفي : الحلم دجاجة العقل .

وسئل عن البلاغة فقال : دُنُو المأخذ ، وقرع الحجة ، وقليل من كثير .  
— وقال خالد بن صفوان لرجل : رحم الله أباك ؛ فإنه كان يقرئ الصين جمالا ،  
والأذن بيانا .

وقيل لأعرابية : [ أين بلنت يدرك ؟ ] قالت : حين قام خطيبها . وقيل لأعرابية<sup>(٢)</sup> :  
كم أهلك ؟ قالت : أب وأم وثلاثة أولاد ؛ أنا سبيل عيشهم .

وقيل لرؤبة : كيف تركت ما وراك ؟ قال : التراب يابس ، والمال عايس .  
وقال المنصور لبعضهم : بلنتي أنك بخيل . فقال : ما أجد في حق ، ولا أذوب<sup>(٣)</sup>  
في باطل .

وقال إبراهيم الموصلي : قلت لأعباس بن الحسن : إني لأحبك . قال : رائد<sup>(٤)</sup>  
ذاك هندي .

وقال بعضهم : الاستطالة لسان الجهالة .

وقال يحيى بن خالد : الشكر كف النعمة . [ وقال البحتري : الشكر نسيم<sup>(٥)</sup>  
النعمة ] .

وقال أعرابي : خرجت في ليلة حنيس ، قد ألفت على الأرض أكارعها ،  
فحقت صورة الأهدان ؛ فما كنا نتعارف إلا بالأذان .

وقال أعرابي لآخر : يسار النفس خير من يسار المال ، ورُبَّ شبعان من النعم ،  
غرم<sup>(٦)</sup> أن من الكرم .

وغزت نُميراً حنيفة فاتبعتهم نَمير ، فأثوا عليهم ؛ فقليل لرجل : كيف كان القوم ؟

(١) رجل ذو كدنة : إذا كان غليظا سميئا . (٢) ساقط في ج . (٣) من ج .

(٤) الثرى : أيسر الجوع .



فقال: اتبعوهم [١٧١] والله وقد<sup>(١)</sup> أحقبوا<sup>(٢)</sup> كل<sup>(٣)</sup> مجالية خيفانة، فما زالوا يَخْصِفُونَ آثارَ الملقى بحوافر الخيلِ؛ حتى لحقوهم؛ فجعلوا المران أرضية الموت، فأسنقوا<sup>(٤)</sup> بها أرواحهم.

وقال آخر: فلان أملس، ليس فيه مستقر خير، ولا لشر.  
وقال أحمد بن يوسف - وقد شتمه<sup>(٥)</sup> رجل بين يدي المأمون: [يا أمير المؤمنين]<sup>(٥)</sup>، رايته يستملي ما يلتقي به من عينيك.

وقيل لأعرابي: أي الطعام أطيب؟ قال: الجوع أبصر.  
ومدح أعرابي رجلا فقال: [كان]<sup>(٦)</sup> يَفْتَحُ من الراي أبوابا مُفسدة، ويغسل من المار وجوها مُسوذة.

ومدح أعرابي رجلا، فقال: كان والله إذا عرّضت له زينة الدنيا هجّتها رينة الحمد هنده؛ وإن للصنائع لئارة على أمواله كنارة سيوفه على أعدائه.  
ومدح أعرابي قوما، فقال: أولئك عُرّضُوا نَفْسَهُ في ظلم الأمور المشكلة، قد صبّت آذانُ المجد إليهم.

وقال أعرابي يمدح رجلا: إنه ليعطى عطاء من يعلم أن الله مادته.  
ومدح أعرابي رجلا، فقال: لسانه أحلى من الشهد، وقلبه سيجن للحقد.  
ومدح أعرابي رجلا فقال: إن أسأت إليه أحسن، وكأنه المسمى، وإن أجمت إليه غفر، وكأنه المجرم، اشتري بالمعروف عرضة من الأذى؛ فهو وإن كانت له الدنيا بأسرها فوهبها، رأى بعد ذلك عليه حقوقا؛ لا يستعذب الخنا<sup>(٧)</sup>، ولا يستحسن غير الوفا<sup>(٨)</sup>.

(١) لى ط: ولدا. (٢) أحقبوا: أردفوا. أى جعلوها خلفها. وثاقه مجالية: وثيقه الملقى. والحيانة: القرس والثاق السروية. وقوله: فما زالوا يَخْصِفُونَ... يعنى أنهم جعلوا آثار حوافر الخيل على آثار أخفاف الإبل، فكأنهم طارقوها أى خصفوها بها كما تحصف النمل (اللسان: خصم). والمران: الرماح الصلبة اللدنة، والرشاء: الجبل، والجمع أرضية. (٣) و ما: فاستمعوا. والسنى: البهم، وأسنى فلان النعم: إذا لم يره. (٤) و ط: سمه. وصوابه من ب، ح. (٥) من ج. (٦) ليس لى ج. (٧) الخنا: الفحش. (٨) العبارة مضطربة لى ط. وصوابها من ب، ج.

وذم أعرابي رجلا ، فقال : يقطع نهاره بالنُّنى ، ويتوسّد ذراع الهم إذا أمسى .  
وذم أعرابي رجلا فقال : إن فلانا ليُقدم على الذئب إقدام رجلٍ قدم فيها نذرا ،  
ويرى أن له في إتيانها عُذرا .

وقال أعرابي لرجل : لا تُدنس شِمرك بعرض فلان ؛ فإنه سمينُ المال ، مهزول  
المعروف ، قصير عمر الغنى <sup>(١)</sup> ، طويل حياة الفقر .

وسأل أعرابي فقيلا له : عليك بالصيارف . فقال : هناك قرارة اللاؤم .  
وذكر أعرابي قوما فقال : أولئك قومٌ قد سلّخت أبقاؤهم بالهجاء ، ودبنت  
جلودهم باللاؤم ؛ فلبّاسهم في الدنيا الملامة ، وزادهم في الآخرة الندامة .  
وذم أعرابي قوما فقال : هم أقل دنوا إلى أعدائهم ، وأكثر تبحرا ما على أصدقائهم ،  
يسومون عن المعروف ، ويُنظرون على النعشاء .

وذم أعرابي رجلا فقال : ذاك رجلٌ تمذّر إليه مواكب الضلالة ، وترجع من عنده  
بيد <sup>(٢)</sup> الآثام ، مُعدم مما يحب ، مُثر بما يكره .

وقال أعرابي : ما أشدّ جولة الهوى ! ونظام النفس عن الصبا ! ولقد تصدّعت  
نفس المساكين ؛ ملوّم العاذلين قرطة في آذانهم ، ولوحات <sup>(٣)</sup> [ ١٧٢ ] الحب نيران في  
أبدانهم .

وقال أعرابي : ما رأيت دعة ترقرق في عين ، وتجرى على خد ، أحسن من  
قبر مطرثها عينها ، فأعجب لها قلبي .

وقال أعرابي - وذكر قوما زهادا - فازقوم أدبتهم الحكمة ؛ وانحكمت  
التجارب ، ولم تنزّهم السلامة المنطوية على الهلكة ، ودخل عنهم التسويف الذي  
تقطع به الناس مسافة آجالهم ، فأحسنوا . فقال : وشفعوه بالمال ؛ تركوا النعيم  
ليتسوّوا لهم قبرات مدافعة ؛ لا فراحم إلا بوجه <sup>(٤)</sup> عند الله وجيها .

ووصف أعرابي واليا ، فقال : كن إذا وثى طابق من جُفونه ، وأرسل العيون

(١) في ط : اللئى . (٢) في ج : يذور . (٣) في ط : في وجه .

علي عُيونُه ؛ فهو شاهدٌ معهم ، غائب عنهم ؛ فالحسنُ آمين ، والسيءُ خالف .  
 ووصف أعرابيٌّ داراً فقال : هي والله مُتَّصِرٌ<sup>(١)</sup> السموم ، جرت بها الرياح  
 أذيالها ، وحلت<sup>(٢)</sup> بها السحاب أظلالها .

وذكر أعرابيٌّ رجلاً ، فقال : كان اللهم منه ذا أذنين ، والجواب منه ذا لسانين ؛  
 لم أر أحداً كان أرقني لخلل الرأي منه ، كان والله بعيدَ مسافة الرأي ، يرى  
 بطرفه حيث أشار الكرم ، يتحسّى مرآة الإخوان ، ويُسيفهم العذب .

ووصف أعرابيٌّ قومه فقال : كانوا والله إذا اصطفوا تحت القتام سقرت بينهم  
 السهام ، بوقود<sup>(٣)</sup> الجلام ، وإذا تصالحوا بالميوف فقرت المذايا أفواهها ؛ فسكن من  
 يوم ظمّر قد أحسّوا أدبه ، وحرب عبوس قد ضاحكتها أسننتهم ، وخطب شيز<sup>(٤)</sup>  
 قد ذلّوا مذاكيته ؛ إنما كانوا البحر الذي لا ينسكن<sup>(٥)</sup> غماره ؛ ولا ينهت نياره .  
 وقيل لأعرابيٍّ : إن فلانا يزعم أنه كسالك ثوباء . فقال : إن المعروف إذا من كدره  
 وإذا محض أمر<sup>(٦)</sup> ؛ ومن مناق قلبه اتسع لسانه .

وذكر أعرابيٌّ رجلاً فقال : كلامه منقوض ، كأنه آثر القطا ؛ وهو مع ذارث  
 عقاب المردة ، مسودّ وجهه الصدافة ، ولئن كان للآصمين سباح إنه لمن سباح بني آدم .  
 وقيل لأعرابيٍّ : لِمَ لا تفربُ النيد ؟ فقال : لأفرب ما يشرب عقلي .  
 وقال معاوية : الميالة أرضية المال .

وقال خالد بن مهديان : إذا كم وتجانق الضماء<sup>(٧)</sup> [ - يعني الدعاء ]<sup>(٨)</sup> .  
 وقال خالد : لا تغيم ومروئك عند فاجر ، ولا أحق ، ولا لئيم ؛ فإن الفاجر  
 يرى ذللي ضحايا ، والإحقي لا يعرف ما يؤتى إليه فشكره على قدر عقله ؛ واللئيم سبغة

(١) في ط : مضمرة . (٢) ل ج : وأحلت . (٣) في ط : بوقود .

(٤) في ط : شيز ، والكتب في ب ، ج ، ويكثر من شيز - كفرج : اشتد .

(٥) لا ينسكن غماره : لا ينزل ماله . (٦) أمر : ارتفع شأنه .

(٧) التجانق : جمع ، واحد منجيق ، يفتح الميم وكسرهما : آلة ترمى بها الحجارة .

(٨) ليس في ط .

لا تثبت شيئاً ولا تثمره ؛ ولكن إذا رأيت الثرى فازدحم العروف تحصد الشكر ،  
وأنا الضامن لك .

وأهدت امرأة من العجم إلى هوئى لها في يوم كثير وروز ورداً ، وكتبت إليه [١٧٣] :  
هذا اليوم أحد<sup>(١)</sup> فتيان الدهر ، وشباب<sup>(٢)</sup> أقسامه ، والقصف فيه عروس ، والورد  
في البر كالدر في البحر<sup>(٣)</sup> ؛ وقد بعثت إليك منه مهراً ليومك ، فزوج السرور من  
النفس ، والطرب من القلب ، [ولا تستقل برأ ؛ فإننا لا نستكثر على قبوله شكراً] <sup>(٤)</sup> .  
وقال آخر في رجل : ماذا تُشير الخيرة من دقائن كرمه .

وقال أعرابي لخصمه : إنا والله لن هملج<sup>(٥)</sup> إلى الباطل ، إنك عن الحق  
لقطوف<sup>(٦)</sup> ، ولئن أبطأت عنه أيسرهن إليك<sup>(٧)</sup> ؛ فاعلم أنه إن لم يمدلك الحق بمدلك  
الباطل ، والآخرة من وراءك .

وقال آخر : الخط مركب البيان .

وقال آخر : القلم لسان اليد .

وسمعت بعض الأطباء يقول : الماء مطيئة الطعام .

وقال الحسن بن وهب لكتابه : لا ترق ماء معروف بالثمن ؛ فإن اعتداد<sup>(٨)</sup> العرف  
يعقل لسان الشكر .

وامثال هذا كثير في منشور الكلام ، وفيها أوردته كفاية إن شاء الله ،  
[ وبه الثقة ] <sup>(٩)</sup> .

\*\*\*

الاستعارة : فأما الاستعارة من أشعار المتقدمين فنقل قول امرئ القيس<sup>(١٠)</sup> :  
في أعمار المتقدمين وليل كعوج البحر رُخ سُدُولَه على بأنواع المومر ليبتلى

(١) ل ب د واحد . (٢) في ب : وحاب . والمثبت في ج أيضا . (٣) في ط : والورد  
في البر كالدر في البحر . (٤) بدل ما بين القوسين في ح : ولا نستكثر على قبوله شكراً .  
(٥) أصل المملجة : حسن سير الدابة في سرعة . (٦) أصل القطوف من الدواب : البطي .  
(٧) في ط : ليسر عن إليه . (٨) في ط : اعتدادك بالعرف . (٩) ليس في ط . (١٠) ديوانه : ٣٣ .

قلت له تَمَّ نَمَطِي بِصُلبِهِ . وأردفَ عَجَازاً وناءً . يَتَكَسَّرُ

وقال زهير<sup>(١)</sup> :

[مَحَا الْقَلْبُ عَنْ كَيْلِي وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ]<sup>(٢)</sup> وَهَرَى أَمْرَاسُ الصَّبَا . وَدَوَّاحِلُهُ

وقول امرئ القيس<sup>(٣)</sup> :

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَلِجَامُهُ . وَبَاتَ بِصَبِي قَامًا غَيْرَ مُرْسَلٍ .  
أَي كُنْتُ أَرَاهُ وَاحْفَظْهُ ؛ وَهَلِي هَذَا بِجَازِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٤)</sup> : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ .

وقال زهير<sup>(٥)</sup> :

إِذَا سُدَّتْ بِهِ كَهَوَاتٍ تُفَرِّ . يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمٌ<sup>(٦)</sup>

[ وَهِيَ اسْتِمَارَتَانِ : كَهَوَاتٍ تُفَرِّ ، وَجَانِبُهُ سَقِيمٌ ]<sup>(٧)</sup> .

وقال النابغة<sup>(٨)</sup> :

وَسَدَّرَ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمٍّ . تَضَاعَفَ بِهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ<sup>(٩)</sup>

وفي هذا البيت مالا وطلاوة ليس مثله في بيت زهير .

وقال عنترة<sup>(١٠)</sup> :

جَاءَتْ عَلَيْهِ كُلُّ يَكْرٍ حُرٍّ . فَتَرَ كُنَّ كُلُّ فَرَارَةٍ كَالِدَرْهَمٍ<sup>(١١)</sup>

وقال مهمل :

تَاقِي فَوَارِسَ تَغْلِبَ ابْنَهُ وَائِلَ . يَسْتَظْمُونَ الْمَوْتَ كُلُّهُمْ

وقال زهير<sup>(١٢)</sup> :

إِذَا لَقِيتَ حَرْبَ عَوَانٍ مُضِرَّةً . ضَرُّوسٌ تَهْرُ النَّاسُ أَنْيَابُهَا عُصْلُ<sup>(١٣)</sup>

(١) ديوانه : ١٢٤ . (٢) مِنْ بَاءٍ ط . (٣) ديوانه : ٤٠ . (٤) سورة القمر ، آية ١٤ .

(٥) ديوانه : ٢١٠ . (٦) الْكَهَوَاتُ : جَمْعُ لَهَاءٍ ، وَيُرِيدُ أَفْوَاهَ الثُّغُورِ . (٧) مِنْ ج .

(٨) ديوانه : ٣٠ . (٩) أَرَاخُ : رَدٌّ . وَالْعَازِبُ : الْبَعِيدُ . (١٠) الْمَلَانَاتُ : ١٨٠ .

(١١) الْيَكْرُ : السَّحَابَةُ فِي أَوَّلِ الرِّيحِ . وَالْحَرَّةُ : الْبَيْضَاءُ . وَالْفَرَارَةُ : الْمَوْضِعُ الْمَطْمُنُ مِنَ

الْأَرْضِ . (١٢) ديوانه : ١٠٣ . (١٣) لَقِيتَ : اِشْتَمَلْتَ . عَوَانٌ : قَوَاتِلٌ لَهَا مَرَّةٌ بَعْدَ مَرَّةٍ ،

ضَرُّوسٌ : سَيْفَةٌ . تَهْرُ النَّاسُ : تَصِيرُهُمْ يَهْرُونَهَا أَيْ يَكْرَهُونَهَا . وَعُصْلٌ : كَلِمَةٌ . وَلِي ج : أَنْيَابُهَا الْعُصْلُ .

أخذه من قول أوس [ بن حجر ]<sup>(١)</sup> :  
 وإلى امرؤ أعددت للحرب بعد ما رأيت لها ناباً من الشر أغصلاً  
 وقال السائب بن جلس<sup>(٢)</sup> :  
 وإهم قد دعوا دعوة سيجبها ذنب أهلك<sup>(٣)</sup>  
 أراد جئنا كفيها .  
 وقال الأسود بن يافرا :  
 فاذ حقوق قومك واجتلبهم ولا تطمح<sup>(٤)</sup> بك العز الفطير .  
 [ ١٧٤ ] أراد عزاً ليس بالحكم كقطير العجين ، والفطير من الجلود : ما لم يدبغ .  
 وقال طفيل [ الغنوي ]<sup>(٥)</sup> :  
 وجعلت كوري فوق ناحية يقات<sup>(٦)</sup> شحم سنامها للرحل  
 وقال الحارث بن حمزة :  
 حتى إذا التفت الظباء بأطراف الظلال وقيلن في الشكس<sup>(٧)</sup>  
 الالتفاح : لبس التفاح وهو اللعاف .  
 ومثله قول الشماخ<sup>(٨)</sup> :  
 إذا الأرطى توسد أبرده خدود جوازي بالرميل عين<sup>(٩)</sup>  
 أبرداء : ظلي النداء وظلي للعيش . توسدته : جعلته بمخلة الوسادة .

(١) اللسان : ( عمل ) . وما بين القوسين ليس في ج . (٢) اللسان ( حلب ) .  
 (٣) أهلك : قال في البيان إنما أن أورد البيت : « أي متفعل عنكم » .  
 (٤) كذا في أ ، ج . وفي ط : « يطمح » . (٥) اللسان : ( قوت ) . وما بين القوسين  
 ليس في ج . (٦) قال ابن الأثير : « مناه يذهب به شيئاً بعد شيء » .  
 (٧) قلن : قضين وقت القيلولة . والعكبي : جمع كناس ، وهو مأوى الظباء .  
 (٨) ديوانه : ٩٤ . (٩) الأرطى : واحدة أرطاة : شجرة يثبت بالرميل شبيهة  
 بالنفضا بطول قدر قامة وله نور مثل نور الخفاف ورائحته طيبة . والجوازي : الظباء . وعين :  
 جمع عيناء وهي الواسعة العين ، وأراد بفك يقر للوحش .

وقال آخر :

ومهمه فيه السرابُ يَسْبَحُ      يدأبُ فيه القومُ حتى يَطلَحُوا<sup>(١)</sup>  
ثم يبيتون<sup>(٢)</sup> كأن لم يترحوا      كأنما أمسوا . بحيثُ أصبحوا

وقال عمرو بن كلثوم :

ألا ابْلِغِ النَّمَانَ قَدِّي رسالةً      فبِجَدِّكَ حَوَّلِي\* وَلَوْ مَكَ تَارِحُ<sup>(٣)</sup>  
وقال الخطيب<sup>(٤)</sup> :

\* إِنْ مَنَ لِّلْبِ عَارِمُ<sup>(٥)</sup> النَّظَرَاتِ \*

وقال الجعدي :

\* فَإِنْ يَغْفُ أَصْحَابُهُ يَرْسِبِ \*

وقال أبو ذؤيب<sup>(٦)</sup> :

\* وَإِذَا اللَّيَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا \*

وقال أبو خراش [ الهذلي ]<sup>(٧)</sup> :

أردَ شَجَاعَ الْبَطْنِ لو تَعَلَّمِينَهُ      وأَوْثَرَ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكَ بِالطَّمِ<sup>(٨)</sup>

(١) الطلح : السلال والإجاء . ولي ج : حتى يصلحوا . (٢) ل ج : ثم يطلون . .

(٣) حولي : أتى عليه حول ، والقارح من ذى الحافر يمزله البازل من البحر ولا يزل البحر

إلا إذا طعن ل التاسعة .. (٤) ديوانه : ٥٦ ، وبعثه :

\* يقطع طول الليل بالنظرات \*

(٥) ل ط : « حاد » ، صوابه من الديوان ، ولي ط : ألا بالقلب . . .

(٦) ديوان الهذليين : ١ - ٣ ، وبعثه :

\* أَلَمِيتَ كُلَّ نَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ \*

(٧) ديوان الهذليين : ٢ - ١٢٨ ، والسان ( شجع ) يخاطب امرأته . وما بين القوسين

ليس ل ج . (٨) شجاع البطن : شدة الجوع . ولي ج : شجاع الجوع ، وأصل الشجاع

خرب من الحيات . وترغم العرب أن الرجل إذا طال جوعه تعرضت لهي يملكه حية يسمونها الشجاع والمفر ( السان - شجع ) .

وقال لبيد<sup>(١)</sup> :

فَبَيْتُكَ إِذْ رَقَصَ اللّوَامِعُ بِالضُّحَى  
واجتاب أُرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا<sup>(٢)</sup>  
وقال أيضاً<sup>(٣)</sup> :

وَعَدَاةٍ رِيحٍ قَدْ كَشَفَتْ وَفِرَّةً  
إِذْ أَصْبَحْتُ بِيَدِ الشَّامِلِ زِمَامُهَا  
وقال أوس بن مخرّاء :

يَتَشَبَّهُ عَلَى لُؤْمٍ الْفِعَالِ كَبِيرُهَا  
وَيُعْذَى بِشَدَى اللُّؤْمِ مِنْهَا وَلِيَدُهَا  
وقال الأخطل :

وَأَهْجُرَكَ هِجْرَانًا جِيلًا وَيَنْتَحَى  
لَنَا مِنْ لِيَالِنَا الْعَوَارِمِ أَوَّلُ  
وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

لَوْ لَمْ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى رَاجِدِيهِ لَمْ  
طَارُوا إِلَيْهِ زَرَاقَاتٍ<sup>(٥)</sup> وَوَحْدَانَا  
وقال<sup>(٦)</sup> :

هَمْ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يُتَّقَى بِهِ  
وَمَا خَيْرُ كَفٍّ لَا تَنْوُ بِسَاعِدِ  
وقال آخر :

سَابِكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ إِنِّي  
رَأَيْتُ يَدَ الْعُرُوفِ بِمَدِّكَ شَلَّتْ  
وقال المقنع<sup>(٧)</sup> :

أَسَدٌ بِهِ مَقْدٌ أَخْلَوْا وَضَيُّنَا  
نُورَ حَقُوقِ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًا  
[وقال<sup>(٨)</sup> آخر :

• وَذَابَ لِلشَّمْسِ لُحَابُ قَتْلٍ •

أخذه من قول النابغة<sup>(٩)</sup> :

• إِذَا الشَّمْسُ حَجَّتْ رِبْقَهَا [بِالسَّكَلِ كُلِّ]<sup>(١٠)</sup> •

(١) الملقبات : ١٥٩ . (٢) رقص : اضطرب . واللوامع : الأرضون التي تلمع بالسراب .  
واجتاب : لبس . والإكام : الجبال الصغار . (٣) البيت لبيد الملقبات : ١٥٨ . (٤) ديوان  
الحماسة : ٩ - ٣ ، وهو لقريط بن أبيب . (٥) الزراقات : الجماعات . (٦) ل ج : وقال آخر غيره .  
(٧) هو المقنع الكندي . ديوان الحماسة : ٢ - ٣٧ . (٨) من ب . (٩) ديوانه : ٩٠ ، وصدره :  
• يثرن المحصى حتى يباشرن برده •



وقال آخر<sup>(١)</sup> :

جاء الشتاء واجتال<sup>(٢)</sup> القبر وطلعت شمس<sup>(٣)</sup> عليها يغفر<sup>(٤)</sup>  
جعل قطعة السحاب إلى جانب الشمس وغفراً<sup>(٥)</sup> لها . واجتال<sup>(٦)</sup> : تنفّس<sup>(٧)</sup> .  
[١٧٥] وقال الخطيئة :

وما خلت سلمي قبلها ذات رحلة إذا قسور<sup>(٨)</sup> الليل جيت سرايا<sup>(٩)</sup>  
وقال أيضاً :

ولوا وأعطونا الذي سئلا من بعد موت ساقط أزوه  
إنا لنكسوم<sup>(١٠)</sup> وإن كروموا ضرباً يطير خلاه ورده  
وقال أبو ذؤاد :

وإد<sup>(١١)</sup> اغتدى في بياض الصباح وأعجاز<sup>(١٢)</sup> ليلى مولى الذئب .  
وقال الألو<sup>(١٣)</sup> :

عانوا الإناوة واستقت أسلافهم حتى ارتنوا عللاً بأذ نبة الردى<sup>(١٤)</sup>  
وقال ابن مغاز<sup>(١٥)</sup> :

• بأرضية أطرافها في الكواكب •

وقال الأخطال :

حتى إذا اقتضت ماء الزن حذرتها راح الزجاج وفي الوان<sup>(١٦)</sup> صهب<sup>(١٧)</sup>  
وقال غيره<sup>(١٨)</sup> :

وجيش يظل<sup>(١٩)</sup> البلق في حبرانه ترى الأكم فيه سجداً للحوافر<sup>(٢٠)</sup>

- (١) الأسان ( جتل ) ، ونسبه لجندل بن النقي . (٢) في ج : عليها مثر .  
(٣) في ج : مثر . . . (٤) اجتال : انتفتت قترعته . وفي ج : تنفّس .  
(٥) كذا في ج . وفي ط : « لنكسوم » . (٦) في ج : لقد . (٧) ديوانه : ٦ .  
(٨) الإناوة : الرشوة . والأذنية : جمع ذنوب . وهي الدلو ، تذكر وتؤنث .  
(٩) في ج : ابن ميادة . والأرضية : الجبال . (١٠) في ج : عنزة . وليس في ديوانه ،  
وهو غير منسوب إلى الأسان . سجد . وقد جاء الدير الثاني فيه . وفيه : فيها سجدا .  
(١١) في ج : يضل . (١٢) حبرانه : نواحيه . والأكم : جمع أكمة . وسجد : خضع .

وقال ذو الرمة<sup>(١)</sup> :

سقاء الكرى كأس الثعاس فرأته<sup>(٢)</sup> لدين الكرى من آخر الليل ساجد

[ قوله : « سقاء الكرى » جيد ، <sup>(٣)</sup> قوله : « لدين الكرى » جيد عندي .

وقال مخرم بن ريمي :

أذود سوام الطرف عنك وماله على أحد إلا عليك<sup>(٤)</sup> طريق

وقال ثابت مرثدا<sup>(٥)</sup> :

ويسبق وقد الريح من حيث تفتحي بمنخرق من شدة التدارك<sup>(٦)</sup>

إذا حاس عني كرى النوم لم يزل له كالي من قلب شيخان فأتك<sup>(٧)</sup>

ويحمل حبيب ربيته قلبه إلى سلة من صام الغرب بانك<sup>(٨)</sup>

إذا هزه في عظم قرن تهلت نواجد أفواه الناي الضواحك

في كل بيت من هذه الأبيات استعارة بمدة<sup>(٩)</sup> .

وقد أخذ رتبة قوله : [ « ويسبق... » ]<sup>(١٠)</sup> وقد الريح فقال<sup>(١١)</sup> :

\* يسبق وقد الريح<sup>(١٢)</sup> من حيث أنخرق \*

وقال الراعي :

يدعو أمير المؤمنين ودونه خرق<sup>(١٣)</sup> تجر به الريح ذولا

وقال أوس :

ليس الحديث ينهي بينهن ولا سيرا يحدثنه في الحى منشور

\*\*\*

(١) ديوانه : ١٢٠ . (٢) في الديوان : ورأسه . (٣) ساقط في ج .

(٤) في ج : إلا إليك . (٥) ديوان الحماسة : ١ - ٩٢ . (٦) وقد الريح :

أولها . وبتنحي : يقصد . والمنخرق : السريح . والتدارك : التلاحق .

(٧) حاس : خاس . وفي ج : إذا خاط . والشيخان : الخازم .

(٨) الربيثة : الرقيب . والسلة : المرة ، من سل السيف . والبانك : القاصع . وفي ج : إلى

سلة من حد أخلق . (٩) في ب : يديه . (١٠) ليس في ج .

(١١) أواجيز العرب : ٢٣ . (١٢) في ب : « بل وقد الريح » .

(١٣) الخرق : القلاة الواسعة .

ومما جاء من ذلك في كلام المحدثين قول أبي تمام (١) :

ليالي نحن في غفلات عيش <sup>الاستمارة</sup>  
كان الدهر عنها في وثاق <sup>في كلام</sup> <sup>المحدثين</sup> (٢)

وأيام لنا ولهم ليدان <sup>(٣)</sup> عرينا من حواشيها الرقاق (٤)

وقال العباس بن الأحنف (٥) ، أو الخليل :

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا . وفرق الناس فينا قوكمهم فرقا

مكاذب (٦) قد رعى بالظن غيركم <sup>(٧)</sup> وصادق ليس يدري أنه صدقا

وقال مسلم (٨) :

وشجتها بلعاب المزن فاعتدلت (٩) نسجين من بين محلول ومعقود

[١٧٦] وقوله (٨) :

• كانه أجل يسمى إلى أمل •

وقوله (٩) :

يكنسو السيوف نفوس الناكثين به . ويمتلئ الهام تيجان القنا الذبل

وقوله (١٠) :

إذا ما نكحنا الحرب البيض والقنا . جمنا النايا عند ذاك طلاقها

وقوله (١١) :

والدهر أخذ ما أعطى مكدر ما . أصنى ومصيد ما أهوى له بيد

فلا يفرئك من دهر عطيتته . فليس يترك ما أعطى على أحد

(١) ديوانه : ٢١٥ . (٢) وثاق : رباط . (٣) الدان : اليه .

(٤) ديوان العباس بن الأحنف : ١١٣ . (٥) في الديوان : لجاهل .

(٦) الشعر والشعراء : ٨١٠ . (٧) ب ، والشعر والشعراء : شجتها بلعاب المزن

فاغرلت ، واغرلت : اختلطت (٨) الشعر والشعراء : ٨١٠ ، وسدره :

• موقف على مهج في يوم ذى دهمج •

(٩) الشعر والشعراء : ٨١١ . (١٠) الشعر والشعراء : ٨١٠ .

(١١) الشعر والشعراء : ٨١٠ .

وقوله (١) :

• ولم ينطق بأسرارها الججل •

وقوله (٢) :

ولما تلاقيننا قفى اليبسل نخبه  
وماء كعين الشمس لا تقبل القذى  
من الضحك النور الأواني إذا التقت  
مدحنا به حد الشمول وقد طلت  
وفيها :

تساقط يمناء الندى وشماله الر  
حبي لا يطير الجمل من عذباتها (٣)  
بكف أبي العباس يستعطر الندى (٤)  
من شلت رقت السمور عن النسي  
وقال أيضاً :

كانها ولسان الماء يقبلها  
دارت عليه فزادت في شمائله  
وقال أيضاً (٥) :

فأنسنت أنسى الداعيات إلى الصبا  
فقطت بأيدىها ثمار نحرورها  
وقد قاجأتها العين والشر واقع  
كأيدى الأسارى أثقلتها الجوامع

(١) الشعر والشعراء : ٨١٢ ، وفيه بتمامه :

خفين على حبيب الظنون وضعت ال  
برين فلم ينطق بأسرارها ججل

والبرين جمع برة ، وهي الخصال . (٢) للصخر قنة . (٣) في طرء والشعراء : إملا .

(٤) الضحك ، على بها السحب الراجعة . والسبل : المطر . والمطل : المطر المنفرق العظيم القطر .

(٥) عذبة كل شيء : طرفة . يقول : إذا حلت هذه الحبي فلا بد أن يترك أصحابها أو تارم .

ولي الشعراء : في عذباتها . (٦) في الشعراء : يستعطر النسي . (٧) الشعر والشعراء : ٨١٦ .

قلنا : وعند بعضهم أن قوله : ثمار نحورها ، وما شاكله من باب التشبيه ، وليس هو من الاستعارة. والصحيح أنه من باب الاستعارة ، لأنه نقل العبارة من معنى إلى معنى وبهذا حدّ العلماء الاستعارة. وفي هذا الباب منه معنى كثير أورده على علم به. وقال أيضاً (١) :

تَفَضَّتْ بِكَ الْأَمَالُ أَحْلَاسَ النَّفْسِ      واسترجعت نزعها الأُمُصَارُ (٢)  
أَجَلُ يَنَاسِهِ الْجِلَامُ وَخُفْرَةُ      تَفَيَّسَتْ عَلَيْهَا وَجْهَكَ الْأَخْفَارُ (٣)  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَارِي مُزْنَةٍ      أثني عليها السهل والأوعار

أخذ قوله : « تَفَيَّسَتْ عَلَيْهَا وَجْهَكَ الْأَخْفَارُ » بعضهم ؛ فقال :

لَوْ عَلِمَ الْقَبْرُ مِنْ يُوَارِي      تَاهَ عَلَى كُلِّ مَنْ (٤) يَلِيهِ  
وأخذه مسلمٌ من هذا ، وقال (٥) :

وَيَخْطِي عُذْرِي وَجْهَ جُرْمِي هِنْدَهَا      فأجنى إليها الذنب من حيث لا أدري  
إِذَا أَذْنِبْتُ أَعْدَدْتُ عُذْرًا لَذَنْبِهَا      وإن (٦) سَخِطْتُ كَانَ اعْتَذَارِي مِنَ الْعُذْرِ  
وقال :

يَذْكُرُنِيكَ الْيَأْسُ فِي خَطَرَةِ الْوَيْ      وإن كنت لم أذكركِ إلا على ذكرى  
وقال (٧) :

تَجْرِي الرِّيحُ بِهَا حَسْرَى مُوَلَّهَةً      حَيْرَى تَلَوِّذُ بِأَطْرَافِ الْجَلَامِيدِ  
[١٧٧] وقول أبي الشَّيْبِ :

\* خَلَعَ الصَّبَا عَنْ مَكِيبِهِ مَشِيبٌ \*

« وقال أبو العتاهية (٨) :

أَمَلَتْكَ الْخِلَافَةُ مَقَادَةً      إِلَيْكَ تُجَرُّرُ أَذْيَالَهَا

(١) الشعر والشعراء : ٨١٧ . (٢) وفي ب : قَضَتْ بِكَ الْأَحْلَاسَ قَضَى الْإِلَامَةُ . وَالْإِلَامَةُ

لِي ج ، وَالشَّعْرَاءُ . وَالْمَلْسُ : كَسَاءٌ يُوَضَّعُ عَلَى ظَهْرِ الْبَيْمِرِ تَحْتَ الرَّحْلِ .

(٣) الْأَخْفَارُ : جَمْعُ خَفْرٍ ، بَنَتَيْنِ ، وَهُوَ التُّرَابُ الْمَخْرُجُ مِنَ الشَّيْءِ الْخَفُورِ .

(٤) لِي ب : مَا يُوَارِي . . . مَا يَلِيهِ . (٥) الشعر والشعراء : ٨١٨ .

(٦) لِي ج : فَإِنْ . . . (٧) مَهْذَبُ الْأَغَانِي : ٨ - ١٢ .

(٨) عَصْرِ الْمَأْمُونِ : ٢ - ٣٦٥ . وَلِي ب : أَتَتْ . . . إِلَيْهِ .

له وقال أبو نواس<sup>(١)</sup> :

فاسْقِي الْبَكْرَ الَّتِي اخْتَمَرَتْ      بِخِمَارِ الشَّيْبِ فِي الرَّحِمِ  
نَمَتْ انْصَاتَ الشَّبَابِ لَهَا      بَعْدَ أَنْ جَازَتْ مَدَى الْحَرَمِ  
فَهِيَ لِلْيَوْمِ الَّذِي بُرِلَتْ<sup>(٢)</sup>      وَهِيَ تَلَوُّ الدَّهْرِ فِي الْقَدَمِ

وقوله :

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ      كَتَمَشَّى الْبُرْدُ فِي السَّتَمِ  
سَتَمَتْ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُرِجَتْ      كَصَلْبِ الصَّبْعِ فِي الظُّلَمِ

وقوله : انصات الشباب لها : كأنها صوّتت به ، فانصت لها ؛ أي أجابها .  
وقوله<sup>(٣)</sup> :

أَعْطَيْتُكَ رِيحَانَهَا الْعُقَارُ      وَحَنَ مِنْ لَيْلِكَ انْطَارُ  
أَي مَرِبَّتْهَا فَتَحَوَّلَ طَيْبُهَا إِلَيْكَ .

وقوله :

لَنَا رَوَائِشُ يُنْتَقِخُنَ لَنَا      تَطَلُّ آذَانُهَا مَطَايَاها  
الرَّائِشَةُ : ورقة<sup>(٤)</sup> آس لها راسان .  
وقال<sup>(٥)</sup> :

حَتَّى تَغَيَّرَتْ بِلَتْ دَسْكَرَةٍ      قَدْ طَاجَمَتْهَا السُّنُونُ وَالْحَقَبُ<sup>(٦)</sup>  
وقوله<sup>(٧)</sup> :

حَتَّى إِذَا مَا هَلَا مَا الشَّبَابُ بِهَا      وَأَنْصَمَتْ<sup>(٨)</sup> فِي تَمَامِ الْجَنَمِ وَالْقَصَبِ  
وُجِشَتْ بِخَيْفِ الْأَحْطَرِ فَانْجَشَمَتْ      وَجَرَّتِ الْوَعْدَ بَيْنَ الصَّدْقِ وَالْكَذِبِ  
وقوله في السحاب :

• وَجَرَّ مِنْهُ<sup>(٩)</sup> عَلَى الرُّبَا ذَنْبًا •

(١) ديوانه : ٣٢٤ . وفي ج : اعتجرت بدل اختمرت . (٢) في ب : نزلت .  
(٣) ديوانه : ٢٧٤ . (٤) في ج : ورق آس . (٥) ديوانه : ٢٤٢ .  
(٦) الدسكرة : بناء كالتصر حوله بيوت للاطعام يكون فيها الخمر والملاهي .  
(٧) ديوانه : ٢٤٣ . (٨) في ب : وأنصمت . (٩) في ب : وجرت على الربا .

وقال :

فراح لا قطلته مافيةً      وبات طرفي من طرفه جنباً  
وقال (١) :

دم الألبان يشربها رجالٌ      رقيق العيش عديم غريب  
وقوله (٢) :

ولا عجيبٌ إن جئت دمنةً      عن مُستهامٍ نومه قوت  
وقوله (٣) :

فمت والليلُ يجلوه الصباحُ كما      جلا الجسمُ عن غُرِّ الثنياتِ  
وقوله (٤) :

من قهوة جاءتك قبل ميزاجها      عطلاً فالبسها المزاجُ وشاحاً  
وقوله منها :

شكّ البزالُ نؤادها فكأما      أهدت إليك بريحها التفاحاً  
صفراء تفرسُ النفوسَ فلا ترى (٥)      منها بهينَ سوى الشباتِ جراحاً  
فيمرتْ بكأفك الزمانُ حديثها      حتى إذا بلغ السامةَ بأحاً  
وقوله (٦) :

جريتُ مع الصبا طاقُ الجموحِ      وهانَ هليٌّ ماثورُ القبيحِ  
وجدتُ ألدَّ عاريةِ الليسالي      قران النغمِ (٧) بالوترِ الفصيحِ  
وقوله :

نمّغ من شبابٍ ليسَ يَبقى      وصِلَ برى النبوقِ غرى الصبوحِ  
وخذها من مُشمِعةٍ كُميتِ (٨)      نزلُ درّةِ الرجلِ الشحيحِ  
فإني عالمٌ أن سوفَ ينأى      مساقه بين جُثماني ورُوحِي

(١) ديوانه : ٢٤٤ ، ولي ب : رقيق العيش بينهم . (٢) ديوانه : ٧٤ . ولي ج :  
ولا عيب . . . قوب . (٣) ديوانه : ٢٥٠ . (٤) ديوانه : ٢٥٦ . (٥) ولي ج : ولا ترى .  
(٦) ديوانه : ٢٥٢ . (٧) ولي ج : قران النغم . . (٨) مشمعة : مخططة . وكبت : حراء .

وقوله :

فاستنطق المود قد طال الشكوت به . لن ينطق اللهم حتى ينطق المود

[١٧٨] وقوله (١) :

• صفراء تمنق بين الماء والزبد (٢) •

[ وقوله :

• وقد لاحت الجوزاء وانفمس اللسر • ] (٣)

وقوله :

• تبحرر أذبال الفجور (٤) ولا فجر •

[ وقوله (٥) :

لا ينزل الليل حيث حلت فدهر مرابها نهار • ] (٦)

وقوله (٧) :

ورقان من ماء الشباب كأنما يظما من صم الحشا ويجماع

وقوله (٨) :

• وتنع من طرب وعن قصف •

وقوله :

عين الخليفة بي موكلة عقد الحذار بطرفها طرق

صغت علانتي له وأرى دين الضمير له على حرف

وقوله :

سكبوا فناع الطين عن دمر حتى الحياة مشارف الخلف

كتنفست في البيت إذ مزجت كتنفس الريحان في الأنف

(١) ديوانه : ٢٦٧ ، صدره : • دغ ذا عذمتك وانحر بها ممتقة •

(٢) تمنق ، من قولهم : عنت السحابة إذا خرجت من مظم الغيم ، تراها بيضاء لإشراق

الشمس عليها . ورواية الديوان : • صفراء تفرق بين الروح والجسد • (٣) ساقط في ج

(٤) في ج : أذبال السرور . وفوقها : الفسوق . (٥) ديوانه : ٢٧٤ .

(٦) ديوانه : ٣٠٢ . (٧) ديوانه : ٣٠٣ ، وقوله : • أطم الخليفة واعص ذا عزف •



وقوله (١) :

نتيجة مُزَنَّةٍ مِنْ هُودٍ كَرَّمْ . تُضَيُّ اللَّيْلَ مَضْرُوبَ الرُّوَاقِ

وقوله (٢) :

حَلَبْتُ لِأَصْحَابِي بِهَا دِرَّةَ الصَّبَا . يَصْنُرَاءُ مِنْ مَادِّ السُّكُومِ شَمُولِ

وقوله (٣) :

• دَعَا هُمُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيصِل (١) •

[وقوله (٤) :

• وَلَمَّا تَوَفَّى اللَّيْلُ جُنْحًا مِنَ الدُّجَى • [ (٥) ]

وقوله (٦) :

• وَقَامَ وَزَنَّتِ الزَّمَانُ قَاعَتَدَلَا •

وقوله (٧) :

• فَلَمَّا أَصْبَحَ وَجْهُ الزَّمَانِ مُقْتَبِلَا •

وقوله (٨) :

• كَلَّتِ الشَّبَابُ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ •

وهو من قول النابغة (٩) :

• فَإِنَّ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ •

وأوله (١٠) :

• وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ الصَّبَا رَحْلِي •

(١) ديوانه : ٣٠٦ . (٢) ديوانه : ٣١١ .

(٣) صدره : • إِذَا مَا أَمَتْ دُونَ اللَّهَاءِ مِنَ الْفَقَى • (٤) لى ج : بنجيب .

(٥) بقينه : • تَصَابَيْتِ وَاسْتَجَمَلْتَ غَيْرَ جِيلِ • (٦) سألط لى ج .

(٧) ديوانه : ٣١٣ ، وصدره : • أَمَا تَرَى الشَّمْسَ جَلَّتِ الْحَمَلَا •

(٨) صدره : • فَافْتَرَبَ عَلَى جِدَّةِ الزَّمَانِ فَقَدَّ •

(٩) ديوانه : ٣١١ ، وجمده : • وَمَحْنُ الضَّحَكَاتِ وَالْمَزَلِ •

(١٠) ديوانه : ١٧٥ ، وصدره : • فَإِنْ يَكُ حَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا •

(١١) صدره : • فَالآنَ صِرْتُ إِلَى مُقَارَبَةٍ •

وقوله (١) :

وَمُتَّعِلٌ بِأَسْبَابِ الْعَالِي      لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ حَمِيمٌ  
رَفَعَتْ لَهُ النَّدَاءُ «بِقَمٍّ» فَخَذَهَا      قَدْ أَخَذَتْ مَطَالِمَهَا النُّجُومُ

وقوله (٢) :

أَلَا لَا تَرَى مِثْلِي أَمْتَرَى الْيَوْمَ فِي رَسْمِ      تَنْصُ بِهِ عَيْنِي وَيَلْفِظُهُ وَهْنِي

وقوله : « تَنْصُ بِهِ » ؛ أَي تَمْتَلِي بِالْدموع ، « وَيَلْفِظُهُ وَهْنِي » ؛ أَي يُنْكِرُهُ .

وقوله :

وَكَأَنَّمَا يَتَلَوُّ طَرَائِدَهَا      نَجْمٌ تَوَاتَرَ فِي قَفَا نَجْمِ

وقوله (٣) :

شَمُولًا تَخْطُطُهُ الْمَنُونُ وَقَدْ أَتَتْ      سِنُونُهَا فِي دَنِّهَا وَسِنُونُ

[ وقوله (٤) :

فَتَقَرَّبْتُ .. بِصِرْفِ عُدَّار      نَشَأْتُ فِي حِجْرِ أُمِّ الزَّمَانِ ] (٥)

وقوله :

تَرَى الْعَيْنَ تَسْتَفْهِيكُ مِنْ لَحَائِهَا      وَتَحِيرُ حَتَّى مَا تُقْلُ جُفُونَهَا

وقوله (٦) :

فِي مَجْلِسِ ضَحِكِ السُّرُورِ بِهِ      عَنْ تَارِجُذَيْهِ وَحَلَّتِ الْجُرُ

\*\*\*

وقول أبي تمام (٧) :

وَحَسَنٌ مُنْقَلَبٌ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ      جَاءَتْ بِشَاشَتِهِ فِي سُوءِ (٨) مُنْقَلَبِ

وقوله (٩) :

\* رَخِمَتْ لَهَا الْمَهْجَاتُ وَهِيَ قَوَالٍ \*

(١) ديوانه : ٣٢٦ . (٢) ديوانه : ٣٢٤ ، وامترى : شك . ولي ج : ألا لأرى ..

(٣) ديوانه : ٣٣٨ . (٤) ديوانه : ٣٣٨ . (٥) ليس لي ج . (٦) ديوانه : ١٠٧ .

(٧) ديوانه : ٩ . (٨) في ج : . . . . . شاشته من حسن منقلب .

(٩) ديوانه : ٢٥٩ ، وسره : \* غضب الخليفة للعلاة غضبة \*

وقوله (١) :

وتنظري خبب الركب بنصها (٢)

وقوله (٣) :

تطل الطلول السمع في كل منزل

وتمثل بالصبر النيار الموائل (٤)

وقوله :

دوارس لم يجف الربيع ربوعها

وقد (٥) سحبت فيها السحاب ذبواها

ليالي أضلت الغراء وخزلت

بنقلك آرام الحدود المعائل (٦)

وقوله (٧) :

لستقيم البنون غير سقيم

ومربب الألفاظ غير مربب

وقوله (٨) :

تخلي على خالد خالد

ولا أتبه الموت فجمعنا

أصينا بكثر الفنى والإما

وضيف همى طويل الثواء [١٧٩]

بماء الحيا وماء الحياء

م أمسى مصابا بكثر الفناء (٩)

وقوله :

ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى

ويشمر صرف الدهر نائله النمر

وقوله (١٠) :

• سجدت قرعة النوى بسعاد •

وقوله (١١) :

إذا سيفه أضحى على الهام حاكما

غدا العفو منه وهو في السيف حاكم

(١) ديوانه : ٢٤٦ . (٢) ينصها : يستخرج أقصى ما عندها من الجرى . والشعر الأول

ليس لـ ج . (٣) ديوانه : ٣٥٥ . (٤) تطل : تكتب . الموائل : الدوارس . ولـ ج : وتمثل

بالشوق . (٥) لـ ج : وقد سحبت . (٦) لـ ج : أطلت . . . وجولت . وأضلت : أضمت .

وخزلت : قطعت . المعائل : المصونات . ولـ ج : أطلت الغراء وجولت . (٧) ديوانه : ٣٦ .

(٨) ديوانه : ٣٣٧ . (٩) لـ ب : بكثر الثناء - بالفاء . (١٠) ديوانه : ٧٥ .

وبأيتنه . • فنى طوع الإلهام والإيجاد • (١١) ديوانه : ٢٨٧ . (٢٠) - الصناعيين

وقوله (١) :

لئن أصبحتَ ميدانَ السَّوافي  
أظنَّ الدَّمعَ في خَدَي سَيْبِي  
وليلَ بَيْتٍ أَكَلُوهُ كَأَنِّي  
أَرَايَ مِنْ كَوَاكِبِهِ هِجَانًا  
يَكَادُ نَدَاهُ يَتَرَكُهُ قَبْدِيمًا  
سَفِيهِ الرَّمحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا  
إِذَا نَزَلُوا بِمَحَلٍّ رَوْضُوهُ

وقوله (٢) :

قَهْدِي بِهِمْ تَسْتَبِيرُ الْأَرْضُ إِنْ تَزَكُوا  
وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ عَطَارِفَةٍ

وقوله (٣) :

وَضَلَّ بِكَ الْمُرْتَادُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِي  
[ وقوله :

تَرِدُ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِهَا  
وقوله (٤) :

إِذَا أَحْسَنَ الْأَقْوَامُ أَنْ يَخْطَاوُلُوا  
تَعَظَّمَتْ عَنْ ذَلِكَ التَّعَظُّمُ مِنْهُمْ  
وقوله (٥) :

فَاطْلُبْ هُدًى فِي التَّقَلُّلِ وَاسْتَبْرِ  
وقوله (٦) :

أَيَّامَنَا مَعْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا (١٠)



(١) ديوانه : ٢٨٧ . (٢) في ب : سهدت . (٣) الهجان : الكرام . والسوام :  
الإبل الراهبة . لا تزيغ : لا تميل . المسيم : الراعي . ولي ج : لا تزيغ . (٤) ديوانه : ٢٧٢ .  
(٥) ديوانه : ٣٧٢ . (٦) ساقط في ج . (٧) ديوانه : ٢٥٢ .  
(٨) ديوانه : ٨٨ . (٩) ديوانه : ١٤٨ . (١٠) في الديوان : « إسرافها » .

وقال البحرى<sup>(١)</sup> :

بيضاء يسطيك القضيب قوامها      ويريك عينها النزال الأجور .  
وقوله<sup>(٢)</sup> :

فحاجب الشمس أحياناً يضاحكها      ورقيق النيث أحياناً يباكيها  
وقوله<sup>(٣)</sup> :

\* وللقضيب نصيب من ثنئها \*

وقوله<sup>(٤)</sup> :

أسبابه رسوم رامة بهدا      عرفت معارفها الصبا والشمال  
وقوله<sup>(٥)</sup> :

صفت مثل ما تصفو المدام خلافة      ورقت كما رقي السيم شمائله  
وقوله<sup>(٦)</sup> :

\* ثرت وردها عليه الخدود \*

أخذه آخر ، فقال :

\* وحياء كثر الورد على الخد الأسيل \*

وقوله<sup>(٧)</sup> :

سحاب خطائي جوده وهو مسبل      وبحر قداني فيضه وهو مقيم  
وقوله<sup>(٨)</sup> :

أرجن حل الليل وهو ممسك      وصبحتنا بالصبح وهو مخلق<sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه : ٢ - ٢١٢ . (٢) ديوانه : ٢ - ٣١٩ . (٣) ديوانه : ٢ - ٣٢١ وقوله :

\* في حرة الورد شكل من تلها \*

(٤) ديوانه : ٢ - ١٥٨ . (٥) ديوانه : ٢ - ١٦٣ . (٦) ديوانه : ١ - ١٣٨ ، صدره :

\* قطرات من السحاب وروض \*

(٧) ديوانه : ١ - ٢٢٦ . (٨) ديوانه : ٢ - ١٣٩ .

(٩) أرجن ، بالتخفيف ، أى أثرت عليه الليل وأغريته عليه . وح ، والديوان :

أرجن علينا بالليل وهو ممسك      وصبحتنا بالصبح وهو مخلق

| ١٨٠ | وقوله (١) :

فِي مَقَامٍ تَخِرُّ فِي مَنَاسِكَهِ إِلَيَّ      مِنْ عَلَى الْبَيْضِ رُكْمًا وَسَجُودًا  
وقوله (٢) :

الْجِيَادَ فَطَارَ عَنْ أَوْهَامِهَا      سَبَقًا وَكَادَ يَطِيرُ عَنْ أَوْهَامِهِ  
وقوله (٣) :

فَطَوَاهُنَّ (٤) طَيِّهِنَّ الْفَيَافِي      وَاكْتَسَبْنَ الْوَجِيفَ (٥) حَتَّى عَرِينَا  
وقوله (٦) :

فَأَضَلَّتْ (٧) حِلْمِي وَالتَفَتُ إِلَى السَّبَا      سَفَاهًا وَقَدْ جُرْتُ الشَّبَابَ مَرَّاحِلًا  
وقوله :

• إِذَا سَرَّايَا عَطَايَاهُ سَرَّتْ أَسْرَتِ •

وقوله (٨) :

• لَيْلٌ يَبِيتُ اللَّيْلُ فِيهِ قَرِيبًا •

\*\*\*

وقول ابن الرومي :

وَمَا تَغْتَرِبُهَا آفَةٌ بِشَرِيَّةٍ      مِنَ النَّوْمِ إِلَّا أَنَّهُ تَتَخَذَرُ (٩)  
كَذَلِكَ انْقَاسُ الرِّيحِ بِسُحْرَةٍ      تَطِيبُ وَأَنْفَاسُ الْأَنَامِ تَغَيَّرُ

وقوله :

يَارُبُّ رَيْقٍ بَاتَ بِدَرْ الدُّجَى      يَمُجُّهُ بَيْنَ ثَنَائِيَا سَيِّ  
يُرْوَى وَلَا يَنْهَكَ عَنْ قُرْبِهِ      وَالْخَرُّ يُرْوِيكَ وَبَيْنَهَا كَا

\*\*\*

(١) ديوانه : ١ - ١٨٤ . (٢) ديوانه : ٢ - ٢٥١ . (٣) ديوانه : ٢ - ٢٨٣ .

(٤) في ج : قد طواهمن . (٥) الوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل .

(٦) ديوانه : ٢١٢ . (٧) في ج : وأضلت . (٨) ديوانه : ١ - ٧٦ ، وصدره :

• أَنْفٌ لِي لِإِدَامِ جَرْدٍ وَدُونِهَا •

(٩) تتخذ : الحشوة ضد الرقة ، كما يختر الابن .

وقول العتّابي :

وأشعثٌ مُشتاقٍ رَمَى في جُفُونِهِ  
أَمَاتَ اللَّيْلَ شَوْقُهُ غَيْرَ زَفَرَةٍ  
سَجَبَتْ لَهُ ذَبِيلَ الشَّرَى وهو لَا يَسُ  
وَمِنْ فَوْقِ أَكْوَارِ الْمَطَايَا لُبَانَةٌ  
إِذَا ادَّرَعَ اللَّيْلُ انْجَلَى وَكَانَتْ  
يَرْكَبُ تَرْكِي كَسْرَ الْكَرَى فِي جُفُونِهِمْ

غَرِيبُ الْكَرَى بَيْنَ الْفَجَاجِ السَّبَاسِبِ (١)  
تَرَدُّدُ مَا بَيْنَ الْحَشَى وَالزَّائِبِ  
دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى مَجَّ ضَوْءُ الْكَوَاكِبِ  
أَحِلَّ لَهَا أَكْلُ الذُّرَى وَالْفَوَارِبِ (٢)  
بَيْتَةُ هِنْدِي حُسَامِ الْمَضَارِبِ  
وَعَهْدَ الْفَيَافِي فِي وُجُوهِ شَوَاحِبِ

\*\*\*

وقول أبي العتاهية :

• أَسْرَى إِلَيْهِ الرَّدَى فِي حَلْبَةِ الْقَدَرِ •

\*\*\*

وَمِنْ سُوءِ الِاسْتِعَارَةِ : وَلَيْسَ لِحَسَنِ الِاسْتِعَارَةِ وَسُوءِ الِاسْتِعَارَةِ مِثَالٌ يَعْتَمِدُ ؛  
وَإِنَّمَا يُعْتَبَرُ ذَلِكَ بِمَا تَقْبَلُهُ النَّفْسُ أَوْ تَرُدُّهُ ، وَتَعَلَّقُ بِهِ أَوْ تَنْبُو عَنْهُ . فَمَا تَنْبُو مِنْهُ فَوَلِّ  
مَلَقَمَةَ الْفَعْلِ (٣) :

وَكُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا  
أَثَافِي الشَّرِّ ، بِمِثْدٍ جَدًّا .  
وَقَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ (٤) :

نَيْعَمَنْ يَنْفُوخَ الدُّجَى نَصْدَقَتْهُ  
وَقَالَ تَابُطَ بَعْرًا (٥) :

نَحْزُ رِقَابِهِمْ حَتَّى نَزَعْنَاهَا . وَأَنْفُ الْمَوْتِ مَنْخَرُهُ رَثِيمٌ (٦)

(١) السَّهْبُ : الْمَغَازَةُ ، أَوْ الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْبَعِيدَةُ : (٢) الْكَوَرُ : الرَّحْلُ ، أَوْ بِأَدَانِهِ ،  
وَجَمْعُهُ أَكْوَارٌ . الْفَارِبُ : الْكَاهِلُ ، أَوْ مَا بَيْنَ السَّامِ وَالْعَنَقِ « وَجَمْعُهُ غَوَارِبٌ .  
(٣) دِيْوَانُهُ : ١٤ . (٤) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ :  
(٥) دِيْوَانُهُ : ٦٦٨ ، وَفِي « الصَّوَادِعِ » بِكَلِمَةِ « الْقَوَاطِعِ » .  
(٦) الْمَوَازِنَةُ : ١٧ . (٧) الرَّثِيمُ : الَّتِي أَدَمَّتْهَا الْحِجَارَةُ .

بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا  
عَرِيبُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ  
وَالْأَثَافِي : جَمْعُ أَثْفَى ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي تَنْصَبُ وَتَجْمَلُ الْقَدْرَ عَلَيْهَا . وَالرَّجْمُ : الْقَتْلُ وَالْقَذْفُ .  
وَلَوْ بَ : بِأَثَافِي الدَّهْرِ . (٥) دِيْوَانُهُ : ٦٦٨ ، وَفِي « الصَّوَادِعِ » بِكَلِمَةِ « الْقَوَاطِعِ » .  
(٦) الْمَوَازِنَةُ : ١٧ . (٧) الرَّثِيمُ : الَّتِي أَدَمَّتْهَا الْحِجَارَةُ .

وقول الخطيئة<sup>(١)</sup> :

سَقُوا جَارَكَ الْعِيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتَهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَاهِرُهُ<sup>(٢)</sup>

وقول الآخر<sup>(٣)</sup> :

فَمَا رَمَدَ الْوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتَهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْزِيهِ بِسَاقِي وَحَاكِرِ  
وَقَالَ آخَرُ :

قَدْ أَفْنَى أَنَامِيَّاهُ عَفْنَهُ<sup>(٤)</sup> وَأَضْعَى بَعْضُهُ عَلَى الْوَضِيفِ

وَإِذَا أُرِيدَ بِذَلِكَ النَّمُّ وَالْمُجَاهَةُ كُنْ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ .

فَأَمَّا الْقَبِيحُ [ ١٨١ ] الَّذِي لَا يَشْكُ فِي قَبَاحَتِهِ ، فَقَوْلُ الْآخَرِ :

سَأْمَنْعُهَا<sup>(٥)</sup> أَوْ سَوْفَ أَجْمَلُ أَمْرَهَا إِلَى تَمَلُّكِ أَظْلَافِهِ لَمْ تُشَقِّقْ

وقول ذى الرِّمَّةِ<sup>(٦)</sup> :

كُنِيزٌ ضِعَافَ الْقَوْمِ عِزَّةٌ نَفْسِهِ وَيَقْطَعُ أَنْفَ الْكِبْرِيَاءِ عَنْ الْكِبَرِ

وقول خُوَيْلِدِ الْهَذَلِيِّ أَوْ غَيْرِهِ<sup>(٧)</sup> :

تُخَاصِمُ قَوْمًا لَا تَلْقَى جَوَابَهُمْ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ أَنْفِ لِحْيَتِكَ الْيَدُ

أَيُ قَبِضَتْ بِيَدِكَ عَلَى مَقْدَمِ لِحْيَتِكَ ، كَمَا يَفْعَلُ النَّادِمُ أَوْ الْمَهْمُومُ ، وَأَنْفُ كُلِّ

مَنْ : مُقَدِّمَةٌ ، وَأَنْوْفُ الْقَوْمِ : سَادَتُهُمْ ، وَالْأَنْفُ فِي هَذَا الْبَيْتِ هَجِينُ<sup>(٨)</sup> الْمَوْقِعِ كَمَا تَرَى .

وقد وقع في غيره أَحْسَنُ مَوْقِعٍ ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ<sup>(٩)</sup> :

(١) ديوانه : ١٧٢ . (٢) البية : شهوة اللبن ، والعطش ، وطام يعم فهو عيان .

(٣) البيت لبيهاه الأسدي كما في اللسان . ومعنى يمزيه : يستخرج ما عنده من الجوى .

(٤) في ب : أزمه . والأزم : هدة الض . والوظيف : مستند القراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما . (٥) في ج : سأمنعها .

(٦) الموازنة : ١١٧ ، وديوانه ٢٧٢٣ ، وفي ج : يمد ضعاف القوم . وفي الديوان : تمر ضعاف الناس .

(٧) اللسان . مادة أنف ، ولعب له لأبي خراش ، ديوان الهذليين ٢ : ١٦٧ ، ونسبه

إلى مقل بن خويلد الهذلي ، والموازنة : ١١٧ . (٨) هجين : المراد غير جيد .

(٩) الموازنة ١١٧ ، والبيت قفى الرمة ، كما في ديوانه : ٦٢١



إذا همَّ أنْفَ الصَّيْفِ الحَقَّ بَطْنَهُ مِرَاسُ الأَوَابِي وامْتَحَانُ السَّكَرَاتِ<sup>(١)</sup>  
ويقولون : أنْفَ الرِّيحِ ، وَأَنْفَ النَّهَارِ ، وَرَقِيْنَا أنْفَ الرِّيحِ ؛ أى أوله .  
قال امرؤ القيس<sup>(٢)</sup> :

قَدْ فَدَا . يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الإِطْلَاقِ مَحْبُوكُ مَرَمِ<sup>(٣)</sup>  
وروى لى بعضُ الشيوخ التَّنَاتِ : فى أنفه - مضموم الألف ، قال : هو من قوله :  
كلُّسُ أنْف . وروضة أنْف .

وقال أعرابي يَصِفُ البرقَ<sup>(٤)</sup> :  
إذا شِمْ أنْفُ اللَّيْلِ أَوْ مَضَّ وَسَطُهُ سَنَا كَابِتِسامِ العَامِرِيَّةِ شَاغِفُ  
أراد أول الليل .

ومن بعيد الاستعارة قولُ أعرابي<sup>(٥)</sup> :  
ما زال مجنوناً على اشتِ الدَّهْرِ ذَا جَسَدٍ يَنْمَى ، وَعَقْلٍ يَجْرَى  
أى ينقص .

وسئل مسلم بن الوليد عن قول أبي نُوَاسٍ :  
رُسمُ السَّكْرَى بين الجفونِ مُعِيلٌ قَفَى عَلَيْهِ بُكَاءٌ عَلَيْكَ طَوِيلُ  
قال : إن كان قولُ أبي العَدَاةِ :

\* بَاضَ الهَوَى فى قُوَادِي وَفَرَّخَ التَّنْكَارَ \*  
حَسَنًا ، كُنَ هَذَا حَسَنًا .

(١) لى الموازنة ١١٧ : قال أبو العباس عبد الله بن المتز : وهذا البيت غير الطائي حتى أتى  
بما أتى ، وإنما أراد ذو الرمة بقوله : أنْفَ الصَّيْفِ ، كقولهم : أنْفَ النَّهَارِ ؛ أى أوله .  
ورواية البيت فى الديوان :

إذا همَّ أنْفَ البردِ الحَقَّ بَطْنَهُ مِرَاسُ الأَوَابِي وامْتَحَانُ السَّكَرَاتِ  
ولى ج : وامْتَحَانُ السَّكَرَاتِ .

(٢) ديوانه : ١٤٣ ، والموازنة : ١١٧ . (٣) الإِطْلَاقُ ، مثنى إِطْلَاقٍ ، وذلك  
منقطع الأضلاع من الحجة . لى الله : أى لى أول جريه وشده ، أو لى أول النيت الذى ذكره ..  
والهَبُوكُ : الشديد للدمج الخلق ، وممر : خديد قتل اللحم . (٤) الموازنة : ١١٨ .

(٥) لى الموازنة : وقال آخر : أَلْعَدَاهُ الأَخْشَ من تَعْلَبُ يَدَمِ رَجُلَا :

مَزَالٌ مَذْمُومًا عَلَى اسْتِ الدَّهْرِ ذَا جَسَدٍ يَنْمَى وَعَقْلٍ يَجْرَى

ومن عجيب هذا الباب قول بعض شعراء عبد القيس (١) :

ولما رأيت الدهرَ وقراً سبيله وأبدي لنا ظهراً أجب مسلماً (٢)

وجهة فرد كالشراك ضئيلة وصغر خديته وأثماً مجسداً (٣)

ومعرفة حصاء غير مدافعة عليه ولو لنا ذا عثاين (٤) أنزما

[١٨٢] ولا أعرف متى رأى هذا الدهر جبهة كالشراك مع هذا الذي عدده ؛

لجاء بما يضحك الشكلى .

وقال الكميت :

ولما رأيت الدهر بقلب بطنه على ظهره فعل الممك (٥) في الرمل

كما ظننت عنا قضاة ظفنة هي الجنة مأدوم النعيرة بالهزل (٦)

ومن ذلك قول الأخطل :

إكسير هذا الخلق يلقى واحداً منه على ألف ليكرم خيمه (٧)

وقول أبي تمام :

• حتى انتفت بكيمياء السودد •

فلا ترى شيئاً أبعد من إكسير الخلق ، وكيمياء السودد .

\*\*\*

وقد أكثر أبو تمام من هذا الجنس اغتراراً بما سبق منه في كلام القدماء مما تقدم

ذكره ، فأسرف ، فنبى عليه ذلك ، وعيب به ؛ وتلك عاقبة الإسراف . فن ذلك قوله (٨) :

يادهر قوم من أخذك فقد أضججت هذا الأنام من خرمك

وقوله (٩) :

كانوا رداء زمانهم قد صدقوا فكأنما لبس الزمان الصوفاً

(١) الموازنة : ١١٨ . (٢) مسلح : مشقق . (٣) هذا البيت لم يرد في ط .

وهو في ج ، والموازنة . (٤) الحصاء : التي قل شعرها . العثون : اللحية ، أو ما فضل ، أو ما ثبت على الدن وتحت . وشعيرات طول تحت حنك البحر وجمعه عثانين . ولى الموازنة :

عثانين أجما . (٥) الممك : تمك : تمرغ . (٦) النعيرة : الطبيعة .

(٧) الحيم : الحجة والطبيعة . (٨) ديوانه : ٢١٠ ، الوساطة ٦٨ .

(٩) ديوانه : ٢٠٦ ، الوساطة ٦٩ ، اللوشع ٢٠٦ .

وقوله (١) :

نَزَحْتُ بِهِ رَكِيَّ الْعَيْنِ إِنِّي رَأَيْتُ الدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ (٢)

وقوله (٣) :

• وابن أخا دح الزمن الأبي •

وقوله (٤) :

فَضَرَبْتُ الشِّتَاءَ فِي أَخْدَعِيهِ خُرْبَةً غَادَرَتْهُ عَوْدًا رَكُوبًا (٥)

وقوله (٦) :

تَرَوْحُ عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ وَابِلَةٍ خُطُوبٌ كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهُنَّ يُصْرَعُ

وقوله (٧) :

أَلَا لَا يَمُدُّ الدَّهْرُ كَلًّا يَسِيٍّ إِلَى مُجْتَدِي نَصْرٍ فَيَقْطَعُ مِنَ الزُّنْدِ

وقوله (٨) :

وَالدَّهْرُ أَلَامٌ مَنِ تَمَرَّقْتَ بِلَوْبِهِ إِلَّا إِذَا أَمْرَقَتْهُ بَكْرِيهِ

وقوله (٩) :

تَحْمَلْتُ مَا لَوْ حَمَلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ لَسَكَّرَ دَهْرًا أَيْ عَيْنًا أَثْمَلُ

وقوله : يصف قصيدة (١٠) :

تَحُلُّ بِقَاعِ الْمَجْدِ حَتَّى كَانَمَا عَلَى كُلِّ رَأْسٍ مِنْ يَدِ الْجَدِ مَنَقَرٌ (١١)

لَهَا بَيْنَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ مَزَامِيرٌ مِنْ الذِّكْرِ لَمْ تَنْفَخْ وَلَا هِيَ تَزْمُرُ

وقوله (١٢) :

بِهِ أَسْلِمَ الْمَرْوُفُ بِالشَّامِ تَوَسَّى مِنْذُ أَوْدَى خَلْدٌ وَهُوَ مُرْتَدُّ

(١) ديوانه : ٧٨ . (٢) نزحت : أخذت ماها . الركي : الأبار .

(٣) ديوانه : ٢٤٤ ، وصدرة :

• سأشكر فرجة الليث الرخي •

(٤) ديوانه : ٧٧ . (٥) الأخدعان : عريان في موضع المجاعة . والعود : البعر السن .

(٦) ديوانه : ٢٩٠ . (٧) أدبوانه : ٩٩٥ ، والموازنة : ٩٩٢ ، وفي : ١ : يقطع الزند .

(٨) ديوانه : ٣٠٨ . (٩) ديوانه : ٢٤٥ . (١٠) ديوانه : ١٦٠ .

(١١) المقعر : زبد من الدروع بلبس تحت القلنسوة . (١٢) ديوانه : ١٢٢ .

[وقوله (١)]:

• كَانَ الْجَدُّ قَدْ خَرَفَا • [٢]

وقوله (٣):

إِلَى مَلِكٍ فِي أَيْكَةِ الْجَدِّ لَمْ يَزَلْ      عَلَى كِبَرِ الْعُرُوفِ مِنْ ثِيْلِهِ بَرَزْ

وقوله (٤):

فِي غُلَّةٍ أَوْقَعْتُ عَلَى كِبَرِ النَّا      عَلَى (٥) نَاراً أَخْبَتْ عَلَى كِبَرِهِ

وقوله (٦):

حَتَّى إِذَا أَسْوَدَ الزَّمَانُ تَوَضَّعُوا      فِيهِ فَتَوَدَّرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ

وقوله (٧):

وَكَمْ مَلَكَتْ يَمِينًا عَلَى فُسْحٍ قَدَّمَا      صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مَرْقَبٍ حَسَنٍ اللَّذَّ

وقوله (٨):

إِذَا النِّيبُ غَادَى نَسَجَهُ نَخَلَتْ أَنَّهُ      مَسَّتْ بِحَبَّةٍ حَرَسَ (٩) لَهُ وَهُوَ حَائِكُ

وقوله يَرَى غَلَامًا (١٠):

أَنْزَلَتْهُ الْأَبَامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ      بَعْدَ إِبَاتٍ رَحَلَهُ فِي الرَّكْبِ

وقوله (١١):

[١٨٣] وَكَانَ فَارِسُهُ يُصَرِّفُ إِذْ غَدَا      فِي مَتْنِهِ ابْنًا لِلصَّبَاحِ الْأَبْلَقِ

وقوله (١٢):

حَتَّى (١٣) نَخَضَتْ الْأَمَانِيَّاتُ اخْتَلَبَتْ      عَادَتْ مُهُومًا وَكَانَتْ قَبْلَهَا جَمَا

(١) ديوانه : ٢٠٤ ، والبيت بتمامه :

لَوْ لَمْ تَفُتْ مِنَ الْجَسَدِ مَذْزَمِي      بِالْجُودِ وَالْأَسْ كَانَ الْجَدُّ لَدُنْخَرَا

(٢) ساقط ل ج . (٣) ديوانه : ١٢١ ، (٤) ديوانه : ٩٠ ، وفي الموازنة : ل ج عة هـ .

(٥) ل ج : عَلَى كِبَرِ الْعُرُوفِ . (٦) للموازنة : ١١٣ . (٧) ديوانه : ١١٤ .

(٨) ديوانه : ٢٢٤ . (٩) الحرس : القصر . (١٠) ديوانه : ٢٥٤ .

(١١) ديوانه : ٢١٢ . (١٢) ديوانه : ٢٠٣ . (١٣) ل ج : ل ج .

وقوله (١) :

كُلُّوا الصَّبْرَ مُرًّا وَامْرُوءَهُ فَإِنَّكُمْ أَثَرْتُمْ بَعِيرَ الظُّلْمِ وَالظُّلْمُ بَارِكُ  
وَقَدْ جَنَى أَبُو تَمَامٍ عَلَى نَفْسِهِ بِالْإِكْثَارِ مِنْ هَذِهِ الِاسْتِعَارَاتِ ، وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ عَائِبُهُ ،  
وَأَكْدَلَهُ الْحُجَّةَ عَلَى نَفْسِهِ ؛ وَاخْتِيَارَاتُ النَّاسِ مِثْلَهُ حَسَبَ اخْتِلَافِ صُورِهِمْ  
وَالْوَانِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَتَهَاوَتْ عَقُولُهُمْ ؛

وَمِنْ رَدَى الِاسْتِعَارَةَ أَيْضًا قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

• أَنَا نَاقَةٌ وَلَيْسَ فِي رِكَبِي وَمَاغ •

وَأَنشَدَ أَبُو الْعَتَّابِ :

ضِرَامُ الْحَبِّ حَشَشَ فِي نُفُودِي وَحَضَنَ فَوْقَهُ طَيْرَ الْبِعَادِ  
وَقَدْ بَنَدَ الْهَوَى فِي دَنْ قَلْبِي . فَمَرَبَدَتِ الْمُحُومُ عَلَى نُفُودِي  
وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ ، وَلَا وَجْهَ لِاسْتِعْمَالِهِ ؛ لِأَنَّهُ قَلِيلٌ دَالٌّ عَلَى كَثِيرِهِ ، وَجَمَلُهُ مُدْبِئُهُ  
عَنْ تَفْصِيلِهِ (٢) .

## الفصل الثاني

من الباب التاسع

في المطابقة

قد أجمع الناس على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من أبيات القصيدة؛ مثل الجمع بين السواد والبياض، والآيل والنهار، والحر والبرد.

وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب، فقال: المطابقة إيراد لفظين متشابهين في البناء والصفة مختلفتين في المعنى، كقول زياد الأعرج<sup>(١)</sup>:

وَيُثْبِتُهُمْ يَسْتَنْصِرُونَ بِكَاهِلٍ وَلِلُّومِ فِيهِمْ كَاهِلٌ<sup>(٢)</sup> وَسَمَّامٌ

وسمى النوع الأول التكافؤ. واهل الصنعة يسمون النوع الذي سماه المطابقة التعلّف. قالوا: وهو أن يذكر اللفظ ثم يكرّره، والمعنى مختلف، وستراه في موضعه إن شاء الله.

والطباق في اللغة: الجمع بين الشيئين؛ يقولون: طباق فلان بين ثوبين؛ ثم استعمل في غير ذلك؛ فقبل: في البعير في سيرة، إذا وضع رجله موضع يده، وهو واجع إلى الجمع بين الشيئين. قال الجعدي<sup>(٣)</sup>:

وحيل. يُطَايِقُنَ بالداوِعين طِبَاقَ الْكِلَابِ يَطَانُ الْهَرَّاسُ<sup>(٤)</sup>

وفي القرآن<sup>(٥)</sup>: ﴿سَبَّحَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾، أي بعضها فوق بعض؛ كأنه شبه بالعابق يُجَمَلُ فوق الإناء؛ قال امرؤ القيس<sup>(٦)</sup>:

\* طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرِيٌّ وَتَذَرُ<sup>(٧)</sup> \*

(١) إيجاز القرآن للباقلاني: ٨١، ونهاية الأرب: ٧ - ٩٩

(٢) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق. (٣) اللسان (هرس).

(٤) الهراس: شوك كأنه الحلك. (٥) سورة الملك: ٣. (٦) ديوانه: ١٤٣، وصدره:

\* دِيْعَةٌ هَظْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ \*

(٧) طبق الأرض: أي قسم الأرض حتى تصير لها كالطبق، تحرى: تحصد. وتذر: تصب الماء.

وكل فقرة من فقر الظهر والعنق طبق ؛ وذلك أن بعضها منصود على بعض .

\*\*\*

فما في كتاب الله عز وجل من الطباق قوله تعالى<sup>(١)</sup> : ﴿يُورِجُ اللَّيْلَ [١٨٤]﴾ من الطباق في النهار وَيُورِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ .

وقوله تعالى<sup>(٢)</sup> : ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ، أي من السكهر إلى الإيمان .

وقوله عز وجل<sup>(٣)</sup> : ﴿لَهُ بَابٌ بِأَطْنَمِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ .

وقوله<sup>(٤)</sup> : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ ، وهذا

على غاية التساوي والموازنة .

وقوله تعالى<sup>(٥)</sup> : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ .

وقوله جل شأنه<sup>(٦)</sup> : ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِيَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ

مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ .

وقوله عز اسمه<sup>(٧)</sup> : ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ .

وقوله سبحانه<sup>(٨)</sup> : ﴿قُلْ لَّيْسَ بِدَلِّ اللَّهِ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ .

وقوله جل ذكره<sup>(٩)</sup> : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ .

وقد تنازع الناس هذا المعنى ؛ قال ابن مطير :

• تَضَحَّكَ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّاءِ •

وقلت<sup>(١٠)</sup> :

• وَضَحَّكَ الْمَزْنُ بِهَا ثُمَّ بَكَى •

وقال آخر :

فَلَهُ ابْتِسَامٌ فِي لَوَائِمِ بَرْقِهِ      وَلَهُ بُكَاءٌ مِنْ وَدْقِهِ<sup>(١١)</sup> الْمُنْتَرِبِ

وقال آخر<sup>(١٢)</sup> :

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ بَجَلِ      ضَحِكِ الشَّيْبِ بِرَأْيِهِ قَبَسِي

(١) سورة الحج : ٦١ (٢) احزاب : ٤٣ (٣) الحديد : ١٣ (٤) الحديد : ٢٣

(٥) الروم : ١٩ (٦) الفرقان : ٣ (٧) النحل : ٢٠ (٨) الفرقان : ٧٠

(٩) النجم : ٤٣ (١٠) في : ١٠ : وقال آخر (١١) في ج : ١٠ : له .

(١٢) هو جميل الخزامي ، معاهد النصيب : ٢ - ٨٤ . الأرب : ٧ - ٩٩ .

[ فلم يقرب أحدٌ من لفظ القرآن في اختصاره وصفائه ، وروثه وبهائه ، وطلاوته ومآثيه ؛ وكذلك جميع ما في القرآن من الطُّباق ] <sup>(١)</sup> .

ومما جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم من الكلام المطابق قوله للأَنْصار : « إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ » .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِمَنْ نَأْمَةُ » ، يعنى : الماء ينام صاحبها وهي تحفى أرضه .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « إِيَّاكَ وَالْمُشَارَّةُ ؛ فَإِنَّهَا تَمِيتُ النُّرَّةَ وَتُحْيِي الْعُرَّةَ » <sup>(٢)</sup> . ومن سائر الكلام قول الحسن رحمه الله : نَارَايْتُ يَقِينًا لَأَشْكُ فِيهِ أَشْبَهَ بِشَكِّ لَا يَقِينٍ فِيهِ مِنْ يَقِينٍ نَحْنُ فِيهِ ، يَمْنَى الْمَوْتِ .

وقال أيضاً رضى الله عنه : إِنْ مِنْ خَوْفِكَ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَمْنَ خَيْرٌ مِنْ يُؤَمِّنُكَ حَتَّى تَلْقَى الْخَوْفَ .

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : معروفٌ زَمَانًا مُنْكَرُ زَمَانٍ قَدَفَاتٍ ، وَمُنْكَرُهُ مَعْرُوفٌ زَمَانٌ لَمْ يَأْتِ .

وقال بعضهم : لَيْتَ خَلِمْنَا عَنْكَ لَا يَدْعُو جَهْلٌ عِبْرَنَا إِلَيْكَ .

وقال عبد الملك : مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي عَلَى مُحَمَّدٍ <sup>(٣)</sup> ابْتِدَاءَهُ بِعَجْزٍ ، وَلَا لَمَّا عَلَى مَكْرُوهِ ابْتِدَاءَهُ بِحَزْمٍ .

وقالوا : النِّبْيُ فِي النَّزْبَةِ وَطَنٍ ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

وقال أعرابي لرجل : إِنْ فَلَانَا وَإِنْ ضَحَكَ لَكَ ، فَإِنَّهُ يَضْحَكُ مِنْكَ . فَإِنْ لَمْ تَتَّخِذْهُ هَدُوءًا فِي عَلَانِيَتِكَ ، فَلَا تَجْعَلْهُ صَدِيقًا فِي سِرِّيَّتِكَ .

وقال على رضى الله عنه : إِنْ أَكْثَرَمَ الذُّنُوبَ مَا صَنَعَ عِنْدَكَ .

وقال رجل الشَّعْبِيُّ : فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَتَفَرَّ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ كُنْتَ فَتَفَرَّ اللَّهُ لِي .

وأوصى بعضهم غلاماً ، فقال : إِنْ الْفُلُنُ إِذَا أَخْنَفَ بِكَ أَخْلَفَ مِنْكَ .

ومحوى قول الآخر : وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى غُذْرِي فَقَدْ أَتَّكَلْتُ عَلَى كَفَايَةِ مِنْكَ .

(١) ساقط ل ج ، (٢) المُشَارَّة : تفاعل من الضر . والفرة : الحسن . والعرة في الأصل : القدر ، واستعير . انظر نهاية ابن الأثير : ٣ - ٨٠ . (٣) في ب : محبوب .



[١٨٥] وقال الحسن: أما تستحيون من طول ما لا تستحيون !  
ونحوه قول الأعرابي : فلان يستحي من أن يستحي .  
وقال : من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن خاف الناس أخاف الله من كل شيء .

وقيل لأبي دؤاد - وابنته تسوس دابته - أهنتها بأبا دؤاد . . فقال : أهنتها بكرامتي ، كما أكرمتها بهواني . معناه إن كانت تصونني عن سياسة دابتي وتبذلني ، فما إن أسونتها وأبذل دونها بالأيام في أمر مما فيها ، وإصلاح حالها .  
وأخذ اللفظ بضمهم فقال في السلطان :

أذل لكم<sup>(١)</sup> عيسى لأكرمها بكم<sup>(٢)</sup> فإن تكرم النفس التي لا تهينها

وقال بضمهم لعليل : إن أعلك الله من جسيمك ، فقد أصحك من ذنوبك .

وقال بضمهم : الكريم واسع الفرة ؛ إذا ضاقت المذرة .

وقال كثير بن هراسة يوما لابنه : يا بني ؛ إن من الناس ناسا ينقصونك إذا زدتهم ، وتهون عليهم إذا أكرمهم ؛ ليس رضاهم موضع فتقده ، ولا لسخطهم موضع فتعذره ؛ فإذا عرفت أولئك بأعيانهم فأبد لهم<sup>(٣)</sup> وجه المودة ، وامنعهم موضع الانحاسة ؛ ليكون ما أبديت لهم من وجه المودة حلزا دون قهرهم ، وما منعتهم من موضع الانحاسة قاطما لحرمتهم .

وقال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلا : ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية .

وقال آخر : في العمل ما هو ترك العمل ، ومن ترك العمل ما هو أكثر العمل<sup>(٤)</sup> .

وقال آخر : إنا لا نكافي من عصي الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه .

وقال الحسن : كثرة الذنوب إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب .

وقال سهل بن هارون : من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفي به رزقه فيها ،

ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرج منه .

(١) ب : أمين لهم . . . بهم . (٢) ج : فاقبل لهم .

(٣) ج : ط : « أكبر » ، وهذا عن ج .

وكتب رجل إلى محمد بن عبد الله : إن من النعمة على الشيء عليك أنه لا يخاف الإفراط ، ولا (١) يأمن التقصير ، ولا يحذر أن تلحقه تقيصة الكذب ، ولا ينهي الدخ إلى غايته إلا وجد في فضلك قوتاً على تجاوزها .  
وفي الحديث : « مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مَّا كَثُرَ وَالْهَي » .

وقال معاوية : ليس بين أن يملك الملك جميع رعيته أو يملكه جميعها إلا حرم ، أو تَوَانٍ .

وقال بعضهم : إذا ضربت النبيذ فادربته مع من يفتضح بك ، ولا تشربه مع من تفتضح به .

وقال بعضهم : شوها (٢) وتود [١٨٦] خير من حسناء دقيم .  
وقال ابن السماك لارشيد : يا أمير المؤمنين ؛ تواضعك في صرفك أصرف من صرفك .  
وقال ابن المعتز : طلاق الدنيا مهر الآخرة .

وقالوا : غضب الجاهل في قوله ، وغضب العاقل في ذمائه .  
وسيرب أحدكم بحضرة الحسن بن وهب قدحاً وعبس ، فقال له : والله ما أنصفها ؛  
تضعك في وجهك ، وتعيس في وجهها ؛

وقال طاهر بن الحسين لابنه : التبتير للال ذمه حسب التقدير فيه ؛ فأتق التبتير ، وإياك والتبتير .

وقال أعرابي : أتيت بنداذا فإذا ثياب أحرار على أجساد عبيد ؛ إقبال حظهم إدبار حظ الكرم ؛ شجرة فروعه عند أصوله ، شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر .

وقال أعرابي : الله خلف ما أنلف الناس ، والدمر متلف ما أخلف الله ؛ فكم من منية هلتها طلب الحياة ، وحياة سببها التعرض للموت . وهذا مثل قول الشاعر (٣) :  
تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أقدما .  
وقال آخر : كدر الجماعة خير من صفوة الفرقة .

وقال بعضهم : وكان اعتدادي بذلك اعتداد من لا تنضب عنه نعمة تمررك ،  
ويزر عليه عيش يخلو لك .

(١) في ج : ويأمن . (٢) في ب : سوداء . (٣) هو الحسين بن الحمام المزي .

وقال بعضهم: فكان مروى بذلك مروى من لا تأفل عنه مسرة طلعت عليك،  
ولا تظلم عليه حمة أنارت لك .

وقال المنصور: لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل العصية .  
ووصف أعرابي غلاماً فقال: ساع في العرب، قطوف<sup>(١)</sup> في الحاجة .  
وكتب سعيد بن سعيد<sup>(٢)</sup> في كتاب فتح: ظناً كاذباً لله فيه حتم صادق ،  
وأتملاً خائباً لله فيه قضاء نافذ .

وقال الألوه الأودي، واسمه عمرو بن مالك: مهما تفر به الميون وإن كان عابلاً  
خير مما وجلت به القلوب وإن كان كثيراً . ونحوه قول الشاعر:  
\* ألا كحل ما قرئت به العين صالح \*

\*\*\*

من الأشعار  
في الطباق

ومن الأشعار في الطباق قول زهير<sup>(٣)</sup>:  
ليت يمتثر يسطاد الرجال إذا  
مالأيت كذب عن روايته صدفا<sup>(٤)</sup>  
وقول امرئ القيس<sup>(٥)</sup>:

مكر مآثر مقبل مذبر معاً  
كجلود صخر حطه السيل من عل  
وقول طفيل الفزري، يصف فرساً:  
بسام الوجه لم تقطع أباجاه  
وقول الآخر<sup>(٦)</sup>:

سمى الخدثان نسوة آل حرب  
بمقدار سمدن<sup>(٨)</sup> له سمودا  
[١٨٧] فرد شمرهن السود بيضا  
ورد وجوههن البيض سودا  
وقال الحسين بن مطير<sup>(٩)</sup>:

مبتلة الأرداف رأت عقودها  
بأحسن مما زينتها عقودها

(١) دابة الطوب: يضيق مشيم . (٢) لي ج: سعيد بن سعيد .  
(٣) ديوانه: ٥٤ . (٤) عثر: موضع قبل تبالة من أرض اليمن . وكذب: لم يصدق في الحق .  
(٥) ديوانه: ٢٤ . (٦) بسام الوجه: مخبر الوجه . والأبجل: مرق ، وهو من  
الفرس والببر بمنزلة الأكحل من الإبلان . (٧) الكسان: مادة (سند) .  
(٨) السمود هنا: الحزن . (٩) الخامسة: ٤ - ٦٥ ، مع اختلاف في الرواية .  
(١٠) (٢٦ - الصناعتين)

يَصْفُرُ تَرَاقِيهَا وَتَحْمَرُ (١) أَكْثَمُهَا . وَسُودَ نَوَاصِيهَا وَبَيْضُ (١) خُدُودُهَا  
وَقَالَ فِي وَصْفِ السَّحَابِ :

وَلَهُ بَلَا حُزْنٍ وَلَا بِحَسْرَةٍ ضَحِكَ يُرَاوِخُ بَيْتَهُ وَبَكَاءُ  
وَقَالَ آخِرُ (٢) :

كَيْفَ سَاءَ لِي أَنْ نِلْتَمِسَنِي بِمَسَاءٍ لَقَدْ سَرَّيَ أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ  
وَقَالَ النَّابِغَةُ (٣) :

وَأِنْ مَهَبَا سَهْلًا أَمَارًا عَجَاجَةً وَإِنْ عَلَوَا حَزَنًا تَشَطَّتْ جَنَادِلُ (٤)  
وَقَالَ مَسَالِمُ (٥) :

أَبَسَدَ بَنِي أُمِّ (٦) أَسْرًا بِمُقْبِلٍ مِنْ الْعَيْشِ أَوْ آسَى عَلَى إِثْرِ مُذِيرٍ  
أَوَّلَاكَ بَنُو خَيْرٍ وَفَرَّ كَلِيمَا وَأَبْنَاءُ مَعْرُوبٍ أَلَمَ وَمُنْكَرٍ  
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

أَطْلَعْنَا رَبَّنَا وَهَصَاءُ هَوْمٍ فَذُقْنَا طَعْمَ طَاعَتِنَا وَذَاقُوا  
[ وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ (٧) :

لَمَنْ الْإِلَهُ بَنِي كَلَيْبٍ إِنْهُمْ لَا يَعْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ لَجَارٍ  
يَسْتَيْفِظُونَ إِلَى تَهِيْقِ حَارِمٍ وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ غِنَى الْأَوْتَارِ (٨)  
وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ (٩) :

بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنٍ صَخْرَةٍ إِلَى بَطْنٍ أُخْرَى طَلِبَ طَعْمَهُ خَيْرٌ (١٠)

(١) ل ج : وخضر . . . وجر خدودها .

(٢) ديوان الحماسة : ٢ - ١٠٥ ، بلا عزو . (٣) ديوانه : ٨١ .

(٤) أمارا : حركا . الحزن : ما غلظ من الأرض . تشطت : تكسرت . الجنادل : الحجارة .  
ول ج بيت بدله ، نبيه أيضا للناطقة ، وهو :

لَمَنْ الْإِلَهُ بَنِي كَلَيْبٍ إِنْهُمْ لَا يَعْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ لَجَارٍ

(٥) هو مسالم بن حذيفة العبسي . ديوان الحماسة : ٢ - ٤١٠ مع اختلاف في الرواية .

(٦) ل ج : بنى بدر . (٧) نهاية الأرب : ٧ - ١٠١ .

(٨) ساقط من ج . وانظر الهامش رقم ٤ . (٩) ديوانه : ١٣٧ .

(١٠) الحصر : البارود ، ورواية البيت في ديوانه :

بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنٍ ظَهَرَهُ إِلَى بَطْنٍ أُخْرَى طَلِبَ مَاؤَهَا خَيْرٌ

وقال النابغة<sup>(١)</sup> :

ولا يَحْسَبُونَ الخَيْرَ لاَ قَرَّ بَعْدَهُ      ولا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لاَ زَبِيرَ

وقال يَبَسُّ بن عبد الجارث ، يصف الشيب :

حَتَّى كَأَنَّ قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ      لَيْلٌ تَلْقَعُ مُذِيرًا نَهَارَ

فطابق بين قديم وحديث ، وليل ونهار ؛ فأخذه الرزدق ، فقال<sup>(٢)</sup> :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ      لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِهِ نَهَارُ

طابق بين الشيب والشباب ، والليل والنهار ؛ وهذا أحسن من قول يَبَسُّ سَبَّكَ

ورصدًا . وفيه نوع آخر من البديع ، وهو « يَصِيحُ بِجَانِبِهِ نَهَارُ » أخذه من قول

الشماخ<sup>(٣)</sup> :

وَلَا قَى بِمُشَحَّرَاءِ الإِهَالَةِ سَاطِعًا      مِنْ الصَّبْحِ لَمَّا صَاحَ بِاللَّيْلِ نَفْرًا

وقال أبو ذؤاد قبله :

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِي حَجَبَاتِهِمْ      صِيَاخَ الْعَوَالِي فِي الثُّقَابِ الثَّقْبِ

وقال آخر :

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمْ      صِيَاخَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُورًا

وقال آخر في صفة قوس :

• فِي كَفِّهِ مُعْطِيةٌ مَنُوعٌ<sup>(٤)</sup> •

وقال آخر :

مَرَّحَتْ وَصَاخَ الرُّؤُوسِ مِنْ أَخْفَانِهَا<sup>(٥)</sup> •

وقال آخر في صفة ناقة :

• خَرَقَاهُ إِلَّا أَنَّهُا صَنَاعٌ<sup>(٦)</sup> •

(١) ديوانه : ٩ . (٢) ديوانه : ٦٧ . (٣) ديوانه : ٣٣ ورواية البيت فيه :

وَقَدْ لَبَسَتْ عِنْدَ الإِلَهِ سَاطِعًا      مِنْ الْفَجْرِ لَمَّا حَامَ بِاللَّيْلِ بَقْرًا

وقال شارحه : الإلاهة : موضع بالجزيرة . والساطع : الرنق . بقرة : نخبرة . (٤) القوس المعطية :

التي عطفت فلم تنكسر . (٥) المرح : النشاط ، والروع : الحجارة التي يندح منها النار .

(٦) الخرقاء : التي لا تعهد مواضع قوائمها . والصناع : الماهرة ، وأصله من وصف المرأة .

وقال آخر :

لجاء وعمود القوي يستلزم إليها دأى الليل بالصبح يصفر

[١٨٨] ومما فيه ثلاث تطبيقات قول جرير<sup>(١)</sup> :

وباسط خبط فيكم يومئذ وءأبض قمر عنكم بشايبا

فطابق بباسط وءأبض ، وخير وشر ، وبين وشمال ؛ ومثله قول الآخر :

فلا الجود ينفى المال والجهد مقبل ولا البخل يبقى المال والجهد مذر

ومثله قول الآخر :

فيري كإعلاى ، وتلك سيجتي ، وظلة ليل مثل ضوء نهاريا

ومما فيه طباقان ، قول المتلمس<sup>(٢)</sup> :

وإصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير على السكاد

وقال أوس بن حجر :

فتخديركم حبس إلينا وهامر وتزفنا بكر إليكم وتغلب

إذا ما علوا قالوا : أبونا وأمتنا وليس لهم عاين أم ولا أب

وقول قيس بن الخطيم<sup>(٣)</sup> :

إذا أنت لم تنفع نصر فإنما يرجى الفنى كئيبا يضرب ويذفعا

وهذا تطبيق وتكميل .

ومثله قول عدي بن الرقلاء :

ليس من مات فاستراح يميت إنما الميت ميت الأحياء

فاستوفى المعنى في قوله : ليس من مات فاستراح يميت ، وكمل في قوله : إنما الميت

ميت الأحياء .

وقد طابق جماعة من المتقدمين بالشئ ، وخلاله على التقريب ، لا على الحقيقة ،

وذلك كقول الحطيم<sup>(٤)</sup> :

(١) نهاية الأرب : ٧ : ٩٩ . وديوانه : ٦٠٥ . (٢) مذهب الأغاني : ١ : ٢٠٤ .

(٣) ديوانه : ١٢٠ ، وهو منسوب في أخبار أبي تمام لعمول : ٢٨ - إلى عبد الأعلى بن عبد

الله بن عامر . وفي حاشية البغوي ٢١٢ منسوب لعبد الله بن معاوية . (٤) ديوانه : ١٠٩ .

وَأَخَذَتْ أَطْرَارَ<sup>(١)</sup> السَّكَّامِ فَلَمْ تَدَعْ شَتْمًا يَضُرُّ وَلَا تَدِيحًا يَنْفَعُ  
وَالْمُجَاءِ ضِدَّ الْمَدِيحِ ، فَذَكَرَ الشَّمَّ عَلَى وَجْهِ الْقَرِيبِ ؛ وَهَكَذَا قَوْلُ الْآخَرِ<sup>(٢)</sup> :  
يَجْزُونَ مِنْ ظَلَمِ أَهْلِ الظُّلَمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ الشُّؤْ إِحْسَانًا  
فَجَعَلَ ضِدَّ الظُّلَمِ الْمَغْفِرَةَ .

• • •

وَمِنْ الْمِطَابِقَةِ فِي أَشْعَارِ الْمُهْدِيِّينَ قَوْلُ أَبِي نَعَامٍ<sup>(٣)</sup> :  
أَصَمَّ بِكَ النَّامِيُّ وَإِنْ كَانَ أَمَمًا وَأَصْبَحَ مَتْنَى الْجُودِ بِمَدَّكَ بَلَقَمًا  
وَقَالُوا : هَذَا أَحْسَنُ ابْتِدَاءٍ فِي مَرثِيَةِ إِسْلَامِيَّةٍ .

من المطابقة  
في القصائد  
المهدية

وَقَالَ أَبُو نَعَامٍ أَيْضًا<sup>(٤)</sup> :  
وَسَلَّ<sup>(٥)</sup> بِكَ الْمُرْتَادُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِي وَقَدْ كَانَ يَدْعَى لَا يَسُ الصَّبْرُ حُلُمًا  
وَضَرَبَتْ بِكَ الْأَهَامُ مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ فَأَصْبَحَ يَدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ  
وَقَالَ سُدَيْفٌ فِي النِّسَاءِ :

وَأَصَحُّ مَا رَأَيْتُ الْعَيُونَ جَوَارِحًا وَلَهْنٌ أَمْرَضُ مَا رَأَيْتُ هَيُونًا  
وَقَالَ صِهْرَاءُ بْنُ قَتِيلٍ :

وَأَرَى الْوَحْشَ فِي عَيْبِ إِذَا مَا كَلَبَ يَوْمًا عَيْنَانَهُ بِشَمَالٍ  
وَقَالَ أَبُو نَعَامٍ<sup>(٦)</sup> :

لَيْمَ الشَّمَاتَةُ إِعْلَانًا بِأَسَدٍ وَغَى أَفْنَاهُمُ الصَّبْرُ إِذَا بَقَا سَكَمُ<sup>(٧)</sup> الْجَزَعُ  
فَجَاءَ بِتَطْبِيقَتَيْنِ فِي مِصْرَاعٍ .

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ<sup>(٨)</sup> :

[١٨٩] إِنْ آيَاتِهِ مِنَ الْبَيْضِ بَيْضٌ مَا رَأَيْتُ الْمَارِقَ السُّودَ سُودًا  
وَقَالَ النَّعْرِيُّ<sup>(٩)</sup> :

وَمَنَازِلُ لَكَ بِالْحَيِّ وَبِهَا الْخَلِيطُ نَزُولُ

(١) أطرار السكلام : نواحيه . (٢) هو قريظ بن أبيب أحد بني الضمر ( ديوان الحماسة : ١ - ١ ) . (٣) ديوانه : ١ - ٣٧٤ . (٤) ديوانه : ١ : ٣٧٢ - ٣٧٣ . (٥) في ج : فضل . (٦) ديوانه : ١ : ٢٧٢ . (٧) في ج : أقدام . . . والبطر الأول ساقط فيه . (٨) ديوانه : ١ - ١٨٢ . (٩) المختار من شعر بشار : ٣٣١ .

أَيَّامَهُنَّ قَصِيرَةٌ      وَصُرُورَهُنَّ طَوِيلٌ<sup>(١)</sup>  
وَسُعُودَهُنَّ طَوَالِعٌ      وَنُحُوسُهُنَّ أُولُ  
وَاللَّاسِكِيَّةُ وَالشَّبَا      بُوَيْقِينَةٌ وَشَمُولُ

وقال آخر :

بِرَازِيقٍ نَامُوا عَنِ الْمَكْرَمِ      ت فَأَبْقَظَهُمْ قَدَرٌ لَمْ يَنْتَمِ  
لِيَا قَبَحَهُمْ فِي الَّذِي خَوَّوْا      وَيَا حَسَنَهُمْ فِي زَوَالِ النِّعَمِ

وقال آخر :

أَفَاطِلِمَ قَدْ زَوَّجْتِ مِنْ غَيْرِ خَيْرَةٍ      فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِطَائِلِ  
فَإِنْ قُلْتِ مِنْ آلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ      وَإِنْ كَانَ خُرًّا الْأَصْلَ عَبْدُ الشَّمَائِلِ  
وَنَحْوُهُ فِي مَعْنَاهُ ، لَا فِي التَّطْبِيقِ ، قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي بَعْضِ بَنِي هَاشِمٍ :  
• إِنْ تَكُنْ مِنْهُمْ بِلَا شَكٍّ فَلِلْمَوْدِ قُتَارُ •

ومثله :

• فَاخْبَثْ مِنْ فِضَّةٍ بِمَجِيبِ •

وفي معناه أيضا :

كَلِمَةٍ أَتَاهُ الْوُؤُومُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ      وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ عِنْدِ أُمٍّ وَلَا أَبٍ  
وقول أبي تمام<sup>(٢)</sup> :

ثَرْتُ قَرِيبَةً مَدَامِصٍ لَمْ تُنْظَمْ      وَالسَّمْعُ يَحْمِلُ بَعْضَ مَقَالِ<sup>(٣)</sup> الْمُفْرَمِ  
وَصَلَّتْ نَجِيمًا بِالدَّمْعِ نَفْسُهَا      فِي مِثْلِ حَشِيَّةِ الرَّدَاءِ الثَّلَمِ  
أخذه من قول أبي الشَّيْبِ :  
وَسَلَّتْ حَمًّا بِالدَّمْعِ حَتَّى كَانَا      يُذَابُ بِمِثْلِ لَوْلُوٍّ وَعَمِيقُ

وقول أبي تمام<sup>(٤)</sup> :

• جَهْلُفُ الْبَلْبِ أَسْرَعَتْ فِي النُّصْنِ الرَّطْبِ •

(١) المختار من شعر بشار : ٣٣٩ . (٢) ديوانه : ٣٩٢ .  
(٣) في الديوان : « بعض شجوة » . (٤) ديوانه : ٣٥٦ ، وبقية :  
• وخطب الردي والموت أبرحت من خطب •



وقوله :

قد يُنِمْ اللهُ بالبلوى وإن عظمت  
ويحتل الله بعض القوم بالنعم  
وقول الآخر :

فجعل الفراق بما كرهت وطالاً  
وأرى التي هام الفؤاد بذكرها  
وقال بكر بن النطاح :

وكان إظلام الدروع عليهم  
وقول أبي تمام (١) :

أصبحت في روضة الشباب ههنا  
شعلة في السارق استودعني  
فروة عروية (٢) ألا إنما كد  
دقة في الحياة تدعى جللاً  
وقول آخر :

نخلت منها قبة  
لما رويت بها عطشت  
وقلت :

إذا مشرت في الجدد كانوا هوايياً  
رأيت جمال الدهر فيك مجدداً  
وقلت :

قل لمن أدنيه جهدي  
وهو يقصيني جهده  
ولن ترضاه مَوْ  
لاك ولا يرضاك عبده  
أملح بملح الب  
ككل إن يخلف وعده

(١) ديوانه : ٢٩١ . (٢) حنان البختان لم يذكراني ط ، و ج .

(٣) في الديوان : « بهمة » ، ولي ب : صفة ، والتبث في ج .

أَمْ جَمِيلٌ بِجَمِيلِ الْوَجْهِ أَنْ يَنْقُضَ عَهْدَهُ  
مَا الَّذِي صَدَّكَ عَنِ لَيْتَ مَا صَدَّكَ صَدَّةٌ

وقلت [١٩٠] :

\* فلماذا أبيعُه وبرؤيىِ اشتريته (١) \*

وقلت :

فِي كُلِّ خَلْدٍ خَلَّةٌ مَذْمُومَةٌ \* وَوَرَاءَ كُلِّ مُحَبِّبٍ مَكْرُومَةٌ

\*\*\*

من عيوب  
التعليق

ومن عيوب التطبيق قول الأخطل :

قَاتُ الْمَسَامُ وَلَاحِبٌ قَالَ النَّوْصَى  
فَعَصَيْتُ قَوْلِي وَالْمَطَاعُ (٢) غُرَابٌ

وهذا من غت الكلام وبارده ، وقال :

كَمْ جَعَلْتُ طَارِتَ قُدَامِي خَيْلَهُ  
خَلْفَتُهُ يَوْمَ الْوَعَى مَشْهُوقًا  
أَعْلَمْتُ نَابِكَ وَهُوَ بِأَسْ أَنَّهُ  
سَيَكُونُ بِمَدَّكَ حَلْفَا وَوُظِيئًا (٣)

وقال آخر [ في القاسم بن عبيد الله ] (٤) :

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ كَيْفَ رِقَّةٌ طَبِيعِهِ  
هُوَ مُقْسِمٌ أَنَّ الْهَوَاءَ تُخْبِنُ  
وقال أبو تمام (٥) :

فِيَا تَلَجَ الثَّوَادِ وَكَانَ رَحْمًا (٦)  
وَيَا شَيْمَى بِعَقْدِمِهِ (٧) وَرِي  
وقال (٨) :

وَإِذَا الصَّنْعُ كَانَ وَحْشًا فَلَيْدُ  
مَنْ بَرَّغَمَ الزَّيْمَانَ صَنَاعًا رِييًّا  
وقال أيضا (٩) :

قَدْ لَانَ أَكْثَرُ مَا تُرِيدُ وَهَمُّهُ  
خَشِينٌ وَإِنِّي بِالنَّجَاحِ لَوَاقِقُ

(١) ل ب : ويغنى أشعرية . (٢) ق ج : والمطاع .

(٣) الوظيف : مستحق الثواب والساق من الخيل ومن الإبل وغيرها . وق ج : أعلمت بآبك .

(٤) ليس لهج . (٥) ديوانه : ٣٤٥ . (٦) تلج الثوادي : برده واطمأنه .

والرضى في الأصل : المجارة الحياة . (٧) في الديوان : « إذا نضى » . وق ج : بروقه .

(٨) ديوانه : ٣٩٩ . (٩) ديوانه : ٢٢٣ .

وقوله (١) :

لَعَمْرِي لَقَدْ حَرَّرتَ يَوْمَ لَقِيْتَهُ      لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبَرِّدْ

وقوله (٢) :

وَإِنْ خَفَرْتَ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْفَهُمْ      مِنْ النَّيْلِ وَالْجُدَى فَكَفَّاهُ مَقْطَعُ

وقوله (٣) :

يَوْمَ أَفَاضَ خَوْفِي أَفَاضَ تَعَزُّيًّا • خَاضَ الْهَوَى بِحَرَى حِجَابِ الزُّبَيْدِ

فجعل « الحصى » في هذا البيت « مُزهدا » ؛ ولا أعرف ماثلا يقول : إن القتل

يُزِيدُ ؛ وليس الزبد ها هنا نمطا للبحرين ؛ لأنه قال « بِحَرَى حِجَابِ الزُّبَيْدِ » ،

فلو جعل « الزبد » نمطا للبحرين لقال الزبدَيْنِ ، وخوضُ الهوى بحر التفرغ أيضا

من أهد الاستمارة .

ونحو منه قوله أيضا (٤) :

يَا يَوْمَ قَرَّرَدَ (٥) يَوْمَ لَهْوَى لَهْوِهِ      بِسَبَابِي وَأَذَلَّ مِزَّ نَجْدِي

وقوله (٦) :

عَرَضَ الْفَلَامُ (٧) أَوْ اعْتَرَتْهُ وَخْشَةٌ • فَاسْتَأْنَسْتُ رَوْحَانَهُ (٨) بِسُهَادِي

بَلْ ذِكْرَةٌ (٩) طَرَسَتْ فَلَمْ أَيْتْ • بَانَ تَمَكُّرُ فِي ضُرُوبِ رُكَّادِي

أَغْرَتْ هُمُومِي فَاسْتَلْبَنَ فَيُورِلَهَا • نَوَى وَنَمَنَ عَلَى فُضُولِ رِيسَادِي

وهذه الأبيات مع تَبَسُّعِ التطبيق الذي في أولها ، وهُجْنَةُ الاستمارة ، لا يعرف

معناها على الحقيقة .

—

(١) ديوانه : ١٠١ .

(٢) ديوانه : ١٩١ .

(٣) ديوانه : ١١١ .

(٤) ديوانه : ١١١ .

(٥) ل ج : فرط .

(٦) ديوانه : ١٣٣ .

(٧) ل ج : الكلام .

(٨) ل الديوان : «لوحاته» .

(٩) ل الديوان : «زفرة» .

## الفصل الثالث

من الباب التاسع

في التجنيس

التجنيس أن يُوردَ التكلمُ - في الكلام القصير نحو البيت من الشعر ، والجزء من الرسالة أو الخطبة - كلمتين تجانسان كلٌّ واحدةٍ منهما صاحبتها في تأليف حروفها على حسب ما ألف الأصمى كتاب الأجناس .

فنه ما تكون الكلمة تجانسان الأخرى لفظاً واشتقاقاً معنى ، كقول الشاعر :  
يَوْمَا خَلَجْتَ<sup>(١)</sup> عَلَى الْخَلِيجِ دَوْمَسْهِمٍ [١٩١] قَعْبًا وَأَنْتَ لَشَاهَا مُسْتَمٌ  
خَلَجْتَ : أى جذبت . والخليج : بحر صغير يجذب الماء من بحر كبير ؛ فهاتان اللفظتان متلفتان في الصيغة واشتقاق المعنى والبناء<sup>(٢)</sup> .

ومنه ما يجانس في تأليف الحروف دون المعنى ، كقول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

• فَارْفَقَ بِهِ إِنْ لَوْمَ الْعَاشِقِ الْوَمُ •

وهو شرط بعض الأدباء قريباً من هذا الشرط في التجنيس ، وخالفه في الأمثلة ؛ فقال : وممن جنس تجنيسين في بيت زهير ، في قوله<sup>(٤)</sup> :

بِعَزْمَةٍ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَأَمْرٍ مُطَاعٍ فَلَا يُلْفَى لِحَزْمِهِمْ<sup>(٥)</sup> مِثْلُ

وليس المأمور والأمر ، والطيع والمطاع من التجنيس ؛ لأن الاختلاف بين هذه الكلمات لأجل أن بمعنىها فاعل ، وبعضها مفعول به ؛ وأصلها إنما هو الأمر والطاعة . وكتاب الأجناس الذي جعلوه لهذا الباب مثلاً لم يصنف على هذا السبيل ، ويكون الطيع مع المستطيع ، والأمر مع الأمير تجنيساً .

وجعل أيضاً من التجنيس قول الآخر :

فَذُو الْعِلْمِ مَثَا جَاهِلٌ ذُوْنَ ضَيْفِهِ وَذُو الْجَهْلِ مَثَا عَنْ أَذَاهُ حَلِيمٌ

(١) ل ج : عن . والشرط الثاني ماقط ل ج .

(٢) في أ : « في الصنعة والبناء واشتقاق المعنى » وفي ج : في الحروف واشتقاق المعنى .

(٣) مسلم بن الوليد ، هامش ط ، ومدره :

• يَأْصَاحُ إِنْ أَخَاكَ الصَّبَّ مَهْمُومٌ •

(٤) ديوانه : ١٠٨ ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٨ . (٥) ل ج : لزوم .

وهذا مثل الأول ليس بتجنيس .

وكذلك قول خدّاش بن زهير :

ولكنّ مايشّ ما عاش حتى

وقال الشنفرى (١) :

وإني لَحُلُوٌّ إن أريدت حَلَاوَتِي

وقال السجّير السلولي (٢) :

يُسْرَكَ مَظْلُومًا وَيُرْضِيكَ ظَالِمًا

وقول الآخر :

وسامر مع السلطان يسمّى هابهم

وقول تائب مـ (٣) :

يَرَى الْوَحْشَةَ الْإِنْسَ الْإِنْسَ وَيَهْتَدِي

وقول امرئ القيس (٤) :

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ (٥) تَنْصَبْ مِنْ كَثَبِ

ليس في هذه الألفاظ تجنيس ؛ وإنما اختلفت هذه الكلم للتصريف .

\*\*\*

فمن التجنيس في القرآن قول الله تعالى (٨) : ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ ﴾ . من التجنيس في القرآن

وقوله عز وجل (٩) : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ .

وقوله تعالى (١٠) : ﴿ تَتَقَلَّبُ بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ .

وقوله سبحانه وتعالى (١١) : ﴿ وَالتَّتَمَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ .

وقوله تعالى (١٢) : ﴿ وَجْهَتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ .

وقوله عز وجل (١٣) : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾ .

الرَّوْحُ : الراحة ، والريحان : الرزق .

(١) مذهب الأمان : ١ - ٥٧ . (٢) رواية المذهب : « استمرت » .

(٣) الأمان : ١ - ٧٧٥ . (٤) ديوان الحماسة : ١ - ٢٣ . (٥) أم النجوم : الشمس .

والشوايك : النجوم . (٦) في ب : وقول الآخر . والثبت في ج . والبيت في ديوانه : ٢٢٧ .

(٧) في الديوان : وما تنصب من أم . (٨) التمل : ٤٤ . (٩) الروم : ٤٣ .

(١٠) النور : ٣٧ . (١١) القيامة : ٢٩ . (١٢) الأمان : ٧٩ . (١٣) الواقعة : ٨٩ .

وقوله سبحانه: (١) ﴿ثُمَّ كَلَىٰ مِنْ كُلِّ الشَّعَرَاتِ﴾ .  
وقوله تعالى: (٢) ﴿أَزِفَتِ الْأَافِقَةُ﴾ . الآفة : اسم ليوم القيامة .  
فهو كقول امرئ القيس (٣) :

• لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَاخُ (٤) •

وليس هذا كقولهم : « أمر الأمير » [١٩٢] . هذا ليس بتجنيس .

\*\*\*

كلام النبي <sup>في التجنيس</sup> وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم : « عَصِيَّةٌ عَصَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَغِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمَ سَأَلَهَا اللَّهُ » (٥) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الظلم ظلمات يوم القيامة » . أخذه أبو تمام ، فقال (٦) :  
جَلَا ظِلْمَاتِ الظُّلْمِ عَنْ وَجْهِ أُمِّهِ أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوَكِبِ الْعَدْلِ آفِلُهُ .  
وقيل له صلى الله عليه وسلم : مَنْ الْمُسْلِمُ ؟ فقال : « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » .  
وقال معاوية لابن عباس رضي الله عنهما : مَا بَالُكُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ ؟ فقال : كَمَا تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ يَا بَنِي أُمِيَّةٍ !

وقال صدقة بن عامر - وقد مات له بنون سبعة ، فرآهم قد سُجُّوا : اللَّهُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ وَمُسْلِمٌ .

وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان : مَا اسْمُكَ ؟ قال : خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ الْأَهْمِ ،  
فقال الرجل : إِنَّ اسْمَكَ لَكَاذِبٌ ، مَا خُلِدَ أَحَدٌ ، وَإِنْ أَبَاكَ لَصَفْوَانٌ وَهُوَ حَجَرٌ ،  
وإن جَدُّكَ لَأَهْمٌ وَإِنْ الصَّحِيحُ خَيْرٌ مِنَ الْأَهْمِ . قال خالد : مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ ؟  
قال : مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، قال : فَتِلْكَ يَشْتَمُ تَبِيًّا فِي عِزِّهَا وَحَسْبِهَا ، وَقَدْ هَشَمَتْكَ هَاشِمٌ ،  
وَأَمَّتْكَ أُمِيَّةٌ ، وَجَعَتْ بِكَ جُجَحٌ ، وَخَزَمَتْكَ خَزُومٌ ، وَأَقْصَتْكَ قُصَى ؟ فَعَمَلَتْكَ  
عَبْدَ دَارِهَا ، وَمَوْرَضَ شَذَارِهَا ، تَفْتَحُ لَهُمُ الْأَبْوَابَ إِذَا دَخَلُوا ، وَتُغْلِقُهَا إِذَا خَرَجُوا .

(١) النحل : ٦٩ (٢) النجم : ٥٧ (٣) في ج : كقول الشاعر .

(٤) من قوله في ديوانه ١٤٢ :

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَاخُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ لِيَلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا

(٥) عصية وغفار وأسلم : لبائل (٦) ديوانه : ٢٣١ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يكون ذو الوجهين عند الله ورجبها » .  
وكتب بعض الكتاب : العذر مع التذر واجب .

وقيل لبعضهم : ما بقي من نكاحك ؟ قال : ما يقطع حجبها ولا يبلغ حاجتها .  
وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : هاجروا ولا تهجروا .  
يقول : أخلصوا الهجرة ولا تشبهوا بالمهاجرين من غير إخلاص .

وكتب بعض الكتاب : قد رخصت الضرورة في الإلحاح ، وأرجو أن تحسن  
النظر ، كما أحسنت الانتظار .

وأخبرنا أبو أحمد <sup>(١)</sup> ، قال : حكى لي محمد بن يحيى عن عبد الله بن المعتز ، قال :  
قدم في بعض المجالس إلى صديق لنا بخور ، فقال له صاحب المجلس : تبخر ، فإنه نذ <sup>(٢)</sup> .  
فلما استعمله لم يستعمله ، فقال : هذا نذ عن النذ .

ومثله ما حكى لنا [ أبو أحمد ] <sup>(٣)</sup> عن الصولي أن إبراهيم بن المهدي زار صديقه له  
استدعى زيارته ، فوجده سكران ، فكتب في رقعة جعلها عند رأسه :

رُجْنَا إِلَيْكَ وَقَدْ رَاحَتْ بِكَ الرَّاحُ وَأَسْرَعَتْ لَيْكَ أَوْتَارُ وَأَقْدَاحُ

وروى بعضهم أن عبد الله بن إدريس سئل عن البيذ ، فقال : جل أمره عن  
المسألة ، أجمع أهل الحرمة على تحرمة .

وقال آخر : المسكين ابن آدم صغير جرته كبير جرته .

وذم أعرابي رجلا (١٩٣) فقال : إذا سأل الخف ، وإذا سئل سوف ، يحمس  
على الفضل ، ويؤهد في الإفضال .

وكتب الثعالب إلى مالك بن طوق : أما بعد فاكتسب أدبا ، نحى نسا ، واعلم  
أن قريبك من قرأب منك خيره ، وأن ابن عمك من عمك نعمة ، وإن أحب  
الناس إليك أجدام بالمنفعة عليك .

وقال آخر : اللهم تمتع الآسم <sup>(٤)</sup> .

(١) ل ج : أبو محمد . (٢) النذ : من أنواع الطيب . (٣) سألني ج . (٤) اللهم ،

بالضم : جمع لهوة ، ومن العطية . والها ، بالفتح : جمع لهاة ، وهي النعمة المشرقة على الناس .

وأخبرنا أبو القاسم عبد الوهاب بن إبراهيم الكاغدي ، قال : أخبرنا أبو بكر  
المقدي ، قال : أخبرنا أبو جعفر الخزاز ، قال : دخل فيروز حصين على الحجاج - وعنده  
الغضبان بن القبيثي - فقال له الحجاج : يا فيروز ، زعم الغضبان أن قومه خير من  
قومك . فقال : أكذلك يا غضبان ؟ قال : نعم . فقال فيروز : أصالح الله الأمير !  
اعتبر قومي وقومه بأسمائهم ، هذا غضبان ، غضب الله عليه ، والقبيثي اسم قبيح ،  
من بني ثعلبة مر السباع ، ابن بكر مر الإبل ، ابن وائل له الويل ؛ وأنا فيروز  
فيروزيه ، حصين حصن وحرز ، والعنبر ريح طيبة ، من بني عمرو ، وعمارة من تميم  
تم ونما ؛ فقوي<sup>(١)</sup> خير من قومه ، وأنا خير منه .

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر ، عن أبي حاتم ، عن الأصبغ ، قال : سمعت الحنظلي  
يتحدثون أن جريرا قال : لولا ما شغلني من هذه الكلاب<sup>(٢)</sup> لثببت تشيبا  
نحن المعجوز منه إلى شبابها .

\*\*\*

من أشعار المتقدمين في التجنيس قول امرئ القيس<sup>(٣)</sup> :  
التجنيس لقد طمّح الطمّاح من بُعد أرضه ليُلْبَسِي مِنْ دَائِهِ مَا قَلْبِي<sup>(٤)</sup>  
[ وأخذه الكعبت ، فقال<sup>(٥)</sup> :  
ونحن طمّحنا لامرئ القيس بعدما  
وقال الفرزدق - وذكر واديا<sup>(٦)</sup> :  
خُفَّافٌ أَخَفَّ اللَّهُ عَنْهُ سَحَابُهُ وَأَوْسَعُهُ مِنْ كُلِّ سَافٍ وَخَاصِبٍ<sup>(٧)</sup>  
وقال زهير<sup>(٨)</sup> :  
كَانَ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وَجِيرَةً<sup>(٩)</sup> مَا مُمْ لَوْ أَنَّهُمْ أُمَمٌ<sup>(١٠)</sup>

(١) في ١ : وأما قومي . (٢) يمدحهم الأخطل ، والفرزدق ، والبحث ؛ ممن كان يهاجمهم .  
(٣) ديوانه : ١٤٢ . (٤) طمّح : نظر إليه من بعد . والطمّاح : رجل من بني أسد  
بشه يقصر إلى امرئ القيس بحلة مسمومة فلبسها وتفرح جسده ثم مات . (٥) اللسان (طمّح) .  
(٦) لقد الشعر : ٩٧ . (٧) ما بين القوسين ساقط في ج . (٨) ديوانه : ١٤٨ .  
(٩) في الديوان : « وعبرة » . (١٠) السليل : واد ، والأمم : القصد بين القريب والبعيد .



وقال الفرزدق (١) :

قد سال في أسلاتنا أو عضه عضب بضربته الملك تقتل

وقال النابغة (٢) :

\* وأقطع الخرق بالخرقاء لاهية (٣) \*

وقال غيره (٤) :

على صرباء فيها أصرباها وخربت الفلاة بها مليل (٥)

وقال قيس بن عاصم (٦) :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيبا من دم الجوف أشكلا (٧)

وقال (٨) :

وقاظ أسيرا هاني وكأني مفارق مفروق تفشين عندما

وقال أمية بن أبي الصلت (٩) :

فما أعتبت في النابتات معتب ولكنها طاشت وضلت حلومها

وقال أوس بن حجر :

قد قلت للركب لولا أنهم عجلوا هوجوا على فخيوا الحى أو سيروا

وبها :

عرة غراز أبكار نشان معا خشن الخلايق مما يتقى زور (١٠)

(١) اللسان (أسل)، وروايته فيه :

قد مات في أسلاتنا أو عضه عضب برؤيته القلوب تقتل

والأسلات : الرماح . (٢) قد الشعر ٩٨ ، ولبه إلى مسكين الدارمي .

(٣) الخرق : الفلاة الواسعة . والخرقاء : الناقة ، وبيته :

\* إذا الكواكب كانت في الدجى سرجا \*

(٤) اللسان ( ملل ) ، ولبه إلى الرار . (٥) الصرماء : المفازة التي لا ماء فيها ،

والأصرمان : القثب والغراب ، سميا بذلك لا تصرامهما عن الناس . والحريت : دليل الصعراء .

والليل : القى حرقة الشمس . (٦) اللسان ( هكل ) . (٧) الحفز : الطعن بالرمح .

والحوفزان : اسم الحارث بن شريك الثيباني ، لقب بذلك لأن بطنه بن قيس طعنه فأعجله .

والأشكل : الأحمر . (٨) قد الشعر : ٩٧ ، وروايته فيه : « وغان أسيراها به وكأنا » .

(٩) ديوانه : ٦١ (١٠) في ج : نور .

وفيها :

لكن يفرّج فالتلصاء أبت<sup>(١)</sup> بها . فعنبلر فعلى سراء مسرور<sup>(٢)</sup>

وفيها :

حتى أشب لمن الثور من كشب  
وقال الكيت [١٩٤] <sup>(٣)</sup> :

فقل لجذام قد جذمتكم وسيلة  
وقول طرفة<sup>(٤)</sup> :

بحسام سيفك أو لسانك وال  
وقال الفعيف :

• عنبلر من فوارسها اختيال •

وقال الدهان بن بشير لماوية<sup>(٥)</sup> :

الم تبتدر كم يوم بذر سيوفنا  
وقال العباسي<sup>(٦)</sup> :

أبلغ لديك بني سعد مقلقة  
وقال جليح<sup>(٨)</sup> بن سويد :

• أبلن من مصر يبارين البرا •

وقال ذو الرمة<sup>(٩)</sup> :

كان البرى والعاج عيجت متونه  
على شمر نهي به السيل أبطح

(١) في ج : أنت . (٢) فرناج : موضع في بلاد طي . والتلصاء : ماء في البادية .  
والحنبل : موضع في بني نعيم . والسراء : اسم هضبة . (٣) قد الشعر : ٩٨ .  
(٤) ديوانه : ٩٢ . والحسام : القاطع . والأصيل من الكلام : البليغ . أرغب : أوسع .  
والكلم : الجرح . (٥) قد الشعر : ٩٨ . والشطر الثاني ليس في ج .  
(٦) قد الشعر : ٩٨ . (٧) ليس في ج . (٨) في ج : خليج .  
(٩) ديوانه : ٨١ . والشطر الثاني ليس في ج .

[ وقال حيان بن ربيعة الطائي (١) :

لقد علم القبائل أن قومي  
لهم حد إذا لبس الحديد (٢)

وقال القطامي :  
لما ردها في الشول شالت  
وقال جرير (٣) :

وما زال معقولا عقالا عن الندى  
وما زال محبوسا عن الخير حابس (٤)

وقال امرؤ القيس (٥) :

بلاة عريضة وأرض أريضة  
مدافع نخيت في فضاء عريض  
[ وقال آخر :

• وطيب ثمار في رياض أريضة • (٦)

وقال حميد الأرقط :

• بمرجزم في عارض عريض •

\*\*\*

ومن أشعار المحدثين قول الشاعر (٧) :

ومميتة تخشى ليجي ولم يكن  
تيمت فيه المال حين رزقته  
وقال البحتري (٨) :

نسيم الروض في ربح شمال  
وهذا من أحسن ما في هذا الباب .  
وقال أبو تمام (٩) :

سجدت فربة النوى بسعاد  
فهي طوع الإتهام والإنجاد

(١) قد الشعر : ٩٨ . (٢) ليس في ج . (٣) ديوانه : ٣٢٦ . (٤) ديوانه : ٩٩ .

ول ج : محبوسا عن الحب . (٥) ديوانه : ١٠٨ . (٦) ليس في ج . (٧) معاهد التنصيص :

٣ - ٧٠٨ ، ونسبها إلى محمد بن عبد الله بن كذاسة الأسدي ، ورواية البيت الثاني هناك :

فناءت لو يئني الخاؤل باسمه وما خلت فألا قبل ذاك بفيل

(٨) ديوانه : ٧ - ١٦٠ . (٩) ديوانه : ٧٥ .

وهذا من الابتداءات الملاح .

وقال فيها :

عَاتِقٌ مُعْتَقٌ مِنَ اللُّؤْمِ إِلَّا      من مُعَانَاةٍ مَغْرَمٍ أَوْ نَجَادٍ<sup>(١)</sup>  
[ مَلَيْتُكَ الْأَحْسَابَ أَيْ حَيَاةَ ]      وَحَيَا أَرْزَمِيَّةٍ وَحَيَاةٍ وَادٍ  
لَوْ تَرَاخَتْ يَدَاكَ عَنْهَا فَوَاقَا<sup>(٢)</sup>      أَكَلَتْهَا الْأَيَّامُ أَكَلَ الْجِرَادِ  
كَادَتْ الْمَكْرَمَاتُ تَنْهَدُ لَوْلَا      أَنَهَا أَيْدَتْ بِحَيٍّ إِيَادٍ<sup>(٣)</sup>

وقال البعترى<sup>(٤)</sup> :

رَاحَتْ لِأَرْبُؤِكَ الرِّيحُ مَرِيضَةً      وَأَصَابَ مَغْنَاكَ النِّهَامُ الصَّيْبُ .

وقال مسلم بن الوليد :

لَمِيتَ بِهَا حَتَّى كَحَتِ آثَارَهَا      رِيحَانٌ وَانْحَتَانُ بَاكَرَتَانِ<sup>(٥)</sup> .

وقال آخر :

[ لَا تُصْغِرْ لَأَوْمٍ إِنْ الْأَوْمَ تَضَلَّلُ ]      وَاصْرَبْ فِي الشَّرْبِ لِلْأَحْزَانِ تَحْلِيلُ  
فَقَدْ مَضَى الْقَيْظُ وَاحْتَفَّتْ رَوَاحِلُهُ<sup>(٦)</sup>      وَطَابَتْ الرِّيحُ لَمَّا آلَ ابْتِلَاؤُ  
[ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ نَبْتُ يَشْتَكِي مَرَهَا ]      إِلَّا وَنَظَرُهُ بِالْعَلَلِ مَكْحُولُ<sup>(٧)</sup>

وقال الزبيدي للأسمى :

وَمَا أَنْتَ هَلْ أَنْتَ إِلَّا امْرُؤٌ      إِذَا صَحَّ أَصْلُكَ مِنْ بَاهِلَةٍ .  
وَالْبَاهِلَى عَلَى خُبْرَةٍ      كِتَابٌ لَا كَلَامَ إِلَّا كَلَامُهُ

وقال آخر :

قَدْ بَلَمْتَ الْأَشَدَّ لَا شَدَّ إِلَّا      هُ وَجَاوَزْتَهُ وَأَنْتَ مُلِيمٌ<sup>(٨)</sup> .

وقال مسلم :

يُورِي بِزَنْدِكَ أَوْ يُسْتَعَى بِمَجْدِكَ أَوْ . . . يُفْرَى بِمَجْدِكَ كُلُّ غَيْرٍ مَحْدُودٍ

(١) العائق : بين النكب والعنى . والنجاد : حائل السيف . ول ج : معتق من الهون .

(٢) الفواقى فى الأمل : ما بين الملبعين . (٣) هذه الأبيات الثلاثة ليست فى ج .

(٤) ديوانه : ١ - ٦٢ . (٥) لى ج : ناكرتان . (٦) ما بين القوسين ليس فى ج .

(٧) فى ١ : « وَأَنْتَ مَرِيْبٌ » .

وقال :

وليس يُبالي حينَ يحثُّكُ بجرُّها  
وقال البحتري (١) :

لولا عليُّ بنُ مِرٍّ لاستمرَّ بنا  
برَّدُ الحشا ومجير الرِّوع مُحتفلُ  
[١٩٥] ألوى إذا شابك الأعداءُ كرمُ  
جاني الضايح ما ينفكُ في لجبِ  
وقال (٥) :

حيّا الأرضِ ألقت فوقه الأرضُ ثقلها  
ستبكيه حينَ لا ترى الخيرَ بَمَدَّة -  
وقال الطائي :

ورى بثفرتِه الثغورَ لصدِّها  
وأشدنى المتبى (٦) :

دَنَسُ القَميصِ خَلِيطُهُ      من غيرِ لَحْتِه سَدَاةُ  
وشِعاره مِنْ شِعْره      فسَكَانه مِنْ مَسْك (٧) شَاءُ  
وجنسُ أبردِ تمامٍ أربعَ نجاساتٍ في بيتٍ واحدٍ، ولملأه لم يُسبق إليه، وهو قوله (٨) :  
بحوافِرِ جفَرٍ ومُصابِ سُبَابِ      وأشاعرِ شِعْرٍ وخَلْقِ أَخْلَقِ (٩)  
وقوله أيضاً :

لِسَلَى سَلَامانٍ وعمرةٍ عامِرِ      وهندِ بنى هندٍ وسعدى بنى سعد

(١) صداء وجنب : ليلتان . (٢) ديوانه : ٢ - ٢٣ . (٣) المر : الشجاع .  
(٤) لى ج : كدبم . حق يؤوب ... (٥) ديوانه : ١٩٤ . (٦) لى ج : القبي .  
(٧) المسك : البلد . لى ج : لى مسك . (٨) ديوانه : ٢١١ . (٩) حفر : مستديرة .  
صلب : شديدة . الأحامر : ما حول الحافر . شعر : كثيرة الشعر . أخلق : أخلص .

ومما جئس فيه تجنيسين ، قوله <sup>(١)</sup> :  
فَقَصَلْنَاهُ مِنْهُ كُلَّ رَجُلٍ مَفْصِلًا <sup>(٢)</sup> وَفَعَلْنَاهُ فَاقِرَةً بِكُلِّ فِقَارٍ <sup>(٣)</sup>

\*\*\*

ضرب آخر  
من التجنيس

ومن التجنيس ضرب آخر ؛ وهو أن تأتي بكلمتين متجانستى الحروف ؛ إلا أن  
في حروفها تقدماً وتأخيراً ؛ كقول أبي تمام <sup>(٤)</sup> :  
بَيْضُ الصَّفَارِخِ لَأَسْوَدَ الصَّحَائِفِ فِي مُتَوَنِّهٍ جَلَالِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
وَقُلْتُ فِي حَيَّةٍ :

مَنْقُوشَةٌ تَحْكِي صُدُورَ صَحَائِفٍ إِيَّانَ يَدُوٍّ <sup>(٥)</sup> مِنْ صُدُورِ صَدَائِخِ  
وَقِيلَ لَابْنَةِ الْخُبَيْسِ : كَيْفَ زَيْنَتْ مَعَ عَقْلِكَ طُولَ السَّوَادِ ، وَقُرْبَ الْوَسَادِ .

\*\*\*

وع آخر من التجنيس نوع آخر يخالف ما تنقسم بزيادة حرف أو نقصانه ؛ وهو مثل  
قول الله عز وجل <sup>(٦)</sup> : ﴿ وَهُمْ يَهْمُونَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ .  
وقوله تعالى <sup>(٧)</sup> : ﴿ كَثُرُوا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ﴾ .

وقوله جل ذكره <sup>(٨)</sup> : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ، وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ .  
وقوله سبحانه <sup>(٩)</sup> : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِبَيْرِ الْحَقِّ ،  
وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ .

وكتب عبد الحميد ؛ الناس أخفاف مَخْذَلُونَ ، وأطوار متباينون ؛ منهم هَانِي  
مَخِينَةٌ لَا يُبَاعُ ، ومنهم هُلَّ مَخِينَةٌ <sup>(١٠)</sup> لَا يُبْتَاعُ .  
ورفع رجل هاشمي يسمى عبد الصمد صوته في مجلس المأمون عند مناظرة ،  
فقال المأمون :

لَا تَرْمِئْ صَوْتَكَ يَا عَبْدَ الصَّمَدِ إِنَّ الصَّوَابَ فِي الْأَسَدِ لَا الْأَشَدَّ .

(١) ديوانه : ١٥٣ . (٢) في ج : كل مفصل . (٣) الفائرة : الداهية . والفقار :  
خرزات الظاهر . (٤) ديوانه : ٧ . (٥) في ج : \* أيان يبدو من بطون صناديق \*  
(٦) الأمام : ٣٦ . (٧) الحميد : ٢١ . (٨) الاثنياني : ١٧ ، ١٨ .  
(٩) الظفر : ٧٥ . (١٠) في ج : مضنة .

وكتب كافي الكفاة رحمه الله : فأنت أدام الله عزك ، وإن [١٩٦] طوبت  
عنا خبرك ، وجعلت وطنك وطرك ، فأبناؤك تأتينا ، كما وقفى بالمسك ربنا ، ودل  
على الصبح محياه .

وقال علي رضي الله عنه : كل شيء يمز حين ينزُر<sup>(١)</sup> ، والعلم يمز حين ينزُر .  
وقال بعضهم : عليك بالمسبر ؛ فإنه سبب النصر ، ولا تخض النمر ، حتى  
تعرف النور .

وقال آخر : رأس سيهامة بالعقوق ، ولوئى ماله عن الحقوق .  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » .  
ودعا علي بن عبد العزيز المأفوق صاعد بن مخلد في يوم مطير ، اتمخلف عنه ،  
واعتذر إليه : لستك إليه علي : ما شق طريق هدى<sup>(٢)</sup> إلى صديق ، وإنما جملت  
الماطر ، لليوم الماطر . فركب إليه .

ومن المظوم قول الأعشى<sup>(٣)</sup> :

رب حتى أشقام آخر الدهر      رحي أسقامهم بسجّال  
وقوله<sup>(٤)</sup> :

• يَكْبُونِ الْمِغْزَابَةِ الْمِغْزَالِ<sup>(٥)</sup> •

وقول أوس بن حجر<sup>(٦)</sup> :

أقوله فأما المنكرات فأتقى      وأما الشذاعنى المم فأنشذب<sup>(٧)</sup>

وقال امرؤ القيس<sup>(٨)</sup> :

• بسام سام الوجه حسان •

(١) ينزُر: يدل . (٢) في ج : أدى . (٣) ديوانه : ١١ ، والجمهرة : ٩٦ ، والرواية هناك :

رب حتى سقيتهم صرع الموات حتى سقيتهم بسجّال

والسجّال : الدلاء . (٤) اللسان (عزل) ، وصدره : \* تخرج الشيخ عن بنيه وتلوى \*

(٥) المغزال : الراعى المنفرد . (٦) اللسان (شذا) . (٧) الشذا : الأذى .

وأشذب : أدفع . (٨) ديوانه : ١٢٨ ، والسام : الفرس المشرف المرتفع . والسام :

قليل لحم الوجه . وحسان : حسن . والبيت بتمامه :

وخرقي كجوف العير قفر مضلة      فطمت بسام سام الوجه حسان

وقال ابن مقبل :

يمشِين هَيْلَ<sup>(١)</sup> النَّقَا مَالَتْ جَوَارِبُهُ      بَنَاهُ حِينًا وَبِنَاهُ الثَّرَى حِينًا  
وقال زهير<sup>(٢)</sup> :

هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِنْ لَحِقُوا      لَا يَشْكُلُونَ إِذَا مَا اسْتَلْحِمُوا وَحَمُوا<sup>(٣)</sup>  
وقال [ أبو النجم ]<sup>(٤)</sup> :

• فِي مَقْتَاهِ مَقْتَاهِ كَوَكْنِهِ •

وقال الحطيئة<sup>(٥)</sup> :

وَإِنْ كَانَتْ النَّمَاهُ بِهِمْ جَزَّوْا بِهَا .      وَإِنْ أُنْعِمُوا لَا كَدَّرُوها وَلَا كَدُّوا  
وقال آخر :

• مَطَاعِينَ فِي الْمَيْجَا مَطَاعِيمُ فِي الْقِرَى •

وقال أبو ذؤيب<sup>(٦)</sup> :

إِذَا مَا انْخَلَّجِيمُ الْعَلَاجِيمُ نَسَكَلُوا      وَطَالَ عَلَيْهِمْ حَمِيهَا وَسُعَارُهَا<sup>(٧)</sup>  
وقال آخر :

• عَلَى الْهَامِ مِنْهَا قَيْضُ بَيْضِ مُفَلَّقٍ<sup>(٨)</sup> •

وقال :

كَفَاهُ مُخْلِفَةٌ وَمُثَلِّفَةٌ      وَعَطَاؤُهُ مُتَخَرِّقٌ جَزَلٌ

\*\*\*

وَمَنْ شَمِرَ الْمُحْدَثِينَ قَوْلَ الْبَحْرِيِّ<sup>(٩)</sup> :

مِنْ كُلِّ سَاحِلٍ الطَّرْفُ أَغْيَدُ أَجْيَدٍ      وَمَهْمُفُ الْكَشْحَيْنِ أَحْوَى أَحْوَرٍ  
وقوله<sup>(١٠)</sup> :

فَقِفْ مُسْعِدًا مِثْنِ إِنْ كُنْتَ عَازِرًا      وَوِسرٌ مُبْعِدًا عَنْهُمْ إِنْ كُنْتَ عَازِلًا  
وقوله<sup>(١١)</sup> :

سِنَانُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ      وَسَيْبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَائِلُهُ

(١) الهبل من الرمل : القدي لا يثبت مكانه . (٢) ديوانه : ١٥٩ . (٣) حبيك البيض : طرائقه . استلحموا : أدركوا . حوا : غضبوا . (٤) من ج . (٥) ديوانه : ٢٠ . (٦) ديوان الهذليين : ١ - ٣٢ . (٧) الملاحيم والملاجيم : العوال . ونكأوا : جنبوا . وسعارها : سرها . ولي ج : واستعارها . (٨) القبيض : لفيرة البيض العليا اليابسة . (٩) ديوانه : ١ - ٢١٣ . (١٠) ديوانه : ٢ - ٣١٢ . (١١) ديوانه : ٢ - ١٦٢ .

الجناس في  
عمر المحدثين



وقوله (١) :

هل لما فات من تلاقٍ تلافٍ . أو ليشاكٍ من الصبابة شافٍ

وقول أبي تمام (٢) :

يَعْدُونَ من أبدٍ عَوَاصِرِ عَوَاصِمِهِمْ  
إذا الخيلُ جابت قَسْعَالُ الحربِ صَدَعُوا  
تَصُولُ بأسيافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِيهِ (٣)  
صدور العوالي في صدور الكتاب (٤)  
وقوله (٥) :

ولم أرَ كالمعروفِ تُدْعَى حُقُوقُهُ  
وقال الآخر [١٩٧] :

لِلَّهِ مَا صَنَعْتَ بِشَاءٍ  
أَمْضَى وَأَنْفَذَ فِي الْقُلُوبِ  
تلك المهاجرُ في المهاجرِ  
بمن الخناجرِ في الخناجرِ  
وقلت :

عَدِرِي مِنْ دَهْرٍ مُوَارٍ مُوَارِبٍ  
له حسناتٌ كَلَمَنْ ذُنُوبُ  
وقلت أيضاً :

آفَةُ السَّرِّ مِنْ جَفْوِ  
كَيْفَ يَخْفَى مَعَ الدَّمْعِ  
في دوامٍ دوامٍ  
عِ الْهَوَايِ الْهَوَامِ  
وقلت أيضاً :

خَلِيفَةُ شَهْمٍ كَمَا أَسْمَحَتْ عَتِ  
معالمٌ جَدَّبَ لَمْ يُطِيقْ مَحْوَهَا الْمَطَرُ

\*\*\*

وما عيب من  
التجنيس

وما عيب من التجنيس قول أبي تمام (٦) :

أَهْتَسُ أَلَيْسُ بِالْجَاهِلِ إِلَى رِيهِمْ  
تَنَرَّقُ الْأَسَدُ فِي آفِيهَا أَلَيْسَا (٧)

وما عيب من المجلس الأول قول أبي تمام (٨) :

خَلَّ الصَّفَاءُ أَخْخَ خَانَ الزَّمَانُ أَخَا  
عنه فلم تَمُخَّوْنَ جِسْمَهُ السَّكْمُ

(١) ديوانه : ١-٨٠ (٢) ديوانه : ٤٢ ، نهاية الأرب : ٧-٩١ . (٣) عوالم :  
موانع . قواض : قاضيات . قواض : قواض . (٤) جابت : قطعت . القسعال : القبار .  
صدعوا : شققوا . العوالي : الرماح . (٥) ديوانه : ٢٨٦ . (٦) ديوانه : ١٧٢ .  
(٧) الأهيس والأليس : الشجاع . والآذي : اللوج . (٨) ديوانه : ٢٦٦ .

وقوله (١) :

قَرَّتْ بِقُرْآنِ عَيْنِ الدِّينِ وَانْشَرَّتْ بِالْأَشْرَيْنِ عِيُونَ الشُّرْكِ فَاصْطَلَمَا (٢)  
فهذا مع فثاثة لفظه ، وسوء التبع ، فيه ، يشتدل على عيب آخر ، وهو أن  
انشطار العين لا يوجب الاصطلام ، وقوله (٣) :

إِنْ مَنْ عَقَّ وَالِدِيهِ لَمَامُوا ن وَمَنْ عَقَّ مَزَلَا بِالْمَقِيْقِ  
وقوله (٤) :

• خَشَلَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنِ •

وهذا في غاية المهجاة والتشاعة .

وقد جاء في أشعار المتقدمين من هذا الجنس ببد يسير ، منه قول امرئ القيس (٥) :

وَسَنْ رَكْسُثِقٍ سَنَاءٌ وَسُنْمًا ذَعَرْتُ بِمَدْلَاجِ الْمَجِيرِ نَهْؤُضٍ (٦)  
وَمَنْ يَعْرِفُ الْأَصْمَى وَأَبُو عَمْرٍو مَنِ هَذَا الْبَيْتِ .  
وقال الأعشى (٧) :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي شَاوِي مِشَلًّا شَاوُلًا شَلْشَلًا شَوْلًا  
تبعة مسلم بن الوليد ، فقال (٨) :

سُلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سُلَّ سَلِيلُهَا فَآتَى (٩) سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْئُولًا  
وقال أبو النمر ، يصف السحاب :

[ نَسَجَتِ الْعَنُوبُ وَهِيَ صَنَاعٌ فَتَرَقَّى كَأَنَّهُ حَبَشِيٌّ ] (١٠)  
وَقَرَى كُلَّ قَرْيَةٍ كَانَ يَقْرَأُهَا قَرَى لَا يَجِفُّ مِنْهُ قَرَى

وهذا مستهجن لا يجوز لتأخر أن يجعله حجة في إثبات مثله ؛ لأن هذا وأمثاله  
شاذ معيب ، والعيب (١١) من كل أحد معيب ؛ وإنا الاقتداء في الصواب لا في الخطأ .

(١) ديوانه : ٢٠٣ (٢) قرآن : مكان . الشرع : انشقت . اصطلم : قطع من أصله .  
(٣) ديوانه : ٢٢٥ . (٤) ديوانه : ٣٢١ ، وبجته . • وأنجح إليك قول العاذلين •  
(٥) ديوانه : ١١٣ ، وسمان الشعر الكبير : ٧٧٢ . (٦) سن : نور وحصى .  
وسنيق : جبل . سناء : ارتفاع . سنما : بقرة . مدلاج : من دلج : أي مشى .  
(٧) اللسان - شل : نهاية الأرب : ٩٨-٧ ، ديوانه : ٥٩ . (٨) نهاية الأرب :  
٩٨-٧ . (٩) في ج : فدا . (١٠) ليس في ج . (١١) في ج : والمعيب .

وقد قال بعض المتأخرين ما هو أقبح من جميع ما مر في قوله، وليس من التجنيس<sup>(١)</sup> :  
ولا ضِفَ حَتَّى يَتَّبَعَ الضُّعْفُ ضِعْفَهُ      ولا ضِعْفُ الضُّعْفِ بِلِ مِثْلِهِ الْفُ  
وقوله<sup>(٢)</sup> :

فَلَقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَا      قَلَا قَلَّ عَيْسَى كَأَمَنْ قَلَا قَلَّ  
وقيل لأبي التمام: ألا تخرج إلى الغزاة بالمصيبة؟ فقال: أمصني الله إذا بظرامي!  
ومن التجنيس المعيب قول بعض المحدثين، أنشده ابن المعتز [١٩٨] :  
أَكَايِدُ يَنْتَكُ أَلِيمَ الْأَلَمِ      .      وَقَدْ أَنْحَلَ الْجِسْمَ بَدَدَ الْجِسْمِ  
وقول الآخر :

كَمْ رَأْسٍ رَأْسٍ بِكِيٍّ مِنْ غَيْرِ مُقْلَتِهِ      دَمًا وَتَحْسَبُهُ بِالْقَامِ مُبْتَسِمًا  
وقول إبراهيم أبو الفرج البندنجي في حبيب الله بن عبد الله بن طاهر :  
هِيَ الْجَاذِرُ . إِلَّا أَنَّهَا حُورٌ      كَأَنَّهَا صُورٌ لَكِنَّهَا صُورُ  
نُورُ الْحِجَالِ وَلَكِنْ مِنْ مَعَايِبِهَا      إِذَا طَلَبْتَ هَوَاهَا أَنَّهَا نُورُ  
فَهْدَاهُ لَوْ بَلَّ طَرَفُ الْبَايِلِ بِهَا      لَا رَنْدٌ وَهُوَ بَنِيرُ السَّحَرِ مَسْحُورُ  
إِنَّ الرِّوَاخَ جَلًّا رَفُوحَ الرِّوَاخِ لَنَا      أَمَلًا وَقَدْ فَصَلَتْ مِنْ مَكَّةَ الْعَبْرُ  
تَشْكُو الْقَوَقَ وَقَدْ عَنَّا الْعَبْقُ لَهَا      وَأَرْضُ عُرْوَةٍ مِنْ بَطْحَانَ فَالْنَبْرُ  
بِحَتَّتِهَا كُلُّ زَوَلٍ دَابَّةٍ دَابُّ      مِنْ طُولِ شَوْقٍ وَهَجِيرٍ تَهْجِيرُ  
مُقَوَّرَةُ الْأَلِ مِنْ خَوْضِ الْفَلَاةِ إِذَا      مَا عَنَمَ بِالْأَلِ فِي أَرْجَائِهَا الْقُورُ  
هذا البيت قريب من قول أبي تمام<sup>(٣)</sup> :

أَحَطْتُ بِالْحَزْمِ<sup>(٤)</sup> حَيْرٌ وَمَا أَخَا هَمِّهِ      كَشَافَ طَخْيَاءَ لَا ضِيْقًا وَلَا حَرْجًا  
وقال الخزومي<sup>(٥)</sup> في طاهر بن الحسين :

وَلَوْ رَأَى هَرَمٌ مِثْلَ غَائِلِهِ      لَقِيلَ فِي هَرَمٍ قَدْ جُنَّ أَوْ هَرَمًا

(١) هو للتعليل، والبيت في ديوانه : ٢٩٠-٢ . (٢) ديوانه : ١٧٦-٣ .

(٣) ديوانه : ٦٩ . (٤) الحيزوم : ضلع القواد . (٥) كنا في طه ج، وفي أ : والمزوى .

## الفصل الرابع

من الباب التاسع

في المقابلة

المقابلة: إيراد الكلام، ثم مقابله بمثل في المعنى أو اللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة: المعنى

فأما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل؛ مثاله قول الله تعالى (١):

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾؛ نفوا بيوتهم وخربوها بالعذاب مقابلة لظلمهم.

ومحذوف قوله تعالى (٢): ﴿وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَكَرْهًا مَكْرًا﴾؛ فالكر من الله تعالى العذاب، جعله الله عز وجل مقابلة لمكرم بأنبيائه وأهل طاعته.

وقوله سبحانه (٣): ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾.

وقوله تعالى (٤): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

ومن ذلك قول تأبط شر (٥):

أَهْزُ بِهِ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفَهُ كَمَا هَزَّ عَطْفِي بِنَهْجَانِ الْأَوَارِكِ (٦)

وقول الآخر:

وَمَنْ لَوْ أَرَاهُ صَادِيًا لَسَقَيْتُهُ وَمَنْ لَوْ رَأَى صَادِيًا لَسَقَانِي

وَمَنْ لَوْ أَرَاهُ عَائِيًا لَعَدَيْتُهُ وَمَنْ (٧) لَوْ رَأَى عَائِيًا لَعَدَانِي

فهذا مقابلة باللفظ والمعنى.

المقابلة: وأما ما كان منها بين الألفاظ، فمثل قول عدي بن الرقاع (٨):

وَأَقْدَ تَبَيَّرْتُ (٩) يَدُ الْفَتَاةِ وَسَادَةً لِي جَاعِلًا إِحْدَى يَدَيَّ وَسَادَهَا

وقال عمرو بن كلثوم (١٠):

وَرِثَاكُهُنَّ عَنْ آبَاءِ صَدِيقِي وَنُورُهَا إِذَا مُتْنَا بَيْنَنَا

\*\*\*

(١) النمل: ٥٢ (٢) النمل: ٥٠ (٣) التوبة: ٦٧ (٤) الرعد: ١١

(٥) ديوان الحماسة: ١-٢٢، وقد الشعر: ٥٢ (٦) في ج: في ندوة الحى مرضه.

وندوة الحى: مجتمعه. وعطفه: جانبه. (٧) في ج: كما لورآني... والأوارك: التي ترمى

شجر الأراك. (٨) الطرائف الأدبية: ٨٩. (٩) في ب: ولقد تليت. (١٠) المملكات: ٢٢٤

[١٩٩] ومن النثر قول بعضهم : فإن أهل الرأي والنصح لا يساويهم ذو الألفن والفئس ، وليس من جمع إلى الكفاية الأمانة ، كمن أضاف إلى العجز الخيانة . فجعل بإزاء الرأي الألفن ، وبإزاء النصح الفئس ، ومقابلة العجز الكفاية ، وإزاء الأمانة الخيانة ؛ فهذا على وجه المخلالة .

[ وقيل للرشيد : إن عبد الملك بن صالح يُمدّ كلامه ؛ فأنكر ذلك الرشيد ، وقال : إذا دخل فتولوا له : ولد لأمر المؤمنين في هذه الليلة ابنٌ ومات له ابن ، ففعلوا . فقال : سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ، ولا ساءك فيما سرك ، وجعل واحدة بواحدة ، ثواب الشاكر ، وأجر الصابر ؛ فعرفوا أن بلاغته طبع <sup>(١)</sup> .

وكتب جعفر بن محمد بن الأشعث إلى يحيى بن خالد يستعفيه من عمل : شكوى لك على ما أريد الخروج منه شكرٌ من نال الخول فيه .

وكتب بعض الكتاب إلى رجل : فلو أن الأقدار إذ رمت بك في الراتب إلى أعلاها بلست بك من أفعال السود منهاها لوازنت <sup>(٢)</sup> مسايفك مراقبك ، وعادلت النعمة عليك النعمة فيك ، ولكذك قابلت رفيع الراتب بوضيع الشيم ؛ فعاد علوك بالاتفاق إلى حال دونك بالاستحقاق ، وصار جناحك في الانهياض <sup>(٣)</sup> إلى مثل ما عليه قدرك في الانخفاض ؛ ولا عجب أن القدر أذنب فيك فأناوب ، وغلط بك فساد إلى الصواب ؛ فأكثر هذه الألفاظ مقابلة .

وقال الجعدي <sup>(٤)</sup> :

فنى كان فيه ما يسر صديقه      على أن فيه ما يسوء الأهاديا  
وقال آخر <sup>(٥)</sup> :

وإذا حديث ساءنى لم أكتب      وإذا حديث سرنى لم أشير <sup>(٦)</sup>  
وهذا في غاية التقابل .

\*\*\*

ومن مقابلة المعاني بعضها ببعض ، وهو من النوع الذى تقدم في أول الفصل قول الأخير <sup>(٧)</sup> :  
وذي إخوة قطعت أقران بينهم      كما تركوني <sup>(٨)</sup> واحداً لا أخايا

مقابلة المعاني

(١) في ج : جاءت هذه الفقرة قبل قوله : ومن مقابلة المعاني فيما يأتي  
(٢) في ج : لوازنت . (٣) انهياض الجناح : أنكاره . (٤) نهاية الأرب : ٧-١٠٢ . وفي ج : فنى تمليه . (٥) قد الشعر : ٧٩ . (٦) الأشعر : للريح والبطر . (٧) في ج : كما تركوني مفرداً .

وقول الآخر<sup>(١)</sup> :

أمرناهم وأنعمنا عليهم وأسقيناهم دماءهم الثرابا  
فما صبروا للبأس عند حربٍ ولا أدوا لحسن يدِ ثوابا  
فجعل يزاء الحرب أن لم يصبروا، ويأزاء النعمة أن لم يثيروا؛ فقابل على وجه المخالفة.  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

جزى الله غنا ذات بئر تصدقت على مَرْزَبٍ حتى يكون له أهلٌ  
لإنا سنجزئها بمثل فعارلها<sup>(٣)</sup> إذا ما تزوجنا وليس لها بمثل  
فجعل حلجة وهو مَرْزَبٌ كحاجتها وهي عِزْبٌ، ووصَّالهُ إياها [٢٠٠] في حال عزيمتها،  
كوصالها إياه وهي عِزْبٌ ؛ فقابل من جهة الموافقة .

\*\*\*

من سوء ومن سوء المقابلة قول امرئ القيس<sup>(٤)</sup> :

المقابلة <sup>فلو أنها نفسٌ تموتُ سويةً</sup> ولكنها <sup>تساقط</sup> تساقط<sup>(٥)</sup> ألقسا  
ليس « سوية » بموافق « لتساقط » ، ولا يخالف له ؛ ولهذا غيره أهلُ المعرفة  
بفعلوه « جيمة » ؛ لأنه بمقابلة « تساقط » أليق .  
فساد المقابلة ونسأد المقابلة أن تذكر معنى يقتضى الحال ذكر ما يوافقه ويخالفه ، فيؤتى بما  
لا يوافق ولا يخالف ؛ مثل أن يقال : فلان شديد البأس ، تقى الثمر . أو جواد الكف ،  
أبيض الثوب . أو تقول : ما صاحب خيرا ، ولا فاسقا ، وما جاءني أحمر ، ولا أسمر .  
ووجه الكلام أن تقول : ما جاءني أحمر ولا أسود ، وما صاحب خيرا ولا سريرا .  
وفلان شديد البأس ، عظيم النكابة . وجواد الكف ، كثير العرف ؛ وما يجري  
مع ذلك ؛ لأن السمرة لا تخالف السواد غاية المخالفة ، وتقاء الثمر لا يخالف شدة البأس  
ولا يوافقه ، فأعلم ذلك وليس عليه .

(١) قد الشعر : ٨٠ ، ونسبها إلى الطرمح . (٢) قد الشعر : ٨٠ .

(٣) في ج : • لإنا سنجزئها بما فعلت بنا • (٤) ديوانه : ١٤٢ .

(٥) أى يموت بموتها خلق كثير .

ومما يقرب من هذا قول أبي هدي القرقي (١) :  
يا ابن خير الأخيار من عبْد شمس أنت زينُ الورى وغيثُ الجنودِ  
فوضع « زين الورى » مع « غيث الجنود » في غاية السهاجة .  
وقرب منه قول الآخر (٢) :

• خوذُ تكاملَ فيها (٣) الدلُّ والشنبُ •

ومثله قول أبي تمام (٤) :

وزيرُ حق (٥) ووالى قُرطة ورعى . ديوانُ ملكٍ وشيعى ومحسبُ

\*\*\*

ومن غتار المقابلة - وكان يلبنى تقديمه فلم يوفق - ما كتب الحسن بن وهب : من  
لا ترض لي بيسير البر ؛ إني لم أرض لك بيسير الشكر ؛ ودع قتلى مؤونة التقاضى المختار  
كما وضعتُ عنك مؤونة الإلحاح ، وأحضر من ذكرى في قلبك ما هو أكثرى  
من قمودى بصدرك ؛ إني أحق من فعلت ذلك به ، كما أنك أحق من فعلته بي ؛  
وحقق الظن ؛ فليس وراءك مذهب ، ولا هناك مقصر .

(١) نهاية الأرب : ٧ - ١٠٢ . (٢) نهاية الأرب : ٧ : ١٠٢ .

(٣) لى ج : تكامل فيه . (٤) ديوانه : ٤٨ . (٥) لى ج : وزير ملك

## الفصل الخامس

من الباب التاسع

في صفة التقسيم .

التقسيم التقسيم الصحيح : أن تقسم الكلام قسمة مستوية ، تحتوي على جميع أنواعه ، ولا يخرج منها جلس من أجناسه <sup>(١)</sup> ؛ فمن ذلك قول الله تعالى <sup>(٢)</sup> : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ ، وهذا أحسن تقسيم ؛ لأن [٢٠١] الداس عند رؤية البرق بين خائف وطامع ؛ ليس فيهم ثالث .

من التقسيم الصحيح ومن القسمة الصحيحة قول أعرابي لبعضهم : النعم ثلاث ؛ نعمة في حال كونها ، ونعمة تُرجى مستقبل ، ونعمة تأتي غير محسنة ؛ فأبقى الله عليك ما أنت فيه ، وحق ظنك فيما ترجى ، وتفضل عليك بما لم تحسبه .

فليس في أقسام النعم التي يقع الانتفاع بها قسم رابع سوى هذه الأقسام .  
ووقف أعرابي على مجلس الحسن ، فقال : رجم الله عبدا أعطى من سعة ، أو آسى من كفاف ، أو آثر من قلة .

فقال الحسن : ما ترك لأحد عذرا . فانصرف الأعرابي بخير كثير .  
وقول إبراهيم بن العباس : قد قسم الله تعالى عدوه أقساما ثلاثة ؛ روحا معجلة إلى عذاب الله ، وجثة منصوبة لأولياء الله ، ورأسا منقولا إلى دار خلافة الله .  
ليس لهذه الأقسام رابع أيضا ؛ فهي في نهاية الصفة .

ومن المنظوم قول نصيب <sup>(٣)</sup> :

فقال فريق القوم : لا ، وفريقهم نعم ، وفريق لا يمن الله ما ندرى .

(١) في ج : ضرب من خروبة . (٢) الرعد : ١٢

(٣) نقد الشعر : ٧٨ ، واللسان ( يمن ) ، وروايته فيه :

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم ، وفريق لمن الله ما ندرى

ول ج : وقال فريق ورع غيرك ما ندرى .



فليس في أقسام الإجابة عن المطلوب إذا شئل عنه غير هذه الأقسام .

وقال الشهاخ (١) :

متى ما تَقَعَ أرساغه مُطمئنةً على حَجَرٍ يَرَفُضُ أو يتدحرج (٢)

والوطء الشديد إذا صادف الموطوء رِخوا ارفض منه ، أو صلباً تدحرج عنه .

وقول الآخر (٣) :

يا أَسْمَ صَبْرًا على ما كان من حَدَثٍ إِنَّ الحوادثَ مَلَقِي ومُنْتَظَرُ

وليس في الحوادث إلا ما كَتَبَ أو انتظر لِقِيه .

وقول الآخر (٤) :

• والعيشُ شُعْ وإشفاقٌ وتأميلُ •

وكان عمر رضى الله عنه يتمجب من صحة هذه القسمة .

وقول زهير (٥) :

فإنَّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ عَيْنٌ أو نِفَارٌ أو جَلَاءُ (٦)

[ فذلِكمُ مقاطِعُ كلِّ حقٍّ ثلاثٌ كَأَمَنَ لَكمُ شِفَاءُ ] (٧)

وكان عمر يعجب أيضاً بهذا البيت ويقول : لو أدركتُ زهيراً لوليتُهُ القضاء

لمعرفته به .

\*\*\*

ومن عيوب القسمة ، قول بعض العرب :

سقاء سَقِيَتَيْنِ اللهُ سَقِيًّا طهوراً والنِّهَامَ يَرى النِّهَامَ <sup>من عيوب</sup> <sub>القسمة</sub>

فقال : « سَقِيَتَيْنِ » ثم قال : « سَقِيًّا طهوراً » ، ولم يذكر الأخرى . وقيل :

أراد في الدنيا وفي الآخرة ، وهذا مردود ؛ لأنَّ الكلام لا يدل عليه .

(١) ديوانه : ١٥ . (٢) مطمئنة : ساكنة . يرفض : يخرق . والبيت يصف فيه

صلاة سدابك الحمار . (٣) قد الشعر : ٧٩ ، وللبه لك أبي زيد الطائي .

(٤) هو عبدة بن الطبيب ، الفضليات . ١٤ ، وصدرة : \* والمرعاسع لأمر ليس يُذكرُ كـ \* .

(٥) ديوانه : ٧٥ . (٦) النِّفَار : المنارة . والجلاء : أن ينكشف الأمر .

(٧) هذا البيت ليس في ج .

وقول عبید الله بن سلیم (١) :

فَهِبْتُ فَيْثَا مَا يُفَزَّعُ وَخَشُهُ مِنْ بَيْنِ مَسْرَبٍ نَاوِيٍّ وَكُنُوسٍ (٢)

فقسم قسمة رديئة ؛ لأنه جعل الوحش بين ممين وداخل في كناسه . وكان ينبغي أن يقول : مِنْ بَيْنِ سَمِينٍ وَهَزِيلٍ ، أو بَيْنِ كَانِسٍ وَظَاهِرٍ ؛ لأنه يجوز [٢٠٢] أن يكون السمين كانساً وظاهراً (٣) ، والكانس سميئاً وهزيراً ، وما أعرف لهذا شبيهاً إلا قول كيسان حين سأل فقال : عاقمة بن عبدة ، جاهلي أو من بني تميم ؟

ومثله ما كتب بعضهم : فَنَ بَيْنِ جَرِيحٍ مَضْرَجٍ بِدُمَائِهِ ، وَهَارِبٍ يَنْتَفِتْ إِلَى وَرَائِهِ ؛ فَالْجَرِيحُ قَدْ يَكُونُ هَارِباً ، وَالْهَارِبُ قَدْ يَكُونُ جَرِيحاً ؛ وَلَوْ قَالَ : « فَنَ قَتِيلٍ » لَصَحَّ الْمَعْنَى .

ومثله قول قيس بن الخطيم (٤) :

وَسَلُّوا ضَرِيحَ الْكَاهِنِينَ وَمَالِ كَاكُمُ لِيَهْمَا (٥) مِنْ دَارِعٍ وَنَجِيبٍ  
قَدْ يَكُونُ الدَّارِعُ نَجِيباً ، وَالنَّجِيبُ دَارِعاً .

وغير منه قول الأخطل (٦) :

إِذَا لَقِيتِ الْأَبْطَالُ أَبْصَرْتَ لَوْنَهُ مُضِيئاً وَأَعْنَاقُ الْكَأَةِ خَضُوعُ  
كَانَ يَلْبَنِي أَنْ يَقُولَ : وَأَلْوَانُ الْكَأَةِ كَاسِفَةٌ ، وَ « مُضِيئَةٌ » مَعَ « خَضُوعٍ »  
وَدَىءٌ جَدًّا .

ومن القسمة الرديئة قول جرير (٧) :

صَاوَتْ حَبِيئَةً أَثْلَاثًا فَنُتِلُّهُمْ مِنْ الْعَبِيدِ وَثُلُثٌ مِنْ مَوَالِدِنَا

(١) نقد الشعر : ٢٢٨ ، ولجبه إلى عبد الله بن سلمة الفاسدي . (٢) قوله : نَاوِيٍّ ، أي ممين . يقال : نَوَى إِذَا سَمِنَ . قاله في الزهد ، ورواه « سرب » بدل « مسرب » .  
(٣) في ب : وراثا . (٤) ديوانه : ٤٠ (٥) في الديوان :  
(٦) في ج : الأخطل .

ضريح الكاهنين . . . عَنْ مَنْ لَكُمْ . . .

والكاهنان : حيان من قريظة ( شرح الديوان ) . (٦) في ج : الأخطل .  
(٧) نقد الشعر : ١١٨ .

أنشده ورجلٌ من حنيفةٍ حاضرٌ ؛ فقليلٌ له : من أيِّ قسمٍ أنت ؟ فقال : من الثالث  
الملئى ذكره .

ومن هذا الجنس ما ذكره قدامة أن ابن منارة<sup>(١)</sup> كتب إلى عامل من عماله هرب  
من صارفه : إنك لا تخلو في هربك من صارفك أن تكون قدمت إليه إساءة خفت  
معا ، أو خُفّت في عملك خيانة رهبت بكشفه إياك عنها ؛ فإن كنت أسأت  
• فأول راضٍ سنةً متى يسيرها<sup>(٢)</sup> •

وإن خُفّت خيانةٌ فلا بد من مطالبتك بها .

فكتب العامل تحت هذا التوقيع : في الأقسام ما لم يدخل فيما ذكرته ، وهو أني خُفْتُ  
ظلمه إياي باليُمد عندك ، وتكثره عليّ بالباطل عندك ؛ فوجدتُ الحرب إلى حيث يمكنني فيه  
دفع ما يخرسه أنسى للظنة عني ، وبُعدي عن لا يؤمن ظلمه أولى بالاحتياط لنفسى .  
ومن القسمة الرديئة أيضاً قولُ ابن القُرّبة : الناس ثلاثة : عاقل ، وأحمق ، وقاجر ؛  
فالقاجر يجوزُ أن يكون أحمق ، ويجوز أن يكون عاقل ؛ والعاقل يجوز أن يكون  
قاغراً ، وكذلك الأحمق .

وإذا دخل أحدُ القسمين في الآخر فسدت القسمة ، كقول [ أمية بن أبي الصلت<sup>(٣)</sup> ] :  
فِهِرْ نَمْتُنَا تَبَارَكَ رَبُّنَا رَبُّ الْأَنْامِ وَرَبُّ مَنْ يَتَأَبَدُ<sup>(٤)</sup>  
داخل في الأنام مَنْ يَتَأَبَدُ .

وكذلك قول [<sup>(٥)</sup> الآخر<sup>(٦)</sup>] :

أَبْدِرُ إِهْلَاكَ مُسْتَهْلِكٍ لِمَالِي وَإِنْ عَبَثَ الْعَابِثُ

نَعِثَ الْعَابِثُ دَاخِلٌ فِي إِهْلَاكِ الْمُسْتَهْلِكِ .

(١) لى ب : ابن ميادة . (٢) قد الشعر : ٩٠ . ول ج : من يمتنها .

(٣) ديوانه : ٢٦ ، قد الشعر : ١١٧ . (٤) يتأبد : يتوحش . (٥) ساقط لى ج .

(٦) قد الشعر : ١١٧ .

وكذلك قول الآخر<sup>(١)</sup> :

فما برحت تُورِي إليك بَطْرِيفَهَا      وتومِضُ أحياناً إذا طرفها غفل  
فتومى وتومض واحد .  
وقول جميل<sup>(٢)</sup> :

لو كان في قلبي كَقَدَرٍ قُلَاةٍ      حب<sup>(٣)</sup> وصانتك أو أنتك رسائل  
فأتيان الرسائل داخل في الوصل ، على أن هذا أصلح من الأول [٢٠٣] والمحتاج  
به حجة .

ومن ذلك أيضاً ما كتب بعضهم : فكرت مرة في عزلك ، ومرة في صوفك  
وتقليد غيرك . فالصرف والعزل واحد .

وفي فصل آخر من كتاب هذا الرجل إلى عامل : فتارة تسرق الأموال وتختزلها ،  
وتارة تقبضها وتحتجها ؛ لمعنى الجزأين واحد .

---

(١) لقد الشعر : ١١٧ . (٢) ديوانه : ٥٠ . (٣) في الديوان : فضلا .

## الفصل السادس

من الباب التاسع

في صحة التفسير

وهو أن يورد معاني تحتاج إلى فَرْح أحوالها ؛ فإذا فُرِّحت تأتي في الشرح التفسير بتلك المعاني من غير عدول عنها أو زيادة تزد فيها ؛ كقول الله تعالى (١) : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا بِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ؛ فجعل السكون لليل ، وابتغاء الفضل للنهار ؛ فهو في غاية الحسن ، ونهاية التمام .

ومن النثر ما كتب بعضهم : إن لله عز وجل نعمًا لو تعاون خلقه على شكر واحدة من النثر منها لأفنوا أعمارهم قبل قضاء الحق فيها ؛ ولي ذنوب لو فرقت بين خلقه جميعا لكان كل واحد منهم عظيم الأثر منها ؛ ولكنه يستر بكرمه ، ويمود بفضله ، ويؤخر العقوبة انتظاراً للمراجعة من عبده ، ولا يُخلى المطيع والعاصى من إحسانه وبره . فذكر جهاتين ؛ وهما نعم الله تعالى وذنوب عبده ، ثم فسر كل واحدة منهما مرتين تفسيراً صحيحاً ؛ قوله : « يستر بكرمه » راجع إلى الذنوب ، وقوله : « يمود بفضله » راجع إلى النعم ؛ فاستوفى . ثم قال : « ويؤخر العقوبة » فهذا أيضاً راجع إلى الذنوب . وقوله : « ولا يُخلى المطيع والعاصى من إحسانه وبره » راجع إلى النعم ؛ فهو تفسير صحيح بعد تفسير صحيح .

ومن ذلك (٢) قول بعض أهل الزمان وقد كتب إليه بعض الأشراف كتاباً ، وسأله أن يصلح ما يجد فيه من سقم ؛ فكتب إليه :

فأما ما رسمه من سد ثلثه ، وجبر كثره ، ولم شعثه ؛ فأى ثلث يوجد في أديم السماء ؛ وأى كثر يلقى في حجب ذكاء ؛ وأى شعث يرى في الزهرة الزهراء ؛ ففسر (٣) الثلاثة ، ولم يفادر منها واحداً .

ومثاله من المنظوم قول الفرزدق (٤) :

من المنظوم

(١) سورة القصص : ٧٣ . (٢) ل ج : ومن ذلك ما كتبت إلى بعض الأشراف .

(٣) في ج : ففسرت ولم أعادر . (٤) قد الشعر : ٨١ ، نهاية الأرب : ٧-١٢٩ .

لقد جئتُ قوماً لو لجأت إليهم طريد دم أو حاملاً ثقل مغرم  
 لألقت فيهم معطياً ومطاعاً وراءك شزراً بالوشيج المقوم  
 فسر قوله : « حاملاً ثقل مغرم » بقوله : « تلقى فيهم من يعطيك » ؛ وقوله :  
 « طريد دم » بقوله : « تلقى فيهم من يطاعن دونك » .  
 ونقول ابن مطير في السحاب<sup>(١)</sup> :

ولك بلا حزن ولا بمسرة ضحك يراوح بينه وبكاء  
 [٢٠٤] وقول المتنم :

لا تضجرن ولا تدخلن معجزة فالنجح يهلك بين العجز والضجر  
 ضرب منه وضرب منه قول صالح بن جذاح الأحمي<sup>(٢)</sup> :

لئن كنت محتاجاً إلى العلم إنني إلى الجهل في بعض الأحيان أخوج  
 ولي فرس لا يعلم بالحلم ملجم ولي فرس لا جهل بالجهل مسرج  
 [فمن رام تقويم فإني مقوم ومن رام تعويم فإني معوج]<sup>(٣)</sup>  
 وقول سهل بن هارون<sup>(٤)</sup> :

فواصرنا حتى متى القلب موجع يراق حبيب مثله يورث الأسى  
 بفقْد حبيب أو تصدّر إفضال وخلة حرة لا يقوم لها<sup>(٥)</sup> مالى  
 وقال آخر :

شبه النيث فيه واليث والبذر ، فسمع ومحرب<sup>(٦)</sup> وحيل  
 وقلت :

كيف أسلوانت حفت<sup>(٧)</sup> وغصن وغزال لحظاً وردفاً وقدأ  
 وقال آخر<sup>(٨)</sup> :

لألفت قناعاً دونه الشمس واتت بأحسن موضوعين كفى ومعصم

\*\*\*

(١) لدد الشعر : ٨١ . ول ج : يؤلف بينه . (٢) قد الشعر : ٨١ .  
 (٣) هذا البيت ليس في ج . (٤) قد الشعر : ٨٢ ، وفيه : « سهل بن مروان » ، وألشدما .  
 (٥) في اللقد ، ج : « بها » . (٦) محرب : شجاع . (٧) الحف : الرمل المستدير .  
 (٨) ل ج : وقال الشاعر .

من فساد  
التفسير

ومن عيوب هذا الباب ما أنشده قدامة<sup>(١)</sup> :

فيا أيها الحَيَّرَانِ في ظُلْمَةٍ<sup>(٢)</sup> الدُّجَى وَمَنْ خَافَ أَنْ يَلْقَاهُ بَنِي الْعِدَا  
تَعَالَ إِلَيْهِ تَلَقَّ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ ضِيَاءٌ وَمَنْ كَفَّنِيهِ بِحَرًّا مِنَ النَّدَى<sup>(٣)</sup>

وكان يجب أن يأتي بإزاء بَنِي الْعِدَا بالنصرة أو بالمصنعة أو بالوزر أو ما يجانس ذلك مما يحتتمى به الإنسان، كما وضع بإزاء الظلمة الضياء، فأما إذا وضع بإزاء ما يتخوف من بَنِي الْعِدَا بحراً من الندى فليس ذلك تفسيراً لذلك .

ومن فساد التفسير ما كتب بعضهم : وَمَنْ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا أَنْتَ لَهُ مِنَ الذَّبِّ عَنْ نُفُورِهِ ، وَالْمَسَارَعَةِ إِلَى مَا يَهَيِّبُ بِهِ إِلَيْهِ مِنْ صَغِيرِ أَمْرِهِ<sup>(٤)</sup> وكبيره كان جديراً بنصح أمير المؤمنين في أعماله ، والاجتهاد في تجميع أمواله .

هــايس<sup>(٥)</sup> الذي قدم من الحال التي عليها هذا العامل من الذَّبِّ عَنْ النُّفُورِ ، والمسارعة في الخطوب ، ماسيئله أن يفسر بالنصح في الأعمال وتجميع الأموال ؛ ولعله لو أضاف إلى ذكر النُّفُورِ والذَّبِّ عنها ذكر الحيطة في الأمور لكان بهذا المضاف يجوز أن يفسر بالنصح في الأعمال والتجميع<sup>(٦)</sup> للأموال .

(١) نقد الشعر : ٢٣٠ ، نهاية الأرب : ٧ - ١٣٠ (٢) في قدامة ، ج : ١ ظلم الوغى .

(٣) في ج : بحراً من النقى . (٤) في ج : من صغير خطب وكبيره .

(٥) في ج : ليس . (٦) في ج : وتجميع الأموال .

## الفصل السابع

من الباب التاسع  
في الإشارة

الإشارة : الإشارة أن يكون اللفظ القليل مُشاراً به إلى معان كثيرة ، بإيحاء إليها ولهية تدل عليها ؛ وذلك كقوله تعالى <sup>(١)</sup> : ﴿ إِذْ يَفْشَى السُّدْرَةَ مَا يَمْشَى ﴾ . وقول الناس : لو رأيت علياً بين الصّفين ؟ فيه حذف وإشارة إلى معان كثيرة .

وأخبرنا أبو أحمد ، قال أخبرنا أبو بكر الصولي ، قال أخبرنا الحزّنبلي ، قال : لما ولى المهتدي بالله وزارته سليمان بن وهب [٢٠٥] أقام إليه رجل من ذى حُرْمته ، فقال : أعز الله الوزيراً خادماً لك المؤمّل لدولتك ، السعيد بأيامك ، المنطوي القاب على مودتك <sup>(٢)</sup> ، المبسوط اللسان بمدحك ، المرتّين الشكر بنعمتك ؛ وإنما أنا كما قال القيسي : ما زلت أمتطي النهار إليك ، وأستدل بفضلك عليك ؛ حتى إذا أجنى الليل ، فقبض البصر ، ونحاً الأثر ، قام بدني ، وسافر أمني ؛ والاجتهاد عُذر ، وإذا بلغتك فقط .

فقال سليمان : لا [باس] <sup>(٣)</sup> عليك ؛ فإني عارف بوسيلتك ، محتاج إلى كفايتك ، ولست أؤخر عن بوي هذا توليتك ما يحسنُ عليك أثره ، ويعطي لك خيره إن شاء الله . فقله : « وإذا بلغتك فقط » إشارة إلى معان كثيرة يطول شرحها .

وكتب [آخر إلى آخر] <sup>(٤)</sup> : أتميرني وأنا أنا ! والله لأزرن عليك الفضاء ، ولأُسوين في عينك الضياء ، ولأنفصنك لذينة الحياة ، ولأحبّين إليك كريمة المات ؛ ما أظنك ترّبع على ظامك ، وتقيس شبرك بفترك ؛ حتى تذوق وبال أمرك ، فتعذر حين لا تقبل المذرة ، وتستقيل حين لا تقال العثرة .

فقله : « وأنا أنا » إشارة إلى معان كثيرة ، وتهديد شديد ، وإيعاد كثير .

\*\*\*

(١) سورة النجم : ١٦ . (٢) في ج : ودك . (٣) ليس في ج .



ومن المنظوم قول امرئ القيس<sup>(١)</sup> :

فإن تهلك شئوءة أو تبدل فسيري إن في عسان خالا<sup>(٢)</sup>

يعزهم عززت وإن يذلوا فذلهم أنالك ما أنالا

فقوله : « إن في عسان خالا » و « أنالك ما أنالا » إشارة إلى معان كثيرة .  
وضرب منه قوله<sup>(٣)</sup> :

على سابع يعطيك قبل سؤاله أفانين حري غير كزي ولا وإن

فقوله : « أفانين حري » مشار به إلى معان لو عدت لكثرت ؛ وضم إلى ذلك  
جميع أوصاف الجودة في قوله : « يعطيك قبل سؤاله » .

وانشدنا أبو أحمد لبعضهم :

لم آت مطلقاً إلا لطلب ومة بلغت بي الفضل الرتب

أعملت عيسى إلى البيت المتيق على ما كان من دأبها ومن نصيب

حتى إذا ما انقضى حجب ثبث لها فضل الزمام فأنت سيد العرب

هذا رجائي وهدى مصر ممرضة وأنت أنت وقد ناديت من كذب

فقوله : « أنت أنت » مشار به إلى نعوت من المدح كثيرة .

ومن هذا قول أبي نواس<sup>(٤)</sup> :

• أنت الخصب وهذه مصر •

(١) ديوانه : ٣١١ ، نقد الشعر : ٩٠ ، وسهابة الأرب : ٧ - ١٤ .

(٢) لى ط : « خالا » ، وصوابه من ا ، والنقد ، والتهامة ، والديوان . وعسان : اسم ماء

كانوا نزولوا عليه ، لسموا به ( شرح الديوان ) . (٣) أى امرئ القيس ، والبيت لى ديوانه :

٩١ ، معاهد التنصيص : ٢٧٢-٤ . والكز : الضنين ، والراني : القافر الباطل . (٤) ديوانه :

١٠٢ ، وبقية :

• قد قفا فكلما بمر •

## الفصل الثامن

من الباب التاسع  
في الأرداف والتوابع

الأرداف

والتوابع الأرداف والتوابع : أن يُريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه ، الخاص به ، ويأتي باللفظ هو ردْفُه وتابِعُ له ، [فيجمله عبارة عن المعنى الذي أرادَه] <sup>(١)</sup> ؛ وذلك مثل قول الله تعالى <sup>(٢)</sup> : ﴿لَمِيزَنٌ بِأَصْرَاتِ الطُّرْفِ﴾ ، وقصور الطرف [٢٠٦] في الأصل موضوع للعطف على جهة التوابع والأرداف ؛ وذلك أن المرأة إذا عفت قصرت عارفها على زوجها ؛ فكان قصور الطرف ردْفًا للعفاف ؛ والعفاف ردْفٌ وتابع لقصور الطرف . وكذلك قوله تعالى <sup>(٣)</sup> : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ ؛ وذلك أن الناس يتكافون عن القتل <sup>(٤)</sup> من أجل القصاص ، فيحيون ؛ فكان حياتهم ردْفٌ للقصاص الذي يتكافون عن القتل من أجله ؛ ونحوه قول الشاعر :

\* وفي الكتاب حياة بين أقوام \*

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الفرع . فقال : « حق ، وإن تركه حتى يكون ابن مخاض أو ابن لبون خير من أن تكفى إناءك ، وتوله نائبتك ؛ وتدعه يلصق لجه بوبره » <sup>(٥)</sup> .

والفرع : أول ما تنتجُه الناقة ، وكانوا يذبونه لله عز وجل . فقال : هو حق ، إلا أنه يلبنى أن يترك حتى يكون ابن مخاض أو ابن لبون فيصير للحمه طم . وقال : « هو خير من أن تكفى إناءك » ؛ فهذه من الإرداف ؛ أراد أنك إذا ذبحتها حين تضعه

(١) ليس في ج . (٢) الرحمن : ٥٦ . (٣) البقرة : ١٧٩ . (٤) في ب : الحرب .

(٥) الحديث في نهاية ابن الأثير ، وروايته هناك : « أنه سئل عن الفرع فقال : حق ،

وإن تركه حتى يكون ابن مخاض أو ابن لبون خير من أن تدبمه يلصق لجه بوبره » . والفرع —

بالعريك : أول ولد تنتجُه الناقة أو النعم ؛ كانوا يذبونه لأهلهم ، ومنه : لافرع ؛ وكانوا إذا

تمت إبل واحد مائة قدم بكره فنحره لهنه ، وكان المسلمون يفعلون ذلك في صدر الإسلام ،

ثم نسخ ( القاموس ) .

أُمّه ببيت الأم يلا ولد رضعه فينقطع لبنها ؛ فيردف ذلك أن يخلو إناؤك من اللبن ،  
فكأنك قد كفأته .

ومثله قول امرئ القيس <sup>(١)</sup> :

وأفأتهن علباء جريضا ولو أدر كنه صفر الوطاب <sup>(٢)</sup>

أى لو أدر كنه - يعنى الخيل - قتلته ، واستقن إياه فصيرت وطابه .

ومن ذلك قول الأعشى <sup>(٣)</sup> :

رُبَّ رَقْدٍ هَرَقْنَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَأُسْرَى مِنْ مَشَرِّ أَقْبَالٍ <sup>(٤)</sup>

الرقْد: القدح العظيم الضخم ، يقول: استقت الإبل نخلًا الرقد ، فكأنك قد هرقته .

ومن الأرداف قول المرأة لمن سألته : أشكو إليك قلة الجرذان ، وذلك أن قلة

جرذان البيت ردف لعدم خيره .

ويقولون : فلان عظيم الرماد ؛ يريدون أنه كثير الإطعام للأضياف ؛ لأن كثرة

الإطعام يردف كثرة الطبخ .

ومن المنظوم قول النخعي <sup>(٥)</sup> :

وكل أناس قاربوا قيد فخلمهم ونحن خلقنا قيدَهُ فهو سارِبُ

أراد أن يذكر هز قومه ، فذكر تسميح الفحل في الرمي ، والتوسيع له فيه ؛

لأن هذه الحال تابعة للحرمة رادفة للمنع ؛ وذلك أن الأعداء لمزهم لا يقدمون عليهم

لمزهم فيحتاجوا إلى تقييد فخلمهم ، بخلافه أن يساق فيتبعه السرح .

ومن ذلك قول الآخر :

ومهما في من عقيب فإني جبان الكتاب مهزول الفصيل

(١) ديوانه : ١٦٠ . (٢) علباء : قال والد امرئ القيس ؛ وهو علباء بن حارث

الكاهل ، والجريش : الذى يفس يريقه عند الموت . وقوله : صفر الوطاب : أى هلك نخلًا جسمه

من روحه كما يخلو الوطاب من اللبن . (٣) ديوانه : ١٣ . والسان - قيل . والرقد : بفتح الراء

وكسرهما . القدح الضخم . يكنى يا رافة الرقد عن الموت . (٤) فى الديوان : أقال : ج قتل

أصحاب نرات . (٥) هو الأخنس بن شهاب ، والبيت فى اللسان ( سرب ) .

يعنى أن كلبه يُضربُ إذا بُسج على الأضياف ، فيردف ذلك جُبْنَه [٢٠٧] عن  
تبعدهم؛ وأن اللبن الذى يسمُن به الفصيل يجعل للأضياف فيردف ذلك هُزال الفصيل .  
وقول الآخر :

وكل أناسٍ سوف تدخلُ بينهم دُويهةٌ تصغرُ منها الأناملُ  
يعنى الموت ، فعبر عن نزوله باصفرار الأنامل ، لأنها تصغرُ من اليت ؛ فكان  
اصفرارُها ردفا .

وقول امرئ القيس <sup>(١)</sup> :  
وتُضِجى قَتِيتُ المسكِ فوقَ فراشِها نَومُ الضحَا لم تَنفَطِقِ عن تَفَضُّلِ  
أراد أنها مكفية؛ ونومُ الضحَا ، وتركُ الانتطاقِ للخدمة يردفان الكفاية <sup>(٢)</sup> ؛ فعبّر  
بهما عنها ؛ وأراد أيضا أنها من أهل التُرُفة <sup>(٣)</sup> والنعمة ، فتستعمل المسك الكثير ،  
فينتثر في فراشها ، وهذه الحال تُردِفُ التُرُفة والنعمة .

وقول عمر بن أبي ربيعة <sup>(٤)</sup> :  
بَعِيدَةُ مَهْوَى القُرْطِ إِمَّا لِنَوَلِ أبوها وإما عِبدُ شمسٍ وهامِ  
فأراد أن يصف طولَ عنقها ، فأتى بما دلَّ عليه من بعد مَهْوَى القُرْطِ ؛ وبعُدُ  
مَهْوَى القُرْطِ يردف لطولِ العنق .  
وقول الخنساء <sup>(٥)</sup> :

ومُخَرَّقٍ عنه القَمِيصُ تَخَالُهُ بين البيوتِ من الحياءِ سَقِيَا  
أرادت وصفه بالجود ، فجاءته مُخَرَّقُ القَمِيصِ ؛ لأن العَفَاةَ يَجْدِيوَنَه ؛ فتمزيقُ  
قميصه يردف لجوده . [ ويجوز أن يكون ذلك عبارة عن كثرة أسفاره ، فيكون مُخَرَّقُ  
قميصه ردفا لذلك ] <sup>(٦)</sup> .

وقول الشاعر <sup>(٧)</sup> :

(١) ديوانه : ٣٢ . (٢) لى ج : النهاية . (٣) الترفة : النعمة . (٤) ديوانه : ٤٣ .  
(٥) البيت ليس في ديوانها ، وهو في ديوان الحماسة ٢ : ٢٧٧ ، ضمن ميمية أبيات منسوبة  
لأبي الأخيلية . (٦) ليس لى ب . (٧) اللسان ( بدل ) ، وروايته فيه :  
فنى قد قد السيف لا متأزف ولا رهل لباته وبآدله

طَوِيلٌ نَجَادِ السِّيفِ لَامْتِضَائِلٍ وَلَا رَهِيلٌ لَمَّانَةٌ وَبَاطِلُهُ (١)  
أراد وصفه بطول القامة ؛ فذكر طولَ نَجَادِهِ ؛ لأن طوله رَدَفَ لطول القامة .  
وقد أدخل بعضُ مَنْ صَنَّفَ في هذا النوع أمثلة باب الأرداف في باب المماثلة ،  
وأمثلة باب المماثلة في باب الأرداف ، فأفسد البايين جميعاً ، فلخصت ذلك وميزته  
وجعلتُ كلاً في موضعه ، وفيه دِقَّةٌ وإشكال .

---

(١) في ط : «أباطله» ، وهذه رواية ١ ، والبآل : جمع بآلة ، وهي ما بين العنق والرقبة .

## الفصل التاسع

من الباب التاسع  
في المائلة

المائلة : أن يريد للشكلم العبارة عن معنى ، فيأتي باللفظة تكون موضوعاً لمعنى آخر ، إلا أنه يُبلى إذا أوردته عن المعنى الذي أراده ؛ كقولهم : « فلان نقي الثوب » ؛ يريدون به أنه لا عيب فيه . وليس موضوع نقاء الثوب للبراءة من العيوب ؛ وإنما استعمل فيه تمثيلاً . قال امرؤ القيس (١) :

ثيابُ بني قَوْف طهاري لَقِيَّةٌ وأوجههم عند الشاهد غُرَّانُ (٢)  
وكذلك قولهم : « فلان طاهر الجيب » ؛ يريدون أنه ليس بخائن ولا فادر [٢٠٨] .  
وقولهم : « فلان طيب الحُجْرة » ؛ أي هيف . قال النابغة (٣) :  
رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجْراتهم يُحَيِّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِ (٤)  
وقال الأحمسي : إذا قالت العرب : الثوب والإزار ؛ فإنهم يريدون البدن ، وأنشد (٥) :  
ألا أبلغ أبا حنيفة رسولا فدي لك من أخي ثقة إزارى  
أي ثنّى .

وقالوا في قول ليلي (٦) :

رَمَوْهَا (٧) بِأَثوابٍ خِفَافٍ فلا ترى لها شَبهاً إلا النِّعَامَ المنفراً  
أي رموها بأجسامهم وهي خِفَافٌ عليها (٨) .  
ووضع الثوب موضعاً آخر في قول الشاعر :

فتلك ثيابُ إبراهيمَ فينا بواقٍ ما دَلَّسَنَ ولا بَلَّيْنَا

(١) ديوانه : ١١٥ . (٢) غُرَّان : جمع أغر ، وهو الأبيض . . (٣) ديوانه : ٩ .  
(٤) يوم السَّبَّاس : يوم عيد عند النصارى . (٥) اللسان - مادة أزر .  
(٦) اللسان - مادة (ثوب) ، والضمير للركاب . (٧) لى ج : رموه . والمثبت في اللسان أيضاً .  
(٨) في ج : رموه . . . عليه .

ويقولون : فلان أوسعُ بى أبيه ثوبا ؛ أى أكثرهم معروفاً . وفلان غمر الرداء ؛ إذا كان كثيرَ المعروف ؛ قال كثير<sup>(١)</sup> :

غَمَرُ الرداءِ إذا تَبَسَّمَ صاحِبُه      غَلِقَتْ لِيَصْحَكِيهِ رِقَابُ المَالِ  
وكذلك قولهم : فلان رَجَبُ النِّدَاعِ ، وفلان دَنَسُ الثَّوبِ ؛ إذا كان غادراً فاجراً ، قال الشاعر :

ولكننى أنفى عن النِّمِّ والدرى      • وبعضهم للذم فى ثوبه دَسَمُ  
ويقولون : دَمُ فلان فى ثوب فلان ؛ أى هو صاحبه . قال أبو ذؤيب<sup>(٢)</sup> :  
تَبَرَّأَ من دَمِ القَتِيلِ وَبَزَّوْ . وقد عَلِقَتْ دَمَ القَتِيلِ إِزَارُهَا  
هَذَا يَلْ تَوَثُّ الإِزَارِ ، أى عَلِقَتْ دَمَ القَتِيلِ .  
ورواه أبو عمرو الشيباني : وَبَزَّهْ بِالرَّحِيقِ ؛ أى وَبَزَّهْ إِزَارُهَا<sup>(٣)</sup> وقد عَلِقَتْ دَمَهُ .  
ويقولون<sup>(٤)</sup> : لَهْرَسَ ؛ إنه لَعَلَّ بِالعَيْنِ ؛ والبعير : قَدَسِيهِ جَدِيْلُهُ ؛ والجَدِيلُ : الرِّمَامُ .  
وقال ذو الرمة<sup>(٥)</sup> :

وَأَشْفَرُ مَوْفَى القَمِيصِ نَصَبَتُهُ      عَلَى خَصْرِي مَقْلَاتِ سَفِيهِ جَدِيْلُهَا<sup>(٦)</sup>  
وفى القرآن<sup>(٧)</sup> : ﴿ كَأَنِّي نَقَّصْتُ فَرْزَهَا مِنْ يَدِي قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾ ، فمثل العمل ثم إجماله بالنقص بعد القتل .

وكذلك قوله تعالى<sup>(٨)</sup> : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرِلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ .

وقوله عز وجل<sup>(٩)</sup> : ﴿ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْمُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَمْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ .  
وقوله سبحانه<sup>(١٠)</sup> : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ ؛  
فمثل البخيل المتنع من البذل بالناول ، لمضى يجمعهما ؛ وهو إن البخيل لا يمدُّ يَدَهُ بالعطية ، فشبهه بالناول .

(١) فى ج : قال الشاعر . وهو منسوب إلى كثيرى اللسان ( غمر ) .  
(٢) ديوان المذليين ٩ ب ٢٦ . (٣) فى ج : وبزّه لزلوه .  
(٤) فى ج : وتقول . . . (٥) اللسان ( سفه ) ، وديوانه : ٥٥٨ ، يصف سيّنا .  
(٦) قال فى اللسان : سفيه جديلهاء ، أى خفيف ومأمها ، يريد أن جديلهاء يضطرب لا يضطرب  
رأسها . (٧) النحل : ٩٢ . (٨) النحل : ٩١ . (٩) من : ٢٣ . (١٠) الإسراء : ٢٩ .

ويقولون : عَرَكْتُ هذه الكلمة بجني ، إذا اغضيتُ عليها .  
وفلان قد ملوى كشحه عن فلان ؛ إذا ترك مودته وصحبته [٢٠٩] .  
ويقولون <sup>(١)</sup> : كَبَا زَنْدُ العَدُوِّ ، وَصَلَدَ زَنْدُهُ ، وَأَقْلَ نَجْمُهُ ، وَذَهَبَتْ رِيحُهُ ،  
وَأُطْفِئَتْ جَرَّتُهُ ، وَأَخْلَفَ نَوَاهُ ، وَأَخْلَقَتْ جِدَّتُهُ ، وَانْكَسَرَتْ شَوْكَتُهُ ، وَكَلَّ  
حَدَّهُ ، وَتَمَسَّ جَدَّهُ ، وَاتَّقَطَعَ بَطَانُهُ ، وَتَضَعَضَعَ رُكْنُهُ ، وَضَعَفَ عَقْدُهُ ، وَذَلَّ  
عَصْدُهُ ، وَفُتَّ فِي عَصْدِهِ ، وَرَقَّ جَانِبُهُ ، وَلَانَتْ عَرِيكَتُهُ ؛ يقال ذلك فيه إذا وَلَّى  
أَمْرَهُ ؛ تمثيلاً وتشبيهاً .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّا كَمْ وَخَفَرَاءُ الدِّمَنِ » ؛ أراد المرأة  
الحسنة في بَنِيهِ السَّوِّءِ ؛ فَأَتَى بغير اللفظ الموضوع لها تمثيلاً .  
وقال بعضهم : كُنَّا فِي رُفْقَةٍ فَضَلَّنا الطَّرِيقَ ، فَاسْتَرَشَدْنَا هَجُورًا ، فَقَالَتْ : اسْتَبْطَنَ  
الوَادِي ، وَكُن سَيْلًا حَتَّى تَبْلُغَ .

وكتب أحمد بن يوسف إلى عبد الله بن طاهر عن المأمون بِمَزَلِهِ عن ديار مصر ،  
وتسليم العمل إلى إسحاق بن إبراهيم :

أما بعد ! فإن أمير المؤمنين قد رأى تولية إسحاق بن إبراهيم ما تتولاه من أعمال  
المعاون بديار مصر ؛ وإنما هو عملك نُقْلُ مَلِكٍ إِلَيْكَ . فَسَلِّهِ مِنْ يَدِكَ إِلَى يَدِكَ . وَالسَّلَامُ .  
وَاعْتَابَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ مُسْلِمٍ <sup>(٢)</sup> بَنٍ قَتِييَةً ، فَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ <sup>(٣)</sup> : اسْكُتْ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ  
تَلَمَّظْتَ مُضْنَةً <sup>(٤)</sup> طَالَمَا لَفَظَهَا الْكَرَامُ .

ومن المنظوم قول طرفة :

أَيْبَى ، أَيْبَى بِدَيْكَ جَمَلَتِي فَافْرَحَ أُمُّ صَيَّرَتِي فِي شِمَالِكَ

أى أيبى منزلى عندك ، أَوْضِيعَةٌ هِيَ أُمُّ رَفِيعَةٍ ؛ فَذَكَرَ الِيمِينَ وَجَعَلَهَا بَدَلًا مِنْ  
الرَّفِيعَةِ ، وَالشِّمَالِ وَجَعَلَهَا فَوْضًا مِنَ الضَّمَّةِ .

(١) لى ج : ويقال . (٢) لى ب : مسلم . (٣) لى ج : بلقمة .



وأخذه الرماح بن ميادة ، فقال (١) :

لم تك في يَمَني يديك جمعتي  
ولو أني أذنبت ما كنت محالكا  
وقال آخر (٢) :

زكت الركب لأربابها  
جمعت يدي وشاحاً له  
فقوله : جمعت يدي وشاحاً تمثيل .

وقول زهير (٣) :

ومن يعص أطراف الرجاجر فإنه  
أراد أن يقول : من أب الصلح رضى بالحرب ؛ فمدّل عن لفظه ، وأتى بالتمثيل ؛  
فجعل الرّج للصلح ؛ لأنه مستقبل (٤) في الصلح ، والسنان للحرب ؛ لأن الحرب به  
يكون ؛ وهذا مثل قولهم : من عصى السوط أطاع السيف .

ومنه قول امرئ القيس (٥) :

وما ذرعت عينك إلا لتضربني  
بسهيمك في أعشار (٦) قلب مقتل  
[٢١٠] فقال : بسهيمك ، وأراد الصنين .

وقال العباس بن مرداس (٨) :

كانوا إمام المؤمنين درية  
والشمس يومئذ عابهم أشس  
أراد تلائم البياض في الشمس ؛ فكان على كل رأس شمساً .

(١) تقد الشعر : ٩٥ . (٢) تقد الشعر : ٩٦ . (٣) ديوانه : ٣٩ .

(٤) الأهدم : الماضي . (٥) في ط ، ج : قبل ، وفي اللان : كانوا يستقبلون أعداءهم

إذا أرادوا الصلح بأزجة الرماح ؛ (٦) ديوانه : ٢٦ . (٧) الأعشار : الكسور .

(٨) تقد الشعر : ٩٦ .

وقال قدامة<sup>(١)</sup> : من أمثلة هذا الباب قول الشاعر :  
أوردتهم وصدور العيس مسنفة<sup>(٢)</sup> والصبح بالكوكب الدرّي منحور  
وقال : قد أشار إلى الفجر إشارةً طريفةً بغير لفظه .

وليس في هذا البيت إشارة إلى الفجر ؛ بل قد صرح بذكر الصبح ، وقال : هو  
منحور بالكوكب الدرّي ؛ أي صار الكوكب في نحره ؛ ووضع هذا البيت في باب  
الاستمارة أولى منه في باب المائلة .

وما عيب من هذا الباب قول أبي تمام :  
أنت دلو وذو السباح أبو موسى<sup>(٣)</sup> قليب وأنت دلو القليب  
أيها الدلو لا عديمتك دلوأ من نجاد الدلاء صاب الصليب  
مما عيب في المائلة .

(١) إند الشعر : ٩٦ ، وأنبه إل عبد الرحمن بن علي بن علقمة .  
(٢) السناف للبيهر بمنزلة القيب لبداية ، ويقال أسنفة ، أي حده بالسناف .  
(٣) ل ج : أبو موسى .

## الفصل العاشر

من الباب التاسع

في الغلو

الغلو: تجاوز الحد في المعنى والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها؛ كقول الله تعالى<sup>(١)</sup>:  
﴿وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾ . وقال قابط شعرا<sup>(٢)</sup> :

ويوم كيوم الميسكتين<sup>(٣)</sup> ومطقة عطف وقد منى القلوب الحناجر  
وقال الله تعالى<sup>(٤)</sup>: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ، بمعنى لتسكاد  
تزول منه . ويقال إنها في مصحف ابن مسعود مثبجة ؛ وقد جاءت في القرآن مثبجة  
وغير مثبجة . قال الله تعالى<sup>(٥)</sup>: ﴿وَإِنْ يَسْكَدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَإِذْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ .  
وقال الشاعر<sup>(٦)</sup> :

يتقارضون إذا التقوا في موطنٍ نظراً يزيل مَوَاطِيءَ الأقدام<sup>(٧)</sup>  
وكاد إنما هي للمقاربة؛ وهي أيضاً مع إثباتها توسع؛ لأن القلوب لا تقارب الزوال،  
والقلوب لا تقارب البلوغ إلى الحناجر وأصحابها أحياء .  
وقوله تعالى<sup>(٨)</sup>: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَلُّ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ ، وهذا  
إنما هو على البعيد؛ ومعناه لا يدخل الجلل في سم الخياط ولا يدخل هؤلاء الجنة .  
ومنه قول الشاعر<sup>(٩)</sup> :

إذا زال عنكم أسود العين كنتم كراماً وأنتم ما أقم ألام  
[ وأسود العين : جيل ]<sup>(١٠)</sup> .

- (١) الأحزاب : ١٠ . (٢) مذهب الأغانى : ١ - ٢٢٤ .  
(٣) الميسكتان : اسم موضع ، وأورد ياقوت ، واللسان - مادة عيك ، لتأبط شعرا قوله :  
ليلة صاحوا وأغروا بي سراهم . بالميسكتين لدى متدى ابن براق  
(٤) إبراهيم : ٤٦ . (٥) القلم : ٥١ . (٦) اللسان ( لرس ) .  
(٧) أراد قلر بعضهم إلى منس بالعداوة والبغضاء . (٨) الأعراف : ٤٠ .  
(٩) اللسان ( لأم ) . (١٠) من ج .

وقول الآخر<sup>(١)</sup> :

فَرَجَّى الخير وانتظري إياي • إذا ما القارِظُ العَزْرَى آبا

وقال النابغة<sup>(٢)</sup> :

فإنك سوف تحلمُ أو تنأى إذا ما شِبتَ أو شابَ الغرابُ

\*\*\*

مثال النثر<sup>٣</sup> ومثال الغلو من النثر قولُ امرأةٍ من المعجم كانت لا تظهر إذا طلعت الشمس ، فقيل لها في ذلك ، فقالت : أخاف أن تكسفن . وقال أعرابي [ ٢١١ ] : لنا ثمرة فطساء جرداء ؛ تضعُ الثمرة في فيك ، فتجد حلاوتها في كعبك .

وقيل لأعرابي : ما خضر<sup>(٤)</sup> فرسك ؟ قال : يُحضر ما وجد أرضاً . ووصف أعرابي فرسه ، فقال : إن الوابل ليصيب عجزه ؛ فلا يبلغ إلى معرفته حتى أبلغ حاجتي . . .

وذم أعرابي رجلاً ، فقال : يكاد يُعدى لؤمه من تسمى باسمه . وكتب بعضهم يصف رجلاً ، فقال : أما بعد ، فإنك قد كتبت تسأل عن فلان ، كأنك قد همت بالقدوم عليه ، أو حدثت نفسك بلوفود إليه ، فلا تفعل ؛ فإن حسنَ الظن به لا يقع إلا بخذلان الله تعالى ، وإن الطامع فيما عنده لا يخطر على القلب إلا بسوء التوكل على الله تعالى ؛ والرجاء لما في يديه لا يبنى إلا بعد اليأس من رحمة الله تعالى ؛ لا يرنى إلا أن التقدير الذي نهى الله عنه هو التبذير الذي يُقاب عليه ، والاقتصاد الذي أمر به هو الإسراف الذي ينضب منه ، وأن الصليحة مرفوعة ، والصلة موضوعة ، والمهمة مكروهة ، والثقة منسوخة ، والتوسع ضلالة ، والجود

(١) اللسان (قرظ) ، وهو بشر بن أبي خازم . القارِظ : الذي يجي القرظ . والقارِظ العزرى : رجل من عزة خرج يطلب القرظ فأت ولم يرجع إلى أهله فضر به العرب مثلاً للمفقود الذي يموت فلا يرجع . وقوله : وانتظري إياي ؛ وهذا ما لا يكون أبداً لأن القارِظ العزرى قد مات ومن مات لا يرجع فكان بشر يولس ابنته من لياحه . وهذا معنى الثل ( ديوان بشر بن أبي خازم ٢٦ ، وابن سلام ١٥٠ ، ١٥٥ ، وشرح المفصلات ٦٩٩ ، والبكري ٢٢٠ ، والبيدائي ٧٥/١ )

(٢) ديوانه : ١٤ . (٣) خضر الفرس : لونه في عدوه .

فسوق ، والسخاء من همزات الشياطين ، وأن مواساة الرجل أخاه من الذنوب الموبقة ، وإفضاله عليه إحدى الكبار المرفقة ، وأن الله تعالى لا ينظر أن يؤثر المرء على نفسه ، ويفر ما دون ذلك لمن يشاء ؛ ومن أثر على نفسه فقد ضل ضللاً بعيداً ، وخسر خسرانا مبيناً ؛ كأنه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية الذين قطع الله دأيرهم ، ومحا معالمهم ، ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم ، وحظر عليهم أن يختاروا مثل اختيارهم ، فظن أن الرجفة لم تأخذ أهل مدين إلا لسخاء كان فيهم ، ولم تهلك هاداً بالريح المقيم إلا لتوسع كان فيهم ؛ فهو يخشى العقاب على الإتيان ، ويرجو الثواب على الإمساك ، ويمدّر نفسه في العقوق ، ويلوى ماله عن الحقوق ؛ خيفة أن ينزل به قوارع العالمين . ويأمرها بالبخل خشية أن يصيبه ما أصاب القرون الأولى ؛ فأفهم - رحمك الله - على مكانك ، واصطبر على عسرتك ، عسى الله أن يبدلنا وإياك خيراً منه زكاة وأقرب رُحماً .

وقالت سَكِينَةُ بنتُ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، وقد أثقلت ابتها بالدر : ما ألبستها إياه إلا لتضعه ؛ ونحوه قول الشاعر :

جاريةٌ أطيّبُ من طيبها      والطيبُ فيه المسكُ والمُتَبَرُّ  
ووجهها أحسنُ من حليها      والحلي فيه الدرُّ والجوهرُ

وقال ابنُ مطير<sup>(١)</sup> :

مُخَصَّرَةُ الأوساطِ زانَتْ عقودَها      بأحسنَ مما زينَتْها عقودُها  
وليل لأعرابي : فلان يدهم الفضل على فلان . فقال : والله لئن كان [٢١٢] أطول من مسيرة شهر ما بلغ فضله ، ولو وقع في ضحضاح معروفة ففوق .  
وقال أعرابي : الناس يأكلون أماناتهم لقماً ، وفلان يحسوها حصواً ، ولو تازعت فيه الخنازير لُقِضَ به لها لقريب شبهه منها ؛ وما ميراثه عن آدم إلا أنه سبي آدميا .  
وذكر أعرابي رجلاً ، فقال : كيف بدرك بثاره وفي صدره حشو مرفقة من

البطنم ، وهو المرء لو دق بوجهه الحجاره لرضها ، ولو خلا بالكعبة لسرقها .  
 وأخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا الصولي ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين الأزدي  
 قال : حدثنا ابن أبي السري ، عن رزين العروضي ، قال : لقيت أبا الحارث جيزاً<sup>(١)</sup>  
 ومعه غلام لحمد بن يحيى البرمكي متعلق به ، فقلت له : ما لهذا يتعلق بك ؟ فقال :  
 إني دخلت أمس إلى مولاه وبين يديه خوان من نصف خشخاشة ، فتنفست فطار  
 الخوان في أنفي ، فهذا يستعدي علي . فقلت له : أما تستحي مما تقول ؟ فقال : الطلاق  
 له لازم لو إن عصفوراً نقر حبة من طعام بيدرة ما رضى حتى يؤتى بالمصفور مشروباً  
 بين رغيين ، والرغيان من عند المصفور ! قلت : قبحك الله ! ما أعظم تعديك !  
 فقال : عليّ المشي إلى بيت الله الحرام إن لم يكن صعود السماء على سلم من زبد حتى يأخذ  
 بنات نعش أيسر عليه من أن يطعمك رغيفا في اليوم .

\*\*\*

من المنظوم ومن المنظوم قول امرئ القيس<sup>(٢)</sup> :  
 من القاصرات الطرف لو دبّ محول<sup>(٣)</sup> من الذر فوق الإثب منها لأثراً<sup>(٤)</sup>  
 وقول الأعشى<sup>(٥)</sup> :  
 فتى لو ينكدي الشمس ألفت فناعها أو القمر الساري لألقى القالدا  
 ينادي : أي يجالس .  
 وقول أبي الطمحان<sup>(٦)</sup> :  
 أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه  
 ومثله<sup>(٧)</sup> :

وَجَوْهٌ لَوْ أَنَّ الدُّجَيْنَ اعْتَشَوْا بِهَا . صَدَعَنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي

(١) ل : ١ : ٥ حاء ، و : ج : حيزا . (٢) ديوانه : ١٠٣ . (٣) القاصرات الطرف :  
 النساء اللاتي قصرن أعينهن عن الرجال . والمحول : الذي أتى عليه حول . والإثب : لبس غير محيط .  
 (٤) ديوانه : ٦٥ ، والسان ( ندى ) . وألقى القالدا : أطاع واطقاد . (٥) عيون الأخبار :  
 ٢٤ - ٢٥ ، ونسبه إلى الليط ، وهو في الكامل : ١٦٨ - ١٦٩ لأبي الطمحان . (٦) عيون الأخبار :  
 ٢٥ - ٢٦ ، والسان ( عشا ) ، ونسبه إلى مزاحم الغليل .

وقول الآخر :

مِنْ الْبَيْضِ الْوَجْوهُ بَنَى سَنَانِ  
وقول النابغة الجعدي<sup>(١)</sup> :

يَلْفَنَّا السَّمَاءَ كَجِدْنَا وَسَعَاؤُنَا  
وقول النمر<sup>(٢)</sup> :

تَظَلَّ نَحْمَرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ  
وقول الطرماح<sup>(٣)</sup> :

تَعِمُّ بِطَرِّقِ اللَّوْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا  
ولو أن بُرْعَوْنَا عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ  
ولو أن أم المنكبوتِ بَلَتْ لَهَا  
ولو جَعَتْ يَوْمًا تَعِمُّ جَوْعَهَا  
[ولو أن يربوعاً يَزُقُّ مَسْكَةً  
يزُقُّ : أى يجعل منه زقاً .

وقال الآخر :

وَتَبْكِي السَّمَوَاتُ إِذَا مَادَعَا  
لَمَّا اشْتَمَى يَوْمًا لَحُومَ الْقَطَا  
ومثله في الإفراط والنار قول الخثعمي :

يُدُلِّي يَدَيْهِ إِلَى الْقَلِيبِ فَيَسْتَقِي  
فِي سَرَحَةٍ بِدَلِّ الرُّشَاءِ الْمُخَصَّدِ<sup>(٤)</sup>

وكما أفرطوا في صفة الطول ، كذلك أفرطوا في صفة القصر ؛ قال بعضهم :

فَأَقْسَمَ لَوْ خَرْتُ مِنْ أَسْتِكَ بَيْضَةً<sup>(٥)</sup> لَمَا انْكَسَرَتْ مِنْ قُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضٍ

(١) مذهب الأغانى : ٢ - ٧٥ . (٢) مذهب الأغانى : ٢ - ١٠٤ ، وروايته :

• تَظَلَّ نَحْمَرُ عَنْهُ الْأَرْضَ مَنَاحًا •

(٣) ديوانه ١٣٣ ، مع اختلاف في الرواية وترتيب الأبيات ، والشعر والشعراء ٦٨ •

(٤) لى ج : يشد . (٥) ما بين القوسين ليس فى ج .

(٦) لى ١ : • المكرب • . والمخصد من الجبل : ما كان عكم القتل . ولى ب : فى سرجه .

وقال آخر [ في صفة كثير عزة : وكان قصيرا ]<sup>(١)</sup> :

قصيرُ القميصِ فاحتش عند يديه      بعضُ القراءِ باسته وهو قائمُ  
وقال بعضُ المحدثين :

[ وقصيرٌ لا تعملُ الشَّ      شمسٌ ظلًا لقامتِه ]<sup>(١)</sup>  
يعثرُ الناسُ في الطرِّ      ق به من دمايته  
[ وقال أبو عثمان الناجم :

ألا يا بيدقَ العطرِ      ج في القيمة والقامة ]<sup>(١)</sup>  
وقال أبو نواس يصفُ قَدْرًا :

يَنصُ بِحَيْرُومِ الجِرادَةِ صَدْرُها      وينضجُ ما فيها بمودِ خِلالِ  
وَتَنلِي بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّها      وتنزلها عَفْوَاً بِسِرِّ جِمالِ<sup>(٢)</sup>  
هي القَدْرُ قَدْرُ الشَّيْخِ بَكْرِ بْنِ وائِلِ      ربيعُ اليتامى عامَ كلِّ هزالِ  
وقال آخر في خلاف ذلك :

يَقْدِرُ كَأَنَّ اللَّيْلَ شَحْمَةٌ قَمَرُها      ترى الفيلَ فيها طابياً لم يقطع  
ومن الإفراط قول المؤمل :

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبَّتِي      تشبه البدرَ إذ بدا  
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدْ      خلُ أرادفها غدا  
ومثله [ قول الآخر :

أَنْتَ فِي الْبَيْتِ وَهَرِّي      نكَّ في الدَّارِ يطوفُ  
ومثله ]<sup>(٣)</sup> :

لَقَدْ مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ فِي السُّوقِ رَاكِبًا      له حلجةٌ مِنْ أَنْفِهِ وَمُطَرَّقُ  
وَعَنَّتْ لَهُ فِي جَانِبِ السُّوقِ كَخَطَةٍ      توهمتُ أَنَّ السُّوقَ مِنْهَا سَيَفْرُقُ  
فَأَقْدَرُ بِهِ أَنَّنَا وَالْقَدْرُ بِرَبِّهِ      على وجهه منه كَكَيْفٍ مُعَلَّقُ

(١) ليس لـ ج . (٢) الجبال : خرفة ينزل بها القدر . (٣) ليس لـ ج .



ومثله في الإفراط قول آخر في إمام بطلء القراءة :

إذا قرأ « العاديات » في رَجَبٍ      لم تَقَنَّ آياتها إلى رَجَبٍ  
بل هو لا يستطيع في سَنَةٍ      يحتم (١) « تبت يدَا أبي لهب »  
[ وقال ابن مقبل :

يُثْقِلُ من ضَمِّ الأَجَامِ لَهَا تَه      تَقْتُلُ عُرْدَ الرِّخ في الجعبة الصُّفْرِ  
وقال إبراهيم بن العباس (٢) :

يا أبا لم أرَ في النهر خِلاً      مثله أسرع هَجَرٍ ووصلاً  
كنت لي في صدرِ يورَى صديقاً      لي هَذِك أُمِيتَ أم لا (٣)

وقال ابن الرومي :

يا ثَقِيلاً على القلوب خَفِيحاً      في الموازين دونَ وزنِ النِّقيرِ  
طِرْ سَخِيحاً أو قَعْ مَقِيحاً فطو      را كِبَفَاةً وتارةً كَثِيرِ (٤)  
وقبولُ النفوسِ إِيَّاكَ عِنْدِي      آيَةُ هِيكَ لِلطَّيْفِ الخِيرِ  
إِنَّ قوماً أَصْبَحَتْ تَنفُقُ فِيهِمْ      لَمَلًى غَايَةً من التَّسْخِيرِ

ومن الناس مَنْ يكره الإفراط الشديد ويميه؛ وإذا تبحر المبالغ واستظهر فأورد  
مرطاً، أو جاء - بكاد - وما يجري مجراها يسلم من العيب؛ وذلك [٢١٤] مثل  
قول الأول :

لو كُنتَ مِنْ فَيءِ سِوَى بَشَرٍ      كُنتَ النُّورَ لَيْسَةَ البَدَرِ  
وقول المرتضى :

لو كان حَيًّا قبلهنَّ ظلماتاً      حَيًّا الحَظِيمُ وجوههنَّ وزمزمُ  
وقول الأسدى :

فلو قاتل الموتُ امرؤً عن حَمِيمِهِ      لقاتلتُ جُهْدِي سَكْرَةَ الموتِ من مَمْنِ

(١) لى ج : يقرأ . (٢) الطرائف الأدبية : ١٦٤ . (٣) ما بين القوسين ساقط فى ج .

(٤) نبيد : جبل .

قِتَالًا يَقُولُ الْمَوْتُ مِنْ وَقَعَهُ بِهِ      لَكَ ابْنُكَ خُذْهُ لَيْسَ مِنْ حُلْجَتِي دَعْنِي  
وقول الآخر :

لو كَانَ يَخْفَى عَلَى الرَّجْمَنِ خَافِيَةٌ      مِنْ خَلْقِهِ خَفِيَتْ عَنْهُ بَنُو أَسَدٍ  
[ قوم أقامَ بدارِ الذِّلِّ أولهم ]      كما أقامت عليه جَذْمَةُ الْوَتِيدِ <sup>(١)</sup>  
وقول البحترى <sup>(٢)</sup> :

ولو أن مشتاقا تكلف غير ما <sup>(٣)</sup>      في وُسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ

\*\*\*

من عيوب <sup>من عيوب</sup> <sup>الفلو</sup>      ومن عيوب هذا الباب أن تخرج فيه إلى الحال ، وتسويه <sup>(٤)</sup> بسوء الاستعارة ،  
وتبيح العبارة ، كقول أبي نواس في الخمر :

توهمتُ في كأسها فكأنا      توهمتُ شيئاً ليس يُدْرَكُ بالعقلِ  
وصلراءُ أبقى الدهرُ مكنونَ رُوحها      وقد ماتَ من غبورها جوهر السُّكُلِ  
فما يَرُتَقِي التَّكْيِيفُ منها إلى مدى      نَحْدَ بِهِ إِلَّا وَمِنْ قَبْلِهِ قَبْلُ  
فجعلها لا تدرك بالمثل ، وجعلها لأول لها ، وقوله : « جوهر الكل » و « التكيف »  
في غاية التكلف ، ونهاية التصف .

ومثل هذا من الكلام مردود ، لا يشتغل بالاحتجاج له ، والتحسين لأمره ؛  
وهو بترك التداول أولى ؛ إلا على وجه التعجب منه ومن قائله .

ومن النلو الث قول المتنبي <sup>(٥)</sup> :

لَقِيَ الْفُجُزُءَ رَأْيَهُ فِي زَمَانِهِ      أَقْلُ جُزْءٍ بِمِثْلِهِ الرَّأْيُ أَجْمَعُ  
وقوله <sup>(٦)</sup> :

تَقَاصَرُ الْأَنْهَامُ عَنْ إدْرَاكِه      مِثْلُ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالْأَنْهَامُ  
سُئِلَ عَمَّا فِيهِ الْأَفْلَاكُ وَالْأَنْهَامُ ، فَقَالَ : عِلْمُ اللَّهِ ؛ وَنَبَتْهُ لَا تَدُلُّ عَلَيْهِ ؛

(١) هذا البيت ليس في ج . (٢) ديوانه : ٢١٧ . (٣) رواية الديوان : « فولى ما » .

(٤) في ب : وتسويه . (٥) ديوانه : ٢ - ٢٤٢ . (٦) ديوانه : ٤ - ٢١٠ .

فأفرط وسمي ، وجمع الدنيا على قول<sup>(١)</sup> أهل الأدوار والتناسخ .  
[ وَخَرَجُ النُّلُوِّ إِنَّمَا هُوَ عَلَى كَادٍ ، فَمَا لَا يَصْلُحُ فِيهِ كَادٌ فَإِنَّهُ لَا يَحْسُنُ ، كَقَوْلِ  
أَبِي نَوَاسٍ :

يَا أَمِينَ اللَّهِ عِشْ أَبَدًا دُمَّ عَلَى الْأَيَّامِ وَالزَّمَنِ  
وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ أَنْ تَقُولَ عَلَى مَذْهَبِ الْمَاءِ : يَا أَمِينَ اللَّهِ تَكَادُ قَعِيشُ أَبَدًا ،  
عَلَى أَنَّهُ قَوْلٌ مَشْهُورٌ عَلَى السَّنَةِ الْخَاصِّ وَالْعَامِ<sup>(٢)</sup> .

---

(١) في ج : على مذهب الأدوار . (٢) ما بين القوسين في ج .

## الفصل الحادي عشر

من الباب التاسع  
في المبالغة

والمبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غايته ، وأبعد نهاياته ، ولا تقتصر في المبالغة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه .

ومثاله من القرآن [٢١٥] قول الله تعالى (١) : ﴿ يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ﴾ . ولو قال : تدهل كل امرأة عن ولدها لكان بياناً حسناً وبلاغةً كاملة ، وإنما خص المرضعة للمبالغة ؛ لأن المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليها ، وأشفق به لقربه منها ولزومه لها ، لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً ، وعلى حسب القرب تكون المحبة والإلف ؛ ولهذا قال امرؤ القيس (٢) :

فَمِثْلُكَ حُبِّي قَدْ طَرَفْتُ وَمُرْضِعُ فَالْهِتَا عَنْ ذِي تَعَانَمَ مُحْوِلِ (٣)  
لما أراد المبالغة في وصف محبة المرأة له ، قال : إني ألهيتهما عن ولدها الذي ترضعه لمعرفته بشغفها به ، وشغفها عليه في حال إرضاعها إياه . وقوله تعالى (٤) : ﴿ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظُّلُمَانُ مَاءً ﴾ ، لو قال : يحسبه الراي لكان (٥) جيداً ؛ ولكن لما أراد المبالغة ذكر الظلمان ؛ لأن حاجته إلى الماء أشد ، وهو على الماء أحرص ؛ وقد ذكرناه قبل .

ومثل ذلك قول دريد بن الصمة (٦) :

مَسَى مَا تَدْعُ قَوْمَكَ أَدْعُ قَوْمِي وَحَوْلِي مِنْ بَنِي جُشَمٍ وَتَامِ (٧)  
فَوَارِسُ بُهْمَةٍ (٨) حُشْدٌ (٩) إِذَا مَا بَدَا خَصِرُ الْحَيَّةِ وَالْحِدَامِ  
فالمبالغة الشديدة في قوله : « الحية » .

نوع آخر ومن المبالغة نوع آخر ؛ وهو أن يذكر المتكلم حالاً لو وقف عليها أجزاء في غرضه

(١) الحج : ٢ (٢) ديوانه : ٢٤ . (٣) ل : ج : مفيل .

(٤) النور : ٣٩ . (٥) ل : ج : ما كان . (٦) قد الشعر : ٨٤ .

(٧) الفقام : الجماعة من الناس . (٨) البهمة : الشجاع . (٩) ل : ج : حشود .

منها ، فيجاوز ذلك حتى يزيد في المني زيادة تؤكد ، وتلحق به لاحقة تؤيده ؛  
كقول حمير بن الأيهم التغلبي<sup>(١)</sup> :

ونكرم جارنا مادام فينا      ونثبته الكرامة حيث مالا  
فإكرامهم الجار مادام فيهم مكرمة ، وإتباعهم إياه الكرامة حيث مال ، من البالغة .  
وقول الحكم الخضري<sup>(٢)</sup> :

وأفصح من قرير وأبخل بالقرى      من الكلب أسمى وهو غرثان أعجف  
فالكلب بخيل على ما ظفر به ، وهو أشد بخلا إذا كان جائعا أعجف .  
ومن هنا أخذ حماد عجرد قوله في بشار<sup>(٣)</sup> :

فيا أفصح من قرير      إذا ما عمى القرير

وقول رواس بن تميم<sup>(٤)</sup> :

وإنا كنمطي النصف منا وإنا      لناخذ من كل أبلخ<sup>(٥)</sup> ظالم  
البالغة في قوله : « أبلخ ظالم » .

وقول أوس بن مخلفاء الهجيمي<sup>(٦)</sup> :

وم تركوك أسلح من حباري      رأيت سقرا ، وأمرد من نعام  
لقوله : « رأيت سقرا » من البالغة .

وكتبت في فصل إلى بعض أهل الأدب : قربك أحب إلي من الحياة في ظل  
اليسر والسعة ، ومن طول البقاء [٢١٦] في كنف الخفض والدعة ، ومن إقبال الحبيب  
مع إدبار الرقيب ، ومن شمول الحب بعد محوم الجذب ، [ وأقر لعيني من الظفر  
بالبنية بعد إسرائي على الخيبة ، وأسر نفسي من الأمن بعد الخوف ، والإنصاف بعد  
الحيف . وأسأل الله أن يطيل بقاءك ، ويديم نعماءك ، ويرزقني عدلك ووفاءك ،  
ويكفيني نبوك وجفاءك ]<sup>(٧)</sup> .

(١) قد الشعر : ٨٤ . ولي ب : الأهم . (٢) قد الشعر : ٨٤ .

(٣) مذهب الأغاني : ٨ — ٢٥٩ . (٤) قد الشعر : ٨٤ . (٥) الأبلخ : الجريء .

على ما أتى من الفجور . (٦) قد الشعر : ٨٥ . (٧) ليس في ج .

فقلنا : « الحياة في ظل النسر والسعة » [١] ، و « البقاء في كنف الخفض والسعة » .  
وقولي : « إقبال الحبيب مع إقبال الرقيب » وقولي : « الخصب بعد عموم الجذب » ،  
وما بعده [١] إلى آخر الفصل مبالغات .

\*\*\*

من عيوب  
المبالغة

ومن عيوب هذا الباب قول بعض التأخرين (٢) :  
فلا غِيضَتْ بِحَارُكَ بِاجْمُومًا عَلَى عَلَلِ الْفَرَاتِ وَالْدَّخَالِ (٣)  
أراد أن يقول : إنك كثير الجود على كثرة سؤالك فلا قصت ؟ فعبّر عنه بهذه  
العبارة الغثة ، والجموم : البئر الكثيرة الماء ؛ وقوله (٤) :  
ليس قَوْلِي فِي شَمْسٍ فِعْلِكَ كَالشَّمْسِ ، وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالْإِهْرَاقِ  
على أن حقيقة معنى هذا البيت لا يُوقَف عليها .

\*\*\*

من ردى  
المبالغة

ومن ردى المبالغة قول أبي تمام (٥) :  
ما زال يَهْدِي بِالْمَكَارِمِ وَالْمَلَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ كَعَمُومٍ  
أراد أن يبالغ في ذكر المدوح باللمع بذكر الجود ؛ فقال : « ما زال يهدي »  
فجاء بلفظ مدموم ، والجيد في معناه قول الآخر :  
مَا كَانَ يُعْطَى مِثْلَهَا فِي مِثْلِهِ إِلَّا كَرِيمٌ أَوْ مَجْنُونٌ  
فقسم قسمين : ممدوحا ومدموما ، ليخرج المدوح من المدموم إلى المدوح المحمود .

\*\*\*

من جيد  
المبالغة

ومن جيد المبالغة قول عمرو بن حاتم (٦) :  
خَلِيلِي أَمْسَى حُبُّ خَرَقَاءَ قَاتِلِي (٧)  
ولو جاورتنا العام خرقاء لم نُقْبَلْ عَلَى جَدِّينَا إِلَّا بِصُوبٍ رَاسِعٍ  
فقوله : « على جدينا » مبالغة جيدة .

(١) ما بين القوسين ليس في ج . (٢) التلبي ، ديوانه : ٣-٢٠ .  
(٣) الملل : الصرب الثاني . الفرات : جمع غريبة ؛ وهي التي ترد الفوض ، وليست لأهل الفوض .  
والدخال : أن يدخل بهير قد شرب بين بهيرين لم يضر بها . (٤) التلبي : ديوانه : ٢-٣٧١ .  
(٥) ديوانه : ٣٠٠ (٦) في ج : عمرو بن حكيم . (٧) في ج : حامدي... القلب... وليرة .

## الفصل الثاني عشر

من الباب التاسع  
في الكناية والتعريض

وهو أن تسكنى عن الشيء وتعرض به ولا تصرّح، على حسب ما عملوا في اللحن الكناية والتورية عن الشيء . كما فعل المنبري إذ بعث إلى قومه بصرة شوك وصرة رمل وحفلة ؛ يريد : جاءكم بنو حفلة في عدد كثير كثيرة الرمل والشوك . وفي كتاب الله تعالى عز وجل <sup>(١)</sup> : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ؛ فالغائط كناية عن قضاء الحاجة ، وملامسة النساء كناية عن الجماع . وقوله تعالى <sup>(٢)</sup> : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ ؛ كناية عن النساء .

ومن ملبح ما جاء في هذا الباب قول أبي العيناء ، وقيل له : ما تقول في أبي وهب ؟ من ملبح الكناية قال <sup>(٣)</sup> : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا قَدْ بَرَأْتَ سَائِغَ فَرَابِهِ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ ﴾ ؛ سليمان أفضل . قيل : وكيف ؟ قال [٢١٧] <sup>(٤)</sup> : ﴿ أَمِنْ يَمْشِي مَكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمِنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

ومن التعريض الجيد ما كتب به عمرو بن مسعدة إلى المأمون : أما بعد ، فقدم التعريض الجيد استشفع بي فلان إلى أمير المؤمنين ، ليتطوّل عليه في إلحاقه بنظرائه من المرتزقين <sup>(٥)</sup> ، فيما يرتزقون ؛ فأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفع بهم ، وفي ابتدائه بذلك تمدّي طاعته . والسلام .  
فوقع في كتابه : قد عرفنا تصرّحك له ، وتعريضك بنفسك ، وأجبتك إليهما ، ووقفناك عليهما .

\*\*\*

(١) النساء : ٤٣ . (٢) الواقعة : ٣٤ . (٣) طهر : ١٢ . (٤) الملك : ٢٢ .  
(٥) ل ج : من الخاصة .

ومن المنظوم قول بشار :

من المنظوم وإذا ما التقى ابنُ نَهْيَا وَيَكْرُ زاد في ذا شَيْءٍ وفي ذلك شَيْءٌ

أراد أنهما يتبادلان .

وقال آخر في حجاج<sup>(١)</sup> :

أبوك أبٌ مازال للناسِ مُوجِعًا لأعناقهم نَقْرًا كما ينقر الصقرُ

إذا عوجَ الكتابِ يومَ مَسطورهم فليس بموجٍ له أبداً سَطْرُ

وقال بعض المتقدمين :

وقد جعل الوَسْمَى يَلْبِتُ بَيْنَنَا وبينَ بني دُودَانَ نَبْعًا وشَوْحَطًا

النَّبْع والشَّوْحَط كناية<sup>(٢)</sup> عن النفسِ والسَّهام .

ومثله قول الآخر :

وفي البَقْل ما لم يدفع اللهُ سرَّهُ شياطينُ يَنْزُو بهُمْهُنَّ على بَعْضٍ

وقول رؤبة :

يا بَنَ هِشَامِ اهْلِكَ النَّاسَ اللَّيْنُ هَكْلُهُمْ يَعْدُو بِقَوْسٍ وَقَرْنٍ

وهذه كنايةات عن القتال الواقع بينهم أيام الربيع ، وهو وقتُ القَرْوِ وعدم .

وكتب كافي الكفاة : إن فلانا طرُق بيته - وهو الخيف ؛ لا خَوْفَ على مَنْ دخله ،

ولا يدَ على مَنْ نَزَله ؛ فصادفَ فِتْيَانًا يُعَاطِلُونَ كَرِمَتَهُ الكُؤُوسَ تارة ، والمؤُوسَ

مرة<sup>(٣)</sup> ، فن ذى مِمُولٍ يَهْدِمُ ، ومن ذى مُغُولٍ<sup>(٤)</sup> يَنْثَلِمُ ؛ فبَارِئُ الرقيقِ<sup>(٥)</sup> يكتب

من بينهم بالفليظ ، فوثبت العَفِيفَةُ خَفِيفَةً ذَلِيفَةً<sup>(٦)</sup> ، تحكُمُ عِناها في أخادعه ، وتَتَّقِي

يُسْرَها وتَقَعُ أصابعه ، والحاضرون يحرضونها على القتال ، ويدعونها إلى النزال ،

والشيخ يناديهم :

تَجْمَعُمُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلْدَةٍ على واحدٍ لا زِلْمٌ قَرْنٌ واحدٍ

(١) ل ب : ابن حجاج . (٢) ل ب : كأنه كلى بهما . (٣) ل ج : أخرى .

(٤) المغول : سوط في جوفه سيف . ول ج : مغزل . (٥) ل ج : الدليق .

(٦) الذليفة : المرمية الخفيفة .



ثم علم أن الحرب خدعة ، ولكل امرئ فرصة ؛ فتلقها بالأنثى طلاقاً بئساً ،  
وفراقاً بئساً ، وأخذ يلبس :

إني أبيع أبي ذو مُحافَظَةٍ . وابن أبي من أبيين<sup>(١)</sup>  
ولكن بعد ماذا ، بعد ما ضَمُّوا الخصر ، وأموا الخصر ، وأدمنوا القصر ،  
وافتحوا القصر .

فكان ما كان مما لست أذكره . فظن هراً ولا تسأل عن الخبر  
فأكثر هذا الكلام كُنَايَات .

\*\*\*

ومما عيب من هذا الباب ما أخبرنا به أبو أحمد ، قال : قال أبو الحسن<sup>(٢)</sup> [٢١٨] مما عيب  
ابن طباطبا الأسبغاني يصف غلاماً :

مُتَمِّمُ الجِسمِ يَخْضِي المَاءَ رِقَّةً . وقلبه نسوة يحكي أبا أويس  
أي قلبه حجر ؛ أراد والد أويس بن حجر ، فأبد التناول .

فكتب إليه أبو مسلم — قال : وأنشدنيها أبو مسلم ، ولم يسبغها إلى نفسه :

أبا حسنٍ حاولت إيرادَ قافية مصتة<sup>(٣)</sup> الذي فجاءتك واهيه  
وقلت أبا أويس تريد كنايةً عن العَجَرِ القاسي فأوردت داهيه  
فإن جاز هذا فأكرن غير صاغر في باني الترمُّمِ الهُمامِ معاويه  
وإلا أقننا<sup>(٤)</sup> بيننا لك جدُّه فتصبح مَنُوناً<sup>(٥)</sup> بصفين ثابيه

أراد : فأكرن قمي بصخر ؛ وإلا أقننا بيننا لك حرباً ، وهو جد معاوية  
ابن صخر بن حرب .

[ وقال أبو نواس في جلد مُميرة :

إذا أنت أنكحت الكريمة كنفها فانكح حسينا راحة بنت ماعز

(١) البيت لدى الإصح العدواني : المنفليات : ١-١٦١ ، والسان : ابن .  
(٢) في ج : أبو الحسين — تحريف . (٣) في ب : مصلية . (٤) في ج : لصينا .  
(٥) في ب : ممنونا .

وقل: بالرِّقا ما نلت مِن وَصلِ حرّةٍ لها راحةٌ حُفَّتْ بِخَمْسٍ ولائِدٍ<sup>(١)</sup>  
وَمِن شَلِيعِ الكِنَايَةِ ، قولُ بعض المتأخِّرين<sup>(٢)</sup> :

من شَلِيعِ  
الكِنَايَةِ

إني على شَفَقٍ بما في خُمْرِها<sup>(٣)</sup> لَأَعِفُّ عما في سَرَ أَوْبِلَانِها  
وسمعتُ بعضَ الشيوخ يقول : الدُّجُورُ أحسنُ مِن عَفَافٍ يُعَبِّرُ عنه بهذا اللفظ  
قال : وقريب من ذلك قول الآخر :

وما نِلْتُ منها محرِّماً غيرَ أنِّي إذا هي بالَتْ بُلْتُ حيثُ تَبُولُ  
[وإنْ ذُكِرَتْ حَنَ الدُّوَادِلِ ذِكْرُها وظلَّ عمودُ الخَمِيتَيْنِ بِحُولٍ]<sup>(٤)</sup>

(١) ليس لي ج . (٢) هو التلي ، ديوانه : ١-٢٢٦ . (٣) الحر : جمع طار ، وهو ما تخمس به المرأة . (٤) من ج .

## الفصل الثالث عشر

من الباب التاسع

في العكس

العكس: أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الأخير منه ما جعلته في الجزء الأول؛ العكس .  
وبعضهم يسميه التبديل ؛ وهو مثل قول الله عز وجل <sup>(١)</sup> : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ .

وكذلك قوله <sup>(٢)</sup> : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ .

وكقول القائل : أشكر لمن أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك .

وقول الآخر : اللهم أغني بالقر إيتك ، ولا تُفقرني بالنسي منك .

وقول بعض النساء لولدها : رزقك الله حفظاً بخدّمك به ذؤو العقول، ولا رزقك عقلاً تخدّم به ذؤوى الحفظ .

وقال بعضهم لرجل كان يتعبد : أسأل الله الذي رَحمني بك، أن يرَحمَكَ بي .

وقال بعض القدماء : ما أقلُّ منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة ! وما أكثرُ قلة <sup>(٣)</sup>

المعرفة مع ملك النفس !

وقال بعضهم : كن من احتيالك على عدوك ، أخوف من احتيال عدوك عليك .

وقال آخر : ليس من فضيلة العلم إلا أني أعلم أني لأعلم .

وفي معناه قول الشاعر :

جَهِلْتُ ولم تعلم بأنك جاهلٌ      فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري

[٢١٩] وعزى رجل أخاه على ولده ، فقال : عوّضك الله منه ما عوّضه منك —

يعنى الجنة .

(١) الروم : ١٩ . (٢) طهر : ٢ . (٣) ل ج : وما أكثرُ منفعة المعرفة .

وقال بعضهم : إني أكره للرجل أن يكون مقدار لسانه فاضلا عن مقدار علمه ، كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلا عن مقدار لسانه .

وقال عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup> رضوان الله عنه : إذا أنا لم أعلم ما لم أَرَ فلا علمتُ ما رأيتُ .

وقيل الحسن بن سهل - وكان يُكثر المطاء : ليس في السرف خير . فقال : ليس في الخير سرف . فمكس اللفظ ، واستوفى المعنى .

وقال بعضهم : كان الناس ورقا لا شوك فيه ، صاروا شوكا لا ورق فيه .

ومثاله من المنظوم قول عدى بن الرقاع<sup>(٢)</sup> :

ولقد ثبتت يَدُ الثَّائِرِ وَسَادَةٌ لِي جاعلاً إحدى يَدَيَّ وَسَادَهَا

وقال بعض المحدثين :

لساني كتموم لأسراركم ودمعي كتموم لِسْرِي مُذْبِعُ

[فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع]<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

نلك الثنايا من عِدها نُظِمَتْ أَوْ نُظِمَ اليَقْدُ مِنْ ثَنَائِهَا

وللمكس أيضاً وجه آخر ؛ وهو أن يذكر المعنى ثم يعكسه بإيراد خلافه ؛

كقول صاحب :

[واستلان لبس الخازي ومدَّ سُجُوفها]<sup>(٤)</sup> ، وتلقب<sup>(٥)</sup> شمس المعالي وكان كسوفها

وقد مرَّ مثلُ هذا الباب .

(١) ل ج : وقال بعضهم . (٢) الطرائف الأدبية : ٨٩ . (٣) ليس ل ج .

(٤) من ج . (٥) ل ب : وليس .

## الفصل الرابع عشر

من الباب التاسع  
في التذييل

والتذييل في الكلام موقعٌ جليل ، ومكانٌ حريفٌ خطير ؛ لأن المعنى يزداد <sup>موقع</sup> التذييل في الكلام به انشراحاً والمقصد انضاحاً .

وقال بعض البلغاء : للبلاغة ثلاثة مواضع : الإشارة ، والتذييل ، والمساواة .  
وقد طرحنا الإشارة والمساواة فيما تقدم ؛ فأما التذييل فهو إعادة الألفاظ المترادفة <sup>التذييل</sup> على المعنى بعينه <sup>(١)</sup> ، حتى يظهر لمن لم يفهمه ، ويتأكد عند من فهمه .  
وهو ضدُّ الإشارة والتعريض ؛ ويلبني أن يستعمل في المواطن الجامعة ، والمواقف الحافلة ؛ لأن تلك المواطن تجمعُ البطلانَ الفهم ، والبعدَ الذهن ، والثاقبَ القرينة ، والجيدَ الخاطر ؛ فإذا تكررت الألفاظُ على المعنى الواحد تؤكد عند الذهن اللقن ، ووضع للكليل البليد .

\*\*\*

ومثاله من القرآن قولُ الله عز وجل <sup>(٢)</sup> : ﴿ ذَلِكْ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ ؛ ومثاله : وهل نجازي بمثل هذا الجزاء إلا الكفور .  
وقوله تعالى <sup>(٣)</sup> : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ .  
و <sup>(٤)</sup> ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ ؛ جميعُ ذلك تذييل لقوله : وما جعلنا لبشرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ .

\*\*\*

ومثاله من النثر قولُ بعضهم : قبول السَّعاية من السَّعاية ؛ لأن [٢٢٠] السَّعاية إخبارٌ ودلالة ، والقبول إقباضٌ وإجازة ؛ وهل الدال الخبير مثل المجيز المنفذ ؛ فإذا كان كذلك فالحزم أن يمتنع السامي على سعيائه إن كان صادقاً للوُهم في هتاك العورة ،  
(١) ل ج : على المعنى الواحد . (٢) سبأ : ١٧ . (٣) الأنبياء : ٣٤ . (٤) الأنبياء : ٣٥ .

وإضاعة الحرمة ، وأن يجمع له إلى المقت العقوبة إن كان كاذبا فيها ، لجمعه إلى إضاعة الحرمة ، وهتك المورة ، مبارزة الرحمن بقول الزور ، واختلاق البهتان .

فقوله : « وهل الدالّ المخبر مثل الهيز المذند » تذييل لما تقدم من الكلام .  
و . ب . رجل إلى آخره : أما بعد ، فقد أصبح لنا من فضل الله تعالى ما لا نحصىه ،  
ولسنا نستحي من كثرة ما نعصيه ، وقد أعيانا شكره ، وأعجزنا<sup>(١)</sup> حمده ، فما ندري  
ما نشكر : أجيل ما نشر ، أم قبيح ما ستر ، أم عظيم ما ابتلى ، أم كبير ما عنا ؛  
فاستزد الله من حسن بلائه بشكره على جميع آلائه .

فقوله : « فما ندري ما نشكر » تذييل لقوله : « قد أعيانا<sup>(٢)</sup> شكره » .  
وكتب سليمان بن وهب لبعضهم : بَلَّغْنِي حُسْنَ بِحْفَرِكَ ، فَنِيرُ بَدِيعٍ مِنْ فَضْلِكَ ،  
وَلَا غَرِيبٍ عِنْدِي مِنْ بَرِّكَ ؛ بَلْ قَلِيلٌ اتَّصَلَ بِكَ كَثِيرٌ ، وَصَغِيرٌ لَحِقَ بِكَبِيرٍ ؛ حَتَّى اجْتَمَعَ  
فِي قَابٍ قَدْ وَطَّنَ لَوَدَّتْكَ ، وَهَنُوقٌ قَدْ ذُلَّتْ لِعَاطَعَتِكَ ، وَهَرَسٌ قَدْ طُبِعَتْ عَلَى مَرَضَاتِكَ ؛  
وَلَيْسَ أَكْبَرُ سَوْطِهَا ، وَأَعْظَمُ أَرْبَها ، إِلَّا طَوْلَ مُدَّتِكَ ، وَبَقَاءَ نِعْمَتِكَ .  
قوله<sup>(٣)</sup> : « فَنِيرُ بَدِيعٍ مِنْ فَضْلِكَ ، وَلَا غَرِيبٍ عِنْدِي مِنْ بَرِّكَ » تذييل لقوله :  
« بَلْ قَلِيلٌ اتَّصَلَ بِكَ كَثِيرٌ ، وَصَغِيرٌ لَحِقَ بِكَبِيرٍ » ؛ فَأَكْدِ بِمَا تَقْدِمُ .

\*\*\*

ومن المنظوم قول الخطيب<sup>(٤)</sup> :  
قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ      وَمَنْ يَقِيسُ<sup>(٥)</sup> بِأَنْفِ الْبَاقَةِ الدُّنْيَا  
فَاسْتَوْفَى الْمَعْنَى فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ ، وَذِيلُ النِّصْفِ<sup>(٦)</sup> الثَّانِي .  
وقول الآخر :

فَدَعَوْا نَزَالَ فَكَتُّ أَوَّلِ نَازِلٍ      وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ

(١) ل ج : أعياني ... وأعجزني . (٢) ج : وقد أعياني .

(٣) ل ج : قال ... ثم ذيل بقوله . (٤) ديوانه : ٧ .

(٥) ل ج ، والديوان : « ومن يقيس » . (٦) ل ج : بالمصراع .

وقول طرفة (١) :

لعمرك إنَّ الموتَ ما أخطأ النَّبِيَّ      لعكالُ طول الرُّخَى وثنياء باليد (٢)  
فالنصف (٣) الآخر تشبيه وتذييل .

وقول أبي نواس :

قَرَمَ الزَّمانُ على الذين مهدتهم      بك قاطنين ولزمانٍ عُرَام (٤)  
قوله : « ولزمان عرام » تذييل .

---

(١) ديوانه : ٣٢ ، (٢) الطول : الجبل . وثنياء . مائى منه ، إن الموت في إخطائه  
التي بمجرة الجبل الرخى وهو بيد الإنسان إذا شاء اجتذبه . والمعنى أن الإنسان وإن طول له في أجله  
فهو آت لا محالة ، وهو في يدي من يملك له روحه كما أن صاحب الفرس الذى له طول له إذا  
شاء اجتذبه وثناه إليه . وقوله : وثنياء باليد : يريد ما انتهى على يديه منه . الديوان .  
(٣) لى ج : المصراع الأخير . (٤) العرام : الشعة والأذى .

## الفصل الخامس عشر

من الباب التاسع

في الترميع

الترميع وهو أن يكون حشو البيت مستجوطاً ، وأصله من قولهم : رصعت العقد ، إذا مثاله فصاته . ومثاله قول امرئ القيس<sup>(١)</sup> :  
سَلِيمُ الشَّظَى عَيْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا [ له حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ ]<sup>(٢)</sup>  
وقوله<sup>(٣)</sup> :

وَأَوْتَادُهُ مَازِيَّةٌ وَرِمَاحُهُ<sup>(٤)</sup> دُؤْلِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةٌ قَمَضِبِ<sup>(٥)</sup>

وقوله [ ٢٢١ ]<sup>(٦)</sup> :

فَتَوَرُّ الْقِيَامُ قَطِيعُ الْكَلَا مِ تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَيْرٌ  
وضرب منه قوله<sup>(٧)</sup> :

مَخَشَّ عَجِينٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَتَيْسٌ ظِلَاءُ الْحَلْبِ الْعَدَوَانِ<sup>(٨)</sup>  
وضرب منه ، قوله في صفة الكلب<sup>(٩)</sup> :

أَلْسُ الْفُرُوسِ حَنِيُّ الضَّلُوعِ تَبُوعٌ مَطْلُوبٌ نَشِيطٌ أَمِيرٌ<sup>(١٠)</sup>

وقوله : « الْفُرُوسُ مَعَ الضَّلُوعِ » ، سجع<sup>(١١)</sup> ؛ وإن لم تكن المقاطع على حرف

واحد ؛ وقد أحكمت هذا في باب السجع والازدواج .

(١) ديوانه : ٦٤ . (٢) الشطر الثاني ليس في ج . والشظى : عظم لازق بالندراج . والشوى :  
اليدان والرجلان . والنسا : مرق في الفخذ . والحجبات : رؤوس عظام اليدين . والفالي : اللحم  
التي على الورك . (٣) ديوانه : ٨٧ . (٤) في ب : وهماذه .

(٥) المازية : الدروع البيض . وقضب : رجل كان يصنع الرماح .

(٦) ديوانه : ٨ . وفي ج : فطوع الكلام . (٧) ديوانه : ١٢٣ . (٨) رواية الديوان :

مَكْرٌ مَلَرٌ مَقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَتَيْسٌ ظِلَاءُ الْحَلْبِ الْعَدَوَانِ

الحلب : بقله تأكلها الوحش فتضر عليها بطونها . العدوان : المسمع . (٩) ديوانه : ١١ .

(١٠) الألس : التي التصقت أسنانه بعضها ببعض . وفي رواية : حني الضلوع (بالباء) : أي

متفتخ بالمرض . (١١) في ج : ازدواج .



وقال زهير<sup>(١)</sup> :

كسَدَاهُ مُقْبِلَةٌ عِجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ قَوْدًا لَهَا إِذَا اسْتَعْرَضَتْهَا خَفَعُ<sup>(٢)</sup>  
وقال أوس<sup>(٣)</sup> :

جَشًّا حَنَاجِرُهَا عُلْمًا مَشَاهِرُهَا تَسَنُّ أَوْلَادُهَا فِي قَرْقَرٍ ضَاخِ<sup>(٤)</sup>  
وقال طرفة<sup>(٥)</sup> :

بَطِيءٌ عَنِ الْجُلَى سَرِيعٌ إِلَى الْغَنَاءِ ذَلُولٌ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلْهَدٌ<sup>(٦)</sup>  
وقال النمر<sup>(٧)</sup> :

مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ عُلْتُ بِنَادِيَةٍ تَهْلُ حَتَّى يَكَادُ الصَّبْحُ يَنْجَابُ<sup>(٨)</sup>  
وقال ثابت مرآ<sup>(٩)</sup> :

بَلْ مَنْ لَعْدَاةٍ خَذَاةٍ أَشْبِ حَرَقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَحْرَاقِ<sup>(١٠)</sup>  
وقال أيضاً<sup>(١١)</sup> :

حَتَالُ الرِّوِيَةِ مَهَادُ أُنْدِيَةِ هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ جَوَابُ آفَاقِ  
وقال النمر<sup>(١٢)</sup> :

طَوِيلُ الذُّرَاعِ قَصِيرُ الْكِرَامِ يَوَاشِكُ بِالسَّبَبِ الْأَعْبَرِ  
وقال الألوذ الأودي<sup>(١٣)</sup> :

سُودٌ غَدَاثُهَا بُلْجٌ تَحَاجِرُهَا كَانَ أَطْرَافَهَا لَمَّا اجْتَلَى الطَّنْفُ<sup>(١٤)</sup>

- (١) ديوانه : ٢٣٧ . وفي ج : وركاء مدبرة ، عوجاء فيها . (٢) كبداء : منخمة الوسط .  
قوداء : طويلة العنق . استعرضتها : نظرت عرضها . الخضع : أطامن في العنق .  
(٣) قديكسر : ٤٠ . وفيه : في حفرة أنصاح . (٤) الجش : جمع أجش ، وهو الظيف والصوت .  
والعلم : جمع أعلم وهو المشتق الشفة العليا . (٥) ديوانه : ٤٢ .  
(٦) الجلى : الأمر العظيم . والمخى : القناد . يقول : وإذا ناب القوم أمر جليل يملؤ عنه ولم يشارك  
في دفعه ، وإن أحس بدناءة ونساد أسرع إلى ذلك ولم يتخلف عنه . وأجماع : جمع جمع وجمع ، وهو قبض  
الرجل أصابعه وشد أليافها الكز . والمهد : الملكوز المنع . يقال مهد الرجل ولكزوه وكزى بمعنى واحد .  
(٧) قديكسر : ٤١ . (٨) المنضليات : ٢٨ .  
(٩) في ج : يامن لعداة ... والكسر الثاني ليس في ج . والعداة : الكثير اللوم . والخذالة :  
الذي يكثر خذلان صاحبه . والأشب : المعرض . (١٠) المنضليات : ٢٧ .  
(١١) قديكسر : ٤٢ . (١٢) الطراف الأدبية : ٢٠ . (١٣) الطنف : السور .

وقال العَجِير<sup>(١)</sup> :

\* حُمُّ الذَّرَى مَرَسَلَةٌ مِنْهَا الْعُرَى \*

وقال سُلَيْك<sup>(٢)</sup> :

\* إِذَا أَسْهَلْتُ خَبْتُ وَإِنْ أَحْزَنْتُ<sup>(٣)</sup> مَشَتْ \*

وقال بشامة بن النَّدِير<sup>(٤)</sup> :

هَوَانُ الْحَيَاةِ وَخِزْيُ الْمَاتِ      وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا

وقال الراعي<sup>(٥)</sup> :

سَوْدٌ مَعَاصِمُهَا خُضْرٌ مَعَاقِصُهَا      قَدْ مَسَّهَا مِنْ مَقِيدِ الْقَارِ تَنْصِيل<sup>(٦)</sup>

وقالت ليلي الأَخِيلِيَّة<sup>(٧)</sup> :

وَعَدَ كَانَ مَرْهُوبَ السَّكَّانِ وَيَتَنَ الْإِ      لِسَانٌ وَمَجْدَامُ الشَّرَى غَيْرُ فَاتِرٍ

وقال ذو الرِّمَّة<sup>(٨)</sup> :

كَمَلَاءُ فِي بَرْجٍ صَفَرَاءُ فِي كَمَج<sup>(٩)</sup>      كَأَنَّهَا يَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ

وقال عامر بن الطفيل :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ فَارِسٍ عَامِرٍ      وَفِي<sup>(١٠)</sup> السَّرْمَتِهَا وَالصَّرِيحِ الْمَهْدَبِ

فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَائِي      أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبِ

وَلَكِنِّي أَحْيَى رَحَامًا وَأَتَى      أَذَاهَا وَأَرَى مَنْ رَمَاهَا بِمَقْتَبِ

[الْمَقْتَبِ : جَمَاعَةُ الْخَلِيلِ]<sup>(١١)</sup> .

\*\*\*

ومثل هذا إذا اتفق في موضع من القصيدة أو موضعين كان حسنا [٢٢٢] ؛ فإذا  
كثرت وتوالي دل على التكلف ؛ وقد تعاطى نفر من القدماء الموالاة بين أبيات كثيرة

كثرت

- (١) قد الشعر : ٢٧ . (٢) قد الشعر : ٢٧ . وتماه : وتنفى بها بين البطلون وتصدف .  
(٣) لى ج : حزنت . (٤) قد الشعر : ٢٧ . (٥) قد الشعر : ٢٧ .  
(٦) لى ب : معاقها . والمعاقم : قتر لى مؤخر الصلب ، وملتح أطراف العظام . ول ج :  
وقد الشعر : تفصيل . بدل تفصيل . (٧) قد الشعر : ٢٧ . (٨) ديوانه : ٥ .  
(٩) البرج : فجل العين ، وهو سعتها . والنجم : حسن اللون وخلوس يياضه .  
(١٠) لى ج : أنى السر منها . (١١) ليس لى ج .

من هذا المجلس ، فظهر فيها أثرُ التكلّف ، وإن عليها سِمةُ التمسّف ، وسلم بعضها ولم يسلم بعض ؛ فن ذلك ما رُوِيَ أنه للخنساء :

حَايِ الْحَقِيقَةَ مَحْمُودُ الْخَلِيقَةِ مَهْ      بَدَى الطَّرِيقَةَ نَفَّاعٌ وَضَرَّارُ  
هَذَا الْبَيْتِ جَيِّدٌ ؛ ثُمَّ قَالَتْ :

فَعَالٌ سَامِيَةٌ وَرَّادٌ طَامِيَةٌ      لِلْمَجْدِ نَاصِيَةٌ تَعْنِيهِ أَسْفَارُ  
هَذَا الْبَيْتِ رَدِيٌّ ؛ لِتَبَرُّقِ بَعْضِ الْفَاضِلِ مِنْ بَعْضٍ ؛ ثُمَّ قَالَتْ :

جَوَابُ قَاصِيَةٍ جَزَّازٍ نَاصِيَةٍ      عَقَادُ الْوَيْةِ لِلخَيْلِ جَرَّارُ  
آخِرُ هَذَا الْبَيْتِ لَا يَجْرِي مَعَ مَا قَبْلَهُ ، وَإِذَا قِيسَتْهُ بِأَوَّلِهِ وَجَدْتَهُ فَتْرًا بَارِدًا ؛ ثُمَّ قَالَتْ :

حُلُوٌّ حَلَاوَتِهِ فَصْلٌ مَقَالَتِهِ      قَاشِي حَالَتِهِ لِلْعَظَمِ جَبَّارُ

وهذا مثل ما قبله .

وقول أبي سَخْرٍ الهذلي (١) :

وَتِلْكَ هَيْكَلَةٌ خَوْذٌ مَبْتَلَةٌ (٢)      صَفْرَاءُ رَقَبَةٍ فِي مَنْصَبِ سَنَمٍ

هَذَا الْبَيْتُ صَالِحٌ ؛ وَبَعْدَهُ :

تَهْدَبُ مَقْبَلُهَا خَدَلٌ مُخَلِّخُلُهَا      كَلَاهُ قَيْسٌ (٣) أَسْفَلُهَا مَخْصُورَةُ الْقَدَمِ

كَانَ قَوْلُهُ : « مَخْصُورَةُ الْقَدَمِ » نَابٍ عَنْ مَوْضِعِهِ غَيْرِ وَاقِعٍ فِي مَوْضِعِهِ ؛ وَبَعْدَهُ :

سُودٌ دَوَائِبُهَا بَيْضٌ تَرَائِبُهَا      كَحْمٌ ضَرَائِبُهَا سَيِّفٌ عَلَى الْكَرَمِ

وهذا البيت قَلِقُ الْقَافِيَةِ أَيْضًا ؛ وَبَعْدَهُ :

سَمَحٌ خَلَاقُهَا دُرٌّ مَرَاتِقُهَا      يَرَوِي نَعَائِقُهَا مِنْ بَارِدِ شَيْمٍ

هَذَا الْبَيْتُ رَدِيٌّ ؛ لِبَعْدِ مَا بَيْنَ الْخَلَاقِ وَالْمَرَاتِقِ ، وَمَا بَيْنَ الدُّرِّ وَالسَّمَحِ ؛ وَلَوْلَا أَنَّ السَّجْعَ اضْطَرَّ لَمَا قَالَ : سَمَحٌ ؛ وَلَيْسَ لِعَظْمٍ مِرْقَتُهَا حَجْمٌ (٤) . وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْقَائِلِ لَوْ قَالَ : خُلِقَ فُلَانٌ حَسَنٌ ، وَشَعْرُهُ جَمْدٌ (٥) . لَيْسَ هَذَا مِنْ تَأْلِيفِ الْبُلْغَاءِ وَنَظْمِ الْفَصَحَاءِ .

(١) هَد الشمر ٢٨ . (٢) الخوذ : الثابة . والمبتلة : الحسنة الخلق .

(٣) المخلخل : موضع الخلخال . والدمع : مجتمع الرمل . (٤) هذا تهجير اليوم .

(٥) الجمد من الشعر : القصير .

وقول أبي التلم<sup>(١)</sup> :

آبِي الْهَضِيمَةِ نَاهٍ بِالْمُطِيعَةِ مِنْ لَافِ الْكَرِيمَةِ جَلْدٌ غَيْرُ مُنْيَانٍ<sup>(٢)</sup>  
حَامِي الْحَقِيقَةِ نَسَّالُ الْوَدِيقَةِ مِنْ تَأَقُّ الْوَسِيقَةِ لَا نِكْسُ وَلَا وَانٍ<sup>(٣)</sup>

البيت الثاني أجود من الأول ؛ وقوله :

رَبَّاءٌ مَرْقَبَةٌ مَنَاعٌ مَغْلَبَةٌ وَهَابٌ سَلْمِيَّةٌ قَطَاعُ أَهْرَانٍ<sup>(٤)</sup>  
وهذا البيت أيضاً صالح ؛ وبمده :

هَبَّاطٌ أَوْدِيَّةٌ كَجَالِ الْوَيْمِ فَمَهَادٌ أُنْدِيَّةٌ مِيرْحَانُ قَتِيَانٍ<sup>(٥)</sup>

قوله : مِيرْحَانُ قَتِيَانُ نَابٍ قَلَقٌ ؛ وبمده :

يُعْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تَرْسِلُهُ مِنْ التَّلَادِ وَهَوْبٌ غَيْرُ مَنَانٍ [٢٢٣]

[التبارك القرن مصدرًا أنامله كَانَ فِي رَيْطَطِيهِ نَضِجُ إِرْقَانٍ]<sup>(٦)</sup>

هذا البيت جيد وقد سلّم من سائر الميوب ؛ إذ لم يتكلف فيه السجع ، ولم يتوخَّح الموازنة .

\*\*\*

من جيد ومن جيد الباب قول ابن الرومي :

الرَّيْبِجِ حَوْرَاءُ فِي وَطْفٍ قَنَوَاءُ فِي ذَلْفٍ لَفَاءُ فِي هَيْفٍ عَجْرَاءُ فِي قَبْرِ

من معيبه ومن معيب هذا الباب أيضاً قول بعض التأخرين<sup>(٨)</sup> :

عَجِبَ الْوُشَاءُ مِنْ الْأَحَاءِ وَقَوْلِهِمْ دَعُ مَا تَرَكَ<sup>(٩)</sup> ضَعُفَتْ عَنْ إِخْفَائِهِ

هذا رديء لتسمية معناه .

(١) قد الشعر : ٢٩ ، ولط قبل هذين البيتين قلا عن نسخة كبريل هذا البيت :

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ كُنْ مِثْلَهُ لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالُ قَتِيَانٍ

(٢) التنيان : القى يقي ثانياً في السودة . (٣) نسال : أي ينسل في الوديفة ، وهي

شدة الحر . والمعتاق : القى يطرد الطريدة . الوسيقة : القطعة من الإبل .

(٤) رباء : من ربا فوق القى إذا علاه . والمرقة : الموضع من الأرض . والسلمية : الجسم

من الخيل . (٥) السرحان : الأسد بلفظ عذيل ، والبيت في اللسان ( سرح ) .

(٦) هذا البيت ليس له ج . والربطة : الملافة . والإرقان : المناء والزعفران ، وهذا البيت لم

يذكر في أ . (٧) الوطف : كثرة حصر الحاجين . والفا : ارتفاع الألف . والذلف : صغر الألف

واستواء الرقة . والقفاء : الصخرة التضدين . والقيب : دقة الحصر . (٨) التني : ديوانه : ٩-٥ .

(٩) ل ج : دع من يراك .

## الفصل السادس عشر

من الباب التاسع

في الإينال

وهو أن تستوفي معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه؛ ثم تأتي بالقطع فتزيد معنى الإينال آخر<sup>(١)</sup> يزيد به وضوحاً وقرحاً وتوكيداً وحسناً. وأصل الكلمة من قولهم: أوغل في الأمر إذا أبعده الذهاب فيه.

وأخبرنا إبراهيم أحمد، قال: أخبرنا الصولي، عن البرد، عن التوزي، قال: قلت للأصمعي: مَنْ أَشْمَرُ النَّاسِ؟ فقال: مَنْ يَأْتِي بِالْمَعْنَى الْخَسِيسِ فَيَجْعَلُهُ بِلَفْظِهِ كَبِيرًا، أَوِ الْكَبِيرِ فَيَجْعَلُهُ بِلَفْظِهِ خَسِيسًا، أَوْ يَنْقُضِي كَلَامَهُ قَبْلَ الْقَافِيَةِ؛ فَإِذَا احتاج إليها أفاد<sup>(٢)</sup> بها معنى. قال: قلت: نحو مَنْ؟ قال: قول ذِي الرُّمَّةِ حَيْثُ يَقُولُ<sup>(٣)</sup>:

قِفِ الْعَيْسَ فِي أَطْلَالِ مِيَّةٍ فَاسْأَلِ رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ الْمَسْلَسِ  
فَمَ كَلَامِهِ « بِالرِّدَاءِ » قَبْلَ الْمَسْلَسِ، ثُمَّ قَالَ « الْمَسْلَسِ »؛ فَرَادَ شَيْئًا بِالْمَسْلَسِ.  
ثُمَّ قَالَ:

أَخْلَنُ الَّذِي يُجْدِي حَلِيكَ سَوَالَهَا دُمُومًا<sup>(٤)</sup> كَتَبَذِرَ الْجُهَانِ الْفَصْلَ

فَمَ كَلَامِهِ بِالْجُهَانِ، ثُمَّ قَالَ: الْفَصْلُ، فَرَادَ شَيْئًا.

قلت: ونحو مَنْ؟ قال: الْأَعَشَى حَيْثُ يَقُولُ<sup>(٥)</sup>:

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا فَلَمْ يَفْزِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ

فَمَ كَلَامُهُ «لِيَفْزِرْهَا»، فَلَمَّا احتاج إلى القافية قال: وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ؛ رَادِمَصْنَى.

قلت: وكيف صار الْوَعِلُ مُفَضَّلًا عَلَى كُلِّ مَا يَنْطَلِعُ؟ قال: لِأَنَّهُ يَنْحَطُّ مِنْ قُلَّةِ

الْجَبَلِ عَلَى قَرْنِيَّةٍ فَلَا يَضِيرُهُ.

وكتب بعض الكتاب: نبؤ الطرف من الوزير دليل على تنير الحال عنده،

(١) لى ج: وتزيد وضوحاً... (٢) لى ج: أفادتها. (٣) نهاية الأرب: ١٣٨-٧،

ديوانه ٧٢، ٥٠١. (٤) لى ج: دموم. (٥) ديوانه: ٦١، العبد: ٥٢-٧، الملقنات:

ولا صبر على الجفاء ممن عود الله منه البر ، وقد استدالت بإزالة الوزير إياي عن الحل الذي كان يحملني بتطوئه على مأسوت له ظنا بنفسي ، وما أخاف عتبا لأن لم أجنر ذنبا ؛ فإن رأى الوزير أن يقومني لنفسي ، ويدلني على ما يريد مني فعل .

فتم كلامه عند قوله : « يقومني » ثم جاء بالمقطع وهو قوله : « لنفسي » فزاد معنى .  
ومن زاد المعنى توكيدا امرؤ القيس حيث يقول (١) :

كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِيَانَا      وَأَرْحُلُنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُنْقَبْ  
قوله : « لم ينقب » يزيد التشبيه توكيدا ؛ لأن عيون الوحش غير مثقبة [٢٢٤] .  
وزهير حيث يقول (٢) :

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ (٣) فِي كُلِّ مَنَزِلٍ      نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمْ  
الفناء إذا كسر ايضاً . والفناء : شجر الثعلب (٤) .  
ومن الزيادة قول امرئ القيس (٥) :

إِذَا مَا جَرَى شَأْوِينَ وَابْتَلَّ مِطْفُهُ      تَقُولُ هَزِيرُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ (٦)  
فالتشبيه قد تم عند قوله : « هزير الريح » ، وزاد بقوله : « مرت بأثاب » ؛ لأنه أخبر به عن شدة خفيف الفرس ، وللريح في أعطاف الأثاب خفيف شديد .  
والأثاب : شجر .

وقول أبي نواس :

ذَلِكَ الْوَزِيرُ الَّذِي طَالَتْ صِلَاوَتُهُ      كَأَنَّهُ نَاطِرٌ فِي السِّيفِ بِالطُّولِ  
فقوله : « بالطول » أنق للشفة .  
وقول راشد الكاتب :

كَأَنَّهُ وَيْدُ الْحَسَنَاءِ تَغْمِزُهُ      سَيْرُ الْإِدَاوَةِ لَمَّا مَسَّهُ الْبَلَلُ  
فقوله : « لما مسه البال » ، تأكيد ، ويدخل أكثر هذا الباب في التميم (٧) ؛  
وإنما يسمى إيفالا إذا وقع في الفواصل والمقاطع .

(١) ديوانه : ٨٨ . (٢) ديوانه : ١٢ ، العمدة : ٢-٥٥ ، نهاية الأرب : ٧-١٣٩ .

(٣) العين : الصوف . (٤) هو شجر ثمره حب أحمر . (٥) ديوانه : ٨٣ .

(٦) الشاؤ : الطلق . ومطفه : ناحيته . وهزير الريح : صوتها . (٧) في باب التمثيل .

## الفصل السابع عشر

من الباب التاسع

في التوشيح

سُمي هذا النوع التوشيح ؛ وهذه التسمية غير لائقة بهذا المعنى ؛ ولو سُمي تبيننا التوشيح لكان أقرب ؛ وهو أن يكون مبدأ الكلام يُنبئ عن مَقْطَعِهِ ؛ وأوله يخبر بآخره ، وسدوره يشهد بِمَجْزَاهُ ، حتى لو سمعتَ شِعْراً ، وعرفت رَوِيَّةً ؛ ثم سمعتَ سَدْرَ بيتٍ منه وَقَفْتَ على عَجْزِهِ قبل بلوغ السماع إليه ؛ وخيرُ الشُّعْر ما تسابق سدوره أَعْجَازُهُ ، ومعانيه ألفاظه مسابقة ؛ فتراه سَلْسِياً في النظام ؛ جَرِيّاً على اللسان ، لا يتناقى ولا يتنافر ؛ كأنه سبيكة مُفَرَّغَةٌ ، أو وَهْي منمنم ، أو عِقد منظم من جوهر مُتَشَاكِل ، متمكّن القوافي غير قلقة ، وثابتة غير مَرَجَّة <sup>(١)</sup> ؛ ألفاظه متطابقة ، وقوافيه متوافقة ، ومعانيه متعادلة ؛ كل هيء منه موضوع في موضعه ، وواقع في موقعه ؛ فإذا نُقِضَ بناؤه ، وحُلَّ نظامه ، وجُمِلَ نثره ؛ لم يذهب حسنه ، ولم تبطل جودته في معناه ولفظه ؛ فيصلح نقضه لبناء مستأنف ، وجوهره لنظام مستقبل .

\*\*\*

فما في كتاب الله عز وجل من هذا النوع قوله تعالى <sup>(٢)</sup> : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ أُمَّةً إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ، وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ؛ فإذا وقفت على قوله تعالى : ﴿ فِيمَا فِيهِ ﴾ ، عرف السامع أن بعده « يَخْتَلِفُونَ » لما تقدم من الدلالة عليه .

وهكذا قوله تعالى <sup>(٣)</sup> : ﴿ إِذَا لَمْ مَكْرُ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ [٢٢٥] مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا نَكْمُرُونَ ﴾ ؛ إذا وقف على « يَكْتُبُونَ » ، عرف أن بعده « مَا نَكْمُرُونَ » ، لما تقدم ذكر المكر .

وضرب منه آخر ؛ وهو أن يف السامع مَقْطَعَ الكلام ، وإن لم يَجْزِ ذكره فيما تقدم ؛ وهو كقوله تعالى <sup>(٤)</sup> : ﴿ إِنَّمَا جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾

(١) مرجة : مضطربة . (٢) سورة يونس ، آية ١٩ . (٣) سورة يونس ، آية ٢١ .

(٤) سورة يونس ، آية ١٤ .

لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ ، فإذا وقف على قوله : « لننظر كيف » مع ما تقدم من قوله تعالى : « جعلناكم خلائف في الأرض » ، علم أن بعده : « تعملون » ؛ أو تصنعون ، أو ما هو في هذا المعنى ؛ لأن المعنى يقتضيه .

ومن الضرب الأول قوله تعالى <sup>(١)</sup> : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .  
وهكذا قوله تعالى <sup>(٢)</sup> : ﴿ كَمَثَلِ الْعُنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعُنْكَبُوتِ ﴾ ؛ إذا وقف على « أوهين البيوت » ، يُعرف أن بعده « بيت العنكبوت » .  
أمثلة من الشعر ومن أمثلة ذلك قول الراعي <sup>(٣)</sup> :

وإن وُزِنَ الحصى فوردت قوًى      وجدتُ حصى خريبتهم وزِيناً  
إذا سمع الإنسان أول هذا البيت وقد تقدمت عنده قافية القصيدة استخرج لفظ قافيته ، لأنه عرف أن قوله « وُزِنَ الحصى » سياتي بعده « زَيْن » لعلتين ؛ إحداهما أن قافية القصيدة تُوحيه ؛ والأخرى أن نظام البيت يقتضيه ؛ لأن الذي يُداخر برجاجة الحصى يلبنى أن يصفه بالرزانة .

وقول نصيب :

وقد أيقنتُ أن سنينُ ليلى      وتُحِبُّ عَنْكَ لَوْ نَحَى الْيَقِينُ  
وانشد أبو أحمد قول مُضَرَّس بن رَبِيعٍ :  
تَمَنَيْتُ أَنْ أَلْقَى سُلَيْمًا وَمَالِكًا      عَلَى سَاعَةٍ تُنْسِي الْحَلِيمَ الْأَمَانِيَا  
ومن عجيب هذا الباب قول البحتري <sup>(١)</sup> :

فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّلْتَهُ بِمَحَلِّهِ      بَلِيسَ الَّذِي حَرَّمْتَهُ بِمَحْرَمِ  
وذلك أن مَنْ سَمِعَ النصفَ الأولَ حرفَ الأخير بكالهِ .  
ونحوه قول الآخر :

فَأَمَّا الَّذِي يُخَصِّمُهُمْ فَكُثْرُ      وَأَمَّا الَّذِي يُطْرِيهِمْ فَتَقَالُ

(١) سورة العنكبوت آية ٤٠ . (٢) سورة العنكبوت : ٤١ .

(٣) نهاية الأثر : ١٣٨ . (٤) ديوانه : ٢ - ٢٢٣ .



وقول الآخر :

هي الدرّ منشورًا إذا ما تكلمت . وكالدرّ منظومًا إذا لم تكلم

وقول الآخر :

ضمايف يقتلن الرجال بلا دم . وبأعجباً للقاتلات الضمايف

وقول الآخر :

وقد لان أيام الحمى ثم لم يكذ . من العيش في بعد<sup>(١)</sup> ذاك يلبس

يقولون ما أبلاك والمال طمر . عليك وضاح الجلد منك كنين

فقلت لهم : لا تمذوني وانظروا . إلى النازع المقصور كيف يكون

إذا قلت : « ضاحي الجلد منك » ، فليس في « سوى » الكنين ؛ وكذلك [٢٢٦]

إذا قلت : « إلى النازع المقصور كيف » ، فليس في « سوى » يكون .

ومما عيب من هذا الضرب قول أبي تمام<sup>(٢)</sup> :

صارت الكرمات برزلاً وكانت . أدخلت بينها بنات مخاض<sup>(٣)</sup>

وقول بعض المتأخرين<sup>(٤)</sup> :

فقلقت بالهم الذي قلقل الحشا . قلاقل ويسر كلبن قلاقل

وإنما أخذه من قول أبي تمام<sup>(٥)</sup> فأسده :

طلبتك من نسل الجديل وشدقم . كوم عقائل من عقائل كوم<sup>(٦)</sup>

(١) في ج : بعدن . (٢) ديوانه : ١٨٨ . (٣) البزل : الإبل الداخلة في السنة الرابعة .

بنات الخاض : الداخلة في الثانية . (٤) هو التقي ، ديوانه : ١٧٦-٣ . (٥) ديوانه : ٣٠٦ .

(٦) جديل ومشدقم : لحلان كاتا النعمان بن النضر تنسب إليهما الجديليات والشقيبات من

الإبل . والكوم الأولى : القطعة من الإبل ، والثانية : جمع أكوم ، وهي إلى الأصل العظم في كل

شيء ثم غلب على السام والبعر ، فقل سنام أكوم وبسر أكوم أي عظيم .

## الفصل الثامن عشر

من الباب التاسع  
في رد الأبحاز على الصدور

فأول ما ينبغي أن تعلمه أنك إذا قدمت ألفاظاً تتنصفي جواباً فالمرضى أن تأتي بتلك  
الألفاظ في الجواب ، ولا تنتقل عنها إلى غيرها مما هو في معناها ، كقول الله تعالى (١) :  
﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ .

وكتب بعض الكتاب في خلاف ذلك : من اقترف ذنباً عامداً ، أو اكتسب  
جرماً قاصداً ، لزمه ما جنأه ، وحق به ما توخاه . والأحسن أن يقول : لزمه ما اقترف ،  
من وحق به ما اكتسب ، وهذا يدل على أن رد الأبحاز على الصدور موفعا جليلا في  
موقفه البلاغة ، وله في المنظوم خاصة محلا خطيرا .

وهو ينقسم أقساما ؛ منها ما يوافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في النصف الأول  
الاسم منه ، مثل قول الأول :

يُلْقَى إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ عَرَمَرَمًا      فِي جَيْشٍ رَأَى لَا يُقِلُّ عَرَمَرُمُ  
وقول حنتره (٢) :

فَأَجَبْتُهَا إِنَّ النِّيَّةَ مَنَلُ      لَا بَدَّ أَنْ أَسْقَى بِذَاكَ الْمَنَلِ  
وقول جرير (٣) :

زَعَمَ الْهَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا      أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبِعُ (٤)  
وقول الخبيل :

وَيُنْفَسُ فِيمَا أَوْرَثَنِي أَوَائِلِي      وَيُرْتَبِّحُ مِمَّا أَوْرَثَنِي أَوَائِلُهُ

(١) سورة الثوري ، آية ٤٠ . (٢) ديوانه : ١٠٠ . (٣) ديوانه : ٣٤٨ .

(٤) مريع ، لقب راوية جرير .

ومنها ما يوافق أول كلمة منها آخر كلمة في النصف الأخير ، كقول الشاعر<sup>(١)</sup> :  
سريع إلى ابن النعم يُلطِّمُ وجهه      وليس إلى داعي الوقي<sup>(٢)</sup> سريع  
وقول ابن الأُسَلْت :  
أُصمى على جُلِّ بنى مالك      كلُّ امرئ في شأنه ساع

ومنه ما يكون في حشو الكلام ثم في فاصله ، كقول الله تعالى<sup>(٣)</sup> : ﴿ اَنْظُرْ كَيْفَ  
فَضَّلْنَا اِمْرَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآ خِرَةَ اُكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَاُكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ .  
وقوله تعالى<sup>(٤)</sup> : ﴿ قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
فَيُسْحِتَكُمُ [٢٢٧] بِمَذَآبٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴾ .

وكقول امرئ القيس<sup>(٥)</sup> :  
إذا المرء لم يَخْزُنْ عليه لسانه      فليس على ذي سِوَاهُ بِخَزَانِ  
وقول الآخر :

كذلك خِيَمَهُمْ وَلِسَلَّ قَوْمٍ      إذا مستهم الضراء خيمُ  
وقول زهير<sup>(٦)</sup> :

ولأنت تَفَرِّي مَا خَلَقْتَ<sup>(٧)</sup> وَهـ      من القوم يَخْلُقُ ثم لا يَفَرِّي  
وقول جرير<sup>(٨)</sup> :

سَقَى الرِّمْلَ جَوْنَ مُسْتَهْلٍ رِبَابُهُ      وماذاك إِلَّا حُبٌّ بَنَ حَلَّ بِالرَّمْلِ<sup>(٩)</sup>  
أخذه من قول النمر<sup>(١٠)</sup> :

أَمَرَكَ مَا أَسْقَى الْبِلَادَ لِحَبَا      ولكنما أَسْقَيْكَ حَارِ بْنِ تَوَلَبَ  
وقول ابن مقبل :

يَاخُرُّ مَنْ يَعْتَذِرُ مِنْ أَنْ يُلَمَّ بِهِ      رَبِيبُ النَّوْنِ فَإِنِّي لَسْتُ أَعْتَذِرُ

(١) هو الألبعر ، معاهد التنصيص : ٣ - ٢٤٢ . نهاية الأرب : ٧ - ١٠٩ ، شروح  
التلخيص : ٤ - ٤٢٦ . (٢) في المعاهد : « الندى » . (٣) سورة الإسراء ، آية ٢١ .  
(٤) سورة طه ، آية ٦٩ . (٥) ديوانه : ١٢٥ . (٦) ديوانه : ٩٤ .  
(٧) الخالق : الذي يقدِّر ويهيئ للخلق . (٨) ديوانه : ٤٦٠ .  
(٩) الجون : السحاب الأسود . والرباب : ما كان دون السحاب . (١٠) في ب : النمر .  
( ٢٦ - الصناعتين )

وقول الخليفة (١) :

إذا نزل الشتاء بدار قوم  
تجنب جار بيتهم الشتاء  
وقول الآخر :

رأت نضو أسفار أليفة وأما  
على نضو أسفار فجئن جنونها  
وقول عمرو بن معد يكرب (٢) :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه  
وجاوزوه إلى ما تستطيع

وقول الآخر :

أشدُّ بأيدي العيس عن قصد دارها  
وقلبي إليها بالمودة قاصد  
ومن الضرب الذي تقدم (٣) قول زهير (٤) :

والستر دون الناحيات ولا  
يلتاك دون الخير من ستر  
وقول الخليفة (٥) :

تدرون إن شدَّ المصاب عليكم  
وكنأي إذا شدَّ المصاب فلا تدن  
وقول أبي تمام (٦) :

أسألكم (٧) ما باله حكم اليللى  
عليه وإلا فاق كوني أسأله  
وقوله :

تجشتم حمل الفاحات وقلما  
أقيمت سدور الجدي إلا تجشما  
وقول الآخر :

لميد إن نرؤه وأنت مقو  
تكن من فضل نعمته مفيدا  
وقول الآخر (٨) :

واستبدت مرة واحدة  
إنما العاجز من لا يستبد

(١) ديوانه : ٢٧ . (٢) ديوانه : ١ - ٦٢ . (٣) ل ب : الأول .

(٤) ديوانه : ٩٥ . (٥) ديوانه : ٥٠ . (٦) ديوانه : ٢٣٠ .

(٧) ل ب : أسأله . (٨) نهاية الأرب : ٧ : ١٠٩ ، الطراز : ٢ : ٣٩٣ .

ومنها ما يقع في حشو النصين ؛ كقول النمر :

يَوَدُّ الْفَتَى طَوْلَ السَّلامَةِ وَالْفَتَى      فكيف ترى طَوْلَ السَّلامَةِ بفعل  
وقلت :

إلا لا يذمُّ الدهرَ مَنْ كان عاجزا      ولا يعدِّلُ الأقدارَ مَنْ كان وائيا  
فمن لم تبْلُغه . المـالـى . نفسه .      فقَيرٌ جَدِيرٌ أنْ ينالَ المعالي  
وهنت . على يحيى رجائي وإنما      وهنتُ على صَوْبِ الرِّيحِ رجائيا  
إذا ما الليالي أدركت ما سمكتُ له      . تعطيتُ جدَّ واه قُتُّ الليالي [٢٢٨]

ومما هيب من هذا الباب قول ذي نواس البجلي :

يُنَيِّمُنِي بَرَقُ الْبَاسِمِ بِالضُّحَى      ولا بَارِقَ إِلَّا الْكَرِيمُ يُنَيِّمُهُ  
وقال منصور بن العرج :

زُرْنَاكَ شَوْقًا وَلَوْ أَنَّ النَّوَى نَشَرَتْ      بُسَطَ النَّوَى يَغْنَا بُدْأَ لُرْنَاكَ  
وهذا أيضا داخل في سوء الاستعارة .  
وقوله أيضا :

إذا احتجبَ النيثُ احتجبَ في نَدِيَّةٍ      فيضربُ أغياثا له أنْ نَحْجِبَا  
وهذا البيت على غاية النثاء .

من المعيب

## الفصل التاسع عشر

من الباب التاسع  
في التميم والتكميل

التميم وهو أن توفى للمعنى حفظه من الجودة ، ونعطيه نصيبه من الصحة ؛ ثم لا تنادر والتكميل معنى يكون فيه تمامه إلا توريده ، أو لفظاً يكون فيه توكيده إلا تذكره ؛ كقول معاله من الله تعالى (١) : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً مُبَارَكَةً ﴾ ، بقوله تعالى : « وهو مؤمن » تم المعنى .

ونحو قوله سبحانه (٢) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ ، بقوله تعالى : « استقاموا » تم المعنى أيضاً ؛ وقد دخل تحته جميع الطاعات ، فهو من جوامع الكلم . ونحو قوله تعالى (٣) : ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ ﴾ . من النثر ومن النثر قول أعرابية لرجل : كبت الله كل عدو لك إلا نفسك . فبقولها : « إلا نفسك » تم الدعاء ؛ لأن عس الإنسان تجرى تجرى العدو له ، من أجل أنها تدعوه إلى ما يورطه ويؤثره .

ومثله قول الآخر : احرس أخاك إلا من نفسه . وقريب منه قول الآخر : مني لك بأخيك كاه .

من المظلوم ومن المظلوم قول عمرو بن براق :

فلا تأمن الدهر جراً ظلمته      فإليل مظلوم كريم بنائم

فقوله : « كريم » تميم ؛ لأن التميم يُغضى على العار ، وينام على النار ، ولا يكون منه دون المظالم تكبير .

وقول عمرو (٤) بن الأبيهم :

بها يلنا الغرائب من سوانا      وأحرزنا الغرائب أن نبالا

(١) سورة النحل ، آية ٩٧ . (٢) سورة فصلت ، آية ٣٠ .

(٣) سورة فصلت ، آية ٦ . (٤) في ج : عمير .

فالذي أكل جوة المعى قوله : « وأحرزنا الثرائب أن تُنالا » .

وقول الآخر<sup>(١)</sup> :

رجالٌ إذا لم يُقبلِ الحقُّ منهمُ      ويُعطَوْه عادوا بالسيوفِ القواضِبِ

وقول طرفة<sup>(٢)</sup> :

فَسَقَى دِيَارَكَ فَخِرَ مُفْسِدِهَا      صَوَّبُ الرِّيعِ وَدِيْعَةُ تَهْمِي

[٢٢٩] فقوله : « فَخِرَ مُفْسِدِهَا » إتمام ، ونحذف من الوقوع فيها وقع فيه ذو الرمة

في قوله<sup>(٣)</sup> :

أَلَا يَسْتَلِمِي يَادَارِي عَلَى الْبَلَى      وَلَا زَالٌ مِّنْهُمْ لَا بِجَرِّ مَائِكَ الْقَطَرُ

فهذا بالدعاء عليها أشبه منه بالدعاء لها ؛ لأن القطر إذا انهل فيها دائماً فسدت ؛

ومن المعجب أن ذا الرمة كان يستحسن قول الأعرابية - وقد سألهما عن النيث ،

فقال : « فِثْنًا مَاشْنَا » ، وهو يقول خلاف ما يستحسن .

ومن التميم قول الراعي :

لَاخِرَ فِي طَوْلِ الْإِقَامَةِ لَامِرِي      إِلَّا إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ مَحْوَلًا

ونحوه قول الآخر :

إِذَا كُنْتَ فِي دَارِ يُهَيْئُكَ أَهْلُهَا      وَلَمْ تَكُ مَكْبُولًا بِهَا فَتَحْوَلْ

وقول الآخر :

وَمَقَامُ الزَّبِيزِ فِي بَلَدِ الدُّنَى      إِذَا أَمَكْنَ الرَّحِيلُ مَحَالُ

فقوله : « إِذَا أَمَكْنَ الرَّحِيلُ » تميم .

وقول النمر :

لَقَدْ أَصْبَحَ الْبَيْضُ النَّوَانِي كَأَنَّمَا      يَرَيْنَ إِذَا مَا كُنْتَ فِيهِمْ أَجْرًا

وَكُنْتُ إِذَا لَمْ يَكُنْ يَلْدِي      يَهْلَنَ عَلَى النَّكْرَاءِ أَهْلًا وَمَرْجَبًا

(١) المدة : ٢ - ٤٨ . (٢) ديوانه : ٦٢ . المدة : ٢ - ٤٨ . وفيج : كثير .

(٣) ديوانه : ٣٤١ ، والمدة : ٢ - ٤٨ .

فقوله : « على النكراء » تميم ؛ ولو كانت بينه وبينهن معرفة لم ينكر له منهن أهل ومَرْحَب .

وقول الآخر :

وهل علمت بيتنا إلا ولّة      فَرَبّة من غيره وأكَلّة

فقوله : « من غيره » تميم ؛ لأن لكل بيت فَرَبّة وأكَلّة من أهله .

وقول الشماخ <sup>(١)</sup> :

مُجَالِيّةٌ لو يُجَمَلُ السَّيْفُ مَرَضُهَا      على حَدّه لَا تَكْبَرَتْ أَنْ تَضُورَا <sup>(٢)</sup>

فقوله : « على حَدّه » تميم عجيب .

ويدخل في هذا الباب قول الآخر :

وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ يَطَالِبُهُ      فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفْرِ

وقول الخلساء <sup>(٣)</sup> :

وإن سَخَرْنَا لَتَأْتِمُ الْهَدَاةُ بِهِ      كَأَنَّهُ عَسَلٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

فقولها : « في رأسه نار » تميم عجيب .

قالوا : لم يستوف أحدٌ هذا المعنى استيفاءً ، وهو مأخوذ من قول الأعشى <sup>(٤)</sup> :

[وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسَى <sup>(٥)</sup>]      يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارَ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا <sup>(٦)</sup>

إلا أنها أخرجته في معرض أحسن من معرض الأعشى ، فشهر واستفاض ،

وخل معها بيت الأعشى [ورذل <sup>(٧)</sup>] :

وهذا دليل على صحة ما قلنا ، من أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ ، وتجميل الصورة .

وقول الآخر :

أَلَا لَيْتَ النَّهَارَ يَعُودُ لَيْلًا      فَإِنَّ الصَّبْحَ يَأْتِي بِالْهَمْسِومِ

حَوَائِجُ لَا تُطِيقُ لَهَا قَضَاءً      وَلَا رَدًّا ، وَرَوَّعَاتُ الْفَرِيمِ

فقوله : « وَلَا رَدًّا » تميم مُصِيب [٢٣٠] .

(١) ديوانه : ٢٨ . (٢) جالية : شبه الجمل في خلقها وشدها . والفرس للرجل كالخزام .

للمرج . والتضور : التضعف والتلوي . يصفها بالرياضة . (٣) المسنة : ٢ : ٥٥ .

(٤) الأسان (ككب) . (٥) هذا الشعر ليس في ج . (٦) ككب : اسم جبل بمكة .



## الفصل البشرون

من الباب التاسع  
في الالتفات

الالتفات على ضربين ؛ فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى ، فإذا ظنفت أنه يريد غيره ، تجاوزته يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به .

أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرني محمد بن يحيى العلوي ، عن أبي العيثاء ، قال : قال الأصمعي : أتعرف التفاتات جرير ؟ قلت : لا ، فإلى ؟ قال <sup>(١)</sup> :

أَتَنَسَّى إِذْ تَوَدَّعُنَا سُلَيْمَى      بُعِدَ بِشَاكِيَةِ سَيِّئِ الْبَشَامِ <sup>(٢)</sup>  
أَلَا تَرَاهُ مُقْبِلًا عَلَى شَعْرِهِ ، ثُمَّ التَّمَتْ إِلَى الْبَشَامِ فِدَعَالَهُ .  
وقوله <sup>(٣)</sup> :

طَرِبَ الْحَمَامُ بِذِي الْأَرَاكِ فَشَاقَنِي      لَازِلَتَ فِي غَلَلِهِ وَأَيْكٍ نَاضِرٍ <sup>(٤)</sup>  
فالتفت إلى الحمام فدعاه .  
ومنه قول الآخر <sup>(٥)</sup> :

لَقَدْ قَتَلْتُ بَنِي بَكْرِ بِرَبِّهِمْ      حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدٌ  
فقوله : « وما يبكي لهم أحد » التفات .  
وقول حسان <sup>(٦)</sup> :

إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا      قَتَلْتُ قَتَلْتُ نَهَاتَهَا لَمْ تُقْتَلْ  
فقوله : « قتلت » التفات .

والضرب الآخر أن يكون الشاعر أخذاً في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله ، أو سائلاً يسأله عن سببه ، فيعود راجعاً إلى ما قدمه ؛ فلما أزيل شكه ، أو يذكر سببه ، أو يُزيل الشك عنه ؛ ومثاله قول المصطل الهذلي <sup>(٧)</sup> :

(١) ديوانه : ٥١٢ . (٢) البشام : شجر ذو ساق وأُتَان وودى ولا تمر له .  
(٣) ديوانه : ٣٠٤ . (٤) النال : الماء ينساب بين الشجر . والأيك : الشجر اللطيف .  
(٥) في ج : قول الأول . (٦) ديوانه : ٨٠ . (٧) ديوان الهذليين : ٣ - ٤٢ .

تبيين صلاة الحرب مِنَّا ومنهم إذا ما التقينا والمسلمُ بادر<sup>(١)</sup>  
 فقوله : « والمسلم بادر » رجوعٌ من المعنى الذى قدمه ؛ حتى يبين أن علامة  
 صلاة الحرب من غيرهم أن المسلم بادر . والمحارب ضامر .

وقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جهمر :  
 وأَجْمِلْ إذا ما كُنْتَ لَابِدًا مانعا وقد يَمْنَعُ الشَّيْءُ الفَقْرَ وهو مُجْمِلٌ  
 وقول طرفة<sup>(٢)</sup> :

وتَصُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةُ الرَّجُلِ الذِّ رُوفٌ مُوضِحَةٌ عَنِ الْعَظَمِ<sup>(٣)</sup>  
 بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْ كَلَمِ الْأَصِيلِ كَأَرْغَبِ الْكَلَمِ<sup>(٤)</sup>  
 فكأنه ظن أن معترضًا يقول له : كيف يكون مجرى اللسان والسيف واحداً ؟  
 فقال : « والسكلم الأصيل كأرغب الكلم » ؛ وإنما أخذه من امرئ القيس<sup>(٥)</sup> :  
 \* وَجُرَّحَ اللِّسَانُ كَجُرْحِ الْيَدِ \*

وأخذه آخر فقال :

\* وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِيرُ \*

من الالتفات ومن الالتفات قول حدير بن ريمان<sup>(٦)</sup> :  
 مَعَاذِيلُ فِي الْهَيْجَاءِ لَيْسُوا بِزَادَةٍ بِجَازِيْعٍ عِنْدَ الْيَأْسِ وَالْحُرُّ يَصْبِرُ  
 [٢٣١] فقوله : « والحُرُّ يصبر » الالتفات .

(١) تبيين : لتبيين . صلاة الحرب : التمرن بصلواتها .

(٢) ديوانه : ٩٢ . (٣) فى الديوان : العريض . ولرب : الشنوف . المخيلة : الغيلاء والتكبر .  
 والعريض : المعترض فيما لا يمينه . والموضحة : شجة تبنى عن وضع العظم أى ياضه . يقول : من  
 كان ذا زهو عليك وتكبر وامترض لك فيما لا يمينه من الشر فملوك إياه بالسيف يصد فعله عنك .  
 والشنوف : الذى يرفع رأسه . (٤) كأرغب الكلم : كأشد الجراح وأكثرها اسما .  
 (٥) ديوانه : ١٨٥ ، وصدره :  
 \* وَلَوْ عَنْ تَشَاغِيرِهِ جَاءَنِي \*

(٦) قد الشعر : ١٢٠ .

وقول ابن مَيَّادة :

فلا صرّمه يَتَدَوِّ وفي اليأس راحةٌ      ولا وُدّه يَصْفُو لنا فنكارمُه  
كأنه بقوله : « وفي اليأس راحة » ، التفت إلى المعنى لتقديره أن معارضاً يقول له :  
وما تصنع بصرمه ؟ فيقول : لأنه يُؤدِّي إلى اليأس ، وفي اليأس راحة .

---

## الفصل الحادى والعشرون

من الباب التاسع  
في الاعتراض

والاعتراض وهو اعتراض كلام في كلام لم يتم ، ثم أن ترجع إليه فتتبعه ؛ كقول النابغة البجمدى (١) :

ألا زعمت بنو سعد باني  
وقول كثير (٢) :

لو إن الباخلين وأنت منهم  
وقول الآخر (٣) :

فظلت بيوم دغ أخاك بعثه  
وقول الآخر (٤) :

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سئى إلى ترجان  
وكتب آخر (٥) : فإنك - والله يدفع عنك - علق مضنة ، ينفس به ، ويقتافس فيه ، فيكون خلفا مما سواء ، ولا يكون في غيره خلف منه ؛ فإن رأيت أن تسمع المذرة وتقبله ؛ فلم تكن شواهد واضحة ، وأنواره لائحة ، لكان في الحق أن تهب ذنبي لجزى ، وإذلالى لإشفاقى ، وألا تجمع على لوعة لك ، وروعة منك - فقلت .  
فقوله : « فإنك والله يدفع عنك » اعتراض ملبس .

وقول البحتري (٦) :

ولقد علمت وللشباب جهالة  
وقلت :

أأسحب أذيان الوفاء (٨) ولم يكن وحشاك من فعل الدنية وأفيا

(١) المعلقة : ٢١ - ٤٢ . (٢) المعلقة : ٢ - ٤٢ . (٣) المعلقة : ٢ - ٤٢ .

(٤) التصريح : التقليل . (٥) المعلقة : ٢ - ٤٣ ، نهاية الأرب : ٧ - ١١٧ .

وهو منسوب فيه إلى عوف بن علم . (٦) لى ج : بعضهم . (٧) ديوانه : ٢ - ١٦ .

(٨) لى ج : أذيان الجفاء .

## الفصل الثاني والعشرون

من الباب التاسع  
في الرجوع

وهو أن تذكر شيئاً ثم ترجع عنه ؛ كقول القائل : ليس معك من العقل شيء ، الرجوع  
بلى (١) مقدّار ما يوجب الحجة عليك .

وقال آخر : قليل العلم كثير ، بل ليس من العلم قليل .  
وكقول الشاعر (٢) :

ليس قليلاً نظرة إن نظرتمها      إليك وكلاً ليس منك قليل .  
أخذه ابن هرمة ، فقال :

[ليت حظي كاحظلة العين منها] (٣)      وكثير منها القليل المهنأ (٤)  
وقال غيره :

إن ما قلّ منك يكثر هندی      وكثير يمين تمب قليل  
وقال دريد بن الصمة :

غير (٥) القوار من معروف بشيئته      كاف إذا لم يكن من كربة كاف  
وقد قتلت به حبساً وإخوانها      حتى شفت وهل قلبي به شافي [٢٣٢]  
وقول آخر :

نبت فاضح قومه يفتابني      عند الأيمن وهل على أمين (٦)  
وقول آخر (٧) :

وما بي انتصار إن غدا الدهر ظالي      عليه (٨) ، بلى إن كان من عندك النصر  
وقال آخر :

إذا شئت أن تلقى القناعة فاستخير      خدام بن عمرو إن أجاب خدام (٩)

ومن مذموم هذا الباب قول أبي تمام :  
رضيت وهل أرضى إذا كان مسخلى      من الأمر ما فيه رضا من له الأمر  
من المذموم

(١) كذا في ط ، ول : ١ : ٤ . بل ٤ . (٢) نهاية الأرب : ٧-١٤٥ . (٣) ليس في ج .

(٤) كذا في ط ، ول : ١ : ٤ . وقليل منها الكثير المهنأ . ول ج : القليل المعنى .

(٥) في ج : غير . وغير القوم : سيدهم (السان) . (٦) في ب : عند الأمير . . . عليه أمير .

(٧) خزائن الأدب لابن حجة ٣٦٧ ، ونسبه إلى أبي البيضاء . (٨) في ب : على .

(٩) في ب : خدام . . . خدام . والفتة مضبوط في ج .

## الفصل الثالث والعشرون

من الباب التاسع

في تجاهل العارف ، ومزج الشك باليقين

تجاهل العارف [ تجاهل العارف ومزج الشك باليقين ]<sup>(١)</sup> : هو إخراج ما يُعرف صحته مُخرج العارف ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً .

مثاله من الشعر : ومثاله من المنثور ما كتبه إلى بعض أهل الأدب : سمعتُ بورود كتابك ، فاستفزني الريح قبل رؤيته ، ومزج عطفي الريح أمام مشاهدته ؛ فما أدرى اسمتُ بورود كتاب ، أم ظفرت برُجوع شباب ، ولم أدر ما رأيت : أخطأ مسطوراً ، أم روضاً مسطوراً ؟ وكلاماً منشوراً ؟ أم وشياً منشوراً ؟ ولم أدر ما أبصرت في أفعائه : أأيات شعر ، أم عُقود دُر ؟ ولم أدر ما سمعته : أغيث حلّ بوادي ظمآن ، أم فحوت سيق إلى كهفان .

ونوع منه ما كتب به كافي السكفة :

كتبتُ إليك والأحشاء تهو وتلبي ما يقرُّ له قرَّارُ  
عن سلامة ؛ إن كان في هداد السالمين من اتصل بهاده ، وطار رقاد ، ففؤاده  
يحف ، ودمه يكف ؛ ونهاره للفكر ، وليله للشهر .  
ومن المنظوم ومن المنظوم قول بعض العرب<sup>(٢)</sup> :

يا طبيباً القاهر قلن لنا  
ليلاي منكن أم ليلي من البشر  
وقول الآخر :

أنت ديار الحمى أيتها الربا الـ  
وسرُّبُ طباء الوَحشِ هذا الذي أرى  
وأدُمعنا اللاتي هناك انصبجاً  
وأيا منسا فيك اللواتي تصرمت  
أنيعة أم دار المهي والنعام  
بربعك أم سرُّبُ الطبَّاء النواعم  
وأبلاك أم صوبُ النعام السَّواجِم  
مع الوصل أم أضفان أحلام نائم

(١) ليس في ج . (٢) الطراز : ٣-٨١ ، معاهد التنصيص ٣ : ١٦٧ ، العرجي أو المجهون  
أو ذي الرمة أو الحسين القرني .

وقال ذو الرمة<sup>(١)</sup> :

أيا ظبية الوغساء بين جلاجل وبين النقا آمنت أم أم سالم<sup>(٢)</sup>

وقال بعض المتأخرين<sup>(٣)</sup> :

• أريقك أم ماء النهمة أم خر •

وقلت :

أفرد إسماعيل أم سنة البدر وفيض ندى كفيه أم بكر القطر

وقلت أيضاً :

أفرد ما أرى أم أفحوان وقد ما بدا أم خيزران<sup>[٢٣٣]</sup>

وطرف ما قلب أم حسام ولطف ما تساطع أم مجان

وشوق ما أكابد أم حريق وليل ما ألقى أم زمان

وقال ابن المعتز<sup>(٤)</sup> :

كم ليلة طأقت بها بدورها حتى الصباح مؤسداً كفيه

وسكرت لأدى أين غر الهوى أم كأسه أم يسه أم عيني

وقال أعرابي<sup>(٥)</sup> :

أيا شبه ليلى ما ليلى مريضة وانت صبيح إن ذا لمحال

أقول لظبي مر بي وهو دانت أنت أخو ليلى ؟ قال : يقال !

(١) ديوانه : ٦٢٢ ، معجم البلدان ٤ : ١١٩ ، معاهد التنسيب ٣ : ١٦٧ . الطراز : ٣ - ٨٠ .

(٢) الوغساء : الراية من الرمل ، وجلاجل : جبل من جبال الدهناء . والنقا : القطعة

المحدودة من الرمل (٣) هو الخليل ، ديوانه ٢ : ١٢٣ ، وبعيته :

• بلى يرود وهو لي كبدي جر •

(٤) ديوان المعاني ٩ : ٢٣٧ ، وفي ج : وقال آخر . (٥) في ج : بين الأعراب .

## الفصل الرابع والعشرون

من الباب التاسع

في الاستطراد

الاستطراد وهو أن يأخذ المتكلم في معنى ، فبينما يمر فيه يأخذ في معنى آخر ؛ وقد جمل الأول سبباً إليه ؛ كقول الله عز وجل <sup>(١)</sup> : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ ، فبينما يدل الله سبحانه على نفسه بإزالة النيث واهتزاز الأرض بعد خشوعها قال <sup>(٢)</sup> : ﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخْصِي الْمَوْتَى ﴾ ، فأخبر عن قدرته على إعادة الموتى بعد إفنائها وإحيائها بعد إرجائها ، وقد جمل ما تقدم من ذكر [ النيث و ] <sup>(٣)</sup> النبات دليلاً عليه ، ولم يكن في تقدير السامع لأول الكلام ، إلا أنه يريد الدلالة على [ نفسه بذكر المطر ، دون الدلالة على ] <sup>(٤)</sup> الإعادة ، فاستوفى المعنيين جميعاً .

مثاله من ومثاله من المنظوم قول حسان <sup>(٥)</sup> :

المنظوم إن كنت كاذبة الذي حدّثني  
فنجوت منجى الحارث بن هشام  
ترك الأعبة أن يُقاتل عنهم <sup>(٦)</sup>  
ونجا برأس طمره ولجام <sup>(٧)</sup>

وذلك أن الحارث بن هشام فرّ يوم بدر عن أخيه أبي جهل ، وقال يعتذر <sup>(٨)</sup> :

الله يعلم ما تركت قتالهم  
حتى علوا فرسي بأشقر مرزبد  
وعلت أني إن أقاتل واحداً  
أقتل ولا يضرر <sup>(٩)</sup> عدوي مشهدي  
وشميت ريح الموت من تلقائهم  
في مأزق والخيل لم تقبّد  
فصدت عنهم والأعبة فيهم  
طمعاً لهم <sup>(١٠)</sup> بمقاب يوم مرصد <sup>(١١)</sup>

وهذا أول من اعتذر من هزيمة رؤيت عن العرب .

(١) سورة فصلت ، آية ٣٩ . (٢) سورة فصلت ، آية ٣٩ . (٣) ليس في ج .  
(٤) ديوانه ٩٥ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٣٨٣ ، إيجاز القرآن لابن الأثير ٩٣ .  
(٥) في الديوان ، ج : « دونهم » . (٦) الطمر : بتشديد الراء : الفرس الجواد ،  
وقيل : المستفز للرب ، والأتي طمرة . (٧) سيرة ابن هشام ٣ : ٣٨٥ . (٨) في السيرة :  
« ينكر » . (٩) في ج : « بهم » بدل « لهم » . (١٠) في السيرة : « مفيد » .



ومن الاستطراد قول السموءل (١) :

وإِنَّا أَنَا أَنَا لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ حَامِرٌ وَسَلُولٌ

فقوله : « إِذَا مَا رَأَتْهُ حَامِرٌ وَسَلُولٌ » استطراد .

وقول آخر :

إِذَا مَا اتَّقَى اللَّهَ الْفَنَى وَأَطَاعَهُ فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ هُكُلٍ (٢)

[٢٣٤] وقول زهير (٣) :

بَنُ الْبَخِيلِ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَمْ يَكُنْ الْجَوَادُ عَلَى عِلَاتِهِ (٤) هَرِمٌ

ومن أطرف الاستطراد قول مُسْلِمٌ :

أَجْدَكَ مَا تَدْرِي أَنَّ رُبَّ لَيْلَةٍ لَهَوْتُ بِهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بَغْرَةٌ

كَثْرَةً يَخْبِي حِينَ يُذَكَّرُ جَمْفَرٌ

وقول أبي تمام (٥) :

وَسَابِحٌ قَطِلَ التَّمْدَاءُ هَتَانِ عَلَى الْجَرَاءِ أَمِينٍ نَحِيرِ خَوَّانِ

أُظْلِمَى النُّمُوسُ وَلَمْ تَطْلُبْ أَعْرَاسَكَ (٦)

فَلَوْ تَرَاهُ مُشِيعًا وَالْحَصَى زَيْمٌ (٧)

أَبْقَيْتَ - إِنْ لَمْ تَتَّبِعْ - أَنْ حَافِرَةٌ مِنْ صَخْرٍ تَدُورُ أَوْ مِنْ وَجْهِ هَتَانِ

فبينما يصف قوائم الدرس خرج إلى ههنا عثمان ؛ وهو من قول الأهرابي :  
لَوْ سَكَتَ بَوَاجِهُ الْحَجَارَةُ لَرَضِيَهَا ، وَلَوْ خَلَا بِالْكُمْبَةِ لَسَرَفَهَا .

ومثله قول ابن المعتز (٨) :

لَوْ كُنْتُ مِنْ مِثْلِهِ خَلَاكَ لَمْ نَسْكُنْ لَتَكُونَ إِلَّا مِشْجَبًا فِي مِشْجَبٍ

يَالَيْتَنِي مِنْ جِلْدٍ وَجْهَكَ رُقْمَةٌ فَاقْدُ مِنْهَا حَلَرًا لِلْأَفْهَبِ

وقول البحتري في الفرس (٩) :

مَا إِنْ يَمَافُ قَدَّى وَلَوْ أوردته (١٠)

يَوْمًا خَلَّاتِ حَمْدُوبِهِ الْأَحُولُ

(١) ديوان الحماسة ١ : ٢٨ ، البلاغ : ٩٢ ، الطراز : ٣ - ١٧ . (٢) في ج : وَلِنْ كَانَ مِنْ جَرَمٍ .

(٣) ديوانه : ١٥٢ . (٤) على علته : على يسره وعسره . (٥) إيجاز القرآن قبلاني : ٩٣ .

(٦) في الإيجاز : « قوائمه » . (٧) في الإيجاز : « قلبي » . (٨) في ج : قول أبي البر :

(٩) إيجاز القرآن قبلاني : ١٠٥ ، ٢٢٩ . (١٠) في ج : وَلَوْ أوردته .

وقال مسلم :

وأحبت من حُبها الباخل  
إذا سيل عُرْفًا كسا وجهه  
ينار على المال فضل الجواد  
وقال بشار<sup>(١)</sup> :

خليل من كعب أعيانا أخا  
فلا تبخلًا بخل ابن قزعة إنه .  
[ إذا جثته في الخلق أغلق بابه  
وقوله<sup>(١)</sup> : ]<sup>(٢)</sup>

فما ذر قرن الشمس حتى كأننا  
من المي نحكي أحمد بن هشام  
وقرب منه قول البحتري<sup>(٣)</sup> :

إذا عطفته الريح قلت التنانة  
لعلوة في جاديتها المتصنعة  
وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج ، وقد استقصينا في آخر الكتاب .  
ومن الاستطراد ما قلته :

انظر إلى قطر السماء ووبلها  
وشمول ما نشرته من معروفها  
بل ما يروك<sup>(٤)</sup> من وفور عطائها  
انظر بي زيد فإن محلم  
ودنو نائلها وبعد محلمها  
فانبت في حزن البلاد وسهلها  
وعلو موضعها ولذ غلها  
من فوقها وعطاؤم من قبلها

ضرب آخر ومن الاستطراد ضرب آخر ؛ وهو أن يجيء بكلام يظن أنه يبدأ فيه بزهد  
منه وهو يريد غير ذلك ؛ كقول الشاعر<sup>(٥)</sup> :

يا من تشاغل بالطلل  
أقصر قد قرب الأجل  
واصل غبوقك بالصبر  
ح وعد عن وصف الملل<sup>(٦)</sup>

(١) إيجاز القرآن : ١٠٤ . (٢) ليس في ج . (٣) ديوانه : ٢٢ .  
(٤) في ج : بل ما يروك . (٥) في ج : هاجر . (٦) في ج : الملل - بكسر الميم .

## الفصل الخامس والعشرون

من الباب التاسع

في جمع المؤنث والمختلف

وهو أن يجمع في كلام قصير أشياء كثيرة مختلفة أو مؤنثة؛ كقول الله تعالى (١) : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْبُلُوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ﴾ . مثاله من القرآن وقوله عز اسمه (٢) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْمَذَلِّ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ .

ومثاله من النثر ما كتب به الشيخ أبو أحمد : فلو عاش حتى يرى ما مُنينا به من وَفْدٍ حَقِيرٍ ، نَقِيرٍ (٣) ، نَذَلٍ ، رَذَلٍ ، قُبْحٍ ، رَثٍ ، لَئِيمٍ ، زَيْمٍ ، أَشْعٍ مِنْ كَلْبٍ ، وَأَذَلٍّ مِنْ نَقَدٍ (٤) ، وأجهل من أبلٍ ، سريع إلى الشر ، بَطِيءٌ عن الخير ، مَغْلُولٌ عن الحمد ، مكتوف عن البذل ، جَوَادٌ بِشَمِّ الْأَعْرَاضِ ، سَخِيٌّ بِضَرْبِ الْأَبْشَارِ ، لَجُوجٌ ، حَقُودٌ ، خَرَقٌ ، نَزَقٌ ، عَسِيرٌ ، تَكِيدٌ ، شَكِيسٌ ، قَرِيسٌ ، دَعِيٌّ ، زَيْمٌ ، يَمْتَدِي إِلَى أَنْبَاطِ سُقَاطٍ ، أَهْلِي لَوْمِ أَعْرَاقٍ ، وَرَقَةٌ (٥) أَخْلَاقٍ ، وَيَتَمَسَّ إِلَى أَجْهِثِ الْبَقَاعِ تَرَابًا ، وَأَمْرًا قَرَابًا ، وَأَنْسَكُهَا (٦) ثِيَابًا ؛ فَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (٧) : ﴿ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ . ثم كما قال الشاعر :

فَبَطِيءٌ أَبَاؤُهُ لَمْ يَكِيدُهُ ذَوْ صِلَاحٍ وَلَمْ يَلِدْ ذَا صِلَاحٍ

مَمَشَرٌ أَشْبَهُوا الْقُرُودَ وَلَكِنْ خَالَفُوهَا فِي خِفَةِ الْأَرْوَاحِ

وَمِنَ الْمَنْظُومِ قَوْلُ أَمْرِ الْقَيْسِ (٨) :

صَحَابَةٌ ذَا وَبَرٍّ ذَا وَوَفَاءٍ ذَا وَثَائِلٌ إِذَا صَحَّحَا وَإِذَا مَسَّكَرَا

مثاله من المنظوم

(١) سورة الأعراف ، آية ١٣٢ . (٢) سورة النحل ، آية ٩٠ .  
(٣) لى ج : حقر قه رذل . (٤) لى ج : من نذل . والنقد - بالتحريك : جلس من الغم .  
جميع الشكل ( القاموس - نقد ) . (٥) لى ج : ودقة . (٦) لى ب : وأكدها .  
(٧) سورة الأعراف ، آية ٥٨ . (٨) ديوانه : ١٢٨ .  
( ٢٧ - الصناعتين )

وقوله (١) - وقد جمع فيه جميع أوصاف النعم من كثرة وقلته :  
 قدسهما سكب وسح وديعة ورش وتوكاف وتهملان (٢)  
 وما جمع أحد من أنواع الكروء في بيت كما جمع ابن أحر (٣) :  
 نقاذ برسام وخمي وحصبية وجوع وطاعون وقمر ومغرم (٤)  
 وقال سويد بن خدّاق (٥) :  
 أبي القلب أن يأتي السدير وأماه وإن قيل عيش بالسدير (٦) غزير  
 بها البق والحمى وأسد خفية وعمرو بن هند يعتدي ويمجور (٧)  
 وقال أبو ذؤاد (٨) :

حديك القلب والناظ ر والعروب والكعب  
 مريض الصدر والجبّة هة والبهوة والجبّ  
 جواد الشد والتقرّب ب والإحضر والعقب

وقال دريد [٢٢٦] :

سليم الشظى قبل الشوى شنج النسا طوال القرا نهذ أسيل المقلد (٩)  
 وقال ابن مطير (١٠) :

أسود نواضيا وخمر أكفها وصفر تراقيا وبيض خدودها  
 وقال أوس بن حجر :

يشيمها (١١) في كل مضب ورملة قوائم هوج بمجرات مقاذيف

(١) ديوانه : ١٢٤ . (٢) قال أبو بكر البطليوس : « عطف الفعل على المصدر لقوة شبه الفعل بالمصدر » . (٣) الشعر والشعراء : ٣٩٨ . (٤) النقائذ : جمع قبيحة ، وأصلها في الخيل ما أخذته من العدو . (٥) الشعر والشعراء : ٣٤٧ . (٦) السدير : موضع بالحيرة . . (٧) خفية : غيضة ملتفة ، يخذ الأسد ممرنه فيها . (٨) أمالي القالي : ٢-٢٥٠ ، والآل : ٧٨٩ ، مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات . (٩) الشظى : جمع شظية ، وهي عظم الساق . والشوى : الأطراف . والصل : الضخم . وحنج النسا : متعبه . والنسا : حرق في الفخذ . والقرا : وسط الظهر . (١٠) ديوان الحماسة : ٢-٦٥ . (١١) في ج : أعيمها .

توائم آلاف توالٍ لواحقٍ      سواكٍ توائمٍ مُزبداتٍ خوائفٍ  
مزيداتٍ : خفاف . خوائف : تهوى بأيدسها إلى ضببها .

من أشعار  
المحدثين

ومن أشعار المحدثين قول أبي تمام<sup>(١)</sup> :  
عدا الشيبُ غمطاً بفوديّ خطّةً      سبيلُ الردى منها إلى النفس مهيمٌ  
هو الزورُ يُجفَى . والمعاصرُ تجتوى      وذو الإلف يُقلَى والجديدُ يُرَقّعُ  
وقوله<sup>(٢)</sup> :

كالفضنِ في القدّ والنزلةِ في الـ      بهجة وابن النزال في غيده<sup>(٣)</sup>  
وقوله<sup>(٤)</sup> :

رُبّ خفيض تحت البُرى وغناه      من عناء ونُصرةٍ من شُوب  
وقول ابن المترى :

والله ما أدرى بكنهه<sup>(٥)</sup> صفاته      ملك القلوب فأوبقت<sup>(٦)</sup> في أسره  
أبوجهٍ أم شعره أم نفوه      أم نخره أم رذله أم خصره  
وقول أبي تمام<sup>(٧)</sup> :

في مطلبٍ أو مهزّبٍ أو رغبةٍ      أو رغبةٍ أو موكبٍ أو فيلقٍ  
وقول البحتري<sup>(٨)</sup> :

بحلٍّ وعقدٍ وحزْمٍ ونُصلٍ      ونُبلٍ وبذلٍ وبأسٍ وجُودٍ  
وقلت :

حليفُ قلاءٍ ومجدٍ ونُخْرٍ      وبأسٍ وجُودٍ وخيرٍ وخيرٍ  
وقال أبو تمام<sup>(٩)</sup> :

يروعك أن تلقاه في صدرٍ فيلقٍ      وفي نحرٍ أعداءٍ وفي قلبٍ موكبٍ

(١) ديوانه : ١٩٠ . (٢) ديوانه : ٩١ . (٣) ل ج : في جيله . (٤) ديوانه : ٣٦ .

(٥) ل ج : بأى صفاته . (٦) ل ج : فأوبقت . (٧) ديوانه : ٢١٢ .

(٨) ديوانه : ١٤٩ . (٩) ديوانه : ٢٤ ، والرواية فيه :

يهولك أن تلقاه صدراً لحلٍ      ونحراً لأعداءٍ وقلباً لموكبٍ

وقلت :

وما هو إلا الزن تَمَنُّوْ ظِلَالُهُ      ويماو مَبَوَّاهُ وَيِكْرُ هَامِلُهُ

وقلت :

أنتَ الرِّيحُ النُّصْرُ رَقَّ لَسِيْمُهُ      واخضرَ رَوْضَتُهُ وطابَ غَمَامُهُ

وقلت :

فَتَى لَمْ تَزِنْهُ بِالْقَوَافِي وَإِنَّمَا      حَطَطْنَا إِلَيْهِ كِي يَزِينُ الْقَوَافِيَا

وقلت :

مِنْ الْفَرِّ لَأَحْوَا ائْتَمَّا وَمَضَوْا طَبِي      وصَالُوا أَسْوَدًا وَاسْتَهَلُّوا سَوَارِيَا

وقلت :

يسبيك منه مُفْلَجٌ وَمُفْرَجٌ      وَمُقَوِّمٌ وَمَعْرَجٌ وَمُهْدِفٌ

---

## الفصل السادس والعشرون

من الباب التاسع  
في السلب والإيجاب

وهو أن تبني الكلام على نفى الشيء من جهة ، وإثباته من جهة أخرى ، السلب والإيجاب  
أو الأمر به في جهة ، والنهي عنه في جهة (١) وما يجري مجرى ذلك ؛ كقول الله تعالى (٢) :  
( فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا نَهْرٌهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ) .

مثاله من  
القرآن

وقوله تعالى (٣) : ( فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَأَخْشَوْنِي ) .  
وقوله تعالى (٤) : ( مَثَلُ الَّذِينَ مُخَلَّوْا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَّخِذُوا كَمَثَلِ الْوَعْدِ  
بِتَخْلِيلِ أَفْكَارًا ) .

ومثاله من النثر [٢٣٧] قول رجل ليزيد بن المهلب : قد عظم قدرك من أن يستعان بك مثاله من النثر  
أو يستعان عليك ؛ ولست تفعل شيئاً من المعروف ، إلا وأنت أكبر منه ، وهو أصغر  
منك ؛ وليس العجب من أن تفعل ، وإنما العجب من ألا تفعل .  
وقول الشامي للحجاج : لا تعجب من الخطي كيف أخطأ ، واعجب من المصيب  
كيف أصاب .

وأخبرنا أبو أحمد ، قال : حدثنا ابن الأثير ، قال : حدثنا أبي ، عن بعض أصحابه  
عن العتيبي ، قال : قيل لبعض العلماء : إن صاحبنا مات وترك عشرة آلاف ، فقال :  
أما عشرة آلاف فلا تترك صاحبكم .

وقال بعض الأوائل : ليس من فضيلة العلم إلا أني أعلم أني لا أعلم .

من المظلوم

ومن المظلوم قول امرئ القيس (٥) :  
هَفِيمِ الْحَشَا لَا يَمْلَأُ الْكَفَّ خَصْرَهَا وَيَمْلَأُ مِنْهَا كُلَّ حِجْلٍ وَدُمْلَجٍ (٦)  
وقال السموءل (٧) :

وَنُفِكَرْ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكَرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

(١) ل ج : من وجه والنهي عنه من وجه . (٢) سورة الإسراء ، آية ٢٣ .

(٣) المائدة ، آية ٤٤ . (٤) سورة الجمعة ، آية ٥ .

(٥) الصحيح أنه للشماخ ، ديوانه : ٦ . (٦) الحجل : الخلل . والدملج : المضد من الحلى .

(٧) ديوان الخامسة : ١ - ٣٩ .

وقال :

لَا يُعْجَبَانِ بِقَوْلِ النَّاسِ عَنْ عُرْضٍ وَيُعْجَبَانِ بِمَا قَالَا وَمَا صَمَعَا (١)

وقال آخر :

خَفِيفُ الْحَاذِ نَسَالُ الْبَيَافِ وَعَبْدٌ لِلصَّحَابَةِ غَيْرُ عَبْدٍ

وقال الأعشى (٢) :

صَرَفْتِ وَلَمْ أَصْرَمْكُمْ وَكَصَادِمِ أَخٍ (٣) قَدْ طَوَى كَشْحاً وَأَبَ (٤) لِيَذْهَبَا

وقال آخر :

• حَتَّى نَجَا مِنْ خَوْفِهِ وَمَا نَجَا •

وَمِنْ شِعْرِ الْمُهَذَّبِينَ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ (٥) :

فَابِقَ عُمَرُ الزَّمَانِ حَتَّى تُوْدَى شَكَرَ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُوْدَى

وقال أبو تمام (٦) :

إِلَى سَالِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ كُلِّ عَائِبٍ وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ عَلَى الْجُودِ سَالِمٌ

وقال آخر (٧) :

أَبْلَغُ أَخَانَا تَوَلَّى اللَّهُ مُصْحَبَتَهُ أَنِي وَإِنْ كُنْتُ لَا الْقَاءُ الْقَاءُ

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِي لَسْتُ أَذْكَرُهُ وَكَيْفَ يَذْكُرُهُ مَنْ لَيْسَ بِنِسَاءُ

وقال آخر :

هِيَ الدُّرُّ مَنْشُوراً إِذَا مَا تَكَلَّمْتُ وَكَالِدٌ مَنْظُوماً إِذَا لَمْ تَكَلِّمْ

تَعَبَّدُ أَحْرَارَ الْقُلُوبِ بِدَلَّهَا وَتَعْلَأُ عَيْنَ الْفَاضِلِ الْمُتَوَسِّمِ

وقال آخر :

ثَقِيَ بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مَنَى عَلَى الدَّهْرِ وَلَا تَثْقِ بِالصَّبْرِ مَنَى عَلَى النَّدْرِ (٨)

وَلَسْتُ بِنَظَارٍ إِلَى جَانِبِ النَّمَى إِذَا كَانَتْ الْعُلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

(١) لى ج : وما صمعا . (٢) ديوانه : ١١٥ . (٣) لى ج : أنا .

(٤) لى ب : وآب . والمثبت فى الديوان أيضا . (٥) ديوانه : ١ - ١٢٨ .

(٦) ديوانه : ٢٨٦ . (٧) ميمون الأخبار : ٣ - ١٧ ، من أبيات ثلاثة ، نسبها إلى على

ابن الجهم . لى ج : وقال عبد الصمد بن المثل . ولى المختار من شعر بشار : • منسوبة إلى على

ابن الجهم . لى القعد ( ١ - ٢٢٧ ) منسوبة إلى عبد الصمد بن المثل .

(٨) لى ج : ولا تبق ... على الهجر .



وقال أبو تمام (١) :

خَلِيلِي مِنْ بَعْدِ الْجَوَى وَالْأَمَى قَبَا      وَلَا تَهْفَأْ فَيْضَ السَّوْعِ السَّوَا جِمَ  
وقلت :

أَنِي هَذِهِ الْأَيَّامُ زِدْتُ وَلَمْ تَزِدْ      سَنَاءَ تَعَالَى فِيهِ قَدْرُكَ عَنْ قَدْرِي  
وقلت :

أَخُو عَزَائِمٍ لَا تُقْفَى عَجَائِبُهَا      وَالذَّهْرُ مَا يَبْنِيهَا تُقْفَى عَجَائِبُهَا  
لَكِنْ مِنْ الْجَدِّ مَا تُقْفَى مَارِبُهُ [٢٣٨]      تُقْفَى مَارِبُهُ مِنْ كُلِّ فَائِدَةٍ

## الفصل السابع والعشرون

من الباب التاسع

في الاستثناء

الاستثناء على ضربين ؛ فالضرب الأول هو أن تأتي بمعنى تريد توكيده والزيادة على ضربين فيه ، فتستثنى بغيره ؛ فتكون الزيادة التي قصدتها ، والتوكيد الذي توحيته في استثنائك ؛ مثال الضرب الأول : كما أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرني أبو عمر الزاهد ، قال : قال أبو العباس : قال ابن سلام ، لجندل بن جابر الفزاري (١) :

فَتَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأُمَايَا

فقال : هذا استثناء ، فبين (٢) هذا الاستثناء لهم ؛ كما قال النابغة (٣) :

وَلَا قَيْبَ لِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُودٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

ومثله قول أبي تمام (٤) :

تَنْصَلَّ رِيْثُهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ إِلَيْكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالْوَدَادِ

وقالته :

وَلَا قَيْبَ لِيهِ غَيْرَ أَنَّ ذَوِي النَّدَى حِسَانٌ إِذَا قِيسُوا بِهِ وَلِئَامٌ

والضرب الآخر استقضاء المعنى والتحرّز من دخول النقصان فيه ، مثل قول طرفة (٥) :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُنْغِيْدِيهَا صَوْبُ الرِّيعِ وَدِيْعَةُ تَهْمِي (٦)

وقول الآخر :

فَلَا تَبْعِدُنْ إِلَّا مِنَ الشَّوْءِ إِنِّي إِلَيْكَ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ نَازِعٌ

(١) الشعر للنابغة الجعدي في إيجاز القرآن لابن الأثير : ٩١ . الممد : ٢-١٥ ، نهاية الأرب :

٢- ١٢٢ . (٢) في ج : قيس . (٣) ديوانه : ٦ . (٤) ديوانه : ٨٩ .

(٥) ديوانه : ٦٢ ، قد الشعر : ٨٢ . (٦) ليس في ج .

وقال الربيع بن ضبع<sup>(١)</sup> :

كُنَيْتٌ وَلَا يَفْنَى صَنِيعٌ وَمَنْطِقٌ      وَكُلُّ أَمْرٍ إِلَّا أَحَادِيثُهُ فَإِنْ

وقال أعرابي يصف قوساً :

• خَرَقَاءُ إِلَّا أَنَّهَا مَنَامٌ •

وقال آخر في الخيل :

مِنْهَا الدَّجُوجِيٌّ وَمِنْهَا الْأَرْمَكُ<sup>(٢)</sup>      كَالْبَيْلِ إِلَّا أَنَّهَا تَحْرُكُ

---

(١) لى ج : الضبيع .

(٢) الدجوجى : الشديد السواد ، الأرمك : اللون الذى يخالط

ظبرته سواد .

## الفصل الثامن والعشرون

من الباب التاسع

في المذهب الكلاسي

جمله عبد الله بن المعتز الباب الخامس من البديع<sup>(١)</sup>؛ وقال : ما أعلم أني وجدت شيئاً منه في القرآن. وهو يُنسب إلى التكلف، فنسبه إلى التكلف وجمله من البديع. مثاله من النثر ومن أمثلة هذا الباب قول أعرابي لرجل : إني لم أَسُنْ وجهي عن الطاب إليك فَمُنْ نفسك عن رَدَي ، فمضى<sup>(٢)</sup> من كرمك ، بحيث وضعتُ نفسي من رجائك . وقول أبي الرِّدَاء : أَخُوفُ ما أخاف أن يقال لي : عملتُ فاعملت<sup>(٣)</sup>؟ وقول طاهر بن الحسين للأماون : يا أمير المؤمنين ؛ تحفظ عليّ من قلبك ، مالا أَسْتَعِينُ عليّ حفظه إلا بك .

وقال بعضُ الأوائِل : لولا أن قولي لا أعلم [ثبت] <sup>(٤)</sup> لَأَنى أعلم [٢٣٩] لقلت : لا أعلم .

وقال آخر : لولا العمل لم يُطلب العلم ، ولولا العلم لم يكن عمل ؛ ولأن ادع الحقَّ جهلاً به أحبُّ إلى أن أدعه زهداً فيه .

وأنشد عبد الله قول الفرزدق<sup>(٥)</sup> :

لكل امرئ نفسان : نفسٌ كريهةٌ      وأخرى يُعاصيها الهوى فيطيقها<sup>(٦)</sup>

ونفسك من نفسك تشفعُ لاندَى      إذا قلَّ من أحرارهن شفيقها

وأنشد لإبراهيم بن المهدي [يمتدح للأماون] <sup>(٧)</sup> :

البرّ بي منك وطأ المذرَ عندك لي      فما فعلتُ ظمَ تعدُّلٌ ولم تلمَ

وقام حِلْمُك بي فاحتجَ عندك لي      مقامَ شاهدٍ عدلٍ غيرِ مُتهمٍ

(١) كتاب البديع : ١٠١ . (٢) في ج : وضعتُ . (٣) في ج : عملت فاعمل .

(٤) زيادة من أ ج . (٥) الممدّة : ٢-٧٥ ، البديع لابن المعتز : ١٠١ . (٦) في ج : الفنى

ويطيقها . (٧) البديع : ١٠٢ ، الممدّة ٢-٧٦ ، وما بين القوسين ليس في ج .

وأنشد<sup>(١)</sup> :

إِنَّ هَذَا يَرَى - وَلَا رَأَى لَهُ      أَحَقُّ - أَنِ أُعْذَّ إِنْسَانًا  
ذَلِكَ بِالظَّنِّ عِنْدَهُ وَهُوَ عِنْدِي      كَالَّذِي لَمْ يَكُنْ وَإِنْ كَانَ كَانَا  
ومثله :

أَمَّا يُحْسِنُ مَنْ يَحْمَدُ      نَ أَنْ<sup>(٢)</sup> يَنْصَبَ أَنْ يَرْضَى  
أَمَّا يَرْضَى بَأَن صَرْتُ      عَلَى الْأَرْضِ لَهُ أَرْضًا

---

(١) هو أبو نواس ، البديع : ٢٠٢-٢٠٣ . (٢) لى ج : من .

## الفصل التاسع والعشرون

من الباب التاسع .

في التشطير

التشطير وهو أن يتوازن المِصْرَاعَانِ والجزآن، وتتعادل أقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه ، واستثنائه عن صاحبه .  
مثاله من النثر فقال له من النثر : قول بعضهم : مَنْ عَتَبَ عَلَى الزَّمَانِ طَالَتْ مَعِيشَتُهُ ، وَمَنْ رَضِيَ عَنِ الزَّمَانِ طَابَتْ مَعِيشَتُهُ .

وقول الآخر : الجودُ خير من البخل ، والمنعُ خير من المَلْطِ .  
وقول الآخر : رأسُ المداراة تركُ المَهَارَةِ .

فالجزآن من هذه الفصول متوازنان الألفاظ والأبذية .

وقد أوردتُ من هذا النوع في باب الازدواج ما فيه كفاية .

وأما مثاله من المنظوم ، فقول أوس بن حجر :  
مثاله من  
المنظوم

فَتَحْدَرُكُمْ حَبْسٌ إِلَيْنَا وَعَامَرٌ وَتَرَفَعْنَا بَكْرٌ إِلَيْكُمْ وَتَغْلَبُ

وقول ذى الرمة (١) :

أَسْتَحْدِثُ الرِّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا أَمْ رَاجِعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَافِهِ طَرَبُ

وقول الآخر :

فَأَمَّا الَّذِي يُحْصِيهِمْ فَكَثْرٌ وَأَمَّا الَّذِي يُطَرِّبُهُمْ فَفَقْلٌ

وقول الآخر :

فَسَكَتُهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ وَكَانَ لَيْلٌ عَايَا مَظْلُمٌ

ومن شعر المحدثين قول البحتري (٢) :

شَوْقِي إِلَيْكَ تَقِيضٌ (٣) مِنْهُ الْأَمْعُ وَجَوِّي إِلَيْكَ تَضِيقٌ عَنْهُ الْأَضْلَعُ

(١) ديوانه : ١٢ ، (٢) ج : وقول البحتري . ديوانه : ٢ - ٧٥ ، (٣) ج : شوقي إليك ...

وقول أبي تمام (١) :

بِمَصْعَدٍ مِنْ حُسْنِهِ وَمُصَوَّبٍ  
وَمَجْمَعٍ مِنْ نَعْتِهِ وَتُفَرَّقِ

[٢٤٠] وقوله (٢) :

يُصَدِّعُ شَمْلَ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
وَتَشْعِبُهُ بِالْبَيْتِ مِنْ كُلِّ مَشْعَبٍ (٣)

بِمُخْتَبِلٍ سَاجٍ مِنَ الطَّرْفِ أَكْحَلٍ (٤)  
وَمُقْتَبِلٍ صَافٍ مِنَ الثَّرِ أَشْنَبِ

وقوله (٥) :

أَحَاوَلْتُ إِرْشَادِي لِمَقْلَى مُرْشِدِي  
أَوْ اسْتَمْتِ (٦) تَأْدِيبِي فَدَهْرِي مُؤَدِّبِي

وقول البحتري (٧) :

فَقِفْ مُسْتَعِدًّا فَيَنْزِلُ إِنْ كُنْتَ عَازِئًا  
وَسِرْ مُبْعِدًا هُنَّ إِنْ كُنْتَ عَازِلًا

وقال (٨) :

وَمَذْهَبُ حَبٍّ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ مَذْهَبًا  
وَشَاغِلُ بَيْتٍ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ شَاغِلًا

وقال (٩) :

طَلِيمُهُمْ إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشُ خَازِيًا  
وَسَاقَتُهُمْ إِنْ رُجَّهَ الْجَيْشُ قَازِلًا

وقال (١٠) :

إِذَا اسْوَدَّ فِيهِ الشَّكُّ كَانَتْ كَوَاكِبًا  
وَإِنْ سَارَ فِيهِ الْخَطْبُ كَانَتْ حَبَائِلًا

لَا ذِكْرَتَهُ بِالرَّمْحِ مَا كَانَ نَاسِيًا  
وَعَلِمَتَهُ بِالسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلًا

فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ سَاكِنًا كُنْتَ نَاطِقًا  
وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَائِلًا كُنْتَ فَاعِلًا

وقال (١١) :

فَلَا جَرِيْنَ الدَّمْعِ إِنْ لَمْ تُجْرِهِ  
وَلَا هَرِفْنَ الْوَجْدِ إِنْ لَمْ تُعْرِفِ

(١) ديوانه : ٢١٢ .

(٢) ديوانه : ٢٣ . (٣) تصدع : تفرق . تشعب : تشعبه . البت : نشر الشعر . المشعب :

الطريق . ولي ج : يشعبه بالبت ... (٤) ليج : أحور . (٥) ديوانه : ٢٤ .

(٦) استمت : أردت . (٧) ديوانه : ٢ - ٢١٢ . (٨) ديوانه : ٢ - ٢١٢ .

(٩) ديوانه : ٢ - ٢١٣ . (١٠) ديوانه : ٢ - ٢١٢ . (١١) ديوانه : ٢ - ١٢٠ .

وقال في جيش<sup>(١)</sup> :

يَسُودُ مِنْهُ الْأَفَقُ إِنْ لَمْ يَلْمَدِدْ . وَتَمُوتُ مِنْهُ الشَّمْسُ إِنْ لَمْ تَكْشِفِ

وقلت :

وَهَلِ الرَّبِّي تَحَلَّلَ وَشَاهَنَ الْحَيَا . مُسَمِّهِمْ وَمُعَصِّبَ وَمَقُوفُ  
[فَلَابِسُ الْأَنْوَاءِ مِنْهَا سُنْدُسُ . وَمُضَاجِعُ الْأَنْدَادِ مِنْهَا زُخْرُفُ]<sup>(٢)</sup>  
وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ مِثْلَ سَيْفٍ يُنْتَفِى . وَالسَّيْلُ يَجْرِي مِثْلَ أَمْعَى تَرْحَفُ  
وَالْقَطَرُ يَهْمِي وَهُوَ أَيْضُ نَاصِعُ . وَيَصِيرُ سَيْلًا وَهُوَ أَفْجَرُ أَكْلَفُ

---

(١) ديوانه : ٢ : ١٢١ . (٢) من ج .



## الفصل الثلاثون

من الباب التاسع

في المجاورة

المجاورة : تردد اللفظتين في البيت ، ووقوع كل واحدة منهما بجنب الأخرى أو المجاورة قريباً منها ، من غير أن تكون إحداها لنوا لا يحتاج إليها ؛ وذلك كقول علقمة <sup>(١)</sup> مثلاً  
وَمُطَمِّمُ النَّعْمِ يَوْمَ النَّعْمِ مُطَمِّمُهُ      أَلَى تَوَجَّهَ وَالْهَرُومُ مَحْرُومُ  
فقوله : « النَّعْمِ يَوْمَ النَّعْمِ » مجاورة ، و « المَهرُومُ مَحْرُومُ » مثله .  
وقول الآخر :

• وَتَنَدَّقُ <sup>(٢)</sup> مِنْهَا فِي الصَّدْرِ صُدُورُهَا •

وقول أوس بن حجر <sup>(٣)</sup> :

[ كَانَهَا ذَوْ شُومٍ بَيْنَ مَائِقَةٍ      وَالْقَطُّطَانَةِ وَالْبُرْعُومِ مَدْعُورُ <sup>(٤)</sup> ]  
وقول أبي تمام <sup>(٥)</sup> :

إِنَّا أَتَيْنَاكُمْ نُصُونُ مَكَارِبًا      يَسْتَصْفِرُ الْحَدَثُ الْعَظِيمُ عَظِيمَهَا <sup>(٦)</sup>  
وقوله <sup>(٧)</sup> :

رَدَعُوا الزَّمَانَ وَمِثْلَ كَهُولِ جِلَّةٍ      وَسَطُوا عَلَى أَحْدَائِهِ أَحْدَانًا <sup>(٨)</sup>  
وقول الآخر :

• أَنْضَاءُ شَوْقِي عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارِ •

وقول الآخر :

• إِعْمَا يَنْفِرُ الْعَظِيمُ الْعَظِيمُ •

(١) ديوانه : ١٤ . (٢) ن : ج : وتندقق في الصدور .. (٣) معجم ما استعجم للبكري :

٢٤١ . (٤) الوشوم : العلامات ، ومائقة والقططانة والبرعوم : أسماء مواضع .

(٥) ديوانه : ٣١٠ . وما بين القوسين ليس في ج . (٦) ن : ب : تصور : أي تفتق . والثابت

في ط ، ج . وفي ج . الحث - بدل الحدث . (٧) ديوانه : ٦٥ . (٨) أحداث : صغار .

وقول أبي تمام (١) :

وما ضيقُ أفطارِ البلادِ أضافني إليك ، ولكن مذهبى فيك مذهبى  
[٢٤١] وقول أبي الشيمس :

\* فأتوك (٢) أفاضاً على أنقاض \*  
وقول أبي النجم :

\* يُدثني من الجدول مثل الجدول \*  
وقول رؤبة (٣) :

\* نرّبي الجلاميد يجلود يدق (٤) \*  
وقول الآخر :

ثم فاستقى من كروم الرند ورداً ضحاً ماء المناقيد في ظل المناقيد (٥)  
وقول آخر ، وقد بحث إلى جارية يُقال لها براح (٦) :

قل لمن تملك القلوب (٧)      بـ وإن كان قد ملك  
قد هرب منك فاهربني      وبعثنا إليك بك

ومن هذا النوع قول الشاعر :

فلو نى والدّام ولون قو نى      قريب من قريب من قريب  
وقلت :

كان الكأس في يده وفيه      عقيق في عقيق في عقيق  
[وقلت أيضاً :

دعونا ضرة البدر المنير      فوائتنا على خفير نصير  
مطرزة الشوارب بالأموال      مضمخة السوائف بالعبير  
ترى ماشئت من قدر رشيق      وما أحبت من ردف وتير

(١) ديوانه : ٢٥ . (٢) في ج : فأتوك . (٣) أراجيز العرب ٣٠ ، اللسان (دق) .  
(٤) مدق ، يلق الأشياء . وانظر اللسان . (٥) الرند : الأس . وقيل هو العود الذي  
يتبخر به . ول ج : الزندروذ . (٦) في ج : براح الراح . (٧) في ج : الملوك .

أَلَامْسُهَا وَقَدْ لَبِستُ حَرِيراً      فَأَحْبَبْتُهَا حَرِيراً بِي حَرِيرِ  
فَأَنْسَ ثُمَّ لَهِوْتُ ثُمَّ زَهَرْتُ      سرورتي في سروري سروري<sup>(١)</sup>  
وقالت أيضاً :

وَدَارُ السَّكاسُ فِي بَدْرِ ذِي دَلَالٍ      وَشَيْقِرُ الْقَدِّ يُعَرِّفُ بِالرَّشِيقِ  
وَمِنْهُ أَيْضاً قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ<sup>(٢)</sup> :

دَابُّ عَيْنِي الْبُكَاءُ وَالْحَزَنُ دَابِي      فَاتْرِكِي وَقِيتَ مَا بِي لِمَا بِي<sup>(٣)</sup>  
وقوله أيضاً<sup>(٤)</sup> :

كَأَنَّ الْمَهْدَ عَنْ عَفْرِ<sup>(٥)</sup> لَيْدَانَا      وَإِنْ كَانَ التَّلَاقُ عَنْ تَلَاقِي  
وقوله<sup>(٦)</sup> :

طَلَبْتُ أَنْفَسَ السُّكْمَاءِ فَشَقَّتْ      مِنْ وَرَاءِ الْجُيُوبِ مِنْهُمُ الْجُيُوبَا<sup>(٧)</sup>  
وقوله<sup>(٨)</sup> :

أَيَّامُ اللَّأَيَّامِ فَبِكَ خَضَارَةٌ      وَالنَّهْرُ فِي وَفِيكَ غَيْرُ مَلُومٍ  
وقال ابن الزَّوَمِي :

مَشْتَرَكُ الْحِظِّ لَا يُحَصِّلُهُ      حَصَلَ الْمَجْدُ غَيْرُ مُشْتَرَكِهِ  
مَنْتَهَكُ الْبَالِ لَا يُنْمَحُهُ      مَنَعَ الْعِرْضُ غَيْرُ مَنْتَهَكِهِ  
وقوله سلم :

إِنَّكَ الْمَطَايَا نَهْتَدِي بِمِطْيَةٍ      عَلَيْهَا فَنَتَى كَالنَّصْلِ يُؤْنِسُهُ النَّصْلُ

(١) ليس في ج . (٢) ديوانه : ٣٥٥ . (٣) في ج : بما بِي . (٤) ديوانه : ٢١٥ .  
(٥) عفر : زمن . (٦) ديوانه : ٢٨ . (٧) السكافة الذي كوا أنفسهم بالسلاح .  
أى ستروها . والجيوب : جمع جيب، وهو ما يفتح على الشعر من القميص . (٨) ديوانه : ٣٠٥ .  
(٢٨) الصناعتين

## الفصل الحادى والثلاثون

من الباب التاسع  
فى الاستشهاد والاحتجاج

وهذا الجنس كثير فى كلام القدماء والمحدثين؛ وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس  
معناه صنعة الشعر؛ وبجراه تجزى التذييل لتوكيد المعنى؛ وهو أن تأتى بمعنى ثم تؤكد بمعنى  
آخر يجزى بجري الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته .

مثاله من النثر فشاله من النثر ما كتب به كافى السكاة فى فصله له : فلا تقيس آخر أمرك بأوله ،  
ولا تجمع من صدره وقبحه ، ولا تحمل خوافى صنعتك على قوادمه ، فالإناء يملؤه  
القطر فيغم ، والصغير يقترن بالصغير فيعظم ، والداء يلم ثم يصطلم ، [٢٤٣] والجرح  
يتباين ثم يلتقى ، والسيف يمس ثم يقطع ، والسهم يرد ثم ينفذ .  
من الشعر ومن الاستشهاد قول الآخر :

إنما يمشق النسا من الآه      وام من كان عاشقاً للمعال  
وكذاك الرماح أول ما يك      سر منهن فى الحروب العوال  
وقال أبو تمام (١) :

هم مزقوا عنه سبائب حليمه      وإذا أبو الأشبال أخرج عاتاً  
وقال أيضاً (٢) :

هتفت وسيلته وأية قيمة      للمشرقى المضرب (٣) مالم يمتق  
وقال أيضاً (٤) :

ياخذ الزائر قسراً ولو كف      دعاهم إليه ربّع خبيب  
غير أن الراى المسدّد يحتمل      ط مع العلم أنه سيصيب

(١) ديوانه : ٦٤ . (٢) ديوانه : ٢١٤ . (٣) الضب : الفاطم . (٤) ديوانه : ٥٨ .

وقال أيضاً<sup>(١)</sup> :

فاضمم قواصمهم إليك فإنه  
والسهم بالريش اللوام ولن ترى

وقال ابن الرومي :

وطائف باسنته على طبق  
معاملا كل سِفلة سَفَلت  
قلت له لم هواك في سفل راث  
أفرقة وافقتك طاعتها  
قال وجدت السكوب بين قصب الس  
واست الفى سِفلة فغابتها  
وقول بشار<sup>(٢)</sup> :

فلا تجعل الشورى عليك غضاضة  
وقول الفرزدق<sup>(٣)</sup> :

تصرم منى وُد بكر بن وائل  
فوارس تانيى ويحترقونها  
وقال أبو تمام<sup>(٤)</sup> :

غدا الشيب مختطاً بقودى خُطّة  
هو الزور يُجفى والماعير يُجتوى  
طريق<sup>(٥)</sup> الردى منها إلى النفس مهيع<sup>(٦)</sup>  
وذو الإلف يُقلى والجديد يرفع<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه : ٢١ . (٢) القواصي : البعيدون . زخر : ارتفع مأواه . الشعاب : الطرق  
في الجبل . (٣) اللوام : الجيد الالتئام . الأطناب : حبال تشد بها سرادق البيت .  
(٤) لى ج : حربة تشاؤها . (٥) لى ب : وكرها - بالراء . (٦) ديوانه : ٨٤ .  
(٧) الخواص : مادون الريشات العفر من مقدم الجناح . (٨) ديوانه : ١٢٠ .  
(٩) ديوانه : ١٩٠ . (١٠) لى ج : سبيل الردى .  
(١١) القود : جانب الرأس . الخطة : الطريقة . المهيع : الطريق الواضح .  
(١٢) الزور : الزائر .

له منظر في العين أبيض ناصع<sup>(١)</sup> ونحن نرجيه على السخط والرخا وقال<sup>(٢)</sup> :

لِي حُرْمَةٌ وَالْتِ عَلَى سَجَالِكُمْ  
وقال آخر :

اعلن بآخر من كلفت بحبه  
[٢٤٤] أنشك في أن النبي محمداً  
وقال أبو تمام ، في خلاف ذلك<sup>(٣)</sup> :

[ نَقْلُ فَوَادِكْ حَيْثُ شئتَ مِنْ الْهَوَى  
كَمْ مَزَلٍ فِي الْأَرْضِ يَا لَهْ الْفَتَى  
وقال ديك الجن في المعنى الأول :

اهرب على وجه الحبيب المقبل  
فربا يذكر كل حبة آخر  
نقل فوادك حيث شئت فلن ترى  
ما إن<sup>(٤)</sup> أحن إلى خراب مقبر  
يقى لمزلي الذي استحدثته  
وقال الملو الأصبهاني :

دع حبة أول من كلفت بحبه  
ما قد تولى لا ارجاع لطيبه  
إن الشيب وقد وفي بمقامه  
دنياك وملك دون أميك فاعتبر

ولكنه في القلب أسود أسفع  
وأنت الفتى من<sup>(٥)</sup> وجهه وهو أجدع

والله زرق جايه للأول<sup>(٦)</sup>

لاخير في حب الحبيب الأول  
خير البرية وهو آخر مرسل

ما الحب إلا للحبيب الأول<sup>(٧)</sup>  
وحينئذ أهدأ لأول منزل

وعلى الهم التيسر المتقبل  
غصن ويلس كل حبة أول  
كهوى جديد أو كوصل مقبل  
درست معاله كان لم يؤهل  
أما الذي ولي فليس بمنزل

ما الحب إلا للحبيب الآخر  
هل غائب الذات مثل الحاضر  
أوفى لدى من الشباب النادر  
ما السائف المفقود مثل النابر

(١) لى ج : أبيض واضح . (٢) لى ج : على الكره . . . لى وجهه . . .  
(٣) ديوانه : ٢٣٨ . (٤) الجبال : الدلاء الملوقة . الجمام : معظم الماء .  
(٥) ديوانه : ٤٥٧ . (٦) ليس لى ج . (٧) لى ج : ما لى أحن .

وقال آخر ، في خلاف القولين :

قلبي رهينٌ بالهوى المتقبل<sup>(١)</sup>      قالويلُ لي في الحب إن لم أعديل  
أنا مُبتلى ببليتين من الهوى      شوقٌ إلى الثاني وذكرُ الأول  
فهما أحيائي كالطعام الشهى      لا بد منه ، وكالشراب السلسل  
فسيم المواد لحرمة والذوق      في الحب من ماضٍ ومن مستقبل  
إني لأحفظ عهد أول منزل      أبداً وألف طيب آخر منزل  
وقال آخر في خلاف الجميع :

الحب للمحبوب ساعة حبة .      ما الحب فيه لآخر ولأول

وقلت :

كان لي وكن شديد      وقعت فيه الزلازل  
زعزعتهُ نوب الدم      وكرات ، التوازل  
ما بقاء<sup>(٢)</sup> الحجر الصل      يد على وقع المعاول

ويدخل أكثر هذه الأمثلة في باب التشبيه أيضاً .

## الفصل الثاني والثلاثون

من الباب التاسع

في التعطف

والتعطف أن تذكر اللفظ ثم تكرر ، والمعنى مختلف ؛ قالوا : وأول من ابتدأه التعطف  
أول من  
ابتدأه امرؤ القيس ، في [٢٤٥] قوله <sup>(١)</sup> :

ألا إنني بالي على جلي بال يسوق بنا بال <sup>(٢)</sup> ويتبعنا بال

وليس هذا من التعطف على الأصل الذي أسأله ؛ وذلك أن الألفاظ المكررة في هذا البيت بمعنى واحد يجمعها <sup>(٣)</sup> البلى ، فلا اختلاف بينها ؛ وإنما صار كل واحد منها صلة لشيء ؛ فاختلفت لهذه الجهة ، لا من جهة اختلافها في معانيها ؛ وكذلك قول الآخر <sup>(٤)</sup> :

• هوذ على عوذ على عوذ خلق <sup>(٥)</sup> •

وإنما التعطف على أصلهم كقول الشاعر <sup>(٦)</sup> :

كادت تساقطني والرحل إن نطقت حمامة فدعت ساقا على ساق

أي دعت حمامة ، وهو — ذكر القماري ويسمى الساق عذم — على ساق شجرة . وقول الأفره <sup>(٧)</sup> :

وأقطع الموجل مستانسا بهوجل غيرانة هنتريس <sup>(٨)</sup>

فالموجل الأول : الأرض البعيدة الأطراف ، والموجل الثاني : الناقة العظيمة الخلق .

ومما يدخل في التعطف ما أنشدنا أبو أحمد ، قال : أنشدنا أبو عبد الله المفجع ،

في التعطف قال : أنشدنا أبو العباس نعلب <sup>(٩)</sup> :

(١) لم قلب عليه في ديوانه . (٢) في ج : ويتبعنا . (٣) في ج : جمعها ، معنى البلى .

(٤) اللسان ( عود ) . (٥) العود الأول رجل مسن ، والثاني جل مسن ، والثالث طريق .

(٦) ديوانه : ٧٠ . (٧) ديوانه : ١٦ . (٨) الميرانة : الناجية من الإبل .

والعنتريس : الناقة الصلبة . (٩) القصيدة في اللسان ( خول ) ، مع اختلاف في الرواية وعدد الآيات .



أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ شَجَوْنِكَ بِالْخَالِ وَغَيْشَ لَيْالٍ كَانَ فِي الزَّمَانِ مِنَ الْخَالِ<sup>(١)</sup>  
الخال : موضع . والخالى : من الخلوة<sup>(٢)</sup> .

لَيْالٍ رِيحَانُ الشَّبَابِ مُسَلَّطٌ عَلَى يَمْعَيَانِ الْإِمَارَةِ وَالْخَالِ  
يعنى أنه يعصى أمر من يلى أمره وأمر من ينصحه ليصلح حاله ، وهو من  
قولهم : فلان خال مالي ، إذا كان يقوم به ويصلحه .

وَإِذَا أَنَا خِذْنُ لَأَمْوَى أَخِي الصَّبَا وَالْمَرْحُورِ الذِّيَالِ وَاللَّهُوِ وَالْخَالِ<sup>(٣)</sup>  
الخال هاهنا : من الخيلاء وهو الكبر .

إِذَا مَسَكَنْتُ رَبِّمَا رَمَيْتُ رِبَاعَهَا كَارِثِمِ الْمِثَاءِ ذُو الرِّيَّةِ الْخَالِ<sup>(٤)</sup>  
الخال : الذى لا أهل له .

وَبِقِتَادُنِي ظَنِّي<sup>(٥)</sup> رَحِيمٌ دَلَالَةٍ كَمَا اقْتَادَ مُهْرًا حِينَ يَأْتِيهِ الْخَالِ  
الخالى : الذى يقطع الخلا ، وهو النبات الرطب .

لَيْالٍ سَلَى تَسْتَبِيكَ بِدَلَّهَا وَبِالنَّظَرِ الْفَتَانِ وَالْجَبْدِ<sup>(٦)</sup> وَالْخَالِ  
[ الخال : الذى يُوقَمُ عَلَى الْخَدِّ شَبِيهِ الشَّامَةِ ]<sup>(٧)</sup> .

وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي وَإِنْ مَاتُ لِلصَّبَا إِذَا الْقَوْمُ كَاهُوا<sup>(٨)</sup> لَسْتُ بِالرَّعِيشِ الْخَالِ  
الخالى : الذى<sup>(٩)</sup> لا أصحاب معه يماونونه .

وَلَا أُرْتَدِي إِلَّا الْمَرْوَةَ حُلَّةً إِذَا ضَنَّ بَعْضُ الْقَوْمِ بِالْمَعْصَبِ وَالْخَالِ  
الخال : ضرب من برود اليمن<sup>(١٠)</sup> [ ٢٤٦ ] .

(١) فى اللسان : « وعيش زمان كان فى العصر الخالى » . (٢) فى اللسان ، ج : « الماضى »

وفى ج : « الخالى : الماضى » . (٣) الذى فى اللسان : « ولغزل المريح ذى الدهر والغال » .

المريح : الكثير المراح والنشاط ، والذيل : الطويل القيل . (٤) رثمت الناقة ولدها : إذا عطلت  
عليه ، ولزمته . والميثاء : الأرض القينة . والرئية : الحق والفتور والضبط .

(٥) فى ج : « ويتنادى منها رقيم » . . . (٦) فى ج : « والخد » . (٧) ليس فى ش .

(٨) فى ب : « كاهوا » . (٩) فى اللسان : « المنخرىب : الضعيف » .

(١٠) فى ب : « ضرب من البرود » .

وإن أنا أبصرتُ المَحُولَ ببلدةٍ      تنكبتُها واشتَمْتُ خَالًا إلى خالٍ  
الخال : السحابة المخيلة للمطر .

نخالقُ بخناقٍ كُلَّ خُرٍّ <sup>(١)</sup> مهذبٍ      وإلا فصارِمهُ وخال إذا خال <sup>(٢)</sup>  
الخالاة : قطع الحلف ، [ يقال : أخل من فلان ، وتخل منه ، أى فارقه ؛ ] <sup>(٣)</sup>  
وقال النابغة :

\* قالت بنو عامر خالوا بنى أسد \*

فأنى حليفٌ لاسماحةٍ والندى      إذا احتلمت قُبْسٌ وذُبيان بالخال  
الخال : هاهنا موضع .

ومثله :

يا طيبَ نَمَةٍ <sup>(١)</sup> أيامٍ لنا سَلَمَتْ      وحُسنَ لَذَّةِ أيامِ الصَّبَا عودى  
أيامَ أسحبٍ ذَبُلَ في بَطالِتها      إذا ترنمَ صوتُ الناي والمُودِ  
وقهوةٍ من سُلَافِ الخمرِ صافيةٍ      كالسكِّ والعنبرِ الهندى والمُودِ  
تَسْلُ عَتَلَك في ابنٍ وفي لَطفٍ      إذا جرتَ منك بجرى الماءِ فى العُودِ  
ومن هذا النوع ، قول أبى تمام <sup>(٥)</sup> :

[السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكُتُبِ] <sup>(٣)</sup>      فى حَدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعبِ  
ولم أجِدْ منه شيئًا فى القرآنِ إلا قوله تعالى <sup>(٦)</sup> : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ  
الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ . والله أعلم .

(١) : خالف . وفى ج : كل خرق مهذب .

(٢) فى اللسان : « وإلا فصارِمهُ يقال إذا خال » . وفى ج : يقال إذا خال .

(٣) ليس فى ج . (٤) فى ج : يا طيب لذة أيام . (٥) ديوانه : ٧ .

(٦) سورة الروم ، آية ٥٥ .

## الفصل الثالث والثلاثون

من الباب التاسع

في المضاعفة<sup>(١)</sup>

وهو أن يتضمن الكلام معنيين : معنى مصرّح به ، ومعنى كالمشار إليه ؛ وذلك المضاعفة مثل قول الله تعالى<sup>(٢)</sup> : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا يَسْمَعُونَ لَأَيْمِقُونَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . فالعنى المصرّح به في ظاهر هذا الكلام أنه لا يقدر أن يهّدي من عمى عن الآيات ، وصمّ عن الكلام البينات ؛ بمعنى أنه صرف قلبه عنها فلم يلتفت بسماعها ورؤيتها ؛ والمعنى المشار إليه أنه فضل السمع على البصر ؛ لأنه جعل مع الصمّ فقدان العقل ، ومع العمى فقدان النظر فقط .

ومن ثمر الكتاب ما كتب به الحسن بن وهب : كتابي إليك ، وشطر قلبي<sup>مثالها من النثر</sup> عندك ، والشطر الآخر غير خلو من تذكرك ، والثناء على عهدهك ؛ فأعطاك الله بركة وجهك ، وزاد في علو قدرك ، والنعمة عندك وعندنا فيك .

فتولاه : « بركة وجهك » فيه معنيان : أحدهما أنه دعا له بالبركة ؛ والآخر أنه جعل وجهه ذا بركة عظيمة ؛ ولعظمها عدل إليها في الدعاء عن غيرها من بركات المعار وغيره . ومثله قول أبي الميثاء : سألتك حاجة فرددت بأفصح من وجهك . فتضمن هذا اللفظ أفصح وجهه وقبح رده [٢٤٧] .

ومن المنظوم قول الأخطل :  
<sup>مثالها من المنظوم</sup>

قوم إذا استنبح الأضياف كلهم      قالوا لأئهم بولي على النار  
فأخبر عن إطفاء النار ، فدلّ به على بُخاهم ، وأشار إلى مهانتهم ، ومهانة أمهم عندهم .

وقول أبي تمام<sup>(٣)</sup> :

يُخْرِجُ مِنْ جِسْمِكَ السَّقَامَ كَمَا      أَخْرَجَ ذُمُّ الْفَالِ مِنْ عُقْنِكَ

(١) ل ج : المضاعف . (٢) سورة يونس ، آية : ٤٢ ، ٤٣ . (٣) ديوانه : ٢١١

يَسْعُ سَعًا<sup>(١)</sup> عَلَيْكَ حَتَّى تَرَى خَلْقَكَ فِيهَا أَسْعُ مِنْ خَلْقِكَ

فدعا له بالصحة ، وأخبر بصحة خلقه ، فهما معنيان في كلام واحد .

وقال جَحْظَةُ :

دَعَوْتُ فَأَقْبَلْتُ رَكُضًا إِلَيْكَ وَخَالَفْتُ مَنْ كُنْتُ فِي دَعْوَتِهِ

وَأَسْرَعْتُ نَحْوَكَ لَمَّا أَمَرْتُ كَأَنِّي نَوَالِكُ فِي سُرْعَتِهِ

وقال ابن الرومي :

بَنَفْسٍ أَبَتْ إِلَّا ثَبَاتَ عُقُودِهَا لِمَنْ عَاقَدَتْهُ وَأَنْحَلَالَ خُفُودِهَا

أَلَّا تِلْكَمُ النَّفْسُ الَّتِي تَمُّ فَضْلُهَا فَمَا نَسْتَزِيدُ اللَّهَ غَيْرَ خُلُودِهَا

[فذكر تمام فضلها وأراد خلودها]<sup>(٢)</sup> . ومن ذلك قول الآخر<sup>(٣)</sup> :

نَهَبْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتُهُ لَهَنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنْكَ خَالِدُ

وكتب بعضهم : فَإِنْ رَأَيْتَ صِلَتِي بِكِتَابِكَ الْعَادِلِ عِنْدِي رُؤْيَا كُلِّ حَبِيبٍ سِوَاكَ

وَدَمَعْتُهُ مِنْ حَوَائِجِكَ مَا أَسْرَ بِقَضَائِهِ لَمَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فقوله : « سِوَاكَ » مضاعفة .

نوع آخر ومن هذا الباب نوع آخر ، وهو أن تورد الاسم الواحد على وجهين ، وتضمنه

معنيين ، كل واحد منهما معنى ، كقول بعضهم :

أَفْدَى الَّذِي زَارَنِي وَالسِّيفُ يَخْفَرُهُ وَلَحَظْتُ عَلَيْهِ أَمْضَى مِنْ مَضَارِبِهِ

فما خامت نِجَادِي فِي الْعِثَاقِ لَهُ حَتَّى لَبِستُ نِجَادًا مِنْ ذَوَائِبِهِ

لجمل في السيف معنيين : أحدهما أن يخفزه ، والآخر أن لحظه أَمْضَى مِنْ مَضَارِبِهِ .

وضرب منها : وضرب منه آخر قول ابن الرومي :

بِجَهْلٍ بِجَهْلِ السِّيفِ وَالسِّيفُ مُنْتَقِضِي وَحِلْمٍ كَلِمِ السِّيفِ وَالسِّيفُ مُنْعَمِدُ

وضرب آخر منه قول مسلم :

وخالٍ نَخَالِ الْبَدْرِ فِي وَجْهِهِ مِثْلِهِ لَقِينَا الْمَتَى فِيهِ فَحَاجِرْنَا الْبَدْلُ

(١) يسع : يسيل . (٢) ليس في ج . (٣) أبو الطيب المتنبي ، ديوانه : ١ - ٢٧٧ .

## الفصل الرابع والثلاثون

. من الباب التاسع

في التطريز

وهو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن ؛ فيكون التطريز فيها كالطرّاز في الثوب ؛ وهذا النوع قليل في الشعر [٢٤٨] .

أحسن ما جاء  
منه

وأحسن ما جاء فيه قول أحمد بن أبي طاهر :

إذا أبو قاسم <sup>(١)</sup> جادت لنا يدُ	لم يحمّد الأجودان : البَحْرُ والَطَرُ
وإن أضأت لنا أنوارَ فُرَّتِه	تضائل الأنوران : الشمس والقمر
وإن مضى رأيه أو حدّ عزّمته	تأخّر الماضيان : السيف والقدر
من لم يكن حذيراً من حدّ صولته	لم يدّر ما المزّيجان : الخوف والحذر

فالتطريز في قوله : « الأجودان » ، و « الأنوران » ، و « الماضيان » ، و « المزيجان » .

ونحوه قول أبي تمام<sup>(٢)</sup> :

أعوام وصلّر كاد يُنسى طولها	ذكر النوى ، فكانت أيام
ثم انبرت أيام هجر أردفت	نجوى أسى ، فكانت أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها	فكانتهم وكانها أحلام

وقلت في مرثية :

أصبحت أوجه القبور وضاء	وغدت ظلة القبور ضياء
يوم أضحى طريدة للمنايا	ففقدنا به الغنى والفناء
يوم ظلّ الثرى يضم الثرى	فعدمنا منه السنا والسناء

(١) في ج : إذا أبو أحمد . (٢) ديوانه : ٢٧٩ .

يوم فانت به بواذر شوم  
يوم ألقى الردى عليه جرانا  
يوم ألوت به بنات<sup>(١)</sup> الليالى  
فرزينا به الثرى والثراء  
فخرنا منه الجدا والجسدا  
فلبسنا به البلى والبلاء

ومن ذلك قول زياد الأعجم :

ومنى يؤامر نفسه مستلجيا<sup>(٢)</sup>  
أو أن يمسود له بفتحة نائل  
أو فى الزيادة بعد جزل عطية  
فى أن يجود لذى الرجاء<sup>(٣)</sup> يقل جد  
بعد الكرامة والحياء يقل حد  
للمستزيد من العساة يقل زيد

(١) فى ب : هنات (٢) فى ا : « مستلجيا » . (٣) فى ج : لذى الإخاء تقل . .

## الفصل الخامس والثلاثون

من الباب التاسع

في التلطف

وهو أن تُلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه ، والمعنى الهجين حتى تحسنه ؛ وقد ذكرتُ طرفاً منه في أول الكتاب ، إلا أني لم أسمه هناك بهذا الاسم فيشتهر به ويكون باباً برأسه ، كأخواته من أبواب الصنعة .

مثاله من النثر  
 فمن ذلك أن يحيى بن خالد البرمكي قال لعبد الملك بن صالح : أنت حَقُود ؛ فقال :  
 إن كان الحَقْدُ عندك بقاء الخير والشر فإنهما عندى لباقيان . فقال يحيى : ما رأيتُ  
 أحداً احتجَّ للحَقْدِ حتى حسنه غيرك . [ وقد مر هذا الفصل في أول الكتاب ]<sup>(١)</sup> .  
 ورأى الحسن بن علي رجل طليسان مَبُوف ؛ فقال له : أيعجبك طليسانك هذا ؟  
 [ ٢٤٩ ] قال : نعم ، قال : إنه كان على شاة قبلك ؛ فهجنه من وجبه قريب .  
 وأخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا الصولي ، قال : حدثنا محمد بن القاسم أبو العيناء ،  
 قال : لما دخلتُ على المتوكل دعوتُ له ، وكلمته فاستحسن كلامي ؛ وقال لي : يا محمد ؛  
 بَلَنِي أَنْ فَيْكَ مَرّاً . قلتُ : يا أمير المؤمنين ؛ إن يكن الشرُّ ذكرَ الحسن بإحسانه ،  
 والمسيء بإسائه ، فقد زَكَّى اللهُ عزَّ وجل وذمَّ! فقال في الزكية<sup>(٢)</sup> : ﴿ نِعَمَ الْمُسْدُ إِنَّهُ  
 أَوَّابٌ ﴾ ، وقال في الذم<sup>(٣)</sup> : ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ ، قُتِلَ  
 بِمَدِّ ذَلِكَ زَيْمٍ ﴾ ، فذمه الله تعالى حتى قذفه ؛ وقد قال الشاعر :

إذا أنا بالمعروف لم أثن دائماً      ولما شتم العجيس<sup>(٤)</sup> اللثيم المذمماً  
 فقيمَ عرفتُ الخير والشرَّ باسميه      وشقَّ لي اللهُ السامعَ والفعَّاء

وفي الخبر بعضُ الطول .

وكان عبد الله بن أمية وسمَ دَوَابَّه «عُدَّة» ، فلما حازها<sup>(٥)</sup> الحجاج جعل إلى جانبه

«لِلْفَرَارِ» .

(١) ليس لي ج . (٢) سورة مريم ، آية ٣٠ . (٣) سورة الفلم ، آية ١٢ .

(٤) الجيس : الثقل الروح ، والجبان والثيم . (٥) في ١ : جازيها .

وقيل لعبادة : إن السُّودان أسخن . فقال : نعم ، للعيون .  
وقال رجل لرجل كان يراه فيمنضه : ما اسمك ؟ فقال : سعد . قال : على الأعداء .  
وسمعتُ والذي رحمه الله يقول : لمن الله الصبر ؛ فإن مضرتُه طاجلة ، ومنفعتُه آجلة ؛  
يتمجّل به ألم القاب ، لتقال<sup>(١)</sup> المنفعة في العاقبة ؛ ولعلها تفوتك لعارض يعرض ،  
فكنت قد تمجّلت النعم من غير أن يصل إليك نفع . وما سمعت هذا المعنى من غيره ،  
فنظامته بعد ذلك ، فقلت :

الصبرُ من تحببهِ صبرٌ      وتَفْعُ مَنْ لَامَ في الهوى ضررٌ  
[مَنْ كَانَ دُونَ المَرَامِ مصطبراً      فاستُ دُونَ المَرَامِ أصطِبراً]<sup>(٢)</sup>  
منفعةُ الصبرِ غيرُ طاجلةٍ      وربما حال دونها الغيرُ  
فلمْ بِنَا نلتَمِسْ مَا رَبَّنَا      أقامَ أوْ لم يَقمْ بِنَا القَدَرُ  
إِنْ لَنَا انْقِسَاءٌ تَسْوَدُنَا      أطَهَنَ الزَّمَانُ أو يَذَرُ  
وَابْغِرْ مِنَ العِيشِ مَا تَسُرُّ بِهِ      إِنْ هَذَا النَّاسُ فِيهِ أو عَذِرُوا

مثاله من ومن المنظوم قول الخطيئة في قوم كانوا يلتقبون بأنفِ الناقة فيأتون ، فقال فيهم<sup>(٣)</sup> :  
قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ      وَمَنْ يُسَوِّى بِأَنْفِ النَّاqَةِ الذَّنْبَا  
فسكانوا بعد ذلك يتبعصون بهذا القلب<sup>(٤)</sup> .

ومدح ابن الرومي البخلَ وعذر البخل ، فقال :  
لَا تَلْمِ الْمَرْءَ عَلَى بُخْلِهِ      وَلَمْنَهُ يَأْصَحُ<sup>(٥)</sup> عَلَى بَذْلِهِ  
لَاعْجَبُ بِالْبُخْلِ مِنْ ذِي حِجْبِي      يُكْرِمُ مَا يُكْرِمُ مِنْ أَجْلِهِ  
[٢٥٠] واعتد<sup>(٦)</sup> أبو العتاهية للبخل في منعه مِنَّةً ، بقوله<sup>(٧)</sup> :

جَزَى الْبُخْلُ عَلَى صَالِحَةٍ<sup>(٨)</sup>      عَنَى خَلْفَتِهِ عَلَى ظَهْرِي  
أَعْلَى فَأَكْرَمَ عَنْ نَدَاهُ يَدِي<sup>(٩)</sup>      فَعَلَّتْ وَنَزَّهَ قَدْرُهُ قَدْرِي

(١) لى ب : بأمثال . (٢) هذا البيت ليس لى ج . . (٣) ديوانه : ٦ .  
(٤) لى ب : بهذا البيت . (٥) لى أ : يا أخ . . (٦) لى ب : وعذر . . .  
(٧) ديوان الحماسة : ٢٤٦ ، أسرار البلاغة : ١٤ . (٨) لى ج : عرفة .  
(٩) لى ديوان الحماسة : عن يديه يدي .



ورزقتُ من جدّواهُ طارقة<sup>(١)</sup> . ألا يَضيقَ بشكرِهِ مَذْرِي  
وظفرتُ منه بخير مَكْرُمَةٍ في<sup>(٢)</sup> بُخْلِهِ من حيثُ لا يَدْرِي  
ما فانتى<sup>(٣)</sup> خيرُ امرئٍ وضعتُ عني يداه مؤونةَ الشكرِ

وقال ابن الرومي، يمدّرُ إنسانا في النع :

أجمعتُ خُصْرِي أَيْدِيكَ الَّتِي مَلَّتْ عَلَى الْكَوَاعِلِ حَتَّى آدَهَا<sup>(٤)</sup> ذَاكَ  
وَمَا مَلَّتِ الْعَطَايَا فَاسْتَرَحْتُ إِلَى إِنْغَابِهِمْ بَلْ هُمْ مَلَأُوا عَطَايَاكَ  
وَمَا نَهَتْهُمْ عَنِ الْمَرْمَى وَخِيَامَتِهِ لَكِنَّهُ أَسْبَقَ الرَّاعِينَ مَرْعَاكَ  
يُدَبِّرُ النَّاسُ مَا دَبَّرْتَهُ فَإِذَا عَلَيْهِمْ لَا عَلَى الْأَمْوَالِ بُقْيَاكَ  
أَمْسَكَتَ سَيْبَكَ<sup>(٥)</sup> إِضْرَاءَ لِرَغْبَتِهِمْ وَمَا بَخَلْتُ وَلَا أَمْسَكَتُ إِسَاكَ

وكان همُّ الورد يضرُّه ، فكان يذمه ويمدح النرجس . واحتال في تشبيهه ،

حتى هجّن فيه أمره ، وطمس حسنه ؛ وهو قوله :

[وقائله لم يهوتَ الوردَ معتدداً فقلتُ من بُغْضِهِ عِنْدِي وَمَنْ قَبَّلَهُ<sup>(٦)</sup>  
كَأَنَّهُ صُرْمٌ يَفْلُرُ حِينَ يُخْرِجُهُ عِنْدَ الرِّيَاحِ<sup>(٧)</sup> وَبَاقِي الرُّوثِ فِي وَسْعِهِ  
ومثله قول يزيد المهلبى :

أَلَا مَبْلُغٌ عَلَى الْأَمِيرِ مُحَمَّدًا مَقَالًا لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْقَوْلِ بَارِعُ  
لَنَا حَاجَةٌ إِنْ امْكَنْتَكَ فَضِيلَتَهَا وَإِنْ هِيَ لَمْ تَمَكِّنْ لِعَذْرِكَ وَاسِعُ  
[وَأَنْتَ وَإِنْ كُنْتَ الْجَوَادَ بِمِثْنِهِ فَلَسْتَ بِمُعْطِي النَّاسِ مَا اللَّهُ مَا يُنْعِ  
فَإِنْ يُورِ زَنْدُ الطَّاهِرِينَ فَبِالْحَرَى وَإِلَّا قَدْ تَنَبَّوُا السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ]<sup>(٨)</sup>  
وقال ابن الرومي أيضا<sup>(٩)</sup> :

وَإِنِّي لَذُو حَلِيفٍ كَاذِبٍ<sup>(١٠)</sup> إِذَا مَا اضْطَرَّرْتُ وَفِي الْأَمْرِ ضَيْقُ  
وَمَا فِي الْيَمِينِ عَلَى مَذْقَعٍ<sup>(١١)</sup> يُدَاخِعُ بِاللَّهِ مَا لَا يُطِيقُ

(١) لى ج : عالية . (٢) لى ب : من بخله . (٣) لى ج : ما جازى خير امرئ . . .  
(٤) لى ب : آدما . (٥) السبب : العطاء . (٦) صائط لى ج . (٧) لى ج : حين  
يفتتحه عند الحراة . (٨) من ج . (٩) ديوانه : ٤٥ . (١٠) لى ج : لذو حلف حاضر .  
(١١) لى ج : وهل من جناح على مسلم .

وقد فرغنا من شرح أبواب البديع ، وتبيين وجوهها ، وإيضاح طرقها ؛ والزيادة التي زدنا فيها ستة فصول ، وأبرزناها في قوالها من الألفاظ من غير إخلال ولا إهدار . وإذا أردت أن تعرف فضلها على ما عمل في معناها قبلها ، فإل ينسبها وبينه ، فإنك تقضي لها عليه ، ولا تنصرف بالاستحسان عنها إليه ، إن شاء الله .

\*\*\*

المشتق وقد عرض لي بعد نظم هذه الأنواع ، نوع آخر لم يذكره أحد وممثلة المشتق ، وجهاء وهو على وجهين :

نوجه<sup>(١)</sup> منهما إن تشتق اللفظ [٢٥١] من اللفظ ، والآخر أن تشتق المعنى من اللفظ ؛ فاشتقاق اللفظ من اللفظ ، مثل قول الشاعر في رجل يُقال له يتخاب<sup>(٢)</sup> :

\* وكيف ينبجع من نصف اسمه خابا \*

وقلت ، في البازياس<sup>(٣)</sup> :

في البازياس<sup>(٣)</sup> إذا أو طنت<sup>(٤)</sup> ساحتها خوفٌ وحيفٌ وإقلالٌ وإفلاس  
وكيف يطمع في أمنه وفي دعة من حل في بلد نصف اسمه ياس<sup>(٥)</sup>  
واشتقاق المعنى من اللفظ ، مثل قول أبي العتاهية :

خُلقت لحيمة موسى باسمه وبهارون إذا ما قُلنا  
وقال ابن دريد<sup>(٥)</sup> :

لو أوحى النحر إلى تقطويه ما كان هذا النحر يقرأ عليه<sup>(٦)</sup>  
أحرقه الله بنصف اسمه وسير الباقي صراخا عليه

\*\*\*

ومما<sup>(٧)</sup> يلحق بهذه الأبواب أيضا حسن الرد ؛ وهو مثل ما روي أن الرشيد قال لأفضل بن الربيع : كذبت ؛ فقال الأفضل : وجه الكذب لا يقابلك يا أمير المؤمنين ، ولسانه لا يخاطبك .

(١) ل. ج : تنخاب . (٢) ل. ١ ، ج : « الباسيان » . (٣) ل. ج : أو طنت .

(٤) ل. ج : ياس - بالباء . (٥) ديوانه : ١١١ . (٦) رواية الديوان :

لو أنزل الوحي على تقطويه لكان ذلك الوحي سُخطا عليه

(٧) من هنا إلى آخر الفصل زيادة في ج .

فوصله ، وقال : كذّبتني فوصلته بحسن جوابه .

ودخل سعيد بن مرة على معاوية ، فقال له : أنت سعيد ؟ فقال : أنا ابن مرة ، وأمير المؤمنين سعيد .

ودخل السيد الحميري على الرشيد ؛ فقال له : أنت السيد ؟ فقال : أنا إسماعيل وأمير المؤمنين السيد .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس : أنت أكبر مني . فقال العباس : أنا أسن ، ورسول الله أكبر .

وقال سعيد بن عفان لطويس : أينما أسن أنا أو أنت ؟ فقال : بأبي ، لقد مهدت زفاف أمك المباركة إلى أهلك الطيب . فاستحسن منه أن نسب الأم إلى البركة والأب إلى الطيب ؛ ولم يطلق على الأم اسم الطيب .

ولقي المنصور يزيد بن حاتم ليلاً ، فقال : من هذا ؟ فقال يزيد : زادك الله يا أمير المؤمنين جبراً ، وزاد عدوك ثبوراً<sup>(١)</sup> .

وعلى حسب ما يستحسن هذا يستهجن خلافه ؛ وذلك مثل ما روي أن أبا بكر استهجان مراً رجلاً ، فقال له : أتبيع كذا ؟ فقال : لا ما فاك الله ! فقال أبو بكر : فليتم لو تعلمون ؟ قل : لا ، وعافاك الله .

وخرج لي باب آخر ، وسميته التخيل ، وهو أن يُخيل أنه يمدح ، وهو يهجو ، التخيل أو يخيل أنه يهجو وهو يمدح .

ومثال ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن دريد ، عن أبي حاتم ، عن الأصبغي ، مثله قال : كانت عند رجل من بني أسد بنت ورهاء<sup>(٢)</sup> ، فدخل يوماً وهي متنضبة ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : إنك لا تشبب بي ! فقال : أضل ، ثم أنشأ يقول [٢٥٢] :

مَتَّ مُبِيدَةٌ إِلَّا فِي مَلَا حَيَّا      وَالْحُسْنُ مِنْهَا بِحَيْثُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
مَا خَالَفَ الظُّبَى مِنْهَا حِينَ يُبْصِرُهَا      إِلَّا سَوَالِفُهُ وَالْجَيْدُ وَالنَّظَرُ

(١) ثبوراً : هلاكاً . (٢) ورهاء : حفاء ( القاموس ) .

قل للذي عابها من عائب حقيق أقصر فرأس الذي قد عبت والحجر  
قال : فرضيت .

المحبر والوصف وخرج لي وجه آخر منه ، وهو الخبر والوصف في سورة الاستفهام ؛ وهو  
كقول الله تعالى (١) : « ليس في جهنم مثوى للكافرين » .  
ومثل قول جعظة :

فجاء بالعجم وبالإبريق وبالدما السلسيل الرقيق  
أما رأيت قطع الضيق أما رأيت شقق البروق  
أما شيمت نكبة المشوق  
وقلت في وصف هود :

أهر الرأس أسود البم (٢) أحوى هل رأيت جداول التويم  
ومنه قول بعض العرب في وصف ابن مديق (٣) : جاءوا بضيق (٤) هل رأيت  
الذئب قط .

قال الشيخ أبو هلال رحمه الله : جملة ما زدت من هذه الفنون عشرة فصول ؛  
وهي المجاورة ، والتشهير ، والاستشهاد ، والمضاعف ، والتطريز ، والتلطف ،  
والمشتق (٥) ، والخبر والوصف بلفظ الاستفهام ، وحسن الرد ، والتخييل .  
وبالله التوفيق .

(١) سورة الضحى ، آية ٦٨ . (٢) الهم : من أجزاء العود . أو الوتر الخليط  
من أوتار الزهر ( القاموس ) . (٣) اللدنيق - كاسير : اللبن المذوق بالماء .  
(٤) الضيق : اللبن الرقيق المزوج . (٥) فواد المشتق ، والخبر والوصف ، وحسن  
الرد ، والتخييل - وهي أربعة ، وانظر صفحة ٤٢٩ من هذا الكتاب .

## البَابُ الْعَاشِرُ

في ذكر مبادئ الكلام ومقاطعه والقول في حسن الخروج والفصل  
والوجمل وما يجري مجرى ذلك

### الفَصْلُ الْأَوَّلُ

من الباب العاشر  
في ذكر المبادئ

قال بعضُ الكتّاب : أحسنُ أُمَاجِيرِ الكُتَابِ الْإِبْتِدَاءَاتُ ، فإِنَّهُنَّ دَلَالُ الْبَيَانِ ، <sup>حسن</sup>  
وَقَالُوا : بِسْمِ الشَّاعِرِ أَنْ يَحْتَرِزَ فِي أَشْعَارِهِ ، وَمُفْتَتِحَ أَقْوَالِهِ ؛ مِمَّا يُتَعَبَّرُ مِنْهُ ، <sup>الاجتهادات</sup>  
وَيُسْتَجْنَى مِنَ الْكَلَامِ كَالْمُخَاطَبَةِ بِالْبُكَاءِ ، وَوَصْفِ إِقْفَارِ الدِّيَارِ ، وَتَشْيِيتِ الْأَلْفِ ،  
وَأَمَى الشَّبَابِ ، وَذَمِّ الزَّمَانِ ؛ لَا سِيَّمَا فِي الْقَصَائِدِ الَّتِي تَحْضُرُ الْمَدَامِحَ وَالتَّهَانِي .  
وَيَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْمِرَاثِي ، وَوَصْفِ الْخُطُوبِ الْحَادِثَةِ ؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ إِذَا كَانَ  
مُؤَسَّسًا عَلَى هَذَا الْمِثَالِ تَعَبَّرُ مِنْهُ سَامِعُهُ ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّاعِرَ إِنَّمَا يَخَاطَبُ نَفْسَهُ  
دُونَ الْمَدْحُوحِ ، مِثْلَ ابْتِدَاءِ ذِي الرُّمَّةِ (١) :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ [ كَأَنَّهُ مِنْ كُتْلَى مَدْرِيَّةٍ سَرَبَ ] (٢)  
وَقَدْ أَنْكَرَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ [ ٢٥٣ ] عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ ابْتِدَاءَهُ (٣) :  
أَرْبَعُ الْيَلَى إِنَّ الْخُشُوعَ لِبَادِي عَلَيْكَ وَإِنِّي لَمْ أَخُنْكَ وَدَادِي  
قَالَ : فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا قُدِّمْتُ بَنِي بَرِّمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ . حَادٍ  
وَسَمِعَهُ اسْتَحْكَمَ تَعَبَّرُ مِنْهُ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمْ يَمُضْ أُسْبُوحٌ حَتَّى يُسَكِّبُوا .

وَمِثْلُهُ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو إِسْحَقَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الصُّوْلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْعَبَّاسِ

(١) الجمهرة . ٣٦٠ . (٢) الشطر الثاني ليس في ج . والكلى : جمع كلية ،

والفقرية : المفروزة ، والسرب : الجأري . (٣) ديوانه : ٧٣ .

اليزيدى ، قال : حدثني حمى عن أخيه أبي<sup>(١)</sup> محمد ، قال : لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان الذى كان للعباسية ، جلس فيه وجمع الناس من أهله وأصحابه ، وأمر أن يلبس الناس كأهم الديباج ، وجعل سريرته فى الإيوان المنقوش بالنسافسا<sup>(٢)</sup> الذى كان فى صدره صورة العنقاء ، فجلس على سرير مُرَصَّع بأنواع الجواهر ، ووضع على رأسه التاج الذى فيه الدرة البتيمة ، وفى الإيوان أسيرة آبنوس عن يمينه وعن يساره ، من عند السرير الذى عليه المعتصم إلى باب الإيوان ؛ فكما دخل رجل رتبته هو نفسه فى الموضع الذى يراه ؛ فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم ؛ فاستأذنه إسحاق ابن إبراهيم فى النشيد ، فأذن له ؛ فأنشده شعراً ما سمع الناس أحسن منه فى صدقه وصفه المجلس ؛ إلا أن أوله تشيب بالديار القديمة ، وبقية آثارها ؛ فكان أول بيت منها :

بَادَارُ غَيْرِكَ الْبَيْلَى فَجَعَلِي      بِالْبَيْتِ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكِ

فطير المعتصم منها ، وتفاخر الناس ، وعجبوا كيف ذهب هذا عن إسحاق مع فهمه وعلمه وطول خدمته للملك ؛ قال : فأقمنا يوماً هذا ، وانصرفنا ، لما عاد منا اثنتان إلى ذلك المجلس ، وخرج المعتصم إلى سر من رأى ، وخرب القصر .

وأنشد البحتري أبا سَعِيد قصيدة أولها<sup>(٣)</sup> :

لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَطَاوَلَ آخِرُهُ      وَوَشَكَ نَوَى حَيٍّ تَزَمَّ أَبَاهِرُهُ

فقال أبو سَعِيد : بل الويل والحرب لك أفتيره وجعله «له الويل» . وهو ردى أيضاً .

وأنشد أبو حَكِيمَةَ أبا دُلْفَ :

• أَلَا ذَهَبَ الْأَيُّ الَّذِي كَلْتَ تَعْرِفَ •

فقال أبو دُلْفَ : أُمَّكَ تَعْرِفَ ذَلِكَ .

وأنشد أبو مُقَاتِلِ الدَّاعِي :

لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَانِ      غُرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ الْمَرْجَانِ

(١) لى ج : أحمد بن محمد . (٢) لى ج : النسافسا - تحريف . والثبت لى ب . ولعله يريد

النسافسا : ألوان من الحرز تتركب لى حيطان البيوت من داخل . (٣) ديوانه : ١-١٦ .

فأوجمه الداعي ضرباً ، ثم قال : هَلَا قَلْتَ : « إِنْ تَقُلْ بُشْرَى فَعِنْدِي بُشْرَانٌ » .  
فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ دَاراً فَلْيَذْكَرْهَا ، كَمَا ذَكَرَهَا الْخَرِمِيُّ :  
أَلَا يَدَارُ دَامَ<sup>(١)</sup> لَكَ الْحَبُورُ وَسَاعِدُكَ النَّصَارَةُ وَالسُّرُورُ

\*\*\*

[ أَدَارُ الْأُحْبَةِ حَيَّتْ دَارَا . وَأَبْقَى عَلَيْكَ الْبَدَى مَا أُعَارَا ]<sup>(٢)</sup>

[ ٢٥٤ ] وَكَأَنَّ أَشْجَعَ :

قَصَّرَ عَلَيْهِ تَحِيَّةً وَسَلَامًا . نَشَرَتْ عَلَيْهِ جَالَهَا الْأَيَّامُ  
وَقَالُوا : أَحْسَنُ ابْتِدَاءَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ قَوْلُ النَّابِغَةِ<sup>(٣)</sup> :

أَحْسَنُ  
الْإِبْتِدَاءَاتِ  
الْجَاهِلِيَّةِ

كَلْبِي لَهْمَ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِي أَقَاسِيَهُ بَطْلَى الْكُؤَاكِبِ  
وَأَحْسَنُ مَرثِيَةِ جَاهِلِيَّةِ ابْتِدَاءِ قَوْلِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ<sup>(٤)</sup> :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَماً إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ لَدَدٌ وَوَمَا  
قَالُوا : وَأَحْسَنُ مَرثِيَةِ إِسْلَامِيَّةِ ابْتِدَاءِ قَوْلِ أَبِي نَعَامٍ<sup>(٥)</sup> :

أَمْسَ بِكَ النَّامِيُّ وَإِنْ كَانَ أَمَمًا [ وَأَصْبَحَ مَنَسَى الْجُودِ بِمَعْنَاكَ بَلَقَمًا ]<sup>(٦)</sup>  
وَقَوْلِ الْآخَرِ :

أَنْتَ فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُ مَنْ أَنْتَ بِمُوجُودِ  
أَنْتَ فَتَى مَنْ الثَّرَى بِمَنْ بَقِيَّةُ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ

وَقَدْ بَكَى أَمْرُ الْقَيْسِ وَاسْتَبْكِي ، وَوَقَفَ وَاسْتَوْقَفَ ، وَذَكَرَ الْحَبِيبَ وَالْمَنْزِلَ فِي  
نَصْفِ بَيْتٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ<sup>(٧)</sup> :

• هَذَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ •

لَهُ مِنْ أَجُودِ الْإِبْتِدَاءَاتِ .

(١) لِي ط : « دَار » ، وَهَذِهِ رَوَايَةٌ ١ . (٢) مِنْ ج . (٣) دِيوَانُهُ : ٢ .  
(٤) شُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ : ٤٩٢ . (٥) دِيوَانُهُ : ٣٧٤ . (٦) لَيْسَ لِي ج .  
(٧) مَطْلَعُ الْمَلَّةِ : وَنَعَامَهُ :

• بِسِقَطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْملِ •

ومن أحكم ابتداءات العرب قول السموءل<sup>(١)</sup> :  
 إذا المرء لم يَدْنَسْ من اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فكلُّ رِدَاءٍ يرتديه جَمِيلٌ  
 وإن هو لم يَحْمِلْ على النفس ضَمِيمًا فليس إلى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ  
 وقال بعضهم : أحكمُ ابتداءاتهم قول لبيد<sup>(٢)</sup> :  
 ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعيمٍ لا عمالةَ زائلٌ  
 وبعضهم يجعلُ ابتداء هذه القصيدة<sup>(٣)</sup> :  
 ألا تسألان الرِّءْءَ ماذا يحاولُ [ أنْ تحبُّ فيقضى أم ضلالٌ وباطلٌ ]<sup>(٤)</sup>  
 ومن جِيَادِ ابتداءات أهل الجاهلية قول أوس بن حجر :  
 • ولقد أيتُّ بليَّةٍ كلبالي •

ومنها قول النابغة<sup>(٥)</sup> :  
 دمالكُ الهوى واستجھأتك المنازلُ وكيفَ تصاري المرء والشيبُ شاملُ  
 ونحوه قول أمية<sup>(٦)</sup> :  
 يا نَفْسِ ما لكِ بَمَدِّ الله مِن وَاقي . وما على حدثان الدهرِ مِن راقٍ<sup>(٧)</sup>  
 وقالوا : وكان عبدُ الحميد الكاتب لا يتعدى « بلولا » ولا « إن رأيت » .  
 وقد جعل الناس قول أبي تمام<sup>(٨)</sup> :  
 يابئندَ غايَةَ دَمْعِ العينِ إذ بَمَدُوا [ هي الصبابة طول الدهرِ والسهد ]<sup>(٩)</sup>  
 من جِيَادِ الابتداءات .  
 وقوله<sup>(١٠)</sup> :

سَمِدَتْ غَرْبَةُ النَّوَى بِسُمَادٍ [ ففى طوعُ الإتهامِ والإنجادِ ]<sup>(١١)</sup>  
 وسئل بعضهم عن أخذِ الشعراءِ ؛ فقال : مَنْ يتقدُّ الابتداء والمقطع .  
 ولما نظر أبو العَمَيْثَلُ في قصيدة أبي تمام<sup>(١٢)</sup> :  
 هُنَّ عَوَادِي يَوْسُفَ وَصَوَاحِبُهُ [ فَمَزَّ مَا قَدَّمَ مَا أدركَ النَّارَ طَالِبُهُ ]<sup>(١٣)</sup>

(١) ديوان الخاسية : ١ - ٢٨ . (٢) ديوانه : ٨٠ . (٣) ليس لـ ج .

(٤) الخزانة : ١ - ٣٤٠ . (٥) ابن أبي الصلت . ديوانه : ٤٣ . (٦) لـ ج :

من باق . (٧) ديوانه : ٩٦ . (٨) ديوانه : ٧٥ . (٩) ديوانه : ٤٣ .



استرذل ابتداءها ، وأسقط القصيدة كلها ، حتى صار إليه أبو تمام ، ووقفه على موضع الإحسان منها ، فراجع عبد الله بن طاهر ، فأجازه [٢٥٥] .

ولأبي تمام ابتداءات كثيرة تعجز عن هذا الجري ؛ منها قوله <sup>(١)</sup> :  
قَدْ كُنتَ أَتَيْتَ أَرَيْتَ فِي النُّوَا  
[ كَمْ تَعْدُ لَوْ نَوَانْتُمْ سَجَرَاتِي ] <sup>(٢)</sup>  
وقوله :

صَدَقْتُ لَهْمًا قَلْبُكَ الْمَشْهُرُ [ فَبَقِيتْ نَهَبَ صَبَابَةٍ وَتَذَكَّرْتُ ] <sup>(٣)</sup>

ومن الابتداءات البديعة قول مسلم :  
أَجْرَرْتُ ذَيْلَ <sup>(٤)</sup> خَلِيعٍ فِي الْهَوَى تَجَزَّلِ وَشَعَرْتُ بِهِمُ الْمَذَالِ فِي عَذَلِي <sup>(٥)</sup> <sup>ومن</sup>  
وقال أبو المتاهية : <sup>الابتداءات</sup>  
<sup>البديعة</sup>

• نُنَافِسُ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَسِيهَا •

والابتداء أول ما يقع في السمع من كلامك ، والمقطع آخر ما يبقى في النفس من قولك ؛ فينبغي أن يكونا جميعاً موثقين .

وقد استحسنْتُ لبعض المتأخرين ابتداءً <sup>(٦)</sup> :

أَرَيْتُكَ أَمْ مَاءُ النِّهَامَةِ أَمْ خَزْرُ [ زَيْفِي بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَبْدِي بَجْرٌ ] <sup>(٧)</sup> <sup>ابتداءات</sup>  
<sup>الثنائية</sup>

وله بعد ذلك ابتداءات كالصائب ، وفراق الجباب ، منها قوله <sup>(٨)</sup> :  
كُفِّي أَرَانِي وَيَتَكَلَّمُ لَوْ كَلِمَاتُ الْوَمَا - [ هَمْ أَقَامَ عَلَى فُؤَادِي أَنْجَا ] <sup>(٩)</sup>  
وقوله <sup>(١٠)</sup> :

أَبَا عَبَسَ الْإِلَهَ مُعَاذُ إِيَّيْ حَتَّى هَنَكَ فِي الْمَيْجَا مُقَامِي

وقوله <sup>(١١)</sup> :

هَذِي بَرَزْتُ لَهَا فَهَجْتُ رَسِيمًا [ ثُمَّ انصرفت وما شفت نسيما ] <sup>(١٢)</sup>

(١) ديوانه : ٢ . (٢) الشطر الثاني ليس في ج . ولذلك : حسبك . وائت : استعس .  
والسجاء : الأصلاء . (٣) الهيا : تمخير القوم ، والشطر الثاني ليس في ج . (٤) في ج :  
جبل خليع . . . (٥) أبو الطيب الثني : ٢-١٢٣ . (٦) ليس في ج . (٧) ديوانه : ٤-٢٧ .  
(٨) أنجم : ألقم . والشطر الثاني ليس في ج . (٩) ديوانه : ٤-٤٤ . (١٠) ديوانه :  
٢-١٩٣ . (١١) هذي : متادى ، يريد : يا هذو . والرئيس : بناية الحب . والشطر الثاني  
ليس في ج . والنفس : بقية الروح التي به الحياة .

- وقوله (١) :  
جَلَلًا كَأَنِّي قَلْبِيكَ التَّجْرِيعُ [أَغْذَاهُ ذَا الرِّشَاءِ الْأَغْنَى الشَّيْخُ] (٢)
- وقوله (٣) :  
أَحَادٌ أَمْ سِدَّاسٌ فِي أَحَادٍ [لِيَمِيلَتْنَا الْمُنُوطَةُ بِالتَّنَادِ] (٤)
- وقوله (٥) :  
بَلْبُيْسَةُ أَمْ غَادِيَةٌ رُفِعَ السَّجْفُ لَوْحَشِيَّةٍ لَا مَا لَوْحَشِيَّةٍ شَنْفُ (٥)
- وقوله (٧) :  
بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ مُمْرُ ارْتَحَالًا [وَحَسَنَ الصَّبْرِ زُمُوا لَا الْجَلَالَ] (٨)
- وقوله (٩) :  
رَفِي الْخَدَّاءِ إِنْ قَرَّمِ الْخَلِيطُ رَجِيلاً مَطَرُ (١٠) تَزِيدُهُ الْخُدُودُ مَحُولًا  
قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ قَهَادٍ : لَمَعَرَى إِنْ الْبُحُولُ فِي الْخُدُودِ مِنَ الْبَدِيعِ الْمَرْدُودِ .
- وقوله (١١) :  
نَهْنَى بِصُورٍ أَمْ نَهْنُهَا يَكَا وَقُلْ لِلَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لُكَا
- وقوله (١٣) :  
هَذِيرِي مِنْ عَذَارَى فِي صُدُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلِ الصُّدُورِ
- وقوله (١٣) :  
مِيرُبُّ مَحَاسِنُهُ حُرْمَتُ ذَوَاتِهَا [دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا] (١٤)
- وقوله (١٤) :  
أَيَا لَا أَعْنَى إِنْ كُنْتُ وَفَقْتُ الْأَوَائِمَ [عَلِمْتُ رِمَاجِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ] (١٥)

(١) ديوانه : ١-٢٤٣ . (٢) ليس لي ج . (٣) ديوانه : ١-٣٥٣ .  
(٤) المنوطة : التعلقة . التنادي : يوم القيامة . والشعر الثاني ليس لي ج .  
(٥) ديوانه : ٢-٢٨٢ . (٦) الذنب : ما على من أكل الأذن .  
(٧) ديوانه : ٣-٣٢٩ . (٨) ليس لي ج . (٩) ديوانه : ٣-٢٣٢ .  
(١٠) لي ج : دمع يزيد . (١١) ديوانه : ٢-٣٨٩ . (١٢) ديوانه : ٢-١٤١ .  
(١٣) ديوانه : ١-٢٢٥ . (١٤) ديوانه : ٤-١١٠ .

وقوله (١) :

ووقت (٢) وفي بالدهر لي عند واحد

وقوله (٣) :

شديد البعير من ضرب الشمول

وقوله (٤) :

أراع كذا كل الأنام همام

وقوله (٥) :

أؤيد بديل من قولي وأما

فهذه وما شاكلها ابتداءات لا تخلق لها :

وإذا كان الابتداء حسناً بديعاً ، ومليحاً رقيقاً ، كان داعية إلى الاستماع لما يليه

بمنه من الكلام .

ولهذا المني يقول الله عز وجل : ألم ، وحم ، وطس ، وطسم . وكهيعص ؛ فيفزع

أسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد ؛ ليكون ذلك داعية لهم إلى الاستماع لما

بمنه . والله أعلم بكتابه .

ولهذا جمل . كثر الابتداءات بالحمد لله ؛ لأن النفوس تتشوف إلى الثناء على

الله ؛ فهو داعية إلى الاستماع .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل كلام لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أبتور » (٦) .

فأما الابتداء البارد ، فابتداء أرى المعاهية (٧) :

ألا ما يسيدني مآلها أدلت فأحيل إذلالها [٢٥٦]

(١) ديوانه ٢ - ١٤٥ . (٢) ل ج ؛ وقت ... عنك واحد . (٣) ديوانه ٣ - ٩٠ .

(٤) ديوانه ٣ - ٣٩٣ . (٥) ديوانه ٤ - ٢٦٩ . (٦) ل ج ؛ فهو أفتع . والمني واحد .

(٧) ديوانه ٣٩١ .

## الفصل الثاني

من الباب العاشر .

في ذكر المقاطع ، والقول في الفصل والوصل

البلاغة  
معركة  
الفصل  
والوصل  
قال للفارسي : ما البلاغة ؟ فقال : معرفة الفصل من الوصل .  
وقال السامون لبعضهم : مَنْ أَبْلَغُ النَّاسِ ؟ فقال : مَنْ قَرَّبَ الْأَمْرَ الْبَعِيدَ  
المتداول ، والصَّعْبَ الدُّرُكَ بِالْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ .

قال : مَا عَدَلَ سَهْمُكَ عَنِ الْفَرَضِ . وَلَكِنْ الْبَلِيغُ مَنْ كَانَ كَلَامُهُ فِي مَقْدَارِ  
حاجته ، لَا يُجِيلُ الْفِكْرَةَ فِي اخْتِلَاسٍ مَا صَعِبَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ ، وَلَا يُكْرِهُ الْعَانِيَّ  
عَلَى إزَالِهَا فِي غَيْرِ مَنَازِلِهَا ، وَلَا يَتَعَمَّدُ الْغَرِيبَ الْوَحْشِيَّ ، وَلَا السَّاقِطَ الشُّوقِيَّ ؛ [ ثُمَّ  
يَكُونُ بَصِيرًا بِمَقَاطِعِ الْكَلَامِ وَمَوَاضِعِ وَصُولِهِ وَفُصُولِهِ ] <sup>(١)</sup> ؛ فَإِنَّ الْبَلَاغَةَ إِذَا اعْتَزَلَتْهَا  
الْمَعْرِفَةُ بِمَوَاضِعِ الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ كَانَتْ كَاللَّالِي بِلا نِظَامٍ .

وقال أبو العباس السَّخَّاحُ لِكَاتِبِهِ : يَفْتَ عِنْدَ مَقَاطِعِ الْكَلَامِ وَحُدُودِهِ ؛ وَإِيَّاكَ  
أَنْ تَخْلُطَ الرَّعْيَ بِالْهَمَلِ <sup>(٢)</sup> وَمَنْ حَلِيَّةُ الْبَلَاغَةِ الْمَعْرِفَةُ بِمَوَاضِعِ الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ .  
وقال الأحنف بن قيس : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا تَكَلَّمَ فَأَحْسَنَ الْوُقُوفَ عِنْدَ مَقَاطِعِ الْكَلَامِ ،  
وَلَا عَرَفَ حُدُودَهُ إِلَّا تَمَرُّو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَقْدِمُ مَقَاطِعِ الْكَلَامِ ،  
وَأَعْطَى حَقَّ الْمَقَامِ ، وَغَاصَ فِي اسْتِخْرَاجِ الْمَعْنَى بِالطَّفِخِخِ مَخْرُجٌ ؛ حَتَّى كَانَ يَقِفُ عِنْدَ  
الْمُقْطَعِ وَكُفُوفًا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَجْتَنِيهِ <sup>(٣)</sup> مِنَ الْأَلْفَاظِ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَلْشُدُ :  
إِذَا مَا بَدَأَ فَوْقَ الْمَسَابِرِ قَاتِلًا أَصَابَ بِمَا يُورِي إِلَيْهِ الْمَقَاتِلُ <sup>(٤)</sup>

[ وَلَا أَعْرِفُ فَصْلًا فِي كَلَامٍ مَشْهُورٍ أَحْسَنَ مِمَّا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو أَحَدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا  
الصَّوْلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَّا ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْعُتْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ شَيْبٌ  
ابْنُ شَيْبَةَ يَوْمًا قَاعِدًا بِيَابِ الْهَدْيِ ، فَأَقْبَلَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْفَضْلِ الرَّقَاقِيُّ ، فَلَمَّا رَأَاهُ

(١) من يج . (٢) أصله من التل : ليس الرعي كالحمل ، والرعي : القى له راع ،  
والحمل : التزوك سدى . وفي ج : بالهمل . (٣) في ب : وبين تبيحه . (٤) في ج : المفاصلا .

قال : أنا كرم والله كليمُ الناس . فلما جلس قال شبيب : تكلم يا أبا العباس ، فقال :  
 أمك يا أبا معمر وأنت خطيبنا وسيدنا ؟ قال : نعم ، فوالله ما رأيت قلباً أقرب من  
 لسان ، من قلبك من لسانك ، قال : في أي شيء تحب أن أتكلّم ؟ قال : وإذا شيع  
 معه عصاً يتوكأ عليها ؟ فقال : شيف لنا هذه العصا ، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ،  
 ثم ذكر السماء ، فقال : رفعها الله بنير عمدة ، وجعل فيها نجوم ونجوم اقتداء ،  
 وأدار فيها سراجاً وقرأ منيراً ؛ لتعلموا عدد السنين والحساب ، وأنزل منها  
 ماء مباركاً ، أحيا به الزرع والضرع ، وأدر به الأموات ، وحفظ به الأرواح ، وأثبت  
 به أنواعاً مختلفة ، يصرفها من حال إلى حال ؛ تكون حبة ، ثم يجعلها عرقاً ،  
 ثم يقيبها على ساق ، فبينما تراها خضراء ترف إذ صارت يابسة تنقص ، لينتفع بها  
 العباد ، ويعمر بها البلاد ، وجعل من يابسها هذه العصا . ثم أقبل على الشيخ ،  
 فقال : وكان هذا نطفة في صلب أبيه ، ثم صار علقة حين خرج منه ، ثم مضغة ثم لحماً  
 وقطماً ، فصار جنيناً أوجده الله بعد قدم ، وأنشأ مريداً ، ووقفه مكتهلاً ، وقصه  
 شيخاً ، حتى صار إلى هذه الحال ، من الكبر ؛ فاحتاج في آخر حالاته إلا هذه العصا ؟  
 فتبارك المدير للعباد . . .

قال شبيب : لما سمعت كلاماً على بديع أحسن منه <sup>(١)</sup> .  
 وقال معاوية : يا أشدق ؛ قم عند قروم العرب وجعاجعها ، لسل لسانك ،  
 وجعل <sup>(٢)</sup> في ميادين البلاغة ، وليكن التلقد لمقاطع الكلام منك على قال ؛ فإني شهدت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أملي على علي بن أبي طالب رضى الله عنه كتاباً ،  
 وكان يتفقد مقاطع الكلام كنه قد المصرم <sup>(٣)</sup> صرمة <sup>(٤)</sup> .

ولما أقام أبو جعفر صالحاً خطيباً بحضرة شبيب بن شيبنة وأمراف قريش فتكلم ،  
 أقبل شبيب ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ ما رأيت كاليوم أيقن بيانا ، ولا أربط جناناً ،

(١) هذه النقرة كلها ليست في ج . (٢) في ج : وخذ . (٣) أصرم النخل :  
 حان له أن يصرم . وصرامه - بفتح الصاد وتكسر : أو ان إدراكه . (٤) في ب : صرمة .

ولا أفصح لسانا ، ولا أبَل ريقا ، ولا أغمض عُروقا ، ولا أحسن طريقا ، إلا أن الجواد عسير لم يُرضَ؛ فحملته القوة على تمسك الإكام وخطبها، وترك الطريق اللاحظ، وايم الله لو عرف في خطبته مقاطع الكلام لكان أفصح من نطق بلسان .

وقال المأمون : ما أعجبُ بكلام<sup>(١)</sup> أحدٍ كإيجابي بكتاب القاسم بن عيسى ؛ فإنه<sup>(٢)</sup> يُوجِزُ في غير عَجَز ، ويصيبُ مفاسيل الكلام ، ولا تدعوه القدرة إلى الإطناب ، ولا تَعْمِلُ به الغزارة إلى الإسهاب ، يُجَلِّي عن مراده في كُتبه ، ويُصِيبُ المنزى في الفاظه [٢٥٧] .

وكان يزيد بن معاوية يقول : إياكم أن تجعلوا الفصلَ وصلا ؛ فإنه أشدُّ وأعيبُ<sup>(٣)</sup> من اللّحن .

وكان أكرم بن سفيان إذا كاتبَ ملوكَ الجاهلية يقول لكتابه<sup>(٤)</sup> : انفصلوا بين كلِّ معنى منقضى<sup>(٥)</sup> ، وصلوا إذا كان الكلام معجونا بمعنىه ببعض .  
وكان الحارث بن أبي شير النّسائي يقول لكتابه المرقش : إذا نزع بك الكلام إلى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه ففصل بينه وبين تبعيته من الألفاظ ؛ فإنك إن مذقت<sup>(٦)</sup> ألفاظك بنير ، بحسن أن تمّدق به نفرت<sup>(٧)</sup> القلوب عن وقيها ، ومثلها الأبحام ، واستثقلتها<sup>(٨)</sup> الرواة .

وكان بُزُرْجَمهر يقول : إذا مدحت رجلا ، وهوت آخره ، فاجمل بين القولين فصلا حتى يُعرف المدح من الهجاء ، كما تفصل في كتبك إذا استأنفت القول ، وأكملت ما سلف من اللفظ .

وقال الحسن بن سهل لكتابه الحراني : ما منزلة الكاتب في قوله وفعله ؟ فقال : أن يكون مطبوعا محتثكا بالتجربة ، عالما بحلال الكتاب والسنة وحرامهما ، وبالدهور في تداولها وتصرفها ، وبالملوك في حيرها وأيامها ، مع براعة<sup>(٩)</sup> اللفظ وحسن التلسيق ،

(١) في ١ : بكتاب . (٢) ل ح : لأنه . (٣) في ج : أشد عيبا .

(٤) في ١ : قال لكتابه . (٥) في ج : بين كل منقضى معنى . (٦) المذق : الخلط .

(٧) في ١ : « بدت » . (٨) في ب : وملته ... واستثقلته . (٩) في ج : مع تزاها اللفظ .

وتأليف الأوصال<sup>(١)</sup> بمشاكلة الاستعارة ، وشرح المني ؛ حتى ينصب صورها ؛  
وبمقاطع الكلام ؛ ومعرفة الفصل من الوصل ؛ فإذا كان ذلك كذلك فهو كاتب مجيد .  
والقول إذا استكمل آله ، واستتم معناه فالفصل عنده .

وكان عبد الحميد للكتاب إذا استنجز الرجل في كتابه فكتب : خبرك ، وحالك  
وسلامتك ؛ فصل بين هذه الأحرف ويقول : قد استكمل كل حرف منها آله ،  
ووقع الفصل عليه .

وكان صالح بن عبد الرحمن التميمي الكاتب يفصل بين الإينات<sup>(٢)</sup> كلها وبين تبعيتها  
من الكتاب<sup>(٣)</sup> ، كيف وقعت .

وكان يقول : ما استوفيت إن - إلا وقع الفصل .

وكان خالد<sup>(٤)</sup> بن يزيد يفصل بين اللغات كلها ، وقد كره بعض الكتبة ذلك ،  
وأحبّه بعض .

وفصل المأمون عند « حتى » كيف وقعت ، وأمر كتابه بذلك ، فقاط أحد  
ابن يوسف ، ووصل « حتى » بما قبلها<sup>(٥)</sup> من المنظ ، فلما عُرض الكتاب على المأمون  
أمر بإحضاره ، فقال : لمن الله هذه القلوب التي أكنّت العلوم بزمكم ، واجتلت ثمر  
لطائف الحكمة بدعواكم ؟ قد شغلتموها باستطراف ما عذب عنكم علمه عن تفهم  
مارويتموه ، وتفحص ما جتموه ، وتعرف ما استفدتموه ؛ أليس قد تقدمنا إليكم  
بالفصل عند « حتى » حيثما وقعت من الألفاظ ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ؛ قد ينبو السيف وهو صميم ، ويكبو الجواد وهو كريم .  
وكان لا يحد في شيء من ذلك ، وكان يأمر كتابه بالفصل بين : [٢٥٨] بل ،  
وبلى ، وليس .

وأمر<sup>(٦)</sup> عبد الملك كتابه بذلك إلا « ليس » .

(١) لى ج : الألفاظ . (٢) لى ب : الآيات . (٣) لى ج : من الألفاظ .

(٤) لى ب : جبل بن يزيد . (٥) لى ب : بما بعده . (٦) لى ج : فأمر .

وقال المأمون : ما أتفحص من رجل شيئا كتفحص عن الفصل والوصل في كتابه ، والتخلص من المقود إلى المحلول <sup>(١)</sup> ؛ فإن لكل هيءا جمالا وحلية ؛ وحلية الكتاب وجماله إيقاع الفصل موقعا ، وشيخ <sup>(٢)</sup> الفكرة وإحالتها في لطف التخلص من المقود إلى المحلول .

وقلنا : ومعنى المقود والمحلول هاهنا هو أنك إذا ابتدأت مخاطبة ، ثم لم تنته بموضع التخلص مما عقدت عليك كلامك سمي الكلام مقودا ؛ وإذا فرغت المستور ، وأبنت عن الفرض المنزوع إليه سمي الكلام محلولا .

مثال ذلك ما كتب بعضهم : وجري لك من ذكر ما خصك الله به ، وأفردك بفضيلته من شرف النفس والقدر ، وبُعْدِ الهمة والذكر ، وكال الأداة والآلة ، والتمهّد في السياسة والإيالة ، وحياطة أهل الدين والأدب ، وانحاذ <sup>(٣)</sup> عظيم الحق بضعيف السبب ، مالا يزال يجري مثله عند كل ذكر بتجدّد لك ، وحديث يؤثر عندك . فالكلام من أول الفمّتل إلى آخر قوله : « بضعيف السبب » مقود ؛ فلما اتصل بما بعده صار محلولا .

وما كتب بعضهم : ربما كانت مودة السبب أو كد من مودة النسب ؛ لأن المودة التي تدعو إليها رغبة أو رهبة ، أو شكر نعمة ، أو مُشاككة في [ رتبة ، أو مشاركة في ] <sup>(٤)</sup> صناعة ، أو مناسبة بمشاككة مودة معروفة وجوهرها ، موثوق بمخلوصها ، فتوكدها بحسب السبب الداعي إليها ، ودوامها بدوامه ، واتصالها باتصاله ؛ ومودة القربى وإن أوجبها اللّحمّة ، فهي مشوبة بحسد ونفاسة ؛ وبحسب ذلك يقع التقصير فيما يُوجبُه الحال ، والإرضاعة لنا يلزم من الشكر ، والله يعلم أني أودك مودة خالصة لم <sup>(٥)</sup> إليها رغبة فيزيلها استغناء عنها ، ولا اضطررت إليها رهبة ؛ فيقطعها آمن منها ، وإن كنت كنت مرجوا للموهبات بحمد الله ؛ ومقصدا من مقاصد الرغبات ، وكهنا وحرزا <sup>(٥)</sup> من الموبقات .

(١) في ب : من المحلول إلى المقود . (٢) في ج : وإشخاذا . (٣) في ب : وإنجاد .

(٤) من ج . (٥) - : وحرما .



فهذا الكلام كله معقود إلى قوله : « بمشكاة مودّة » ، فلما اتصل بما بعده .  
 . . . . .

وقال بعضهم : انظر ، صدّدك الله ، ألا تدعوك مقدّرتك على الكلام إلى إطالة عييه  
 المعقود ؟ فإنّ ذلك فساد ما اكتنّته في صدرك ، وأردت تضمينه كتابك . واعلم أن  
 إطالة المعقود تورث نسيان ما عدتّ عليه كلامك ، وارتهنت به فكرتك .  
 وكان شبيب بن شيبه يقول : لم أر متكلماً قطّ أذكر لما عَقَدَ عليه كلامه ، ولا أجود ذلك  
 أحفظ لما سَلَفَ مِنْ نُطْقِهِ من خالد بن صدوان ؛ كان يُشَبِّعُ المعقودَ بالمعاني التي يَصُغُّ  
 الخروجُ منها إلى غيرها ، ثم يأتي [٢٥٩] بالحلّول واضعاً بيتاً ؛ مشروحاً منوراً .  
 وكان السامع لا يعرف مغزاه ومقصده في أول كلامه حتى يصير إلى آخره .  
 وقال بعضهم : ليس يُحَمَّدُ مِنَ الْقَائِلِ أَنْ يَمْتَنِيَ معرفة مغزاه على السامع لكلامه  
 في أول ابتدائه ، حتى ينتهي إلى آخره ؛ بل الأحسن أن يكون في صدر كلامه دليلٌ  
 على حاجته ، ومُجَبِّنٌ لمغزاه ومقصده ؛ كما أن خيرَ آياتِ الشر ما إذا سمعتَ صدره  
 عرفتَ قافيته .

وكان شبيب بن شيبه يقول : الناس موكّلون بتعظيم جودة الابتداء وبمدح  
 صاحبه ؛ وأنا موكّل بتعظيم جودة النطق وبمدح صاحبه ؛ وخيرُ الكلام ما وقف عند  
 مقاطعه ، ويثني موقع فصوله .

فلذا : ومما لم يثني موضع الفصل فيه فبشكل الكلام قول الخبيل في الزبرقان موضع الفصل  
 ابن بدّر :  
 . . . . .

وأبوك بدّر كان ينتهس الحمى . . . . . وأبي الجواد ربيعة بن زياد<sup>(١)</sup>  
 فقال الزبرقان : لا بأس ، شيطان اشتراكاً في ضيعة<sup>(٢)</sup> .  
 ولقد رأينا بليغاً إلا وهو يقطع كلامه على معنى بديع ؛ أو لفظ حسن رقيق .

(١) لب : وأرسلت .  
 (٢) انتهس الحمى : خضمه ، ولأد ينتهش .  
 (٣) لب : ضيعة .  
 ولي ج : ربيعة بن قتال .

مثال القطع قال لقيط في آخر قصيدة (١) :  
المحسن في الشر لقد تحضنت لكم وُدِّي بلا دخل (٢)

فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعما  
تقطعها على كلمة حكمة عظيمة الواقع .

ومثله قول امرئ القيس (٣) :

ألا إن بعد العُدْم (٤) للمرء قنوة . وبعد الشباب طولُ صُحْرٍ ومَلْبَسَا (٥)

تقطع القصيدة أيضاً على حكمة بالغة .

وقال أبو زيد الطائي في آخر قصيدة (٦) :

كلُّ من تحتال فيه الرجالُ غير أن ليس للنايا احتيالُ

وقال أبو كبير (٧) :

فإذا وذلك ليس إلا ذكره (٨) وإذا مضى مني . كأن لم يفعل

فيلبني أن يكون آخر بيت في قصيدتك أجود بيت فيها ، وأدخل في المعنى الذي

قصدت له في نظمها ؛ كما فعل ابن الرُّبَيْرِي في آخر قصيدة يعتذر فيها إلى النبي صلى الله

عليه وسلم ويستعطفه :

نغذِرُ الفضيلةَ عن ذنوبٍ قد خلتْ واقبلْ تضرُّعَ مستضيفٍ تائب .

فجعل نفسه مستضيفاً ، ومن حق المستضيف أن يُضَافَ ، وإذا أُضيف لمن حقه

أن يُضَافَ ، وذكر تضرُّعه وتوبته مما سلف ، وجعل التَّفَوُّعَ مع هذه الأحوال

فضيلة ؛ لجمع في هذا البيت جميع ما يحتاج إليه في طلب العفو .

وقول تائبٍ مرأً في آخر قصيدته (٩) :

لتفرعنَ عَنِّي الجَنُّ من قَدَمٍ إذا تذكرتَ يوماً بعضَ أخلاقِ

هذا البيت أجود بيت في هذه القصيدة ؛ لصفاء لفظه ، وحُسن معناه .

(١) مختارات ابن الجبَر ٦ ، مذهب الأغانى ١ : ١٥١ . (٢) النخل : الفش .

(٣) ديوانه : ١٤٢ . (٤) في ج : بعد القُر . . . وبعد المشيب .

(٥) القنوة : بالكسر وتضم : الكسبة من المال يقتنيه ، ورواية الديوان : «بعد المشيب» .

(٦) مذهب الأغانى ١ : ٨٦ . (٧) شعراء المهذلين : ٢ : ١٠٠ . (٨) في ج : إلا حينه .

(٩) الفضليات ١ : ٣١ .

ومثله قول الشنفرى فى آخر قصيدته<sup>(١)</sup> [٢٦٠] :

وَإِنِّ لَجُلُودٌ إِنِّ أُرِيدْتُ<sup>(٢)</sup> حَلَاوَتِي وَمُرًّا إِذَا نَفْسُ الْعَزُوفِ أَمَرْتُ  
أَبِي لَا أَبَى قَرِيبٌ مَقْنَدَاتِي إِلَى كُلِّ نَفْسٍ تَلْتَحِي فِي مَسَرَّتِي  
فهذان البيتان أجود ما فخر فيه من أبيات هذه القصيدة .

وقال بشر بن أبى خازم فى آخر قصيدته<sup>(٣)</sup> :

وَلَا يُنْجِي مِنَ النَّمَرَاتِ إِلَّا بَرَآكَاهُ<sup>(٤)</sup> الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَارِ  
فقطعها على مثل سائر ؛ والأمثال أحب إلى النفوس لحاجتها إليها عند المحاضرة  
والجمالة .

وقال الهذلى<sup>(٥)</sup> :

✓ [ هَمَاكَ الْأَثَارُ فِي أَمْرٍ فَرَايِلُ بِأَمْرِكَ أَوْ خَالِطٍ ]<sup>(٦)</sup>  
وَلَا تَسْقُطَنَّ سَقُوطَ النُّوَاةِ مِنْ كَفِّ مُرْتَضِعٍ لَا قَطِ  
فقطعها على تشبيه مَلِيح ، ومثل حسن ؛ وهكذا يفعل الكتاب الخذاق ،  
والترسلون المبرزون<sup>(٧)</sup> ؛ ألا ترى ما كتب الصاحب فى آخر رسالة له : فَإِنْ حَنَنْتُ فِيهَا  
حَلَفْتُ ، فَلَا خَطَاوَتُ لِحَصِيلِ بَحْدٍ ، وَلَا نَهَضْتُ لَأَهْلَاءِ سَحْدٍ ؛ وَلَا سَمِيتُ إِلَى مَقَامِ  
فَخَرٍ ؛ وَلَا حَرَمْتُ عَلَى هُلُوِّ ذِكْرٍ ؛ وهذه اليمين التى لو سمعها عامر بن الظرب لقال  
هى النفوس ؛ لا القسم بالآلات والعزى ومناة الثالثة الأخرى .  
فأتى بأيمان طريفة ، ومعان غريبة .

وكتب أيضاً فى آخر رسالة : وَأَنَا مَتَوَقِّعٌ لِكِتَابِكَ تَوَقِّعَ الظَّمآنِ لِمَاءِ  
الْأُلَالِ ؛ وَالصُّوَامِ لِهَلَالِ شَوَّالِ .

(١) مهذب الأغانى ٩ : ٩٧ . (٢) فى ب : إِنِّ أُرِيدُ حَلَاوَتِي . (٣) اللسان ( برك ) .

(٤) البراكاه : الثبات فى الحرب والجد . (٥) هو أسامة بن الحارث كمالى دياران المفضلين ٢ : ١٩٦ .

(٦) هذا البيت ليس فى ج . (٧) فى ج : السكاكب الماخذق ، والزرسل المبرز .

وكتب آخر أخرى<sup>(١)</sup> : وسأل أن أخلفه في تجسيم مولاي إلى هذا المجمع ليقرّب علينا  
تناول<sup>(٢)</sup> البدر بمشاهدته ؛ ولسن الشمس بفرته .

فانظر كيف يقطع كلماته على كل معنى بديع ، واللفظ شريف .

ومن حُسْنِ المقطع جودة الفاصلة ، وحُسْنِ موقعها ، وتمكّنها في موضعها ؛ وذلك  
من حسن  
المقطع جودة  
الفاصلة  
على ثلاثة أضرب :

ثلاثة أضرب : فضربٌ منها أن يضيقَ على الشاعر موضع القافية ، ليأتى باللفظ قصير قليل الحروف ؛  
الضرب  
الأول : فيتمم به البيت ؛ كقول زهير<sup>(٣)</sup> :

وأعلم ما في اليوم والأيس قبله  
ولسكني عن علم ما في غدٍ قمي  
وقول النابغة<sup>(٤)</sup> :

[ كالأقحوان غداة نحب سباه ]<sup>(٥)</sup>  
وجفّت أعاليه وأسداه ندى  
وقول الأعشى<sup>(٦)</sup> :

وكأني صرّبتُ على لذّة  
وأخرى تداويتُ منها ربها  
وقول امرئ القيس<sup>(٧)</sup> :

يكره مفرّ مُقبلٍ مُدبرٍ ، ما  
كجلود صخر حطه السيل من عل  
وقول جرّة<sup>(٨)</sup> :

إذا ابتدر القوم السلاح وجدتني  
معيًا إذا بليت بقائمه يدي  
وقول النابغة<sup>(٩)</sup> :

زعم المهمل ولم أدقه أنه  
يُشقى يرد لثانيها المطش الصدى

(١) في ١ ، ج : وكتب آخر رسالة أخرى . (٢) في ج : تناول .

(٣) ديوانه : ٢٩ . (٤) ديوانه : ٣٧ . (٥) السماء : المطر . وهذا الشعر ليس في ج .

(٦) ديوانه : ١٧٣ . (٧) من المعلقة ، وديوانه : ٣٤ .

(٨) المقات ٩٣ ، ديوانه : ٣٩ . واجدروا القوم السلاح : أي عجلوا وتبادروا نحوها لأمر دهمهم .

وقوله : إذا بليت بقائمه يدي : أي عقلت بقائمه يدي وظفرت به . يقال : بليت بكذا إذا ظفرت به .  
وقام السيف : مقبضه ( شرح الديوان ) . (٩) ديوانه : ٣٧ .

وقال آخر :

أَلَا يَأْفِرَانِي بَيْنَهَا لَا تَصَدَّعَا<sup>(١)</sup>      قَطِيرًا جَمِيعًا بِالنَّوَى أَوْ قَعًا مَعَا  
وقول متمم<sup>(٢)</sup> :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا      لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا  
وقول الأعشى<sup>(٣)</sup> [٢٦١] :

فَظَلَّيْتُ أَرْعَاهَا وَظَلَّ يَحْوَطُهَا      حَقِ دَنَوْتُ إِذَا الظَّلَامُ دَنَا لَهَا  
وقول النابغة<sup>(٤)</sup> :

لَا مَرْحَبًا بِنَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ      إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحْبَةِ فِي قَدَرٍ  
أَفِدَّ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا      لَمَّا تَزَلَّ بِرِحَالِنَا وَكَانَ قَدَرٍ  
وقال عدي بن زيد<sup>(٥)</sup> :

فَإِنْ كَانَتْ النِّمَاءُ عِنْدَكَ لَأَمْرِي      فِيمَنَّا بِهَا فَاجِرُ الْمَطَالِبِ أَوْ زِدٍ<sup>(٦)</sup>  
وقال أبو حنيفة النُمَيْرِي :

فَقُلْنَ<sup>(٧)</sup> لَهَا سِرًّا فَدَيْتَاكَ لَا يَرُوحُ      صَحِيحًا وَإِلَّا تَقْتُلِيهِ<sup>(٨)</sup> قَالِمِي  
فَأَلَقْتُ قِنَاطِدُونَهُ الشَّمْسُ وَأَتَتْ      بِأَحْسَنِ مَوْصُولِينَ كَفَّ وَبَقِصِمِ  
وَقَالَتْ فَلَمَّا أَفْرَقَتْ فِي فُرَادِهِ      وَعَيْدِهِ مِنْهَا السَّجَرُ قُلْنَ لَهُ قُمْ  
فَوَدَّ بِجَدَمِ الْأَنْفِ لَوْ أَنَّ سَحْبَةً<sup>(٩)</sup>      تَبَادَوْا وَقَاتُوا فِي الْمُنَاخِ لَهُ نَمِ

ومن شعر المحدثين قول ابن أبي هينة :

دُنْيَا دَعْوَتِكَ مُسْمَعًا فَاجِبِي      وَبِمَا اسْطَفَيْتُكَ لِلْهَوَى فَاثْبِي  
دُومِي أَدُمُ لَكَ بِالْوَفَاءِ عَلَى الصَّفَا<sup>(١٠)</sup>      إِنْ بِمَهْدِكَ وَائِقُ فِتْقِي رِي

(١) في ج : لا تصدعا . (٢) مذهب الأغاني ٢ : ١٨٢ .

(٣) ديوانه : ٢٧ . (٤) ديوانه : ٣٥ . (٥) لولها في ج : نسخة : ابن أحر .

(٦) في أ : قتل بها واجز . والثبت في ب ، ج . (٧) في ج : ظلت لها . . .

(٨) في ب : ولا تقتليه . . . (٩) في ب : سحبه . (١٠) في ج : على الهوى .

وقال آخر :

أتنى تؤنبى فى البكا      فأهلاً بها وبثأئيبها  
بقول وفى قولها حكمة      ترانى بعين وتبكي<sup>(١)</sup> بها  
قللت إذا استحسنت غيركم      أمرت السموع بتأديبها

فقوله : « ترانى بعين<sup>(٢)</sup> وتبكي بها » حسن الوقع جداً .

وقلت :

سيفضى لى رضاك برىء مالى      ويعمد حسن رايك كشف ما بى

وقلت :

وذلت مهوى النجم ريقاً خصرى      لو كان من نأجود خمر ما عدا<sup>(٣)</sup>

ولقد تنعمت بلشمر هطير      لو كان من فارة مسك كان دا<sup>(٤)</sup>

الضرب      والضرب الآخر : أن يضيق به المكان أيضاً ، ويعجز عن إيراد كلمة سالمة  
الثاني محتاج إلى إعراب ليتم بها البيت ؛ فيأتى بكلمة ممثلة لا تحتاج إلى الإعراب<sup>(٥)</sup> ،

فيتم بها ؛ مثل قول امرئ القيس<sup>(٦)</sup> :

[ بهننا ربيثاً قبل ذلك مخملاً ]<sup>(٧)</sup>      كذئب النعنا يمشى الضراء ويتقى<sup>(٨)</sup>

وقول زهير<sup>(٩)</sup> :

صحا القباب عن سلمى وقد كاد لا يسكو      وأقفر من سلمى التعانيق فالتقل<sup>(١٠)</sup>

ثم قال<sup>(١١)</sup> :

وقد كنت من سلمى سنين ثمانياً      على صبر أمر ما يمر وما يحلو<sup>(١٢)</sup>

(١) لى ج : غلظة أتبكي بين ترانى بها . (٢) لى ج : لقوله : « ترانى بها » . .

(٣) لى ج : ما هذا . (٤) لى ج : كان ذا . (٥) لى ج : بكلمة ممثلة يوقف عليها فيتمه .

(٦) ديوانه : ١٧٢ . (٧) ليس لى ج ، والربى والربيثة : القى يربأ لا قوم ؛ أى ينظر

الصيد من مكان مرتفع . مخلاً : أى يحمل نفسه ؛ أى يبرزها ويخفيها .

(٨) معنى الضراء : مشياً فيها الخيال وتبخراً ، ولا تعادل ذلك استئثاراً من الصيد ، وهو يعنى أن يراه .

(٩) ديوانه ٩٦ . (١٠) التعانيق والتقل : واحدان . (١١) ديوانه ٩٦ .

(١٢) صبر أمر : انتهاء وصبرورة .

وقال (١) :

لدى العلم من ذبيان عندي مودة  
مخوف كان الطير في مزلانه  
وحفظ ومن يلجم إلى الشر أنسج (٢)  
على جيف الحسرى مجالس تنعجى (٣)  
وقوله (٤) :

واراك تقرى ما خلقت وبه  
من القوم يخلق ثم لا يفرى (٥)  
وقول أبي كبير (٦) :

[ولقد ربأت إذا السحاب تراكوا  
في رأس مشرفة الفذال كأنما  
جزر الظهيرة في البقاع الأطول (٧)  
أطر السحاب بها رياض المذلل (٨)  
ومعابلاً ملج الطبات كأنها  
تجر بمسكة تشب لمصطلي (٩)  
فقوله : « لمصطلي » ممكنة في موضعها .

وقول ذى الرمة (١٠) :

أراح فريق جيرتك الجبالا  
فكيدت أموت من حزن عليهم  
كأنهم يريدون احتيالا  
ولم أر حادى الأطلان بال  
فقوله : بالى ، محببة الوقع ؛ أخذه من قول زهير (١١) :

لقد باليت مغلن أم أوفى  
ولكن أم أوفى لا تبالى (١٢)  
وقول الحطيثة [٢٦٢] (١٣) :

فم الكارم لا توحل لبثيتها  
واقعد فإنك أنت الطائم الكاسى

(١) ديوانه : ٣٢٤ . (٢) اللجمة : ما لسج مرضا . ولى ج : يلسج .

(٣) الحسرى : المصيبة ، تنعجى ، من المناجاة . ولى ج : تنعجى — بالحاء المهملة .

(٤) ديوانه : ٩٤ . (٥) الخالق : الذى يقدر القطع ، وهو مثل .

(٦) ديوان المذللين : ٢ — ٩٦ . (٧) ربأت : من ربأ القوم يريدونم إذا طلع عليهم من

شرف . ولى الديوان : حم الظهيرة . (٨) أطر السحاب : اعرجاج تراه فيه ، والأطر هنا مصدر  
والع لى معنى المفعول . والبيتان الأولان ليسا لى ج .

(٩) اللمايل ، بالفتح جمع معبلة بالكسر ، وهى فصل طويل مريض . والمسكة : ممر الريح  
إذا حرت مرا عديدا . (١٠) ديوانه : ٦٢ . (١١) ديوانه : ٣٤٢ .

(١٢) باليت ، من البلالة . مغلن : مغلها . (١٣) ديوانه : ٥٤ .

وقول آخر :

وَجُودٌ لَوْ أَنَّ الْمُدَّجِينَ اعْتَبَرُوا بِهَا      صَدَقَ مَنْ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي  
والضرب الثالث : أن تكون الفاصلة لائحة بما تقدمها من الفاظ الجزء من الرسالة <sup>الضرب الثالث</sup>  
أو البيت من الشعر ؛ وتكون مستقرة في قراريها ، وتمكنة في موضعها ؛ حتى لا يسد مسددا غيرهما ؛ وإن لم تكن قصيرة قليلة الحروف ؛ كقول الله تعالى <sup>(١)</sup> : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ، وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ، وقوله تعالى <sup>(٢)</sup> : ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ، فأبكى مع أضحك ، وأحيا مع أمات ، والأنثى مع الذكر ، والأولى مع الآخرة ، والرضا مع العطية في نهاية الجودة ، وغاية حسن الموقع .

من الشعر ومن الشعر قول الخطيب <sup>(٣)</sup> :

هَمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا الْمَتَّ      مِنْ الْأَيَّامِ مُظْلِمَةٌ أَضَاءُوا  
وقول قدي بن الرقاع <sup>(٤)</sup> :

سَلَى الْإِلَهُ عَلَى أَمْرِي وَدَغْتُهُ      وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا <sup>(٥)</sup>  
وقول زياد بن حل <sup>(٦)</sup> :

هَمْ الْبَحُورُ عَطَاءَ حِينَ تَسْأَلُهُمْ      وَفِي الْإِقَاءِ إِذَا تَلَقَّى بِهِمْ <sup>(٧)</sup>  
وهذا مستحسن جدا ، لما تضمن من التجنيس .

ومن ذلك قول البحتري :

ظَلَلْنَا نَرْجِمُ فِيكَ الظُّلُومَ      أَحَاجِبُهُ أَنْتَ أَمْ حَاجِبُهُ  
وقول أبي نواس <sup>(٨)</sup> :

إِذَا انْصَحَنَ الدُّنْيَا لِبَيْبٍ تَكَشَّفَتْ      لَهُ عَنْ عَدُوِّ فِي ثِيَابٍ صَدِيقُ

(١) سورة النجم ، آية ٤٣ . (٢) سورة الضحى ، آية ٥ .  
(٣) ديوانه : ٢٧ (٤) في ط « الرقاع » ، وصوابه في أ ، ج  
(٥) في ب : وزادا . (٦) في ب : جيل . (٧) البهية : الشجاع الذي لا يهتدى  
من أين يؤتى ، وجمه بهم - كصرد . (٨) ديوانه : ١٩٢ .



الصديق هاهنا جيد الموقع ؛ لأن معنى البيت يقتضيه ، وهو محتاج إليه .  
وقول جميل<sup>(١)</sup> :

وَيَقُلْنَ إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ      منها فهل لك في اعتزال الباطل  
الباطل ، هاهنا ، جيد الموقع لمطابقته مع الباطل الأول ؛ وقلتُ :  
وقد زُيِّنَتْ أسواقُهُ بِطَرَائِفٍ      إذا انصرفت عنها العيون تعودُ  
تعود ، هاهنا ، جيد [ متمكن ]<sup>(٢)</sup> الموقع .

ومما عيب من القوافي قولُ ابنِ قيس الرقيات ، وقد أنشد عبد الملك :

إِنَّ الْحَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ      أَوْجَعْنِي وَقَرَّعْنِي مَرَّوْتِيهِ  
وَجَبَبْنِي جَبَّ السَّامِ فَلَمْ      يَتْرُكْنِي رِيثَانِي مَنَاسِكِيهِ

فقال له عبدُ الملك : أحسنت إلا أنك تخنثت في قوافيك<sup>(٣)</sup> ، فقال : ما عدوت  
قول الله عز وجل<sup>(٤)</sup> : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْي مَالِيهِ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴾ . وليس كما قال ؛  
لأن فاصلة الآية حسنة الموقع ، وفي قوافي شعره لين .

ومن عيوب القوافي أن تكون القافية مستعدة لاتفيد معنى ؛ وإنما أوردت  
ليستوى الروي فقط ، مثل قول أبي تمام<sup>(٥)</sup> :

كَالظُّبْيَةِ الْأَدْمَاءُ صَافَتْ فَأَرْتَمْتُ      زَهْرَ الْعَرَارِ النَّضِّ وَالْجَشْجَشَاتِ<sup>(٦)</sup>

[٢٦٢] ليس في وصف الظبية أنها ترتمي الجشجشات فائدة ، وسواء رمت الجشجشات  
أو القلām أو غير ذلك من النبت ؛ وإذا قصدت لنت الظبية بزيادة حُسن قيل إنها  
تغطو الشجر ؛ لأنها حيثئذ ترفعُ رأسها ؛ يطول جيدها ، وتظهر محاسنها ؛ [ كما قال  
الطُّرَيْمَاحُ<sup>(٧)</sup> :

مِثْلُ مَا عَاطَيْتُ مَخْرُوفَةً<sup>(٨)</sup>      نَصَبًا ذَا عِرْ رَوْعِ مَوْامٍ<sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه : ٥٠ . (٢) ليس لي ج . (٣) لي ج : قوافيه .  
(٤) الحاقة : ٢٩ . (٥) ديوانه : ٦٣ . (٦) الأدماء : البيضاء بسمرة .  
العرار : نبت . النض : الناعم . الجشجشات : من أحرار البقول . (٧) اللسان ( ٤ : ١ ) .  
وقد الشعر : ٢٥٥ . (٨) مخروفة : أصابها مطر الخريف . (٩) ليس لي ج .

يصف (١) أنها مذعورة تفتح عيניה وتمتد جيدها ، فتبذو لامين محاسنها أيضا .  
وقال زهير (٢) ، وقريب منه قول الآخر :

وسابغة الأذيال زغف (٣) مفاضة تكتننها منى بجاذ مخطط

وليس لتخطيط البجاد منى يرجع إلى الدرع ، ولا إلى السيف .  
ومثله قول الآخر :

النسر البز فمعن ليس يعرفه وأثر الدر بين المعنى في الفلّس  
ليس لذكر الفلّس مع المعنى معنى ؛ لأن الأعمى يستوى عنده الفلّس والمهاجرة ،  
ولعله لو قال المعنى لكان أجود (٤) من المعنى ، على أن الجميع لاخير فيه .  
ومن هذا النوع قول القريض (٥) :

ووقيت الختوف من وارت وا ل وأبقاك صالحا رب هود  
ليس نسبة الله تعالى إلى أنه رب هود بأولى من نسبته (٦) إياه [ عز اسمه ] (٧)  
إلى أنه رب نوح أو غيره من البشر .  
وقول ابن الرومي :

ألا ربما سوت النور وصاءني وبات كلاً نأمن أخيه على وخر (٨)  
وقبلت أفواها عذاباً كأنها ينابيع خمر خصبّت لؤلؤ البحر  
فقوله : « لؤلؤ البحر » أفسد البيت ، وأطفا نور المعنى ؛ لأن اللؤلؤ لا يكون  
في غير البحر ، فنسبته إلى البحر لا فائدة فيه إلا إقامة الروي على ما قدمناه .  
ورأيت المعنى جيداً ، فقلت :

مر بنا يستميله الشكر وكيف يصحو وريقه خمر

(١) في ج : وتوصف بأنها . (٢) كذا في ١ ، ونسبه لزهير ، ولم نشر عليه في الديوان ؛  
ولم ينسبه إلى آخر ، في الهامش ذكر أن قاتله على بن محمد البصري . وفي ج : وقريب منه  
قول الآخر . وفي نقد الشعر (٢٥٥) نسب البيت لمولى بن محمد البصري أيضا . (٣) الزغف :  
الدرع الحكمة . (٤) في ب : أقرب . (٥) نقد الشعر : ٢٥٦ . (٦) في ج :  
من إضافته . . (٧) ليس في ج . (٨) الوحر : الحقد والفيظ .

قَبِلْتُ فِيهِ عَلَى مُرَاقِبَةٍ يَنْبَغِي أَنْ يَخْرُجَ حَصْبَاؤُهُ دُرًّا

من القوافي  
الرديئة

ومن القوافي الرديئة قول رُؤْبَةٍ (١) :

• يَكْسَيْنِ مِنْ لَيْنِ الشَّبَابِ نَيْحًا •

النَّيْمُ : الْفَرُّو ، وَإِيَّ حُسْنٍ لِلْفَرِّو فَيَشْبَهُ بِهِ الشَّبَابُ النَّسَاءُ ! وَمَا قَالَ أَحَدٌ عَلَيْهِ مِنَ الشَّبَابِ أَوْ مِنَ الْحُسْنِ فَرُّو ؛ وَإِنَّمَا يُقَالُ : رِداءُ الشَّبَابِ ، [وَبُرْدُ الشَّبَابِ] (٢) ، وَتَوْبُ الشَّبَابِ ؛ وَلَمْ يَقُولُوا : قَبِيعُ الشَّبَابِ ، وَهُوَ أَقْرَبُ مِنَ الْفَرِّو . وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ لَمْ يَحْسُنْ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْمَلْ . وَإِنَّمَا احتَاجَ إِلَى الْمِيمِ فَوَقَعَ فِي هَذِهِ الرَّذِيلَةِ . وَهَذَا بَابٌ لَوْ أَطْلَقْتُ الْعِنَانُ فِيهِ لَطَالَ وَشَغَلَ الْأُورَاقَ الْكَثِيرَةَ ، وَتَصَرَّمَ فِيهِ الزَّمَانُ الطَّوِيلُ . وَلِيَا ذِكْرُنَا كَلَامًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

---

(١) الْكِسَانُ (كُوم) وَفِيهِ :

• وَقَدْ أَرَى ذَاكَ فَلَمْ يَسِرْ مَا •

(٢) لَيْسَ فِي ج .

## الفصل الثالث

من الباب العاشر

في الخروج من النسيب إلى المدح وغيره

بدء الشعر [٢٦٣] كانت العرب في أكثر شعرها تبتدى بذكر الديار والبكاء عليها ،  
والوجد بفراق ساكنيها ، ثم إذا أرادت الخروج إلى معنى آخر قالت : فدع ذا وسل<sup>(١)</sup>  
الهم عنك بكذا ؛ كما قال (١) :

فَدَعْ ذَا وَسَلِّ الهمَّ عنك بِجَسْرٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا<sup>(٢)</sup> .  
وكما قال النابغة (٣) :

فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ هَرَمِيْسٍ تَخُبُ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ<sup>(٤)</sup> .  
وربما تركوا المعنى الأول ، وقالوا : « وَهَيْسَ ، أَوْ هَوَجَاء » ، وما أشبه ذلك ؛  
كما قال علقمة (٥) :

إِذَا شَابَ رَأْسُ الرَّءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ قَلِيْسَ لَهُ فِي وَدْهِنٍ نَصِيْبُ  
وكما قال :

وَهَيْسَ بِرَيْسَاهَا كَانَ هَيَوْنَهَا قَوَارِيرُ فِي أَدَهَانِهَا نُضُوبُ<sup>(٦)</sup> .  
فإذا أرادوا ذكر المدح قالوا : إلى فلان ، ثم أخذوا في مدحه ؛ كما قال علقمة (٧) :  
وَنَاجِيَّةٌ أُنْفَى رَكِيبَ صَلُوعِهَا وَحَارِكَا نَهَجْرٍ وَدُءُوبُ<sup>(٨)</sup> .  
وَتَصْبِيحُ عَنْ غَبِّ الشَّرَى وَكَأَنَّهَا مُوَلَّعةٌ تَحْشَى الْقَنِيصَ شَبُوبُ<sup>(٩)</sup> .

(١) هو امرؤ القيس ، كما في الديوان : ٦٣ ، واللسان ( صوم ) .

(٢) الجسرة : الناقة العظيمة . والذمول : التي تدير سيراً سريعاً ليناً ؛ وصام النهار : إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة . وهجر : من الهجرة ، وهي شدة الحر . (٣) ديوانه : ٥٨ .

(٤) العرس : الصخرة ، وهببت بها الناقة إذا كانت صلبة شديدة ، والمنافلة : أن تناقل يديها ورجليها في السير ، وهو وضع الرجل مكان اليد . ول ب : مرة بدل تارة .

(٥) ديوانه : ١٢ . (٦) الميس : الناقة القوية . ول ب : وعلس .

(٧) ديوانه : ١١ . (٨) ناجية : ناقة قوية . وركب صلوعها : ما ركب على صلوعها

من الشعر واللحم . الحارك : مقدم السنام . (٩) القنيس : المائد . الشبوب : الحسنة .

فوصفها ، ثم قال :

إلى الحارث الوهاب أعمت ناعتي      ليكسكليمها والقصرين<sup>(١)</sup> وجيب<sup>(٢)</sup>  
وقال الحارث بن حلزة<sup>(٣)</sup> :

أتمى إلى حرف مدكرة      نهض الحصى بمناميم ملis  
ثم قال :

أفلا نعدبها إلى ملك      فتهتم المقادة حازم<sup>(٤)</sup> النفس<sup>(٥)</sup>  
ثم أخذ في مديحه .

\*\*\*

وربما تركوا المعنى الأول ، وأخذوا في الثانى من غير أن يستعملوا ما ذكرناه ؛  
قال الغابنة<sup>(٦)</sup> :

تفأفس حتى قلت ليس بمنقص      وليس الذى يرمى النجوم بأيب  
على لعمرو نعمة بسد نعمة      لوالده ليست بدات مقارب  
وقال أيضاً<sup>(٧)</sup> :

على حين عاتبت الفؤاد على الصبا      وقلت أكما أصح والشيب وازرع  
وقد حال هم دون ذلك داخل      ولوج الشفاف تبنيه الأصابع  
وعيد أبى قابوس فى غير كونه      أناى ودونى رأكس فالضواجع<sup>(٨)</sup>  
والبحترى يسلك هذه الطريقة فى أكثر شعره .

لأما الخروج التصل بما قبله فقليل فى أشعارهم ؛ فمن القليل قول دجاجة<sup>(٩)</sup> الخروج  
ابن عبد قيس التميمى :

وقال النوى قد تضرر جلدك      وكان قديماً ناعم التبذل

(١) القصران : ضلمان تيان الزقوتين . والوجيب : الخفان .

(٢) شعراء النصرانية : ٤٢٠ .

(٣) فى ج : خادم النفس ، وأمامها فى الهامش : نسخة : حازم . (٤) ديوانه : ٤ .

(٥) ديوانه : ٥١ . (٦) رأكس : واد . والضواجع : جمع ضاجة ، وهى منحى الوادى .

ولى ب : والضواجع . (٧) فى ج : دجاجة .

فلا تنأس أنى قد تلافيت شيبتي وهز النوانى من شميط مرَجَلٍ  
بمُشْرِفَةِ المهادى تبدت عنانها <sup>(١)</sup> بين النلام الملجم المتدلل  
[٢٦٥] فوصل وصف الفرس بما تقدم من وصف الشيب وصلا .  
وقال تأبط شرًّا <sup>(٢)</sup> :

إنى إذا خُلَّةٌ ضنّت بنائليها وامسكت بضيف الحبل اخذاقى <sup>(٣)</sup>  
نجوت منها نجاتى من بجيلة إذ ألقت لينة خبت الرهط أرواقى <sup>(٤)</sup>  
وقريب منه قول أوس بن حجر فى وصف السحاب <sup>(٥)</sup> :

دان مسيف فويق الأرض هيد به يكاد يدفقه من قام بالراح  
ثم قال :

سقى ديار بنى عوف وساكنها ودار ملقمة الخير بن صباح  
وقال زهير <sup>(٦)</sup> :

إن البخيل مكرم حيث كن ول بكن الجواد على ملاته مكرم

وأما المحدثون ، فقد أكثروا فى هذا النوع ؛ قال مسلم بن الوليد :  
المحدثين من هذا النوع إذا شئنا أن تسقى مدامة فلا تقتلها ، كل ميت محرم  
خَلَطْنَا دَمًا مِنْ كَرَمَةٍ بِدَمَانَا فَأَثَرٌ <sup>(٧)</sup> فى الألوان من الدَّمِ الدَّمُ  
ويغلى ثلث النوم فيها بكرة لمصباء صرعاها من السكر نوم  
فن لامي فى اللها أولام فى الندى أبا حسن زيدا الندى فهو ألوم  
وقال منصور النمرى فى الرشيد :

إذا امتنع المقال عليك فامنع أمير المؤمنين تجدد مقالا

(١) الفضليات : ١ - ٢٦ . (٢) الأحذاق : المتقطع .

(٣) بجيلة : القبيلة التى أسرتها . النبت : الين من الأرض . الرهط : موضع . ووب : أوراق .  
والنبت أرواق : استفرغت مجهودى فى العدو .

(٤) اللسان (هوب) ، ولسبه إلى عبید بن الأبرس . وهو فى ديوان عبید : ٣٤ ، وفى مذهب  
الأغانى ( ٢ - ١٣٣ ) نسب لأوس . أما البيت الآتى فليس فى ديوان عبید بن الأبرس .  
( ٥ ) ديوانه : ١٥٢ . ( ٦ ) فى ج : فأظهر .

فَتَى مَا إِنْ يَزَالُ بِهِ رِكَابُهُ      وَضَعْنَ مَدَامَنَا وَحَمَانِ مَا لَا  
وَقَالَ أَبُو الشَّيْخِ :

أَكَلَ الْوَجِيفُ لَحْمَهَا وَلَحْمَهُمْ      فَأَتَوْتُ أَقَامًا عَلَى أَقَامِ  
[وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ عَلَى الزَّمَانِ سِوَا خِطَاءٍ      وَرَجَعْتَ عَنْكَ وَهَنْ عَنْهُ رَوَاضٍ] (١)

وَقَالَ ابْنُ وَهَبٍ :

مَا زَالَ يُلِثُمِي مَرَّاشِيهِ      وَيَمْلَأُ الْإِبْرِيْقُ وَالْقَدَحُ  
حَتَّى اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ خِلْعَتَهُ      وَنَشَا خِلَالَ سَوَادِهِ وَضَعُ  
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَانَ غُرَّتَهُ      وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يَمْتَدَحُ

وَقَالَ :

[مَلَّلَانِ طَالَ عَلَيْهِمَا الْأَمْرُ      دُرَا فَلَا عِلْمَ وَلَا نَعْدُ] (٢)  
لَبَسَا (٣) الْبَيْتَ فَكَانَمَا وَجَدَا      بَعْدَ الْأُحْبَةِ مِثْلَ مَا أُجِدُ

وَقَالَ الطَّائِيُّ (٤) :

صَبَّ الْفِرَاقُ عَلَيْنَا صُبًّا مِنْ كَثْبٍ      عَلَيْهِ إِسْحَاقُ يَوْمَ الرُّومِ مُنْتَقِمًا  
وَقَالَ (٥) :

إِسَاءَةُ الْحَادِثَاتِ اسْتَبْطِطِي نَفَقًا      فَقَدْ أَظْلَكَ إِحْسَانُ ابْنِ حَسَّانِ  
وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمَذَلِ :

وَلَاخَ الصَّبَاحُ فَشَبَّهَتْهُ      عَلَى بَنِ عَيْسَى عَلَى الْمُنْبَرِ  
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ (٦) :

كَانَهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدَفُّقِهَا      يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا  
وَقَالَ (٧) :

شَقَائِقُ يَحْمَلُنُ النَّدَى لِسْكَانَهَا      دَمْعُ التَّمَعَّابِ فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ

(١) هذا البيت ليس لي بـ ، (٢) لم يذكر هذا البيت في ط ، ج .

(٣) لي ج : لبس . (٤) أبو تمام ، ديوانه : ٣٠٢ .

(٥) ديوانه : ٣٢٤ . (٦) ديوانه : ٣١٩-٢ . (٧) ديوانه : ١ - ١٣٦ .

كَانَ بَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَهْلَتْ  
وَقَالَ مُسْلِمٌ :

أَجِدُكَ هَلْ تُدْرِيْنَ أَنَّ رُبَّ لَيْلَةٍ  
لَهَوْتُ بِهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بِنُورَةٍ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَكَلَانَا قَدْ أَحْدَثَ الرَّاحُ فِيهِ  
وَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ [٢٦٦] :

فَقُلْتُ لَهَا هُبِّدِ اللَّهُ يَبْنِي  
أَصْبَحُ مِنْهُ مَمْتَصًا بِحَبْلٍ  
كَفَرْتُ إِذَا صَنَائِهِ وَظَلَّتْ  
وَقَالَ الْبَحْرِيُّ فِي يَاقُوتَةَ (١) :

إِذَا التَّهَيَّتُ فِي اللَّحْظِ ضَاهِي ضِيَاؤُهَا  
وَقَالَ (٢) :

وَجَرَّ عَلَى الدَّجْنِ هُدَابَ مُزْنِهِ  
تَأَخَّرَ عَنْ مِيقَاتِهِ لِكَانِهِ  
وَقَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ :

وَدَوِّيَّةٌ خُلِقَتْ لِلْسَرَابِ  
تَرَى حَبِيئًا (٣) بَيْنَ أَضْعَافِهَا  
كَأَنَّ حَبِيئَةً تَحْمِيهِمْ  
[ وَقَالَ :

يَا مَنْ يُرِيدُ بَأْنَ يَكَلِّمُهُ النَّدَى  
وَقَالَ ذُقْبِلُ :

وَمِثَاءُ خَضِرَاءَ مَوْشِيَّةٍ  
بِهَا النُّورُ يَزْهَرُ مِنْ كُلِّ لَفْنٍ

(١) ديوانه : ٢ - ١٢٥ . (٢) ديوانه : ١ - ١٧٨ .

(٣) في ب : جنها . (٤) من ج .



ضحوك إذ لا عبته الرياح  
فشيبه سحبي نواره  
فقات إمدتكم ولكنني  
فتى لا يرى المسال إلا إبطا  
[وقال (٣)]:

قالت وقد ذكرتها عهد الصبا  
إلا (٣) الإمام فإن مادة جوده  
ولال غيره:

وكان الرسوم أختي عليها  
وقال البحتري (١):

بين الشقيقة (٥) فاللوى فالأجرع  
لكنما ضمنت معالمها الذي  
وقال (٦):

أقول لتجأج النهم وقد سري  
أقل وأكبر لست تبلغ غاية  
فتى لبست منه الليالي محاسنا  
وقال (٧):

قد قلت للنسيم (٨) الركام ولج في  
لا تعرضن لجمر متشبها  
[وقال (٩)]:

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدا  
إذا بقى الفتح بن خاقان والقطر (١٠)

(١) ل ب : بهاب . (٢) من ج . (٣) ل ج : إلى الإمام .

(٤) ديوانه : ٢ - ١٠٠ . (٥) ل ب : بين الشقيقة .

(٦) ديوانه : ٢ - ٢٣٣ . (٧) ديوانه : ١ - ١٢٩ .

(٨) ل ب : للنسيم . (٩) ديوانه : ٢١٧ . (١٠) ما بين القوسين ليس ل ج .

وقال (١) :

أبرقُ تَجَلَّى أمَ بَدَا ابنُ مدبرٍ  
بُزَّةٌ مستولٍ رأى البشرَ سائلُهُ

وقال (٢) :

أدارهم الأولى بدارةً جُلجلِ  
جباؤك يخفي يوسفَ بنَ عد  
سقاك الحيا رَوْحاته وبواكرُهُ  
فروثك رَياءَ وجادك ماطرُهُ

[وقال :

كانَ سناها يالمشَى لشربها  
تبُلجُ عيسى حينَ يلفظُ بالوَقْدِ] (٣)

وقال :

آليت لا أجعل الإعدامَ حادثةً  
نُخشى وعيسى بن إبراهيمَ لي سَنَدُ

وقال :

أيامُ عُصْنُ الشبابِ يهتزُّ كالـ  
أُسْمَرٍ في راحةِ ابنِ حماد

وقال [٢٦٧] :

لا والذي منَّ للامدامةِ والـ  
ما دمقتُ مُقْلَتاي أَسْمَحَ في الـ  
ماءِ لكاحا إنسِرَ تطلق  
حالم من راحةِ أحمد بن مسروق

وقال علي بن جبلة :

وغيثُ تالفةٍ (٤) نوءه  
تظلُّ الرياحُ نهادي به  
فألبسه غللاً أرْبَدَا  
كأنَّ تواليه بالمرا  
إذا ما تميزَ أو حرَّدا  
تداعي تميم فداة الجفا  
تهوى إلى جلمدٍ جلمدَا  
وقال علي بن الجهم (٥) :

وسارية ترنادُ أرضاً نجودها  
شفتُ بها عينا قليلا هُجودها

(١) ديوانه : ٢ - ١٧٥ . (٢) ديوانه : ٢ - ١١ . (٣) ما بين القوسين ليس لي ج

(٤) ل ب : تالفة . (٥) ديوانه : ٥٦ .

أَتَنَّا بِهَارِجِ الصَّبَا فَكَانَهَا      فَتَاةٌ تَزَجُّبُهَا عَجَزٌ تَقُودُهَا  
فَمَا بَرَحَتْ بِنْدَادُ حَتَّى تَفْجَرَتْ      بِأُودِيَةٍ مَا تَسْتَفِيقُ مُدُودُهَا  
فَلَمَّا قَضَتْ حَقَّ الْعِرَاقِ وَلَهَا <sup>(١)</sup>      أَنَا هَا مِنْ الرِّيحِ الشَّمَالِ بَرِيدُهَا  
فَرَّتْ تَقُوتُ الْعَارِفِ سَمِيًّا <sup>(٢)</sup> فَانْهَآ      جَنُودُ هُبَيْدِ اللَّهِ وَلَتْ بُنُودُهَا  
وَقَالَ أَيْضًا <sup>(٣)</sup> :

دَبَّرَنَ <sup>(٤)</sup> وَلِلصَّبَاحِ مُعَقِّبَاتُ      تَقَاسُ عَنْهُ أَعْمَازُ الظَّلَامِ  
فَلَمَّا أَنْ تَجَلَّى قَالَ صَحْبِي      أَضْوَاءُ الصُّبْحِ أَمْ وَجْهُ الْإِمَامِ  
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ <sup>(٥)</sup> :

سَقَيْتُ رُبَاكَ بِكُلِّ نَوَاءٍ جَاعِلٍ <sup>(٦)</sup>      مِنْ وَبِيلِهِ حَقًّا لَهَا مَعْلُومَا  
فَلَوْ أَنِّي لَعَلَّيْتُ فِيهِنَّ الْمَوْتَ      لَسَقَيْتُهُنَّ بِكُفِّ إِبْرَاهِيمَا  
وَقَالَ :

قُلْ لِدَايِ النَّهَامِ لَبَّيْكَ وَاحِلِ      قُلْ الْيَمِينِ كَيْ بُحْبِبَ الدَّعَاءُ  
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ <sup>(٧)</sup> :

يَا صَاحِبِي تَقَصِّيًا نَظَرَيْتُكُمْ      تَرَى بَا وَجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ  
قَرِيبًا نَهَارًا مُشْرِقًا قَدْ شَابَهُ      زَهْرُ الرُّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُثْمِرُ  
خَلَقَ أَطْلَ مِنْ الرَّبِيعِ كَأَنَّهُ      خَلَقَ الْإِمَامَ وَهَدْيُهُ الْمُنْتَشِرُ  
وَقَالَ <sup>(٨)</sup> :

فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا      وَبَنُو الرِّجَاءِ لَهَا بَنُو الْعَبَّاسِ  
وَقَالَ <sup>(٩)</sup> :

نَجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ تَلْبَسُهُ <sup>(١٠)</sup>      بِجَاهِدَاتِ الْفَوَاقِ فِي أَبِي دُلْفَا

(١) في ط : « وأمله » . (٢) في الديوان : « سبعا » .

(٣) ديوانه : ٨ . (٤) في الديوان : « وثرن » . (٥) ديوانه : ٢ : ٢١٣ .

(٦) في ج : « عاجل » . (٧) ديوانه : ١٥٧ . (٨) ديوانه : ١٧٣ .

(٩) ديوانه : ٢٠١ . (١٠) في الديوان : « ترجمه » ، وفي ج : « ثم يلج » .

(٣١ - الصناعتين ٢)

وقال (١) :

إذا العيسُ لاقتُ بي أبادُكف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب

وقال (٢) :

تداو من شوقك الأقصى بما فعلت خيلُ ابنِ يوسفَ والأبطالُ تطرُدُ

وقال (٣) :

لم يجتمع قطُّ في مصر ولا طرفٍ محمد بن أبي مروان والثوبُ

وقال :

ولقد بلونَ خلائق فوجدتني سمحَ الدين يذل وُدَّ مضر

يمسجن مني إن سمحتُ بمُهجتي وكذلك أجبُّ من سماحة جمر

ملك إذا الحاجاتُ لذنَّ يباه صالحن كف نواله المتيسر

[٢٦٨] وقال (٤) :

لا والذي هو (٥) عالم أن السوى سيرٌ وإن أبا الحسينِ كريم

وقال آخر :

سقياتُ أرجاء البون تركتني أكابدُ أسقاماً ولستُ أعاذُ

فيا هجياً إن الغباءَ يطرفها تصيدُ رجالاً والظباءُ تُصادُ

وللبحر ما بين الفرات ووجلة أوئل منه الرئي وهو جعاد

وقلت أذكر الشيب :

أراني منهاج الهدى فسلكتهُ ولم تتشعب في الضلال مذاهبي

وخبر أن الجملَ ليس بأيب إلى وأن الحلمَ ليس بعازب

فأنصح من بعد المجومة مادي وأعجم من بعد الفصاحة عايب

وردة إلى خير الأنام مدأحمي لحات محل العقد من جيد كاسب

(١) ديوانه : ٤١ . (٢) ديوانه : ٩٧ . (٣) ديوانه : ٤٧ . (٤) ديوانه : ٢٩٩ .

(٥) في ج : هو مقسم .

وأنجمهم كزَيَّزٍ فِي سَرَبٍ (١)      يحكين غُرًّا فِي جَلالِ خُطْبِ  
والحورُ تَرْنُوْنَ مِنْ خِلالِ الحُجُبِ      وعزْمكم ورأيكم فِي الخَطْبِ  
وَيَتَضَمُّكُمْ وَيَتَضَمُّكُمْ فِي الحَرْبِ

وقلت :

ومن لم يوسع للنوائب صدره      لغادته ضيقاً فِي مَرَامٍ وَمَذْهَبِ  
وإني إذا أَلَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      أبا طاهرٍ لم تَذِرْ كَيْفَ تَفُزُّ بِي

\*\*\*

نازعته فَلَاسَ الظلام - مُدَامَةً      تتلم الإسكارَ مِنْ لَحْظَانِهِ  
وكانها معصورةٌ مِنْ خَسَدَةٍ      منصوبةٌ بِالذُّرِّ مِنْ كَلِمَاتِهِ  
تشكو الزَّمانَ وَذالكَ مِنْ لَذَائِهِ      وبقاءَ إِسماعيلَ مِنْ حَسَنَاتِهِ  
هذا تَعَدِّي فِي الشَّكَايَةِ ظَاهِرٌ      وَلَرُبَّ شاكٍ مُعْتَدٍ بِشَكَائِهِ  
كافي الكفاةَ بِرَأْيِهِ وَعِزِّيَّةٍ      كزَمَانِهِ بِمُخْطَوِيَّتِهِ (٢) وَهِيَاةِ

وقلت :

مادةُ الأيامِ لَا أَنْكُرُهَا      فَرَحٌ تَهْرُؤُهُ لِي بِتَرْخٍ  
إِنْ نَكُنْ تُفْسِدُ مَا تُصْلِحُهُ      فسكدا الدهرُ إِذَا دَرَّ رَمَحٌ  
وَإِذَا قَامَ عَلَى النُّهْجِ انْتَهَى      وَإِذَا سَارَ عَلَى القَصْدِ جَنَعَ  
وَيُؤَبِّيكَ فَمَا تَفْرُخُ بِهِ      فهو كالجَازِرِ رَبِّي فَذَبَعَ  
غَيْرَ أَنَّ النُّهْيَ مِنْهُ كَلَّمَا      جَمَعَ الدهرُ بَوَادِي كَبَعَ

وقلت :

ومدَّ علينا اللَّيْلُ ثوباً مُنَمَّقاً      وَأشعلَ فِيهِ النَّجْرُ فهو بِمَحْرَقُ  
وَسَبَّحْنَا سُبْحَ كَانَ ضِيَاءُهُ      تعلم مِنَّا كَيْفَ يَعْنِي وَيُشْرِقُ

وقلت :

عَهْدٌ تَوَلَّيْتُ بِهِ الْأَيَّامُ وَانْجَرَدَتْ      بِحُسْنِهِ وَلَعَاتُ (١) الْبَيْنِ فَانْجَرَدَا

(١) لِي ج : سبب : (٢) لِي ج : يقتضى . (٣) لِي ج : لخطوبه . (٤) لِي ج : ولعات الحجرة .

غَدَا لَهُ الزُّنُّ مُثَلاً بِوَادِرِهِ  
وَقُلْتُ :

نُصَعِدُ فِيهِ وَهُوَ زُرْقٌ جِئَانُهُ  
أَطْفَانًا بِمَعْبُودِ السَّجِيَّةِ مَا جَدُّ  
بِمِثْلِ فِعْلِ السَّحَابِ إِذَا غَدَا  
وَقُلْتُ :

وَمَرَّ بِأَكْدَافِ اللَّوَى خَاطِرُ الصَّبَا  
يَلْبِلُهُ كَمَا تَرْنُو الْفَزَالَةُ أَسْوَدُ  
وَقُلْتُ :

يَرِيدُونَ أَنْ أَخْشَى وَأَخْشَعُ لِلْأَذَى  
وَقُلْتُ :

وَطَهَارَةُ الْأَخْلَاقِ لَمْ تَظْهَرْ فِيهَا  
تُخْلَاقُ الْأَسْتَاذِ إِنْ جَاوَزَتْهَا  
وَقُلْتُ :

مَهْرَبَةُ الْوَى السَّفَارُ بِنَحْضِهَا (١)  
أَمِنْتُ بِسَاحَةِ أَحْمَدَ بْنِ عَمَدٍ  
وَقُلْتُ :

وَقَدْ دَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى عَيْبِ نَفْسِهَا  
فَمَا تَوَلَّتْ حَتَّى اسْتَرَدَّتْ نَوَالَهَا  
وَلَكِنْ سُمِعَ بِي عَلَيْهَا ابْنُ أَحْمَدٍ  
وَلَاكِنْ مَتَى إِعْلَاقُ بَسَائِلِ وَدَّهٍ  
إِذِ التَّلْتِ لِلْثَّوْمِ بَعْدَ التَّكْرَمِ  
وَشَفَّتْ عَلَيْنَا أَبُو سَا بَعْدَ أَنْ مُمْ  
نَبِيَّ الْهُدَى وَابْنَ الْوَحْيِ الْمَكْرَمِ  
تَبَدَّلَتْ مِنْ أَمْرِي سَنَامًا بِمَنْزِلِمْ

وقلت :

صَرَفَ العَنَانَ إِلَى التَّنَاصُفِ فِي المَوَى      صَرَفِي الرِّجَاءَ إِلَى نَوَالِ أَبِي عَلِي

\*\*\*

وهذا ميدان لو جرينا فيه إلى أقصاه اتعبنا الناسخ ، وأملنا السامع والناظر ، وفيها ذكرناه كناية [ينتهي إليها ، ويُقتصر عليها ؛ لأن الارتقاء إلى ما فوقها هذر ؛ كما أن القصور عنها هي وحصر ، ونعوذ بالله منهما] <sup>(١)</sup> .

وقد فرغت من شرح الأبواب والفصول التي تقدم بها الشرط في أول الكتاب ، وجعلتها واضحة كثيرة ، وملخصة بيّنة ، من غير إخلال بقصر بها أو إكثار بزرى عليها ، وقد قمعتها وأوضحتها ، وهذبها وشذبتها حسب الطائفة ؛ وأنا بعد ذلك معتذر من الزلل يكون ليها ، والسقط يوجد في الفاظها أو معانيها ؛ فإذا مر بك شيء من ذلك فاعتذر الزلة فيه ؛ فليس في الدنيا برىء من العيوب ، ولا مستقيم من جميع الجهات ، وقد قلت :

عزَّ الكمالُ لما يخطئ به بشر <sup>(٢)</sup>      فكل خلقه وإن لم يدرك ذو عتاب

وقلت أيضاً :

لأعتمد نشرَ الصوبِ وبثها      يسلم لك الإخوانُ والأصحابُ  
واشدُّ يدبك بما يقلّ معابه      ما فيهم من ليس فيه معابُ

على أن هذا الكتاب قد جمع من فنون ما يحتاج إليه صنّاع الكلام ما لم يجمعه كتابٌ أعلمه ، وكلُّ شيء استمرت من كتاب وضمنته إياه فإن لم أخيه من زيادة تبين ، واختصار [٢٧٠] الفاظ ، وغير ذلك مما يزيد في قيمته ، ويرفع من قدره ؛ وأنا أسأل الله تعالى النفع به والعون على حفظه ، وإيزاع الشكر على النعمة في التمكين من جمعه ، وهو جل ثناؤه وليّ ذلك بمنه ولطفه .

\*\*\*

(٢) في ج : لما يخطئ به أحد .

(١) من ج .

وفرغت من تأليفه ورصفه وتصنيفه في شهر رمضان سنة أربع وتسعين وثلاثمائة  
والحمد لله رب العالمين وصلواته على رسوله محمد النبي الأمي وآله أجمعين .

وجاء في آخر النسخة ( ج ) ما يأتي :

كتبه العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة الله محمود بن عبد الله العسكري . وفرغ منه  
يوم الاثنين العاشر من ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة ، بمون الله وحسن  
توفيقه ، والحمد لله حق حمده ، والصلوة على النبي محمد وآله .

وفي جانب من الصفحة الأخيرة :

الحمد لله ، طالع فيه داعيا لما لك بطول بقائه ومزيد ارتقائه . . .  
من كتب الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن صالح . . .



## فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الموضوعات
- ٢ - فهرس الأعلام
- ٣ - فهرس الشعر والشعراء

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٨	علامة يسكون نفس الخطيب	٨	مفضل علم البلاغة
٢٩	اختلاف قوى الناس في الشعر وقلوبه	١١	تقسيم الكتاب وأبوابه
٢٩	المقدم في صنعة الكلام	١١	الباب الأول - الفصل الأول :
٣٠	أبلغ المنازل في الكلام		في الإبانة عن موضوع البلاغة
٣٥	من أراد الإبانة في مديح		في اللغة وما يجري معه من
٣٥	أو غزل فأتى بإغلاق . . .		تصرف لفظها ، والقول في
٣٨	مشتراكات الألفاظ	١٢	الفصاحة وما يتشعب منه
٤٠	من الكلام الخال من الاشتراك	١٢	البلاغة
	مثال الفاضل من اللفظ عن	١٣	الفصاحة
٤١	المعنى	١٣	الفرق بين الفصاحة والبلاغة
٤٢	المقصر من الكلام	١٥	مذاهب الكتاب
٤٢	من التضمن		الفصل الثاني :
٤٣	رأى بعض الحكماء في البلاغة	٢٠	الإبانة عن حد البلاغة
٤٥	رأى الروي		الفصل الثالث :
٤٥	الاقتضاب		القول في تفسير ما جاء عن الحكماء
٤٦	من البديهة الحسنة	٢٠	والعلماء في حدود البلاغة
٤٦	من الاقتضاب الجيد	٢٠	تفسير ابن المقفع . . .
٤٦	من جيد البداهة	٢١	بعض المهند
٤٨	رأى جعفر بن يحيى في البلاغة	٢٢	قد تكون البلاغة سبب الحرمان
٤٩	رأى ثمامة في جعفر بن يحيى	٢٥	حكيم الهند
٤٩	رأى بعضهم في البلاغة	٢٧	أحسن حالات المسمى
٥١	مثال الوحشي	٢٧	من تمام آلة البلاغة
٥٣	قول العربي في البلاغة	٢٨	من حسن الاعتذار

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٠	الجزل المختار من الكلام	٥٤	أضرب الحشو
٧٣	أجود الكلام	٥٤	الضربان المذمومان منه
٧٣	الجزل الردي	٥٤	الضرب المحمود
(٧٤)	لتمييز الألفاظ	٥٥	من الكلام الذي لاحشو فيه
	الفصل الثاني:	٥٥	قرب المأخذ
	في التنبيه على خطأ المعاني	٥٦	الإيجاز في صواب
٧٥	وصوابها	٥٧	التصدي إلى الحقيقة
٧٥	المعاني على ضربين		من الكلام الذي يعطف
٧٦	المعاني على وجوه:	٥٧	القلوب
٧٦	مستقيم حسن	٥٧	قول علي بن أبي طالب في البلاغة
٧٦	الكذب	٥٨	« الحسن بن علي »
٧٦	الغلط	٥٩	أعلى رتب البلاغة
٨٣	من المختار في ذكر المعاني		الباب الثاني:
٨٤	من خطئ الوصف	٦١	في تمييز الكلام جيده من رديه
٨٤	الجيد من الوصف		الفصل الأول:
٨٧	أبن القرية يصف فرسا	٦١	في تمييز الكلام
٩٢	من أراد أن يمدح فهبجا	٦٣	ليس الشأن في إيراد المعاني
٩٥	من عجائب النظم	٦٤	رأس الخطابة الطبع
٩٨	من فساد المعنى	٦٤	مدار البلاغة
١٠٣	من المعاني ما يكون مقصرا		إذا كان المعنى صوابا واللفظ
١٠٤	ومن غيوب المديح	٦٥	باردا
١٠٧	الجيد في المديح	(٦٦)	البارد في شعر أبي العتاهية
١١٠	المعجاء غير المختار	(٦٦)	« أبي تمام »
١١١	من المعجاء الجيد	(٦٧)	استعمال القريب في الشعر
١١٢	من حيث المعجاء	٦٨	من الكلام المطبوع السهل

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
١٤٨	مثال من الكلام المتلأم	١١٣	من خطأ الوصف
١٤٩	بما لم يوضع فيه الشيء مع لفظه	١١٣	من خطأ اللفظ
١٥١	من المتناثر الصدور والأعجاز	١١٣	من ردئ التشبيه
١٥٥	المختار من الكلام		من عيوب اللفظ ارتكاب
	من الألفاظ ما يستعمل رباعيه	١١٤	الضرورات
١٥٥	وخماسيه دون ثلاثيه	١١٥	(عن المطابقة)
	بعض الألفاظ يقبح موضعه	١١٩	من حق الأحوص
	إذا وقع نسمة ، ويحسين	١٢١	من السيب الردئ
١٥٥	إذا كان معرفة	١٢٢	من المعاني البشعة
١٥٦	اجتناب الضرورات	١٢٣	من المعاني الباردة
١٥٧	ترتيب الألفاظ	١٢٧	الجيد في ذكر الوشاح
١٥٨	تجبع الاسم	١٣٢	أجود الوصف
١٥٩	تجنب التعمية	١٣٥	من يستجاد التشبيب
	الفصل الثاني:		من الشعر الدال على شدة
	فيما يحتاج الكاتب إلى	١٣٦	الحسرة
١٦٠	ارتسامه وامتناله	١٣٧	أغراض الشعر
	الكتابة الجيدة تحتاج إلى		(الباب الثالث) في معرفة صنعة الكلام
١٦٠	أدوات نجة	١٣٩	وترتيب الألفاظ
	مكانة كل فريق على مقدار		الفصل الأول : في كيفية نظم
١٦٠	طبقتهم	١٣٩	الكلام والقول في فضيلة الشعر
	المعاني التي تكتبها الكتب فيها	١٤٠	كلمة بشر بن المعتز
١٦٢	من الأصم والنهي	١٤٢	الرسائل والخطب متشاكلتان
١٦٣	سبيل ما يكتب به في باب الشكر	١٤٢	الشعر
	سبيل ما يكتبه التابع إلى	١٤٣	ميزات الشعر على غيره
١٦٣	المتبوع في الاستمطاف	١٤٥	كيف تعمل الشعر

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	الفصل الأول :	١٦٤	سبيل ما يكتب به في الاعتذار
١٧٩	في ذكر الإيجاز	١٦٥	أما بعد
١٧٩	الإيجاز	١٦٥	الدعاء
١٧٩	تمثيل الإيجاز		ما يلزم في تأليف الرسائل
١٨١	نوما الإيجاز	٢٦٥	والخطب
١٨٥	المساواة	١٦٦	تجنب إعادة حروف الصلات
١٨٧	وجوه الحذف		الباب الرابع :
	الفصل الثاني :		في البيان عن حسن النظم
١٩٦	في ذكر الإطناب	١٦٧	وجودة الرصف
١٩٦	الإطناب	١٦٧	اجتناس الكلام
١٩٦	فضل الإطناب	١٦٧	حسن التأليف
١٩٦	الحاجة إلى الإيجاز والإطناب	١٦٧	» الرصف
٢٠٠	الإتباع	١٦٧	سوء الرصف
٢٠١	مدار البلاغة تحسين اللفظ	١٦٧	الألفاظ أجساد والمعاني أرواح
	الباب السادس :	١٦٨	من سوء النظم
٢٠٢	في حسن الأخذ وحل المنظوم	١٦٩	المماثلة، فاحش الاستعارة
	الفصل الأول :	١٧١	من الكلام المستوي النظم
٢٠٢	في حسن الأخذ		المنظوم الجيد، ما خرج مخرج
٢٠٢	تداول المعاني	١٧١	المنثور في سلامته
٢٠٢	بالسرق		لا بد أن تتخالف أبيات
٢٠٤	أسباب السرق	١٧٢	القصيدة في حسن التأليف
٢٠٥	ممن أخفى الأخذ		مثال الحسن الرصف من
٢٠٦	ممن قل المعنى من صفة إلى صفة	١٧٦	الرسائل
٢٠٧	ممن أخذ المعنى فزاد		الباب الخامس :
٢٠٩	ممن أخذ المعنى فجاء به أحسن رصفا	١٧٩	في ذكر الإيجاز والإطناب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٤٨	إخراج ما لا قوة له إلى ماله قوة	٢٢٠	من حسن الإتيان
	تشبيه ما يرى بالعيان بما ينال	٢٢١	من أحسن الإتيان
٢٤٨	بالمكر	٢٢٢	المحاول من الشعر على أربعة أضرب
٢٤٩	الطريقة المساوكة في التشبيه	٢٢٤	من النظم ما لا يمكن حله
٢٥٠	فائدة التشبيه	٢٢٥	رجع إلى السرقات
٢٥١	فرقه وفضله وموقعه من البلاغة	٢٢٧	من خفي السرقة
٢٥١	وجوه التشبيه :	٢٣٥	الفصل الثاني : في قبض الأخذ
٢٥١	تشبيه الشيء بالشيء صورة	٢٣٥	قبض الأخذ
٢٥٢	تشبيهه به لونا وصورة	٢٣٥	بما أخذ بكلفه ومعناه
٢٥٤	« » حركة	٢٣٧	من الأخذ المستهجن
٢٥٥	التشبيه بغير أداة		قد يتفق المبتدئ للمعنى والآخذ منه
٢٥٥	تشبيه أربعة أشياء بأربعة أشياء	٢٤١	في الإساءة
٢٥٥	تشبيه ثلاثة أشياء	٢٤١	قد يستويان في الإجابة
٢٥٥	من غرائب التشبيهات	٢٤٤	الباب السابع : في التشبيه
٢٥٦	ومن بديع التشبيه		الفصل الأول : في حد التشبيه وما
٢٥٨	من مليح التشبيه وبديعه		يستحسن من منشور الكلام
	الفصل الثاني		ومنظومه
٢٦٣	في البيان عن قبض التشبيه وعيوبه	٢٤٥	التشبيه
٢٦٣	إخراج الظاهر فيه إلى الخافي	٢٤٥	تشبيه الشيء بالشيء جملة
٢٦٣	تشبيه الصغير بالكبير	٢٤٦	أوجه التشبيه
٢٦٤	من مصيب التشبيه	٢٤٦	تشبيه أجود التشبيه
٢٦٤	من خطأ التشبيه		إخراج ما لا يعرف بالبديهة إلى
٢٦٤	من التشبيه الكريه	٢٤٧	ما يفهم بها
٢٦٤	« التشبيه الرديء اللفظ		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٧٧	لا بد من معنى مشترك .	٢٦٤	من بعيد التشبيه
٢٧٧	الاستعارة أبلغ من الحقيقة	٢٦٥	» التشبيه المتناظر
٢٨٢	» في كلام العرب	٢٦٥	» ردى التشبيه
	» » » النبي والصحابة		الباب الثامن :
٢٨٤	والأعراب	٢٦٦	في ذكر الأسجاع والازدواج
٢٩٠	الاستعارة في أشعار المتقدمين	٢٦٦	ما زوج بينه بالفواصل
٢٩٧	» في كلام المحدثين	٢٦٧	فضيلة التسجيع
	الفصل الثاني :	٢٦٨	وجوه السجع
٣١٦	المطابقة		توازن الجزأين وتعادلها أن تكون
٣١٦	معنى المطابقة	٢٦٩	ألفاظ الجزأين مسجوعة
٣١٦	التكافؤ	٢٦٩	تعادل الأجزاء
٣١٦	التعطف		يتبنى أن تكون الفواصل
٣١٦	الطباق في اللغة	٢٧٠	على زنة واحدة
٣١٦	من القرآن	٢٧٠	من عيوب الازدواج التجميع
٣١٨	» كلام النبي	٢٧٠	» » » التطويل
٣١٨	» سائر الكلام	٢٧٠	استعمال السجع في المنظوم
٣٢١	» الأشعار في الطباق	٢٧١	الشعر المرصع
٣٢٥	» المطابقة في أشعار المحدثين	٢٧٢	الباب التاسع : في شرح البديع
٣٢٨	» عيوب الطباق		الفصل الأول : بجزء
٣٣٠	الفصل الثالث : في ذكر التجنيس	٢٧٤	في الاستعارة والجر
	التجنيس	٢٧٤	الاستعارة والغرض منها
	تجانس الكلمتين لفظا واشتقاق	٢٧٤	» الصيغة ووقفها
٣٣٠	معنى	٢٧٥	فضل الاستعارة على الحقيقة
٣٣١	من التجنيس في القرآن		لا بد لكل استعارة ومجاز
٣٣٢	» في كلام النبي	٢٧٦	من حقيقة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٥١	من عيوب القسمة	٣٣٢	من التجنيس في سائر الكلام
٣٥٥	الفصل السادس : في صحة التفسير	٣٣٤	» » في أشعار المتقدمين
٣٥٥	التفسير	٣٣٧	» » في أشعار المحدثين
٣٥٥	مثاله من القرآن	٣٤٠	» » في نوع آخر
٣٥٥	» » النثر	٣٤٠	مثاله من القرآن
٣٥٥	» » المنظوم	٣٤٠	» » سائر الكلام
٣٥٧	من فساد التفسير	٣٤١	» » المنظوم
	الفصل السابع : في الإشارة	٣٤٢	الجناس في شعر المحدثين
٣٥٨	الإشارة	٣٤٣	مما عيب في التجنيس
٣٥٨	مثالها	٣٤٤	الثالث من أشعار المتقدمين
٣٥٩	من المنظوم	٣٤٥	من التجنيس المعيب
	الفصل الثامن : في الأرداف	٣٤٦	الفصل الرابع : في المقابلة
٣٦٠	والتوابع	٣٤٦	المقابلة في المعنى
٣٦٠	الأرداف والتوابع	٣٤٦	المقابلة بالألفاظ
٣٦٠	المثال من القرآن	٣٤٦	مثالها من القرآن
٣٦٠	من قول النبي	٣٤٦	مقابلة اللفظ باللفظ
٣٦١	من الشعر	٣٤٦	مثالها
٣٦١	من الأرداف	٣٤٧	مقابلة المعاني بعضها لبعض
٣٦٤	الفصل التاسع : في المائلة	٣٤٨	من سوء المقابلة
٣٦٤	المائلة	٣٤٩	من عوار المقابلة
٣٦٤	مثالها من الشعر	٣٥٠	الفصل الخامس : في صحة التقسيم
٣٦٥	» » القرآن	٣٥٠	التقسيم
٣٦٦	» » قول النبي	٣٥٠	التقسيم الصحيح
٣٦٦	» » النثر	٣٥٠	من القسمة الصحيحة
٣٦٦	» » المنظوم	٣٥٠	من المنظوم



المصحة	الموضوع	المصحة	موضوع
٣٨٧	الفصل الرابع عشر : في التذييل	٣٦٨	مما عيب في المبالغة
٣٨٧	موقع التذييل في الكلام	٣٦٩	الفصل الخامس : في النثر
٣٨٧	التذييل	٣٦٩	النثر
٣٨٧	مثاله من القرآن	٣٦٩	من القرآن
٣٨٧	» » النثر	٣٦٩	» من الشعر
٣٨٨	» » المنظوم	٣٧٠	مثال للنثر من النثر
٣٩٠	الفصل الخامس عشر : في الترميم	٣٧٢	» من المنظوم
٣٩٠	الترميم	٣٧٦	من عيوب هذا الباب
٣٩٠	مثاله	٣٧٨	الفصل الحادي عشر : في المبالغة
٣٩٢	كثرة الترميم دالة على التكلف	٣٧٨	' المبالغة
٣٩٤	» من جيد الترميم	٣٧٨	المثال من القرآن
٣٩٤	» من عيب »	٣٧٨	» » الشعر
٣٩٥	الفصل السادس عشر : في الإيفال	٣٧٩	» » النثر
٣٩٥	الإيفال	٣٨٠	من عيوب المبالغة
٣٩٥	مثاله		الفصل الثاني عشر : في الكناية
٣٩٧	الفصل السابع عشر : في التوشيح	٣٨١	والتعريض
٣٩٧	التوشيح	٣٨١	الكناية والتعريض
٣٩٧	أمثاله من القرآن	٣٨١	من التعريض الجيد
٣٩٨	» » الشعر	٣٨٢	» المنظوم
٣٩٩	مما عيب منه	٣٨٣	مما عيب من الكناية
	الفصل الثامن عشر : في رد الأعجاز	٣٨٤	من شنيع الكناية
٤٠٠	على الصدور	٣٨٥	الفصل الثالث عشر : في العكس
٤٠٠	أقسامه	٣٨٥	العكس
٤٠٣	من عيوبه	٣٨٥	مثاله من القرآن والنثر
٤٠٤	الفصل التاسع عشر : في التعميم والتكميل	٣٨٦	» » المنظوم

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤١٧	مثاله من القرآن	٤٠٤	التعيم والتكميل
٤١٧	» » النثر	٤٠٤	مثاله
٤١٧	» » المنظوم	٤٠٧	الفصل العشرون : في الالتفات
٤١٩	» » أشعار المحدثين	٤٠٧	ضرباء
	الفصل السادس والعشرون :	٤٠٧	التفاتات جري
٤٢١	في الحب والإيحاب	٤٠٨	من الالتفات
٤٢١	معناه		الفصل الحادي والعشرون :
٤٢١	مثاله من القرآن	٤١٠	في الاعتراض
٤٢١	» » النثر	٤١٠	الاعتراض
٤٢١	» » المنظوم	٤١٠	مثاله
	الفصل السابع والعشرون :		الفصل الثاني والعشرون :
٤٢٤	في الاستثناء	٤١١	في الرجوع
٤٢٤	الاستثناء على ضربين	٤١١	الرجوع
٤٢٤	مثال الضرب الأول	٤١١	من المنعوم منه
٤٢٤	الضرب الآخر ومثاله		الفصل الثالث والعشرون : في تجاهل
	الفصل الثامن والعشرون :	٤١٢	العارف ومزج الشك باليقين
٤٢٦	في المذهب الكلامي	٤١٢	تجاهل العارف
٤٢٦	مثاله من النثر	٤١٢	ونوع منه
٤٢٦	» » الشعر	٤١٢	مثاله من النثر
٤٢٨	الفصل التاسع والعشرون : في التشطير	٤١٢	» » المنظوم
٤٢٨	مثاله من النثر		الفصل الرابع والعشرون :
٤٢٨	» » المنظوم	٤١٤	في الاستطراد
٤٣١	الفصل الثلاثون : في الجاورة	٤١٤	مثاله من المنظوم
٤٣١	معناها		الفصل الخامس والعشرون :
٤٣١	مثالها	٤١٧	في جمع المؤنث والمختلف

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٤٥	التلطف		الفصل الحادى والثلاثون :
٤٤٥	مثاله من النثر	٤٣٤	فى الاستشهاد والاحتجاج
٤٤٦	» » المنظوم	٤٣٤	منها
٤٤٧	المشتق	٤٣٤	مثاله من النثر
٤٤٨	وجهاء	٤٣٤	» » الشعر
٤٤٨	حسن الرد		الفصل الثانى والثلاثون :
٤٤٨	أمثله	٤٣٨	فى التمعط
٤٤٩	استهجان خلافه	٤٣٨	التمعط
٤٤٩	التخييل	٤٣٨	أول من ابتداء
٤٥٠	الخبر والوصف فى صورة الاستفهام	٤٣٨	مثاله
	الباب العاشر : فى ذكر مبادئ	٤٣٨	بما يدخل فى التمعط
٤٥١	الكلام ومقاطعها		الفصل الثالث والعشرون :
٤٥١	الفصل الأول : فى ذكر المبادئ	٤٤١	فى المضاعفة
٤٥١	حسن الابتداءات وقبحها	٤٤١	المضاعفة
٤٥١	أمثلة	٤٤١	مثالها من القرآن
٤٥٣	أحسن الابتداءات فى الجاهلية	٤٤١	» » النثر
	» » » غير	٤٤١	» » المنظوم
٤٥٤	الجاهلية	٤٤٢	نوع آخر
٤٥٥	ابتداءات أبى تمام	٤٤٢	ضرب منها
٤٥٥	من الابتداءات البديعة		الفصل الرابع والثلاثون :
٤٥٥	ابتداءات المتنبي	٤٤٣	فى التطاير
٤٥٧	فضل الابتداء الحسن	٤٤٣	التطايير
	الفصل الثانى : فى ذكر المقاطع	٤٤٣	أحسن ما جاء منه
٤٥٨	والقول فى الفصل والوصل		الفصل الخامس والثلاثون :
٤٥٨	البلاغة معرفة الفصل والوصل	٤٤٥	فى التلطف
٤٦٢	للمقود والمطلول		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٧١	بما عيب من القوافي	٤٦٢	الثال
٤٧١	من عيوب القوافي	٤٦٣	مما لم يبين موضع الفصل فيه
٤٧٣	من القوافي الرديئة	٤٦٤	مثال المقطع الحسن في الشعر
	الفصل الثالث : في الخروج	٤٦٥	» » من الشعر
٤٧٤	من النسيب إلى المدح وغيره		من حسن المقطع جودة الناصلة
٤٧٤	بدء الشعر عند العرب	٤٦٦	وذلك على ثلاثة أضرب
٤٧٥	الخروج المتصل بما قبله	٤٦٦	الضرب الأول
٤٧٦	إكثار المحدثين من هذا النوع	٤٦٨	» الثاني
٤٨٦	نهاية الكتاب	٤٧٠	» الثالث
		٤٧٠	المثال من الشعر

## فهرس الأعلام

إسماعيل بن عباد ٢٣٦	(١)
الإسكندر ٢١	إبراهيم أبو الفرج البندنجي ٣٣٦
ابن الأسات ٤٠١	إبراهيم الإمام ٢٢
أبو الأسود ٢٢	إبراهيم بن العباس ١٥ ، ٢١٠ ، ٢٣٠
الأسود بن يطر ٢٩٢ ، ٢٠٧	٣٧٥ ، ٣٥٠
أشجع السلي ١٥٢ ، ١٧٧ ، ١٠٦	إبراهيم بن الهدى ٤٢٦
الأشت بن قيس ٢٢٢	إبراهيم الموصل ٢٨٦
الأصمى ٣٣٨ ، ١٢٧ ، ١٢٠ ، ٨٧ ، ٨٤ ، ٣٧	أحمد بن أبي طاهر ٤٣٣
ابن الأعرابي ٥٤ ، ٥١ ، ٨	أحمد بن صبيح ٢٢١
الأعشى ٢٩ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١١٥	أحمد بن يوسف ٣٧
١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٩ ، ٢٠٤ ، ٢٥٣	ابن أحر ٧٨ ، ٢٠٥ ، ٤١٨ ، ٤٤٦
٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٦١	الأحوص ١١٩
٣٧٢ ، ٤٠٦ ، ٤٢٢ ، ٤٤٦ ، ٤٦٦	أحيحة بن الجلاح ٢١٦
أعشى باهلة ١١١	أخت عمرو دي الكاب ١٤٨
الأفوه الأودي ١٣٢ ، ٢٩٥ ، ٣٢١ ، ٣٩١	الأخطل ٨١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٧ ، ١٢٥
٤٣٨	٢٠٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣١٢ ، ٣٢٨
الأقشير ٤٠١	٤٤١ ، ٣٥٢ ، ٣٣٤
أكيدر (صاحب دومة الجندل) ١٦١	ابن أذينة ٤١ ، ١١٧ ، ٢٤١
أمرؤ القيس ٢٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٧٦ ، ٧٧	أرملة بن مهية ١٥٣
٧٩ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٧	الأزدى ١٣٦
١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٩٠ ، ٢٠٠	إسحاق بن إبراهيم ٥١ ، ١٢٧ ، ٤٥٢
٢٢٦ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣	إسحاق بن حسان ٢٠
٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٣١١	الأسدى ٣٧٥
٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤	بنو إسرائيل ١٩٩

٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،  
٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٧٦ ، ٢٩٨ ،  
٤١٠ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٨ ،  
٤٢٩ ، ٤٥٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ،  
٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١

ابن بريد ٥٦

بشار بن برد ٥٦ ، ١٢٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ،  
٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٦ ،  
٢٦٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٤١٦ ، ٤٣٥

بشامة بن الندير ٣٨٣

بشر ١١٧ ، ٢٦٤

بشر بن أبي خازم ٣٦٣ ، ٤٢٠

بشر بن مهزبان ١٠٤ ، ١٠٦

بشر بن المقتمر ١٤٠

البشر ( اسم ماء ) ٩٣

أبو البصير ٤٦٢

البعيث ٢١١ ، ٢٣٦ ، ٣٣١

أبو بكر ١٩٢ ، ٢٨٣

بكر بن التلاح ٢٤٣ ، ٢٢٧ ، ٤٥٦

بوزع ١٥٨

أبو البيداء ٤١١

بيس بن عبد الحارث ٣٢٣

( ت )

تأبط سرا ٧٣ ، ١٠٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩

٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥٩ ،  
٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ،  
٣٧٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٨ ،  
٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٣٨ ، ٤٥٣ ،  
٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤

الأمين ١٧٩

بنو أمية ٤٩ ، ٩٣ ، ١٥٨

أمية بن أبي الصلت ٤٧ ، ٣٣٥ ، ٣٥٣

ابن الأنباري ٧٤

أوس بن حجر ٦٣ ، ٦٩ ، ١١٤ ، ١٦٩

٢٠٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦

٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٩١

٤١٨ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤

٤٧٦

أوس بن خلفاء ٤٩ ، ٣٧٩

أوس بن منراء ٢٩٤

إياس بن معاوية ١٨٠

أيمن بن خزيم ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦

( ب )

البعثري ٦٨ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٨

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٦

١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٤

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٦

٤٩ ، ٢٩ ثمامة	٤٧٦ ، ٤٦٤ ، ٣٩١ ، ٣٦٩ ، ٣٤٦ ، ٣٣١
ابن ثوبة ٢٥٠ ، ٢٤	التغابي ٩١ ، ٢٢٣ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ .
(ج)	بنو تناب ٩٣
جابر بن السايك ٢٤٠	أبو تمام ١٧ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ،
الجاحظ ١١ ، ٥٦ ، ٢٢٢ ، ٤٦٠	٤١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ١١١ ،
جبل بن يزيد ٤٦١	١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
جيباه الأسدي ٣١٠	١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
الجحاف السلي ٩٤ ، ٩٣	١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ٢٠١ ،
ابن جحدر ٨	٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ،
جحلة ٤٣ ، ٤٤٢	٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
جران المود ٢٠٨	٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،
جرب ١٠ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٩٤ ، ١٠٧ ،	٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦٤ ،
١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ،	٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ،	٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،
٣٥٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ،	٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
أبو جهل ٤١٤	٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،
جمن ٣٠	٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ،
جهم بن محمد (رضي الله عنهما) ٢٥١	٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ،
جهم بن محمد بن الأشعث ٣٤٧	٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٢٩ ،
جهم بن يحيى ٢٩ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ١٧٨ ،	٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،
١٩٦ ، ١٩٧	٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ،
ابن جفنة ٢٣٧	٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٧ ،
جليح بن سويد ٣٣٦	٤٨١ ، ٤٨٢
الجاز ٥٦	(ث)
الجماني ٢٦٥	ثعلب ٤٣٨
جميل ١١٨ ، ١٥٧ ، ٣٥٣	

الخطيئة ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١١٦ ،  
١٣١ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،  
٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٣٤٢ ، ٣٨٨ ، ٤٠٢ ،  
٤٤٦ ، ٤٦٩

الحكم بن أبي العاص ١٩٣  
الحكم الحضري ١١١ ، ١٣٧ ، ٣٧٩  
حميد بن الأرقط ١٢٤ ، ٣٣٧  
حميد بن ثور ٤٤ ، ٢٥٢  
الحنيف بن السجف ٢٣٣  
أبو حنيفة ٥٦

حيان بن ربيعة الطائي ٣٣٧  
أبو حية النخري ٢١١ ، ٢١٤ ، ٤٦٧

( خ )

خلد بن صفوان ٣١٩ ، ٣٣٢  
خلد بن الوليد ٢٨٥  
خلد بن يزيد بن مزيد الشيباني ٢١٢  
خلد بن يزيد بن معاوية ١٩٢  
الخنصمي ٣٧٣  
خداش بن زهير ٣٣١  
خراسان ٢٨ ، ٤٧  
أبو خراش الحنلي ٢٩٣  
الخريمي ٤٥٣

خفاف بن ندبة ١١٥ ، ٢٦٣  
أبو الخلال ١٢٣  
خلف بن الأحمر ٨٨ ، ١٥٤

جناة ٨٢

جندل بن جابر الفزاري ٤٢٤

( ح )

حاتم بن النعمان الباهلي ٩٢

أبو حاتم ٧٨

الحارث بن أبي شمر ٤٤٠

الحارث بن حلزة ٤٢ ، ١٩٤ ، ٢٩٢ ، ٤٥٣

الحارث بن عباد ٢٠٠

الحارث بن كادة ١٢٩

الحارث بن هشام ٣٩٨

الحارث بن وعة ٢٣٥

ابن حازم ١٨٠

الحبال الربيعي ٢٠٥

الحجاج ٧٢ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١٥٦ ، ٢٢١ ،

٢٨٥ ، ٣٣٤ ، ٤٤٥

حسان بن ثابت ١٢٢ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ،

٤١٤ ، ٤٠٧

الحسن بن رجاء ٩٦

الحسن بن سهل ٤٦٠

أبو الحسن بن طباطبا ٣٨٣

الحسن بن علي ٤٩ ، ٥٨

الحسن بن وهب ٥٢ ، ٢٣٨ ، ٢٩٠ ، ٣٢٠ ،

٤٤١

الحسين بن علي ١٤ ، ١٠٢

الحسين بن الحمام المري ٣٢٠

حضر موت ١٦١



(ر)  
 رؤية ٦٨ ، ٩٦ ، ٢٨٢ ، ٣٨٢ ، ٤٣٢ ، ٤٧٣  
 راشد الكاتب ٣٩٦  
 الراعي ٧٨ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ٢٩٦ ، ٣٩٢ ، ٤٠٥  
 الربيع بن خثيم ٢٢٥  
 الربيع بن ضبع ٤٢٥  
 الرشيد ٢٣ ، ٥٥ ، ٣٤٧ ، ٤٧٦  
 الرقابي ٢٠  
 الرملح بن مباحه ٣٦٧ ، ٤٠٩  
 ذوالرمة ٩ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢١٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠٠ ، ٢٥٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٣٦ ، ٣٦٥ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٨ ، ٤٥١ ، ٤٦٩  
 رمضان ( شهر ) ٢٩  
 رملة اللوى ١٨

ابن الروي ٢٣ ، ٤٤ ، ١١٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠ ، ٣٠٨ ، ٣٧٥ ، ٣٩٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤٢ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٧٢

الخليع ٢٩٧  
 الخليل ١٩٨  
 الخلساء ١٣١ ، ١٣٨ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٣٦٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠٦  
 خويلد الهذلي ٣١٠  
 ابن الخطيب ٢٠٦

(د)

أبو الدرداء ٣١٨  
 أبو بكر بن حديد ١٤٥ ، ٤٤٨  
 دريد بن الصمة ٢٧٤ ، ٣٧٨ ، ٤١١ ، ٤١٨  
 دعبيل ٦٢ ، ١٧٨ ، ٣١٧ ، ٤٥٦  
 أبو دلف ٤٥٢  
 أبو دعبيل ٢١١  
 أبو دؤاد الأيادي ٩٩ ، ١٢٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٩٥ ، ٣٢٣ ، ٤١٨  
 دومة الجندل ١٦١  
 ديك الجن ٤٣٦

(ذ)

أبو ذؤيب ٨٤ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٢٥ ، ٢٩٣ ، ٣٤٢ ، ٣٦٥

رواس بن نعيم ٣٧٩

( ز )

الزرقان بن بدر ١٩٥ ، ٤٤٢

ابن الزبيري ١٨٠ ، ٤٤٣

أبو زيد الطائي ١٢٤ ، ٣٥١

زبيدة ١٢٣

زفر بن الحارث ٩٢

زهير ٢٩ ، ٣٦ ، ٧٨ ، ١٠٧ ، ١٢١ ،

١٣٠ ، ١٦٩ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٥٣ ،

٢٦٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ،

٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٥١ ، ٣٦٧ ، ٣٩١ ،

٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤١٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ،

٤٦٩ ، ٤٧٦

زياد بن جيل ٤٤٩

زياد الأعجم ٣١٦ ، ٤٤٤

( س )

ساعدة بن جؤية ٩٦ ، ٣٦٣

سحيم عبد بنى المسحاس ٨٢

سديف ٣٢٥

سر من رأي ٤٥٢

سعد بن مالك الأزدي ٣٩

سعيد بن حميد ٧٢ ، ١٥٩ ، ٢٢١ ، ٣٢١

السفاح ٤٥٨

أبو صفيان ١٨٠

سكينة بنت الحسين ٣٧١

سلم الخاسر ٢١٦ ، ٢٢٠

سلعة بن عباس ٢٥٨

سليك ٢٠٦ ، ٣٩٢

سليمان بن وهب ٣٥٨ ، ٣٨٨

سليم ( قبيلة ) ٩٣

سماك الأسدي ٩٢

السود ١١١ ، ١٥٠ ، ٢٠٦ ، ٤١٥ ،

٤٢١ ، ٤٥٤

سهل بن هارون ٣١٩ ، ٣٥٦

سويد بن أبي كاهل ( أوسويد بن كراع ) ٢٨٢

سويد بن خذاف ٤١٨

سويد بن منجوف ٢١ ، ٩٢

سيبويه ١٥٧

( ش )

شبيب بن شيبه ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ،

شريح ١٥٨

الشعبي ٧٢ ، ٣١٨

الشاخ ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٧٠ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٥٣ ، ٢٩٢ ، ٣٢٣ ،

٣٥١ ، ٤٠٦ ، ٤٢١ ، ٤٣٨

الشقري ٦٢ ، ١٨٩ ، ٣٣١ ، ٤٤٤

ابن شهاب الزهري ٢٣

٤٧١	أبو الشيعس ١١٩ ، ١٣٥ ، ٢٩٩ ، ٣٢٦ ، ٤٣٢ ، ٤٧٧
الطاف ٩٢	
طفيل الفنوى ٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ ، ٣٢١	
أبو العلمحان ٣٧٢	(ص)
(ظ)	الصاحب بن مباد ٣٨٦ ، ٤٦٤
ظالم بن سراق ١٥٨	صالح بن جناح الأحمى ٣٥٦
(ع)	صالح بن على ٢٨
عائشة ٢٨٥	صبرة بن شيان ٥٥
العاص بن عدى ١٥	سحار البدي ٣٨
عامر ( اسم قبيلة ) ٩٣	أبو صخر المذل ٣٩٣
عامر بن الطليل ١١٥ ، ٣٩٢	أبو الصقر ٢٤ ، ٢٥
العباس بن الأحنف ٦٧ ، ٨٣ ، ١٠٣ ، ٢٢٥ ، ٢٩٧	(ض)
العباس بن الحسن ٢٨٥	حنان بن الحارث الرجى ١٩٠
العباس بن يزيد الكندى ١١٢	الضبي ١٢٦
عبد بن الطيب ٨٧	(ط)
عبد الرحمن بن عبد الله الخزرجى ١١٤	الطالبي ١٥٢
عبد الرحمن بن عبد الله القس ٩٥	طهر بن الحسين ٣٤٥
عبد الرحمن بن على بن هاتمة ٣٦٨	ابن طباطبا ١٥٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩
عبد الصمد بن الفضل الرقاشى ٤٥٨	طارفة ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٢٧ ، ١٤٩ ، ١٨٦ ، ٢٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٦٦ ، ٣٨٩
عبد الصمد بن المذل ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٤٧٧	٣٩١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤٢٤ ، ٤٦٦
	الغرماع ٩١ ، ٢٥٩ ، ٣٤٨ ، ٣٧٣

٤٧١ ، ١٥٦  
 المتابي ١٧ ، ١٣٥ ، ١٦٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٦ ،  
 ٣٣٣ ، ٣٠٩  
 أبو القاهية ٢٠ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ١٢٣ ،  
 ١٣٤ ، ٢٣٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ، ٤٤٦ ،  
 ٤٤٨ ، ٤٥٧  
 القتي ٢٢٢  
 عثمان بن عفان ٢٢ ، ٢٨ ، ١٩٣  
 أبو عثمان الناجم ٤٧٤  
 المعجاج ٩٥ ، ١٩١  
 المعجم ٢٩٠  
 ابن مجلان النهدى ٢٠٥  
 المعير السلولى ٣٣١ ، ٣٩٢  
 عدى بن الرقاع ١٠٢ ، ١٢٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ،  
 ٣٨٦ ، ٣٤٦  
 عدى بن الرعلا ٤٢٤  
 عدى بن زيد ٤٦٧  
 أبو عدى القرصى ٣٤٩  
 أبو المذافر ٣١١  
 المرجى ١١٨ ، ٢٠٧ ، ٣٧٥ ، ٤١٢  
 عرفة ٢٣  
 عروة بن الزبير ٢٣  
 عروة بن الورد ٦٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٦ ،  
 ٢٣٠

عبد العزيز بن مروان ٨١  
 عبد القيس ٣١٢  
 عبد الله بن أمية ٤٤٥  
 عبد الله بن جهمان ٤٧  
 عبد الله بن طاهر ٢١٢  
 عبد الله بن عباس ٢٣٦ ، ٢٣٢  
 عبد الله بن مسعود ١٨٧  
 عبد الله بن معاوية ٤٠٨  
 عبد الله بن يزيد ١٩٣  
 عبد الملك بن صالح ٣٤٧ ، ٤٤٥  
 عبد الملك بن مروان ٢١ ، ٢٢ ، ٥٦ ، ٨١ ،  
 ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٥٣ ،  
 ١٩٣ ، ٣١٨ ، ٤٧١  
 أبو العبر ٢٦١  
 عبيد بن الأبرص ١٧٢ ، ٢٠٠  
 أبو عبيدة ٤٦  
 عبيد الله بن الحورث ١٠٦  
 عبيد الله بن زياد بن ظبيان ٢١  
 عبيد الله بن سليم ٣٥٢  
 عبيد الله بن سليمان ٢٥  
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٤٧ ،  
 ٣٤٥  
 عبيد الله بن عتبة ٢٢  
 عبيد الله بن قيس الرقيات ٤٠ ، ١٠٤ ،

عزة ٨٢	عمرو بن قبيصة ٢٢٩
عطاء بن مصعب ٢٢	عمرو بن كلثوم ٢٩٣ ، ٣٤٦
عطية بن جمال ٩٤	عمرو بن مسعدة ٦٧
عقبة بن هبيرة الأسدي ١٢٦	عمرو بن معديكرب ٦٥ ، ٢٤٠ ، ٤٠٢
علقمة ٣٤ ، ٣٥ ، ٨٠ ، ١١٥ ، ٣٠٩	عمرو بن هند ٢٠٣
٤٧٤ ، ٤٣١ ، ٣٥٢	عمير بن الحباب السلمي ٩٣
الماوي الأسبغاني ٤٣٦	أبو العنيس ٣١٥
علي بن أبي طالب ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٧ ، ١٨٠	عنزة ٨٣ ، ١٢١ ، ١٥٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢٩
١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٣٨	٤٠٠ ، ٣٣٦ ، ٢٩١ ، ٢٥٤
٢٨٤ ، ٣٤١	عوف بن عجم ٥٥
علي بن جبلة ٤٨٠	أبو الصيال الحضلي ٤١ ، ١١٣
علي بن الجهم ٢٢٧ ، ٣٢٦ ، ٤٢٢ ، ٤٨٠	ابن أبي حبيبة ٢٢٨ ، ٤٦٧
٤٨١	أبو الصناء ٢٤ ، ٢٥
علي بن الحسين ٢٣	( غ )
حلية بنت المهدي ٨٩	بنو خدانة ٩٤
عمارة بن عقيل ١٢٥ ، ٣٢٥	غسان السايطي ٢٣٥
عمرو بن عبد العزيز ١٢٥ ، ١٥٨	الغضبان بن القيسري ٣٣٤
عمرو بن أبي زينة ١٢٠ ، ١٢١ ، ٢٣٦	أبو النمر ٣٤٤
٣٦٢	الغزوي ١٣٨
عمرو بن الخطاب ٢٢ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٠	غيلان الربي ٨٥
١٩٢ ، ٣٥١	( ف )
عمرو بن الأيهم ٤٠٤	فارس ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢٨٥
عمرو بن براق ٤٠٤	الفراء ١٨٥ ، ٢٨٤
عمرو بن حاتم ٣٨٠	
عمرو بن الحاص ٢٤ ، ١٨١ ، ٤٥٨	

قيس بن خارجة ١٩٨

قيس بن الخطيم ٢٠٤ ، ٣٢٤ ، ٣٥٢

قيس بن عاصم ٣٣٥

( ك )

كافي الكفاة ٣٨٢ ، ٤١٢

أبو كبير ٤٦٤ ، ٤٦٩

كثير ٥٤ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٩ ، ١٠٣ ،

١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،

٢٧٩ ، ٣٦٥ ، ٣٧٤ ، ٤١٠

كثير بن هراسة ٣١٩

أبو كريمة ٢٣٧

كسرى أبرويز ١٦١

كعب بن زهير ١١٣ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣

كليب بن وائل ٢٠٩

الكيت ١٠٤ ، ٣١٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦

كندة ٢٠٣

الكوفة ٩٢ ، ١٥٤

أبو الكوير ١٥٨

( ل )

ليد ٩٨ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٧٠ ، ١٩١ ،

٢٢٦ ، ٢٤٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٤ ، ٤٥٤

الفرزدق ٣٠ ، ٣١ ، ٥١ ، ١٠٧ ، ١٢٦ ،

١٣٢ ، ١٥١ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ، ٢١٢ ،

٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ،

٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ،

٣٥٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٥

ابن أبي فروة ٩٥

الفضل بن سهل ٥٦ ، ٦٧ ، ٢٣٠

الفضل بن يحيى ١١٠ ، ٤٥١

فليح بن زيد النهري ٢١٥

الفند الزماني ٦٥

( ق )

القاسم بن عبيد الله ٣٢٨

الدهيف ٣٣٦

قدامة بن جمل ٨٢ ، ١٦٩ ، ٢٧ ، ٣١٦ ،

٣٥٧

القرقي ٤٧٢

قرواش بن حوط ٢٣٩

قريط بن أنيف ٣٢٥

ابن القرية ٨٧ ، ٣٥٣

قصي ٣٣٢

القطاي ١٥٢ ، ٣٣٧

قنص بن أم صاحب ١٥٦

أبو التمام ٣٤٥

عبد بن عبد الله بن كنانة الأسدي ٣٣٧	ابن لجأ ١٤٦
عبد بن عبد الوهاب ٢٢	لقيط بن يعمر ٢١٣ ، ٤٦٤
عبد بن عطية الطوي ٢٠٩	ليلى بنت طريف الشيباني ١٧١
عبد بن علي ٥٧ ، ٤٥	لل الأخيلية ٣٩٢
عبد بن يحيى البرمكي ٣٧٢	(م)
عبد الوراق ٢٣٨	المؤمل ٣٧٤
الحبل ١٩٥ ، ٤٠٠ ، ٤٦٢	المأمون ٢٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ١٢٥ ،
الحزوي ٣٤٥	٢٢٨ ، ٢٨٥ ، ٣٤٠ ، ٤٢٦ ، ٤٦٠ ،
الرايز الفعسي ٧١ ، ٧٢ ، ١٠٢	٤٦١
الراغي ٢٢٧	مالك بن طوق ٣٣٣
الرقش الأكبر ٩	المبرد ١٦٠ ، ٢١٦ ، ٢٢٢
الرقش الأصغر ٧٩	المنس ٩١ ، ٩٢ ، ١١٤ ، ٣٢٤
الرقش ٢٥٥	متم ٤٦٧
سروان بن أبي حفصة ١٠٩ ، ١١٠ ،	التلي ٦٧ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ٣٤٥ ، ٣٧٦ ،
١٢٥	٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٩٤ ، ٣٩٩ ، ٤١٣ ،
مسافر البشمي ١٢٩	٤٤٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧
مناقع ٣٢٢	المتنخل الهذلي ١٨٧
أبو مسلم ٢٢٧ ، ٣٨٣	المتوكل ٢٠٦ ، ٤٤٥
مسلم ٣٠ ، ٣٩ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،	المنقب العبدى ١٢٠ ، ١٩١
٢١١ ، ٢٣١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٩٧ ،	أبو المنم ٣٩٤
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣٣٠ ، ٣٣٨ ،	عبد بن الجهم ٢٦٥
٣٤٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٣٣ ، ٤٤٢ ،	عبد بن الحنفية ١٨
٤٥٥ ، ٤٧٨ ،	عبد بن عبد الله ٣٢٠

السيف بن علس ٧٧ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٢٩ ، ٢٩٢	مقصود بن الفرج ٤٠٣
مصعب بن الزبير ١٠٤	النصور ٢٢ ، ٤٧ ، ٢٨٥ ، ٣٢١
مضرس بن ربيع ٢٩٦ ، ٣٩٨	المهتدي بالله ٣٥٨
ابن مطير ١٣٦ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٥٦	المهدي ٤٧ ، ٤٥٨
٤١٨ ، ٣٧١	المهلب بن أبي صفرة ١٥٨
معاوية ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ١٨١ ، ٣٣٢	مهمل بن ربيعة ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٤
٤٥٩ ، ٣٦٦	٢٩١
معاوية بن مالك ٢٨٢	موسى ( عليه السلام ) ٢٥
ابن المعتز ٨٦ ، ٨٨ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠	( ن )
٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣	النايفة الجعدى ٢٦٤ ، ٢٩٣ ، ٣١٦ ، ٣٤٧
٤١٣ ، ١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٦	٣٧٣ ، ٤١٠ ، ٤٢٤
المتصم ٤٥٢	النايفة الذبياني ٢٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٨١
أبو المتصم ١٢٨	٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١١٦
المطل الهذلي ٤٠٧	١٢٥ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٣
ممن بن أوس ٦١	٢٠٤ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢
ممن بن زائدة ٢٣	٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩١
أبو مقاتل الداعي ٤٥٢	٢٩٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٥ ، ٣٦٤
ابن مقبل ١٢٧ ، ٣٤٢ ، ٣٨٥ ، ٤٠١	٣٧٠ ، ٤٢٤ ، ٤٤٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤
ابن المقب ٥٩ ، ٢٧	٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥
المتنع السكندی ١٢٨ ، ٢٩٤ ، ٣٥٦	ابن نباتة ٢٥٨
مكة ٢٣ ، ١٩٩	النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ٢٨
إ. - ناظر ٢٩٥	٤٤ ، ١٢٣ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢



٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٩٩  
٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٥٩ ، ٣١١ ، ٣٠٤  
٤٥١ ، ٤٢٧ ، ٣٩٦ ، ٣٨٩ ، ٣٨٣

( أ )

هافم ٣٣٠  
الهزلي ٢٧٤  
أبو الهذيل ٢٤  
ابن هزيمة ٧٤ ، ١٢٨ ، ١٥١ ، ١١١  
هشام بن إسماعيل ١٦٨  
أبو هلال السكري ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،  
٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ،  
٤٥١ ، ٤٦٨ ، ٤٧٢ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣  
٤٨٤  
الهذلي ٢١ ، ٢٥  
الهيثم بن عدي ٢٢  
هوية بن علي الحنفي ٢٧٦

( و )

الواوي ٢٥٧  
واتل بن حجر الحضري ١٦١  
الوليد بن عبد الملك ١٧ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ،  
١٩٢

١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،  
٢٢٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ ،  
٣٤١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٠ ، ٤٦٤

أبو النجم ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٧  
٩٨ ، ١٥٢ ، ٤٣٢

نجدة بن عويمر ٩٤

نصر بن منصور بن بسام ١٣٠

نصيب ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ٢٢٠ ، ٢٥٠ ،  
٣٩٨

النعمان بن بشير ٢٣٦

النعمان بن المنذر ٢٣٧

النمر بن تولب ٤٤ ، ٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ،

١٨٩ ، ٢٧٣ ، ٣٩١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥

النمرى ١٢٦ ، ٢٥٦ ، ٣٢٥ ، ٤٠١ ، ٤٧٦

النوار ٣٠

أبو نواس البجلي ٤٠٣

أبو نواس ٣٠ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ٨٨

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ٢٠٤

٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،

٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٧ ،

الوليد بن يزيد ١٩٧

وهب بن الحارث بن زهرة ٢٠٣

( ي )

يثرب ٥١ ، ٥٠

بجى بن أكتم ٤٧

بجى بن خالد ٧٢ ، ١٩٦ ، ٢٨٥ ، ٣٤٧ ،

٤٤٥

يزيد بن جبلة ١٤٩

يزيد المهلبى ٤٣٩

اليزيدى ٣٣٨

يزيد بن عمرو الطائى ١٣٥

يزيد بن مالك العاصرى ٩٥

يزيد بن معاوية ١٢٣ ، ٤٦٠

يزيد بن المهلب ٤٢١

يشكر ( قبيلة ) ١٥٧

يعقوب بن داود ٥٦

اليمين ٢٠٧

أبو يوسف ٢٤

(٣) فهرس الشعر والشعراء

الصفحة	الشاعر	القافية	(١)	الشاعر	القافية
١٥٢	أبو النجم	الجوزاء	الصفحة	ابن قيس الرقيات	الماء
١٩٨	آخر	الرقباء	٤٠	الآخر	والإمساء
٢٠٨	أبو نواس	بلواء	٤٤	الشاعر	الرقباء
٢١٥	بشار	الكرماء	٦٤	ابن قيس الرقيات	الظلمات
٢٥٩	المحتري	الجوزاء	١٠٤	الخطيئة	أضاءوا
٣٠٥	أبو تمام	الثواء	١٧٨	الآخر	لواء
٣٢٤	عدي بن الرعلاء	الأحياء	٢٠٩	بعض العرب	الشتاء
٤٥٥	أبو تمام	سجراتي	٢٢٧	ابن الرومي	الرقباء
٤٧٩		الأعداء	٢٦٠	الحسين بن مطير	وبكاء
٢٥٨	ابن نباتة	أحشائه	٣٢٢	زهير	جلاء
٣٩٤	[ المتنبى ]	إخفائه	٣٥١	ابن مطير	بكاء
٨٥	غيلان الربعي	بطحائها	٣٥٦	الآخر	أضاءوا
١٤٦	ابن لجأ	عطاها	٣٧٢	الخطيئة	الشتاء
	( ب )		٤٠٢	أبو هلال المسكري	ضياء
٢٩٥	أبو دواد	الذنب	٤٤٣	الخطيئة	أضاءوا
٣١	أبو نواس	يشمب	٤٧٠	آخر	فناؤه
٤١	أبو العيال الهنلي	والوصب	٤٤	ابن الرومي	غطاؤها
٥٣	أبو تمام	محائب	١٣٩	الشاعر	التواء
٦٣	النايفة الذبياني	الهنب	٤٥٩	المحتري	الدواء
٨١	النايفة الذبياني	يتذبذب	٣٦	أبو تمام	الأشياء
٨٨	ذو الرمة	الأهب	٤٠	أبو تمام	الأشياء
٩٠	[ ابن المعتز ]	الكماب	١٣٦	الآخر	رداء

الصفحة	الشاعر	الغافية	الصفحة	الشاعر	الغافية
٣٣١	الآخر	مصبوب	٩١	التنلي	حواطب
٣٣٨	البحترى	الصيب	٣٤	ابن قيس الرقيات	الذهب
٣٤١	أوس بن حجر	فأشذب	١١٢	البحترى	العتاب
٣٤٣	أبو هلال المسكرى	ذنوب	١١٣٠	أبو العيال الهذلي	والوصب
٣٤٩	أبو تمام	محتسب	١١٣	ذو الرمة	كشب
٣٦١	أمرؤ القيس	الوطاب	١٢٧	ذو الرمة	القصب
٣٦١	التغابي	سارب	١٢٩	المسيب بن علس	الأكرب
٣٧٠	النايفة الذبياني	الغراب	١٣٨	الغزوي	غريب
٣٩١	التمر	ينجاب	١٥٦	ابن قيس الرقيات	مطلب
٣٩٢	ذو الرمة	ذهب	٢٠٣	دبل من كندة	كواكب
٤٢٨	أوس بن حجر	وتنلب	٢٠٤	النايفة الذبياني	كوكب
٤٢٨	ذو الرمة	طرب	٢٢٠	نصيب	الحقائب
٤٣٤	أبو تمام	خضيب	٢٣٣	البحترى	يسابوا
٤٥١	ذو الرمة	سرب	٢٤١	أبو نواس	طابوا
٤٧٤	علقمة	نصيب	٢٥٤	النايفة الذبياني	كوكب
٤٨٢	البحترى	والنوب	٢٦٢	أبو هلال المسكرى	تذهب
٤٨٥	المسكرى	والأصحاب	٢٩٢	المسيب بن علس	أهلب
٦٢	الآخر	مشاربة	٢٩٥	الأخطل	صهب
١٢٩	الحارث بن كالة	أقاربة	٣٠٠	أبو نواس	والحقب
١٦٨	الفرزدق	يقاربة	٣٠١	أبو نواس	غريب
٢١١	أبو تمام	غياضبة	٣٠٣	النايفة الذبياني	الشباب
٢٥٦	بشار	كواكب	٣٢٤	أوس بن حجر	تقلب
٢٥٩	ذو الرمة	غياضبة	٣٢٨	الأخطل	غراب
٣٧٢	أبو الطمحان	ثاقبة			

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٤٨	[ الطرماح ]	الترابا	٤٢٣	أبو جلال السكري	مختلطة
٣٢٨	أبو تمام	ربيعا	٤٥٤	أبو تمام	طالبة
٣٣٩	أبو تمام	مرهوبا	١٥	إبراهيم بن العباس	هوبها
٣٧٠	الآخر	آبا	٤٨	الشاعر	ذنوبها
٣٨٨	الحطايئة	الذنب	١٠١	أبو ذؤيب	قبابها
٤٠٣	منصور بن النرج	تمجبا	١٢٢	أبو نواس	مواهبها
٤٠٥	الفر	أجربا	١٨٦	الآخر	حببها
٤٠٦	الأعشى	كبكا	٢٢٤	البحترى	خرايبها
٤٢٢	الأعشى	ليذها	٩١	أبو هلال السكري	معيها
٤٣٣	أبو تمام	الجيوها	١٠٦	عبيد الله بن الحارث	نشبا
٦٦	أبو القتايب	وهب	١١٢	الآخر	شابا
٦٧	العباس بن الأحنف	العجب	١٢٧	ابن مقبل	القلبا
٧٤	ابن هرمة	بالباب	١٦٨	الفرزدق	المصابا
٧٨	طليل	مشذب	٢٠١	[ حسان بن ثابت ]	جنوبا
٨٠	امرؤ القيس	مذهب	٢٠٧	مسلم	جنوبا
٨٠	علقمة	المتحاب	٢٠٨	جرير	الأنابيب
٨١	الأخطل	جذب	٢١٠	حسان	جنوبا
٨١	كثير	ضبابي	٢٢٢	جرير	غضابا
٨٨	ابن الصر	كالشهاب	٢٣٤	أبو تمام	قديبا
١٠٣	امرؤ القيس	تطيب	٢٣٨	البحترى	تفينا
١٠٩	بعضهم	المضاب	٢٤٢	البحترى	رقيا
١١٦	الناطقة الذبياني	السياسب	٢٨٣	[ معاوية بن مالك ]	غضابا
١١٧	امرؤ القيس	وبالشراب	٣٠١	أبو نواس	جنببا
١١٨	[ المجنون ]	غرب	٣٠٨	البحترى	غريبا
١٢٨	أبو تمام	الأقرب	٣١٣	أبو تمام	ركوبا

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٧١	أمرؤ القيس	تمضب	١٣٠	البحترى	القائى
٢٨٤	طفيل	تمقب	١٣٢	البحترى	ممدب
٢٩١	النايفة الذبياني	جانب		يد الله بن عبد الله	المسكتب
٣٠٠	أبو نواس	والقصب	١٤٧	ابن طاهر	
٣٠٤	أبو تمام	منقلب	١٤٩	الآخر	كرى
٣٠٥	أبو تمام	مريب	١٨٠	ابن خازم	بالصواب
٣٠٩	العتابي	السباب	٢٠١	أبو تمام	شحب
٣١٤	أبو تمام	الركاب	٢٠٥	أبو تمام	الكواكب
٣١٧	آخر	المسرب	٢٠٦	الأخطل	بذنوب
٣٦٣	النايفة الذبياني	لازب	٢٠٧	أبو نواس	لصاب
٣٢٣	أبو دواد	الثقب	٢٢٦	أمرؤ القيس	وانتساي
٣٢٦		أب	٢٣٠	أبو تمام	شحب
٣٣٤	الكيت	نكب	٢٣٠	أبو تمام	اللاب
٣٣٤	الفرزدق	حاسب	٢٣١	النايفة الذبياني	بمصائب
٣٣٩	مسلم	جنب	٢٣٢	أبو تمام	مجرّب
٣٤٠	أبو تمام	والرب	٢٣٩	البحترى	حبائب
٣٤٣	أبو تمام	قواضب	٢٤١	أبو تمام	الكفائب
٣٥٢	قيس بن الخطيم	ونجيب	٢٥٢	أمرؤ القيس	يثقب
٣٥٩	بعضهم	الرب	٢٥٧	أبو نواس	أراب
٣٦٤	النايفة الذبياني	السباب	٢٥٨	سلمة بن عباس	المتقارب
٣٦٨	أبو تمام	القائب	٢٥٩	ذو الرمة	جانب
٣٧٥		رجب	٢٦٠	أبو هلال العسكري	متنقب
٣٩٠	أمرؤ القيس	تمضب	٢٦١	أبو هلال العسكري	شارب
٣٩٢	طامر بن الطفيل	المهذب	٢٦١	أبو العبر	مشجب

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٥١		مرب	٣٩٤	ابن الرومي	قصيد
٤٨٣		ومذهب	٣٩٦	امرؤ القيس	يثقب
٤٨٥	أبو هلال	ذو طاب	٣٩٦	امرؤ القيس	بأثاب
٨٨	أبو نواس	النهاية	٤٠١	النمري	قول
٤٤٢	بعضهم	مضاربة	٤٠٥	الآخر	القواضب
٤٦٨		وبثانيها	٤١٠	البحترى	تصاب
			٤١٥	ابن المعتز	مشجب
	( ت )		٤١٨	أبو دواد	والكعب
٢٠	أبو العتاهية	السكوت	٤١٩	أبو تمام	شعوب
٥٣	أبو هلال العسكري	موت	٤١٩	أبو تمام	موكب
٣٠١	أبو نواس	قوت	٤٢٩	أبو تمام	مؤدب
٣٢٧	الآخر	عطشت	٤٢٩	أبو تمام	مشجب
٢٢١	ابن الرومي	مولاته	٤٣٢	أبو تمام	مذهبي
٣٠٠	ابن المعتز	لحيته	٤٣٢	الشاعر	من قريب
١٢٣	أبو العتاهية	ونسيتا	٤٣٣	أبو تمام	لما بي
٧٧	كثير	ذلت	٤٣٥	أبو تمام	شعاب
٨٨	ابن الرومي	عزيت	٤٤٠	أبو تمام	والألم
١٢٢	أبو نواس	السموات	٤٥٣	الناطقة الديباني	الكواكب
٢٠٩	أبو دواد	مضرحيات	٤٦٤	ابن الزبيري	نائب
٢٩٣	الحطيفة	[ بالزفرات ]	٤٦٧	ابن أبي هينة	فأثبي
٢٩٤	آخر	شلت	٤٦٨	أبو هلال العسكري	ما بي
٣٠١	أبو نواس	الثليات	٤٧٥	الناطقة الديباني	بأي
٣٣١	الشنفرى	أمرت	٤٨٢	أبو هلال العسكري	مذهبي
			٤٨٢	البحترى	النواثب

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٥٦	صالح بن جناح اللخمي	أحوجُ	٤٦٥	الشنفرى	أمرت
٤٦٩	زهير	أنسجُ	٧٣	الشاعر	نقمتيه
٢٢٠	بشار	اللمجُ	٢٣٦	أبو هلال المسكرى	سرايه
٢٦٢	أبو هلال المسكرى	ناجُ	٢٥٧	أبو هلال المسكرى	أزماته
٢٥٨	أعرابي	يتمرجُ	٢٦١	ابن المعتز	وجنتيه
٣٤٥	أبو تمام	حرجاً	٢٧٣	الآخر	سجده
٣٣٥	الناطقة الذبياني	[مرجا]	٤٤٢	جحفلة	دعوتيه
١٧٠	ذو الرمة	القرايح	٤٦١		لحظاته
١٢٠	عمر بن أبي ربيعة	أحجج	٣٨٤	[المتنبى]	سراويلاتها
١٧٠	الشماخ	الوجى	٤٥٦	[المتنبى]	موصوفاتها
٢٥٤	زهير	الأرنج	٨٩	الأعشى	لداقيا
٢٥٨	ابن المعتز	بسراج			
٢٦١	أبو هلال المسكرى	منلج		(ث)	
٢٦٢	أبو هلال المسكرى	الدباييج	٣٥٤	الآخر	العابث
٢٦٢	أبو هلال المسكرى	ساجر	١٢٧	أبو تمام	أثلاثا
٧٨	الراعى	دراجر	٤٣١	أبو تمام	أحدانا
٤٢١	أمرؤ القيس	ودملج	٤٣٤	أبو تمام	عائنا
			٤٧١	أبو تمام	الجشجاشا
			١٩٤	الآخر	الرائث
		(ح)			
٤٨٣		بترخ		(ج)	
٤٢	الشاعر	براح			
٦٥	الشاعر	باسخ	٨٩	بعض المحدثين	تسمجُ
٦٩	ابن وهب	والقدحُ	١٠١	أبو ذؤيب	ويعوجُ
١١٠	الآخر	القببيحُ	٣٥١	الشماخ	يقدرحجُ



الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٦	أبو تمام	الجلد	١٧٧	النمر	قبيح
٥١	النايف	يمقد	١٩٠	آخر	قديح
٦١	الأول	حدوا	٢٩٣	عمرو بن كلثوم	قارح
٧٢	المرار	محمود	٢٩٣	آخر	يطلحوا
٧٨	ابن أحر	متخذ	٢٦٤	أعرابي	المسايح
٢٥٩، ٩١	الطرماح	ويحمد	٣٣٦	ذو الرمة	انطح
٩٩	ساعة	أكد	٣٤٠	أبو هلال السكري	صناع
١٠٥	الأول	المولود	٤٥٦	[ المتنبى ]	الشيخ
١٠٥	الأول	ولدوا	٤٧٧	ابن وهيب	القدح
١٠٩	الرأى	أحد	١٢٩	ابن هرمة	جناحا
١١٤	[ الخطيئة ]	والبعد	١٥١	ابن هرمة	شحا
١٢٥	أبو تمام	برد	١٥٢	أشجع	صلاحا
١٢٩	مسافر العيشى	مجدد	٣٠٢	أبو نواس	وشاحا
١٣٠	البحترى	بلد	٧٩	أوس بن حجر	نضاح
١٥٢	أبو تمام	تريد	٨٥	غيلان	الزح
١٥٣	القائل	خامد	٢٤٣	بكر بن النطاح	وقاح
١٦٦	المتنبى	شواهد	٣٠١	أبو نواس	القيبح
١٨٦	الآخر	قاصد	٣٩١	أوس	ضاحى
١٨٦	الآخر	تنقاد	٤١٧	الشاعر	صلاح
٢١٨	أبو تمام	يمدو	٤٧٦	أوس بن حجر	بالراح
٢١٤	مهمل	أحد	١٠٩	( د )	الأسد
٢٣١	ابن الروى	فهد	٤٠٢	الآخر	لا يستبد

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٨٤		نصمد	٢٣٣	البحتري	وعيد
١٣٦	ابن مطير	أذودها	٢٣٦	عمر بن أبي ربيعة	أبعد
١٨٧	الشاعر	وعبيد	٢٥٣، ٢٣٩	ذو الرمة	واحد
٢٩٤	أوس بن منراء	وليد	٢٩٦	ذو الرمة	ساجد
٣٢١	حسين بن مطير	عقود	٣٠٢	أبو نواس	العود
٣٧١	ابن مطير	عقود	٣١٠	خويلد المذلي	اليد
٤١٨	ابن مطير	خدود	٣١٣	أبو تمام	مرند
٤٨١	علي بن الجهم	هجود	٣١٤	أبو تمام	برد
١٧	أبو تمام	مهيدا	٣٣٧	حيان بن ربيعة	الحديد
١٩٤، ٤٢	الحارث بن حنظل	كد	٣٤٢	الحطيئة	كدوا
٦٩	البحتري	صد	٣٤٣	أبو تمام	السكد
٨٣	العباس بن الأحنف	رغدا	٣٥٣	أمية بن أبي الصلت	يتأبد
٩٦	رؤبة	يد	٣٧٩	حماد مجرد	القرود
١٠٦	أيمن	يزيدا	٤٠٢	الآخر	قاصد
١١١	بعضهم	ولدا	٤٠٧	الآخر	أحد
١٣١	الخنساء	يحمدا	٤٤٢	أبو تمام	خالد
٢٠٨	جران العود	بردا	٤٤٢	ابن الرومي	منمد
٢١٦	البحتري	أنجدا	٤٧١	أبو هلال العسكري	تعود
٢٢٥ [العباس بن الأحنف]		لتجمدا	٤٧٧	ابن وهيب	أجد
٢٢٧	علي بن الجهم	ميمادا	٤٨٠	البحتري	سند
٢٣٨	بعضهم	حمدا	٤٨٢	البحتري	تطرود
٢٩٤	المتنوع	سدا	٤٨٢	آخر	أما

الناية	الناية	الناية	الناية	الناية	الناية
هجودا	أبو تمام	٣٠٦	مزود	الناية	٥٠
سجودا	البحترى	٣٠٨	الأكيد	أبو تمام	٥٢
سمودا	الآخر	٣٢١	الفرد	الناية الذبياني	٩١
سودا	البحترى	٣٢٥	بمسرد	طرفة	٩٩
كيدا	خداش بن زهير	٣٣١	أسد	الآخر	١١١
وقدا	أبو هلال العسكري	٣٥٦	خالد	ابن الرومي	١١٢
أربدا	علي بن جبلة	٤٨٠	بمدي	نصيب	١١٩
المقالدا	الأعشى	٣٧٢	الحمد	أبو تمام	١٣٠
بدا	المؤمل	٣٧٤	الأكباد	أبو تمام	١٣١
مديدا	الآخر	٤٠٢	ليبدي	البحترى	١٣١
سميدا	مسلم	٤١٦	يحميد	الحطينة	١٣١
يؤدي	البحترى	٤٢٢	المقيد	البحترى	١٣٣
ما عدا	أبو هلال العسكري	٤٦٨	وحددي	الآخر	١٣٧
وزادها	عدي بن الرقاع	٤٧٠	أرفدي	طرفة	١٤٩
فانجودا		٤٨٣	بالأزواد	الطالبي	١٥٢
مهده	أبو هلال العسكري	٣٢٧	خادي	أبو نواس	١٥٢
مدادها	عدي بن الرقاع	٤٥٢	الحديد	أرطاة	١٥٣
		٢٥٨	التمد	الناية	١٥٣
وسادها	عدي بن الرقاع	٣٤٦	زياد	الآخر	١٥٦
		٣٨٦	ترويدي	طرفة	١٨٦
الكمد	أبو تمام	٣٥	والبرد	سليك	٢٠٦
الزبد	أبو تمام	٣٦	بمدي	ابن الخياط	٢٠٦
بمقلد	زهير	٣٦	الفرصاد	الأسود بن يعفر	٢٠٧

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٩٨	مسلم	برد	٢٠٧	بعض المتأخرين	بالبرد
٢٩٩	مسلم	الجلابيد	٢١٠	أبو تمام	نجد
٣٠٢	أبو نواس	والزبد	٢١٢	أبو تمام	قاعد
٣٥٠	أبو تمام	والإنجاد	٢١٣	أبو تمام	وزادى
٣١٣	أبو تمام	المتاد	٢١٣	القائل	جهدى
٣١٣	أبو تمام	من الزبد	٢٢١	ابن الروى	مسدود
٣١٤	أبو تمام	القد	٢٢٢	أبو نواس	واحد
٣١٥	"	البحاد	٢٢٨	أبو تمام	إعد
٣٢٤	التمس	الفساد	٢٢٨	الأول	بسيّد
٣٢٩	أبو تمام	لم يبرّد	٢٣٢	البحترى	قائد
٣٢٩	أبو تمام	الزبد	٢٣٥	طرفة	ونجد
٣٢٩	أبو تمام	بسهادى	٢٤٠	ذو الرمة	والبيد
٣٣٧	أبو تمام	والإنجاد	٢٥٢	امرؤ القيس	البرد
٣٣٨	مسلم	محدود	٢٥٢	الناينة الديباني	بالإعد
٣٤٠		الأشد	٢٥٦	البحترى	البرو
٣٤٩	أبو عدى القرمى	الجنود	٢٥٧	الوأواء	بالبرد
٣٧٣	التمرى	والهادى	٢٥٧	البحترى	الخرائد
٤٧٣	الخنمى	المصد	٢٦٠	ابن الروى	نجد
٣٧٦	الآخر	أسد	٢٦١	ابن المتر	مقدود
٣٨٢		واحد	٢٦١	آخر	عنقود
٣٨٣	أبو نواس	ساعِد	٢٧٤	دريد بن الصمة	أنجد
٣٨٩	طرفة	باليد	٢٨٤		بساعد
٣٩١	طرفة	ملهد	٢٩٧	مسلم	مقود
٤١٠	الآخر	يصرّد	٢٩٧	مسلم	بيد

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٨٠	البحتري	بالوعد	٤١٤	حسان	مزبد
٤٥	أبو هلال السكري	صدده	٤١٨	دريد	المقلد
١١٩	أبو تمام	خده	٤١٩	البحتري	وجود
٣١٤	أبو تمام	كبه	٤٢٢	الآخر	عبد
٤١٩	أبو تمام	غيدة	٤٢٤	أبو تمام	الوداد
٤٧٩	البحتري	إرطاده	٤٣٢	الآخر	المناقيد
٤٤٢	ابن الرومي	حقودها	٤٤٠		عردى
			٤٤٤	زياد الأنجم	جد
	( د )		٤٥١	أبو نواس	ودادى
			٤٥٣	الآخر	بوجود
٤١	امرؤ القيس	وتدر	٤٥٤	أبو تمام	والإنجاد
٦٥	النمر	تبر	٤٥٤	أبو تمام	والسهد
٨٩	طرفة	ظفر	٤٥٦	[ المتلبى ]	بالتنادى
١٠٠	امرؤ القيس	منتشر	٤٦٦	الناينة الذبياني	الصدى
١٩١	المجاج	الشجر	٤٦٦	طرفة	يدى
٢٣١	الأفوه	ستار	٤٦٦	الناينة الذبياني	ندى
٢٦٠	ابن المعتز	المنكسر	٤٦٧	الناينة الذبياني	غدي
٣٢٢، ٢٧١	امرؤ القيس	خصر	٤٦٧	عدي بن زيد	زدي
٣٩٠			٤٧٢	القرشي	هود
٣١١	امرؤ القيس	ممر	٤٧٧	البحتري	الخراشد
٣١٦	امرؤ القيس	تدر	٤٧٨	آخر	الوليد
٣٤٣	الآخر	المعاجر	٤٧٨	البحتري	عندي
٣٤٧	الآخر	أمر	٤٧٩		المعتاد
٣٩٠	امرؤ القيس	أمر	٤٨٠	البحتري	حماد

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١٢٥	أبو زبيد	تسعر	٤٠٢	الحطيئة	ندى
١٢٥	الأخطل	صبروا	٤١٧	امرؤ القيس	سكو
١٣٢	أبو تمام	الأمير	٣٠	جرير	يزار
١٣٧	أبو صخر	المشعر	٣٩	مسلم	والأوعار
١٥٦	الشاعر	زمير	٥٧	الشاعر	فشتند
١٨٦	الآخر	قصير	٦٢	الآخر	الفقر
١٨٧	الشاعر	ولر	٧٠	الآخر	النفار
١٨٩	النمر بن تولب	فر	٩٢	الأخطل	نار
٢٠٣	وهب بن الحارث	والمقر	٩٢	الأخطل	زفر
٢٠٤	أبو نواس	نهار	٩٢	الأخطل	مضر
٢٠٤	أبو نواس	انسفار	٩٤	الأخطل	عثروا
٢٠٧	البحري	المنبر	٩٤	جرير	الحجر
٢٠٩	أبو نواس	نسر	٩٥	عبد الرحمن القس	أيسر
٢١٠	أعراب	حائر	٩٨	الآخر	قصير
٢١٧	الشماخ	جزر	١٠١	الحطيئة	يدور
٢٢٠	سلم الخاسر	الجسور	١٠٢	عدي بن الرقام	طائر
٢٢٨	ابن أبي عينة	اضطرار	١٠٢	القس	فأقبر
٢٣٠	بشار	المقابر	١٠٦	الأول	زود
٢٣٢	أبو تمام	أعمار	١١١	أعشى باهلة	قرار
٢٣٨	محمود الوراق	الشكر	١١١	الحكم الخضرى	الحير
٢٤٢	أبو نواس	نهار	١١٢	مرة بن عدي	أكثر
٢٥٤	ذو الرمة	مشهر		عبد الرحمن بن عبد الله	مذعور
٢٥٦	المتابي	المباير	١١٤	الخزرجي	
٢٦٠	ذو الرمة	ولا يكبر	١١٨	البحري	الفقر

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٥٩	أبو نواس	[بحر]	٣٦٠	مسلم	نشر
	[عبد الرحمن بن علي بن علقمة]	منحور	٣٦٣، ٣٦٠	الهرزدق	نهار
٣٦٧			٣٦٤	أوس بن حجر	خزير
٣٧١	الشاعر	العنبر	٣٠٠	أبو نواس	انسهار
٣٧٥	البحتري	المنبر	٣٠٢	أبو نواس	النسر
٣٨١	بشار	شبر	٣٩٢	الأسود بن يعفر	الطير
٣٩٣	الخلساء	ضرار	٣٩٥	[جنيد بن المثنى]	منفر
٤٠١	ابن مقبل	أعذر	٣٩٦	أوس	منشور
٣٨١	آخر	الصقر	٣٩٩	مسلم	الأمصار
٤٠٥	دو الرمة	القطر	٣٠٢	أبو نواس	نهار
٤٠٦	الخلساء	نار	٣٠٤	أبو نواس	الخر
٤٠٨	جدير بن ريمان	يسبر	٣٠٥	أبو تمام	النهر
٤١١	آخر	أمير	٣٠٦	أبو تمام	أسحار
٤١١	أبو تمام	الأمر	٣٠٧	البحتري	الأحور
٤١١	[أبو البيداء]	النصر	٣٠٨	ابن الرومي	تنختر
٤١٢	كافي الكفاة	قرار	٣١٣	أبو تمام	منفر
٤١٥	مسلم	ينشر	٣٢٤		مدبر
٤١٨	سويد بن خداف	غزير	٣٢٤	آخر	يصفر
٤٤٣	أحمد بن أبي طاهر	المطر	٣٢٧	أبو تمام	نهار
٤٤٦	أبو هلال السكري	ضرر	٣٣٥	أوس بن حجر	سيروا
٤٤٩	رجل من بني أسد	والقمر	٣٣٩	البحتري	والصبر
٤٥٣	الخرمى	والسرور	٣٤٣	أبو هلال السكري	المطر
٤٥٥	[المثلي]	جر	٣٤٥	إبراهيم البندنجي	سور
٤٦٤		الفرار	٣٥١	الآخر	منتظر

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١٢٣	أبو نواس	أعصرا	٤٧٨	أبو هلال العسكري	خمر
١٦٨	الفرزدق	والقمر	٤٧٨	بكر بن النطاح	ترخر
١٩٤	عروة بن الورد	أعذرا	٤٧٨	مسلم	يلشر
٢	بعض الفرسان	عذارا	٤٧٩		والقطار
٢٢٩	الشايع	الموترا	٤٨١	أبو تمام	تصور
٢٣٧	أبو كريمة	البدر	٤٥	أبو هلال العسكري	يشكره
٢٧٦	الشاعر	ذكورا	٨٧	أبو النجم	ما طره
٣٢٣	الشايع	نقرا	١٦٨	الفرزدق	تصاهره
٣٦٤		النقرا	٢٩٥	الحطيفة	أزره
٣٧٢	امرؤ القيس	لأرا	٣١٠	الحطيفة	مشافره
٣٧٣	الناينة الجعدى	مظهرا	٤٥٢	البحترى	أبا مرة
٤٠٦	الشايع	تضورا	٤٨٠	البحترى	وبواكرة
٤٥٧	[المتنبى]	كثيرا	٩٩	أبو ذؤيب	ونهارها
٤٧٤	امرؤ القيس	وهجرا	١٠٣	كثير	وعرارها
٢٣١	الحنيف بن السجف	إزارها	١٨٦	الآخر	يضيرها
٤٠	أبو نواس	أمهار	٢١٣	الفرزدق	خميها
٥٤	بعض بنى عبس	مدبر	٢٣٦	الفرزدق	كبارها
٧٠	الآخر	صدري	٢٤١	البحترى	ونفوره
٨١	الشاعر	الدهر	٢٤٣		سدورها
٩٣	الأخطل	وعامر	٣٦٥	أبو ذؤيب	إزارها
٩٥	المعاج	النوور	٧٣	ثابت مبرا	فرا
٩٩	الأعشى	قابر	١٠٤	الكهيت	تفارا
١٠٣	الآخر	بالبدر	١١٥	الأعشى	هيرا
١٠٣	المباس بن الأحنف	البدر			



الناقة	الشاعر	الصفحة	الناقة	الشاعر	الصفحة
عمر	عمر بن أبي ربيعة	١٢١	البشر	الدبور	٢٦٤
الناقير	أبو زيد	١٢٤	الهندى	مترى	٢٧٤
الذكرى	زهير	١٣٠	الحوافير	للحوافير	٢٩٥
منزاري		١٣٥	مسلم	لا أدري	٢٩٩
الأخطار	المرزوق	١٦٨	[جيبها الأسد]	وحلى	٣١٠
القفر	الحطيفة	١٧٧	ذو الرمة	الكبير	٣١٠
وحلى	الآخر	١٦٩	أعرابي	يمحى	٣١١
عالم	الشنفرى	١٨٩	مسافع	مدبر	٣٢٢
الحبر		١٩٨	المرزوق	لجاري	٣٢٢
لمصر	بعضهم	١٩٨	بيس	بنهار	٣٢٣
سلي	أبو نواس	٢٠٥	أبو تمام	فقار	٣٤٠
الظفر	ابن المعتز	٢٢٨	البحترى	أحور	٣٤٢
خنصر	الأول	٢٢٩	نصيب	ما ندرى	٣٥٠
الأوتار	البحترى	٢٢٩	المنع	الضجر	٣٥٦
الضاري	الناقة الدياني	٢٣١		إزاري	٣٦٤
جزيره	أبو نواس	٢٣٢	تأبط سرا	الحناجر	٣٦٩
الأسحار	البحترى	٢٤١	ابن مقبل	الصفر	٣٧٥
هزار	أبو نواس	٢٤٢	ابن الرومى	النقى	٣٧٥
المنظر	الآخر	٢٤٣	الأول	البدر	٣٧٥
حر	أبو هلال المسكرى	٢٤٩		الخبر	٣٨٣
خضر	كعب بن زهير	٢٥٣	الشاعر	لا ندرى	٣٨٥
النظر	الآخر	٢٥٥	النمر	الاغبر	٣٩١
الأشتر	أوس بن حجر	٢٦٢	زهير	لا يهرى	٤٠١
صوار	الناقة الدياني	٢٦٣	زهير	ستر	٤٠٢

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١٩	المتلمس	قابوس	٤٠٦	الآخر	بالظفر
١٨	المرجى	محتبس	٤٠٧	جرير	ناخير
٢٠٩	مهمل	المجلس	٤١٢	بعض العرب	البشير
٢٣٣	ابن الرومي	وساوس	٤١٣	أبو هلال العسكري	القطري
٢٣٤	أبو تمام	الخنديس	٤١٦	البحتري	التمصفر
٢٣١	الآخر	حارس	٤١٩	أبو هلال العسكري	وخير
٢٣٧	جرير	حابس	٤٢٢	آخر	الندير
٢٥١	بعض العرب	وكنوس	٤٢٣	أبو هلال العسكري	قدري
٢٦٧	العباس بن مرداس	أشمس	٤٢٤	أبو هلال العسكري	نضير
٤٤٨	أبو هلال العسكري	إفلاس	٤٣٦	الماوي الأسبهاى	الآخر
٧٧	امرؤ القيس	آخر سا	٤٤١	الأخطال	النار
٩٠	امرؤ القيس	وقوساً	٤٤٦	أبو المتاهية	ظهير
١١٩	أبو الشيب	عسى	٤٥٥	أبو تمام	وتذكّر
٢١٦	الناينة الجعدى	الحراسا	٤٥٦	[التنبى]	للصدور
٢٢٤	امرؤ القيس	ما تلبسا	٤٥٧	زهير	يفرى
٢٤٣	أبو تمام	الايسا	٤٧٢	ابن الرومي	وحرّ
٢٤٨	امرؤ القيس	ألبسا	٤٧٧	عبد الصمد بن المذل	المنبر
٤٥٥	[التنبى]	نسيما	٤٨٢	البحتري	مضمير
٤٦٤	امرؤ القيس	ملبسا	٨٨	أبو نواس	ناره
١٠	ذو الرمة	الأنس	١٢٢	أبو نواس	تقره
٣٠	جرير	القناعيس	٤١٩	ابن المعتز	أسره
١٠٤	أبى	فلمس	١٧٢	بعض المحدثين	دارها
١١٦	جرير	بالنواقيس		(س)	
١٣١	البحتري	والباس	١١٦	ذو الرمة	جامس

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤١٠	السحترى	برضى	٢٠٧	بعض ملوك اليمن	لا تمسى
٥١	بعض العرب	بنمض	٢٠٧	مسلم	منتكس
٩٩	أبو داود الأيادى	القبض	٢٢٧	الخلساء	نسى
٣٣٧	امرؤ القيس	عريض	٢٥٢	حميد	النرس
٣٤٤	امرؤ القيس	نهوض	٢٦٥	ابن المتر	الناس
٣٨٢	الآخر	بعض	٢٩٢	الحارث بن حلزة	الكنس
٣٩٩	أبو تمام	مخاض	٣٨٣	ابن طباطبا	أوس
٤٧٧	أبو الشيص	أقاض	٤٣٨	الأفوه	عنتريس
٢٢٨	أبو تمام	رضه	٤٦٩	الحطيئة	الكايى
	( ط )		٤٧٢	الآخر	الغلس
٤٧٢	رهير	مخطط	٤٧٥	الحارث بن حلزة	ملى
٢١٤	السحترى	قساقطة	٤٨١	أبو تمام	العباس
٨٧	أبو نواس	لقطا		( ص )	
٣٨٢		شوحطا	١٠٢	عدى بن زيد	الحريص
١٨٧	المتنخل	القطاط			
٢٥٧	بعضهم	بتخاليط		( ض )	
٤٤٦	المذلى	خالط	١١٩	الآخر	غرض
٣٩	أبو نواس	رباطه	٢١٣	أبو تمام	خائض
٤٤٧	ابن الروى	عبطه	٢٣٢	أبو تمام	حضيض
			٤٦٢		يحرض
	( ع )		١٣٤	الشماخ	وفاضها
٣٩	أبو تمام	تخلع	٥٢	أبو تمام	بالرضا
٥٤	النايفة	سابع	٦٨	البحتري	غمضا

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٢٥	الحطيئة	ينفعُ	٨١	النايفة الذبياني	واسعُ
٣٢٥	أبو تمام	تنفعُ	٩٤	أبو ذؤيب	الإصبعُ
٣٢٥	أبو تمام	الجزعُ	٨٨	الأعشى	تفعُ
٣٢٩	أبو تمام	مقطعُ	٩٥	ذو الرمة	خلعُ
٣٤٣	أبو هلال العسكري	دوامُ	١٠٦	أشجع	يصنعُ
٣٥٢	الأخطل	خضوعُ	١٢٢	حسان بن ثابت	الشيخُ
٣٧٦	المتنبى	أجمعُ	١٢٦	النمرى	أوسعُ
٣٨٠	عمرو بن حاتم	صدوعُ	٦٤٦	جرير	لامعُ
٣٨٦	بعض المحدثين	مذيعُ	١٥٠	عنزة	مولعُ
٣٩١	زهير	خضعُ	١٥٨	جرير	بوزعُ
٤٠٠	جرير	مربعُ	٢٠٥	الحبال الربيعي	إصبعُ
٤٠٢	عمرو بن معد يكرب	تستطيعُ	٢٠٦	أبو تمام	الجزعُ
٤١٩	أبو تمام	مبيعُ	٢٣٣		تفعُ
٤٢٤	الآخر	نازعُ	٢٣٣	أبو تمام	مقطعُ
٤٢٨	البحترى	الأضلعُ	٢٣٣	البحترى	مطامعُ
٤٣٥	أبو تمام	مبيعُ	٢٤٢	النايفة الذبياني	واسعُ
٤٤٧	يزيد المهلبى	بارعُ	٢٥٤		
٤٧٥	النايفة الذبياني	وازعُ	٢٥٦	النمرى	الشرعُ
٢١٤	أبو تمام	دروغها	٢٩٣	أبو ذؤيب الهذلى	[ تنفعُ ]
٤٢٦	الفرزدق	فيطبخها	٢٩٨	مسلم	واقفُ
٥٤	الشاعر	نقما	٣٠٢	أبو نواس	ويجاعُ
٨٢	الآخر	قطما	٣٠٦	أبو تمام	اجتمعوا
٨٥	غيلان	أضلما	٣٠٩	ذو الرمة	التواطعُ
٨٩	الأعشى	الصامما	٣١٣	أبو تمام	يصرعُ

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١١٨	جرير	بمجمع	١١٨	الآخر	تبعا
٢١٨	أبو تمام	بالصراع	١٢٥	النابغة الذبياني	شافعا
٢١٨	أبو تمام	الصاع	١٢٨	الشاعر	مرقعا
٢٢٨	أبو تمام	اجتماع	١٢٨	الأعشى	ما تقعا
٣٧٤	آخر	يقطع	١٣٦		تدمعا
٤٠١	[ الأقيشر ]	يسريع	١٨٨	الشاعر	مدلعا
٤٠١	ابن الأسلت	ساع	١٦٩	أوس	جدعا
٤٧٨	أبو البصير	تراعى	٢١٥	البحترى	دروعا
٤٧٩	البحترى	الأربع	٢٤٠	عبد الصمد بن العذل	وجدعا
	( غ )		٢٤٢	البحترى	تضوعا
٨٥	غيلان	الصننا	٣١٢	بعض شعراء عبد القيس	مسلمعا
	( ف )		٣٢٣	آخر	جوعا
٢٦١	أبو هلال العسكري	وكف	٣٢٤	قيس بن الخطيم	بنفعا
٥٩	بعضهم	لا تعرف	٣٢٥	أبو تمام	بلقعا
١٣٦	الأزدى	يشنف	٣٣٧	القطامي	لفاعا
٢٠٤	قيس بن الخطيم	السدف	٤٢٢	السموئل	سمعا
٢٢٦	[ عروة بن الورد ]	أطوف	٤٥٣	أوس بن حجر	وقعا
٢٣٠			٤٥٣	أبو تمام	بلقعا
٣١١	أعرابي	شاغف	٤٦٣	لقيط	ما تقعا
٣٤٥	[ الثقبى ]	إلف	٤٦٧	متمم	معا
٣٧٤	الآخر	يطوف	٤٦٧	آخر	معا
٣٧٩	الحكم الخضرى	أعجف	٧٧	المسيب بن علس	بشراع
٣٩١	الأفوه الأودى	الطنف	١٥٥	المسيب بن علس	وساع

الصفحة	القائمة	الصفحة	القائمة	الصفحة	القائمة
	( ق )	٤٢٠	أبو هلال العسكري		مهمف
٣٦٧	الآخر	٤٥٦	[ المتلبى ]		شفت
٤٣٢	رؤية	٧٠	الآخر		سلفاً
٤٢	الشاعر	١٥٤٠	البحرئ		وافى
٤٨	آخر	٢٢١	أبو نواس		سلفاً
٧٧	أبو نواس	٣١٠	الآخر		الوظيفة
٧٨	ذو الرمة	٣١٢	أبو تمام		الصوفاء
٨٠	الأعشى	٣١٤	أبو تمام		خرفا
١٠٧	جرير	٣٢٨	الأخطل		موقوفاً
١٢٤	أبو نواس	٣٣٦	المبسى		دنيا
١٢٦	عباس بن كثير	٣٨٩	الآخر		الضائف
<del>١٣٥</del>	<del>المتابى</del>	٤١١	دريد بن الصمة		كافى
١٣٦	الأول	٤١٨	أوس بن حجر		مقاذى
١٤٩	الأعشى	٤٢٩	البحرئ		لم تعرف
٢٠٦	الآخر	٤٨١	أبو تمام		دنيا
<del>٢١٤</del>	دعبل	٧٠	الآخر		الخفيف
٢٢٤	البحرئ	١١٦	الحطيفة		كثيف
٢٢٦	أبو نواس	١٧١	[ ليلى بنت ظريف ]		ظريف
٢٢٧	الفرزدق	٢٤٨	الآخر		السيجوف
٢٥٨	سلمة بن عباس	٣٠٢	أبو نواس		الجيف
٢٦٢	أبو هلال العسكري	٣٠٢	أبو نواس		ظرفى
٢٩٦	مفرس بن ربهى	٣٤٣	البحرئ		شاف
٣٠٧	البحرئ				
٣١٤	أبو تمام				

الناية	الشاعر	المصنف	الناية	الشاعر	المصنف
ذاقوا	أوس بن حجر	٣٢٢	وثاق	أبو تمام	٣٩٧
وعقيق	أبو الشيص	٣٢٦	الرواق	أبو نواس	٣٠٣
لوائق	أبو تمام	٣٢٨	تشقق	الآخر	٣١٠
مطرق		٣٧٤	الأبلق	أبو تمام	٣١٤
يمتق	أبو تمام	٤٣٤	أخلق	أبو تمام	٣٣٩
منيق	ابن الروي	٤٤٧	بالعقيق	أبو تمام	٣٤٤
يتألق	البحري	٤٧٨	نحراق	تأبط سرا	٣٩١
يحمق		٤٨٣	فيلق	أبو تمام	٤١٩
الفرقا	زهير	٧٨	ومفرق	أبو تمام	٤٢٩
لحقا	بعضهم	١٥٥	في عقيق	أبو هلال السكري	٤٣٢
لنبق	أبو نواس	٢٢٥	هن تلاق	أبو تمام	٤٣٣
نيقا	البحري	٢٣٤	باشيق	أبو هلال السكري	٤٣٣
فرقا	المباض بن الأحنف	٢٩٧	ساق	الشماخ	٤٣٨
سدا	زهير	٣٢١	الريق	جحظة	٤٥٠
يتق	امرؤ القيس	٤٦٨	زاق	أمية	٤٥٤
طلاقها	مسلم	٢٩٦	أخلاق	تأبط سرا	٤٦٤
الخلوق	ابن الروي	٤٥	صديق	أبو نواس	٤٧٠
بمطيق	الأخطل	٩٢	أحذاق	تأبط سرا	٤٧٦
الصديق	البحري	١٢٩	تطليق	البحري	٤٨٠
غلق	أبو دهب	٢١١	الأعراق		٤٨٤
للغناق	قرواش بن حوط	٢٣٩	( ك )		
الموبق	الآخر	٢٥٦	خرقك	أبو تمام	٣١٢ ، ٦٦
منسق	أبو هلال السكري	٢٦٢	عنقك	أبو تمام	٤٤١
الوارق	ساعة بن جؤية	٢٦٢	ذلك	الأول	٢١٥

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
١١٣	لبيد	زَجَلْ	٤٣٢	آخر	ملك
١٢٢	بشار	الجل	٢١٥	البحترى	يفك
١٧٠	لبيد	الأول	٣١٤	أبو تمام	حائك
٢٣٠	إبراهيم بن العباس	المثل	٣١٥	أبو تمام	بارك
٢٦٣	لبيد	البصل	٣٤٦	تأبط سراً	الأوراك
٣٥٣	الآخر	عل	٤٢٥	الآخر	الأرمك
٤١٦	الشاعر	الأجل	١٠٥	آخر	لكا
٤٣٧	أبو هلال المسكرى	الزلازل	٢٤٣	أبو نواس	فماكا
٤١	أوس بن حجر	غولا	٣٠٨	ابن الروى	تباياكا
٥٤	كثير	المطالا	٣١٧	[دعبل]	حجرك
٧٩	أوس	موكلا	٤٤٧	ابن الروى	ذاكا
٨١	كثير	فقالها	٤٥٦	[المتنبى]	لكا
٩٤	الراعى	تضليلا	٤٣٣	ابن الروى	مشرکه
١١٤	أوس بن حجر	غولا	٤١	عروة بن أذينة	سقاكا
١١٧	جرير	فقالا	٢٠٦	بشار	المساويك
١٢٦	عدى بن الرقاع	الجبالا	٢٦٤	زهير	اللسك
١٢٧	طارفة	فقالا	٢٩٦	تأبط سراً	المتدارك
١٢٧	كثير	نحولا	٣٢٢		بيالك
	أخت عمرو	عضالا	٣٣١	تأبط سراً	الشوابك
١٤٨	ذى الكلب			إسحق بن إبراهيم	أبلاك
١٩٥	الآخر	مبالا	٤٥٢	الموصلى	
٢٠٥	أوس بن حجر	متعطلا			
١١٩	الأحوص	حوصلة		(ل)	
١٢٨	البحترى	قبولها	١٠١	لبيد	وزحل
١٢٩	الآخر	فضلها	١٠١	لبيد	القلل



الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٠٤	عمرو بن الأيهم	تنالا	١٣٥	يزيد بن عمرو الطائي	فأما لها
٤٠٥	الراعي	متحولاً	٢٠٤	الأعشى	جربا لها
٤١٠	كثير	المطالاً	٢٥٤		
٣٣٨	اليزيدي	باهلة	٢١٢	أبو تمام	يا أملاً
٤٠٥	الآخر	وأكلة	٢٢٧	الشاعر	رجالا
٤٢٩	البحتري	ماذلاً	٢٣٠	ابن الرومي	هزبلاً
٤٥٦	المتنبي	الجالاً	٢٣٧	عبد الصمد بن المذل	تعلّ
٤٥٦	[ المتنبي ]	محولاً	٢٣٨	الحسن بن وهب	الأفولا
٤٥٨		المقاتلا	٢٧٥	القائمة الذبياني	قتيلاً
٤٦٩	ذو الرمة	احتمالاً	٢٩٢	أوس بن حجر	أعصلاً
٤٧٧	ملصور النمرى	مقالاً	٢٩٦	الراعي	ذيولا
٤٨٤		رحالاً	٣٠٤	أبو نواس	فاعتدلاً
٤٣٥	ابن الرومي	لها	٣٠٠	أبو تمام	تتطوّلأ
٤٥٧	أبو العتاهية	إدلالها	٣٠٨	البحتري	مراحلاً
٣٩	سعد بن مالك	يفعلُ	٢٩٩	أبو العتاهية	أذيالها
٤٤	النمر بن قولب	تفعلُ	٣٢٧	آخر	هجولاً
٦٢	الشنفرى	فيذهلُ	٣٣٥	قيس بن عاصم	أشكلاً
٧١	المراد القيسي	وتشولُ	٣٤٢	البحتري	عاذلاً
٧١	مسلم	الجزلُ	٣٤٤	مسلم	مسلولاً
٧٣	المتنبي	دلائلُ	٣٥٩	أمرؤ القيس	خالا
٨٧	عبد بن العتيب	تحليلُ	٣٧٤	إبراهيم بن العباس	وصلأ
٩٠	الأعشى	تصلُ	٣٧٩	عمير بن الأهمم التنلي	مالأ
٩٣	الأخطل	المولُ	٣٩٢	بشامة بن الندير	ويلاً

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢١٠	كثير	أول	٩٨	الشماخ	طول
٢١٤	الخنساء	أفضل	١٠٢	عروة بن الورد	محل
٢١٥	فايع بن زيد الهري	يشكل	١٠٣	مسلم	البذل
٢١٥	زهير	يسلو	١٠٧	عدي بن الرقاع	تقول
٢٢٦	ليبيد	العواذل	١٠٧	زهير	ينالوا
٢٤٣	كعب بن زهير	تهليل	١٠٩	مروان بن أبي حفصة	أشبل
٢٥٤	الأعشى	الوجل	١٠٩	الآخر	جيل
٢٥٤	الآخر	عجل	١١١	السهمول	قليل
٢٥٥	مسلم	الفصل	١١٢	الآخر	لا يحفلوا
٢٦٥	الجماني	قندبل	١١٣	كعب بن زهير	تفضيل
٢٧٩	كثير	والطول	١٢٥	مروان بن أبي حفصة	مشاعيل
٢٩١	زهير	عصل	١٢٦	أبو تمام	الخلايل
٢٩٢	طهيل الغنوي	الرحل	١٣٣	كثير	طول
٢٩٤	الأخطل	أول	١٣٣	أبو تمام	أطول
٢٩٨	مسلم	الحجل	١٣٧	الحكم الخفري	عبل
٢٩٨	مسلم	مثل	١٥٠	السهمول	بخيل
٣٠٥	أبو تمام	الموائل	١٥٢	القطامي	تشكل
٣٠٧	البحري	والشمال	١٧١	أبو حية النمر	يزيل
٣١١	أبو نواس	طويل	١٧٤	النمر بن قولب	أبدل
٣١٣	أبو تمام	أثقل	١٨٦	الآخر	فقلل
٣٢١	الطهيل الغنوي	مبدول	١٨٨	الشاعر	متضائل
٣٢٢	النايفة الندياني	جنادل	٢٠٥	أبو نواس	المهزول
٣٢٥	النمرى	زول	٢٠٥	أبو تمام	حامل

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤١٥	السموئل	سلول	٣٣٠	زهير	مثل
٤٢١	السموئل	قول	٣٣٥	الفرزدق	تقتل
٤٢٨	الآخر	فقتل	٣٣٥	[ المرار ]	مليل
٤٣٣	مسلم	النصل	٣٣٧	[ ابن كناسة ]	سبيل
٤٤٢	مسلم	البذل	٣٣٨	آخر	تحليل
٤٥٤	السموئل	جميل	٣٤٢		جزل
٤٥٤	لييد	زائل	٣٤٤	الأعشى	شول
٤٥٤	لييد	وباطل	٣٤٥	[ المتنبي ]	قلاقل
٤٥٤	الناطقة الذبياني	شامل	٣٤٨	الآخر	أهل
٤٦٤	أبو زيد الطائي	احتيا	٣٥١	[ عبدة بن الطبيب ]	تأميل
٤٦٨	زهير	ما يحلو	٣٥٦	آخر	وجميل
٤٦٨	زهير	قالقل	٣٦٢	الآخر	الأنامل
٤٧٤	الناطقة الذبياني	تناقل	٣٨٤	الآخر	قبول
٨٤	أبو النجم	ذبله	٣٩٢	الراعي	تفصيل
٨٩	أبو النجم	يشعله	٣٩٥	الأعشى	الوعل
١٢٥	[ جرير ]	شاغله	٣٩٦	راشد الكاتب	البال
١٦٨	الفرزدق	سائله	٣٩٩	[ المتنبي ]	قلاقل
	[ ضابي بن الحارث ]	أنامله	٤٠٣	النمر	يفعل
١٩٠	البرجمي		٤٠٥	الآخر	فتحول
٢١٠	أبو تمام	معاقله	٤٠٥	الآخر	محال
٢٩١	زهير	ورواخله	٤٠٨	عبد الله بن معاوية	مجل
٢٩٥	الحطيئة	مرايله	٤١١	الشاعر	قليل
٣٠٧	البحترى	شمائله	٤١١	الآخر	القليل
٣٣١	المعير السلولي	حامله	٤١٣	أعرابي	لحال

الصفحة	الشاعر	إقفية	الصفحة	الشاعر	القفية
١٠٠	الهمذاني	الرجال	٣٣٢	أبو تمام	أقله
١١١	أبو تمام	ممل	٣٤٢	البحري	وثائله
١١٥	خفاف بن ندبة	أمثالي	٣٦٣	الآخر	بادله
١١٨	جميل	مثلي	٤٠٠	الخبيل	أوائله
١٢١	نصب	أبالي	٤٠٢	أبو تمام	أسائله
١٢١	زهير	تبالي	٤٢٠	أبو هلال المسكري	هامله
١٢٦	الفرزدق	الجهال	٤٨٠	البحري	سائله
١٣٢	امرؤ القيس	مغول	١٣٦	الآخر	قلالها
١٣٢	ذو الرمة	النازل	٢٠٥	ابن جحلاان الهدي	ثطولها
١٥٠	امرؤ القيس	خلخال	٣٦٥	ذو الرمة	جديها
١٥٦	المعراج	وأظلل	٢٣	الشاعر	الخبيل
١٥٧	جميل	جمل	٥٦	بشار	قارحل
١٧٠	الناينة	بالكلال	٦١	معن	رجلي
٢٩٤			٦٥	الغند الزماني	الحجل
١٧٠	ذو الرمة	ملاصيل	٦٦	أبو تمام	الأرحال
١٧٢	عبيد بن الأبرص	الغالي	٧٧	أبو النجم	المنسل
٢٩٠	امرؤ القيس	أوصالي	٧٩	امرؤ القيس	يفعل
١٩٥	الخبيل	قبالي	٨٣	الآخر	آمال
٢٠٧	سلم الخاسر	منصل	٨٦	ابن المعتز	وأرجل
٢٠٩	أبو نواس	البقل	٩٤	جرير	جمال
٢١٠	أبو تمام	الأول	٩٦	رؤبة	انعمل
٢١١	مخلم	أمل	٩٧	[أبو النجم]	الأول
٢١٤	القائل	لا نبالي	٩٨	أبو النجم	التفزل
٢١٨	أبو طالب	المكايل	١٠٠	الدايفة الذيباني	تدبال
٢٢٢	البحري	بالأقل			

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٠٣	أبو نواس	رخلي	٢٢٣	البحترى	لما قلـ
٣٠٣	»	شمول	٢٣٢	مسلم	مرتعـ
٣٠٤	أبو تمام	غوال	٢٣٢	أبو تمام	تقاتلـ
٣٠٥	»	المال	٢٣٤	البحترى	أنكـ
٣٠٦	»	الأموال	٢٣٥	امرؤ القيس	تجملـ
٣١٢	الكهيت	الرملـ	٢٤٠	البحترى	تبذلـ
٣٢١	امرؤ القيس	علـ	٢٤٠	جابر بن السليك	الحولـ
٣٢٦	آخر	بطائلـ	٢٤٨	أبو تمام	ملولـ
٣٣٦	الكهيت	الرخلـ	٢٥١	امرؤ القيس	الباليـ
٣٣٧	البحترى	شمول	٢٥٦		
٣٤١	الأعشى	المزالـ	٢٥٣	امرؤ القيس	ليبتلـ
٣٤١	»	بسجالـ	٢٩١		
٣٥٤	جميل	رسائلـ	٢٥٥	الآخر	حبـ
٣٥٦	سهل بن هارون	إفضالـ	٢٥٥	امرؤ القيس	تقلـ
٣٦١	الأعشى	إقبالـ	٢٥٥	»	حالـ
٣٦١	الآخر	الفصيلـ	٢٥٥	ابن المعتز	مسبـ
٣٦٣	امرؤ القيس	تمضلـ	٢٥٨	الشاعر	عتيلـ
٣٦٥	كثير	المالـ	٢٨٤	امرؤ القيس	مرسلـ
٣٦٧	امرؤ القيس	مقتلـ	٢٩١	مسلم	أملـ
٣٧٢	[مزاحم العقيلي]	ينجلى	٢٩٧	»	الذبلـ
٣٧٤	أبو نواس	خلالـ	٣٠٣	أبو نواس	[جميلـ]
٣٧٦	أبو نواس	بالقلـ	٣٠٣	»	[والهزلـ]
٣٧٨	امرؤ القيس	محولـ			
٣٨٠	[المتنبى]	والدخالـ			

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٦٣	المخبل	قبالي	٣٨٨	الآخر	أزلي
٤٦٦	امروء القيس	علـ	٣٩٠	امروء القيس	الغالي
٤٦٩	أبو كبير	الأطول	٣٩٥	ذو الرمة	المسلسلـ
٤٦٩	زهير	لاتبالي	٣٩٦	أبو نواس	بالطول
٤٧٠	الحطيئة	ينجلى	٣٩٨	الآخر	فقللـ
٤٧١	جميل	الباطلـ	٤٠٠	عنزة	المهلـ
	دجاجة بن عبد قيس	المتبذلـ	٤٠١	جرير	بالرملـ
٤٧٥	التميمي		٤٠٧	حسان	لم تقتلـ
٣٧٣	الغارم	ضلتـ	٤١٥	الآخر	من عكلـ
٢١٩	أبو تمام	نضالهـ	٤١٦	البحترى	الأحولـ
٤٤٦	ابن الروي	بذلهـ	٤٣٢	أبو النجم	الجدولـ
١٢٨	البحترى	وقبولهاـ	٤٣٤	الآخر	للمعالي
٤١٦	أبو هلال العسكري	معلمهاـ	٤٣٦	أبو تمام	للأولـ
٣٦٦	طارفة	شمالكـ	٤٣٦	آخر	الأولـ
٣٦٧	الرماح بن ميادة	شماليكاـ	٤٣٦	أبو تمام	الأولـ
	( م )		٤٣٦	ديك الجن	المتقبل
٩	المرقس	كلمـ	٤٣٧	آخر	لم أعدلـ
٤٥	آخر	تمـ	٤٣٧	آخر	ولأولـ
١٥٧	بعضهم	القوامـ	٤٣٨	امروء القيس	بالـ
١٩٩	الشاعر	وكمـ	٤٣٩		الغاليـ
٢٠٩	عبد بن عطية المملوكى	المدامـ	٤٤٠		خالـ
٢١٥	الآخر	الزحامـ	٤٥٥	مسلم	عذليـ
			٤٥٧	[ المتنبى ]	النخيلـ
			٤٦٣	أبو كبير	يفعلـ

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٢٦٠	الآخر	أسحجُ	٢٥٥	المرقش	عنم
٢٩١	زهير	سقيمُ	٣٢٦	آخر	لم ينم
٣٠٤	أبو نواس	حيمُ	٣٣٦	طاردة	الكليم
٣٠٥	أبو تمام	حاسكُ	٣٤٥	ابن المعتز	الجسم
٣٠٧	البحثري	مفعمُ	٨	ابن جعندر	شيطمُ
٣٠٩	علقمة	مرجومُ	٦٣	أوس بن حجر	طعامُ
٣٠٩	تأبط فراء	رثيمُ	٦٤	أبو تمام	استسلام
٣١١	الشاعر	الكرائمُ	١١٥	علقمة	مشمومُ
٣٣٤	زهير	أممُ	١١٧	عروة بن أذينة	ما هم
٣٣٦	النعمان بن بشير	فائمُ	١٢٤	أبو تمام	حمامُ
٣٣٨	آخر	مليمُ	١٣٥	أبو الشيبس	مقدمُ
٣٤٢	زهير	وحوا	١٥١	المرزوق	الهائمُ
٣٤٣	أبو تمام	مفانمُ	١٥٢	المتلبى	زعموا
٣٦٥	الشاعر	دسمُ	١٧٧	أشجع	الأيامُ
٣٦٩	الشاعر	الائمُ	١٧٧	الآخر	تيامُ
٣٧٤	آخر	فائمُ	٢٠٣	النايفة الذبياني	إظلامُ
٣٧٥	المرجى	زمزمُ	٢٠٧	المرجى	وليمزمُ
٣٧٨	دريد بن الصمة	فتامُ	٢٠٨	أبو نواس	هيامُ
٣٨٠	أبو تمام	محمومُ	٢١١	أبو تمام	أيتامُ
٣٨٩	أبو نواس	عُرامُ	٢١٦	أبو نواس	الميدامُ
٤٠٠	الأول	عومرمُ	٢١٧	أبو هلال السكري	جرامُ
٤٠١	الآخر	خيمُ	٢٤١	أبو تمام	الدرامُ
٤٠٧	جرير	البشامُ	٢٤٢	المرزوق	نجومُ
			٢٥٤	الآخر	يعجمُ

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٤	حميد بن ثور	وتسلما	٤١١	آخر	جذام
٦٢	دعبل	رمعلما	٤١٥	زهير	هرم
٦٢	الآخر	وأكرما	٤٢٤	أبو هلال السكري	لثام
٧٩	المرقش الأصغر	قائما	٤٢٨	الآخر	مظلم
٩٠	الناينة الذبياني	الحزما	٤٣١	ملقمة	مخروم
١١٥	عاصم بن الطائيل	الماصما	٤٣٥	الفرزدق	يتصرم
١١٧	بشر	الحزاما	٤٤٣	أبو تمام	أيام
١٢٩	البحترى	رحما	٤٥٣	أشجع	الأيام
١٤٢	بعض المتأخرين	يعلما	٤٥٧	[المتلى]	غمام
١٧١	الآخر	فدعاهما	٤٧٠	زياد بن جيل	بهم
١٧٨	دعبل	معلما	٤٧٦	زهير	هرم
١٨٩	النمر	أينما	٤٣٦	مسلم	مخروم
٢٠٥	ابن جر	مانكما	٤٨٢	البحترى	كريم
٢٢٤	المتي	ندما	٦٨	رؤبة	يلهمه
٢٥٢	الآخر	نجوماً	٣١٢	الأخطل	خيمه
٣١٤	أبو تمام	هما	٤٠٩	الزجاج بن ميادة	فكارمه
	[الحسين بن الحارث]	أندما	٤٢٠	أبو هلال السكري	غمامه
٣٢٠	[المرى]		٤٧٠	البحترى	حاجمه
٣٢٧	أبو تمام	محموماً	١٩١	ليبيد	ظلامها
٣٣٥	قيس بن طاحم	عندما	٢٣٦	البسيط	قد يئسها
٣٤٤	أبو تمام	فاصلما	٢٩٤	ليبيد	إكامها
٣٤٥	الآخر	مبعثها	٢٩٤	ليبيد	زمامها
٣٥١	بعض العرب	النهاما	٣٣٥	أمية بن أبي الصلت	حلوها
٣٦٣	الخنساء	سقيها	٤٣١	أبو تمام	عظيها



الصفحة	الشاعر	الغاية	الصفحة	الشاعر	الغاية
١٣١	أبو تمام	المعزم	٤٠٢	أبو تمام	تجشما
١٧٧	الآخر	قدام	٤٤٥	الشاعر	المذمما
١٨٩	ذو الرمة	سالم	٤٥٥	[التلبي]	أنجها
٢٠٧	أبونواس	السقيم	٤٧٣	رؤبه	فيما
٢٠٩	عنزة	بتوأم	٤٧٧	أبو تمام	ملتقا
٢١٢	الآخر	قائم	٤٧٩	البحترى	فعمها
٢١٤	أبو حبة	ناظم	٤٨١	البحترى	معلوما
٢١٧	الفرزدق	إمامي	٩٧	أبو النجم	المخطمة
٢١٧	أبو تمام	المآثم	١٥٨	ابن طباطبا	بالخادمة
٢٢٩	عنزة	الترسم	٣٠	جرب	بسلام
٢٣٣	أبو تمام	بالنصم	٤٢	عنزة	مقدي
٢٣٣	»	الطام	٤٣	ابن الروي	والسقم
٢٣٥	الحارث بن وعة	جذم	٥٥	الشاعر	بالتكلم
٢٣٥	غسان السليطي	اجزاي	٦٧	الشاعر	غارحم
٢٤١	أبو تمام	المهرم	٩٠	التلس	مكدم
٢٥١	الشاعر	كريم	٩٣	الأخطل	لائم
٢٥٤	عنزة	الأجذم	٢٧	أبو تمام	مجتريه
٢٩١	عنزة	كالدرم	٨٩	كثير	لحمه
٢٩١	مهمل	هام	١٠٧	الفرزدق	العزائم
٢٩٣	أبو خراش الهذلي	بالطعم	١١٠	مروان	هامم
٣٠٤	أبو نواس	وهي	١٢١	عنزة	وتحمم
٣٠٤	أبو نواس	نجم	١٢٦	عقبة بن هيرة	الأحلام
٣٠٥	أبو تمام	المهموم	١٢٩	أبو دواد الأيادي	تري
٣٥٦	آخر	ومعصم	١٢٩	البحترى	والرحم
٢٥٧	البحترى	أقدامه			

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٤٢٣	أبو تمام	السواجم	٣١٣	أبو تمام	بكريم
٤٠٨	مارقة	نهي	٣٢٦	»	المغرم
٤٢٦	إبراهيم بن المهدي	تلم	٣٢٧	»	بالعم
٤٣٣	أبو تمام	ملوم	٣٥٦	الفرزدق	مغرم
٤٣٥	بشار	للقواديم	٣٦٢	مهر بن أبي ربيعة	وهائم
٤٥٠	المسكري	بغير التقويم	٣٦٧	زهير	لهضم
٤٥٥	[المتنبى]	مقامي	٣٦٩	الشاعر	الأقدام
٤٥٦	[المتنبى]	المعالم	٣٧٩	رواس بن تميم	ظالم
٤٦٧	ابن أبي حية	فالمى	٣٧٩	أوس بن غلفاء	نعام
٤٧١	الغارماح	مؤاء	٣٩٣	أبو صخر الهذلي	سنيهم
٤٨١	علي بن جبلة	الغلام	٣٩٦	زهير	ينحطم
			٣٩٨	البحتري	بحرام
	( ن )		٣٩٩	الآخر	لم نكلم
١٣١	الأعشى	ثمن	٣٩٩	أبو تمام	كوم
٤١٢	رؤبة	اللبن	٤٠٤	عمرو بن براق	بناشير
٤٧٨	دعبل	فن	٤٠٥	طارفة	نهي
٤٧	أمية بن الصلت	يزين	٤٠٦	الآخر	بالهموم
١٥٦	قنعب	ضننوا	٤٠٨	طارفة	العظم
١٥٧	جميل	قين	٤١٢	آخر	والنعام
٢١٢	بعض الأعراب	الخوون	٤١٣	ذو الرمة	سالم
٢١٩	الجهنون	تلين	٤١٤	حسان	هشام
٢٢٧	أبو هلال السكري	كانوا	٤١٥	بشار	هشام
٢٤١	الشاعر	يكون	٤١٨	ابن أحر	ومغرم
٣٠٤	أبو نواس	وسنون	٤٢٢	آخر	نكلم

الصفحة	الشاعر	الصفحة	الشاعر	الغاية
٣٢٥	الآخر	٣٢٨	آخر	ثخين
٣٢٥	سديف	٣٦٤	امرؤ القيس	غران
٣٤٢	ابن مقبل	٣٨٠	الآخر	مجنون
٣٤٦	عمرو بن كاثوم	٣٩٨	نصيب	اليقين
٣٥٢	جرير	٣٩٩	الآخر	يلين
٣٦٤	الشاعر	٤٠٨	المعال الهذلي	بادن
٣٧٦	المتنبي	٤١٣	أبو هلال العسكري	خيزران
٣٩٨	الراعي	٤١٦	بشار	ممين
٤١١	ابن هرمة	١٤	الشاعر	قرونها
٤٢٧	[أبو نواس]	١٠٢	المرار	دحونها
٤٣٥	أبو الغناية	١١٠	القائل	سميها
٤٣٩	ابن طباطبا	٢١١	البسيط	معوها
٥٣	الأول	٣٠٤	أبو نواس	جدهنها
٤٢	الآخر	٣١٩		لا تهنها
٥٥	جرير	٤٠٢	الآخر	جنونها
٧٣	الآخر	١٠	جرير	ممين
٨٠	امرؤ القيس	١٠	جرير	قتلانا
٨٣	الناظرة الذبياني	٦٥	عمرو بن معديكرب	أنا
١٠٢	الشاعر	٩٥	يزيد بن مالك العامري	الجاهلينا
١٢١	المتنب الصدي	١٢٣	أبو الحلال	أجمينا
١٢٠	الشاخ	١٨٨	الآخر	والميون
١٢٢	أبو نواس	٢٠٠	[عبيد بن الأبرص]	أينا
١٣٤		٢٩٤	[قريب بن أنيف]	وحدانا
١٦٨	الفردق	٣٠٨	البحتري	عرينا

الصفحة	القافية	الشاعر	الصفحة	القافية	الشاعر
٣٤٤	الأبدان	عبيد بن الأبرص	١٧٤	العاذلين	أبو تمام
٣٤٦	بالدون	الشاعر	١٧٨	لسقاني	الآخر
٣٥٩	يلبي	الثقب	١٩١	وان	امرؤ القيس
٣٧٥	ثن	أبو نواس	٢١٤	من	الأسدي
	الوتين	الشماخ	٢١٦	أبين	[ ذو الإصبع
٣٨٣	بالمين	أبو هلال العسكري	٢١٧		المدواني ]
٣٩٠	الجان	بشار	٢١٩	المددان	امرؤ القيس
٣٩٤	مري	ابن الروي	٢٣٧	ثليان	أبو المثلم
٤٠١	وطن	أبو تمام	٢٣٩	بمخزان	امرؤ القيس
٤١٠	قون		٢٣٩	قاني	الناينة الجعدي
٤١٠	الأضغان	عمرو بن معد يكرب	٢٤٠	ترجمان	الآخر
٤١٥	الكتان	البحري	٢٤٠	خوان	أبو تمام
٤١٨	بتزين	ابن أذينة	٢٤١	وتهملان	امرؤ القيس
٤٢٥	عرجون	ابن الروي	٢٥١	قان	الربيع بن ضبع
٤٥٢	بدخان	امرؤ القيس	٢٥٣	المهرجان	أبو مقاتل الداعي
٤٧٧	الدهين	الشماخ	٢٥٤	حسان	أبو تمام
	خشان	الآخر	٢٥٤		
	بالجبن	أبو هلال العسكري	٢٥٨		( ه )
	الكتان	خفاف بن ندبة	٢٦٣	فيماها	جنادة
	الزمن	أبو تمام	٢٦٤	لها	أعرابي
	ين	الشماخ	٢٩٢	علاها	الخطيئة
١٣٨	الزمان	أبو نواس	٣٠٤	يراما	الخطباء
٤٦٧	ياكرتان	مسلم	٣٣٨	دثالها	الأعشى
٤٥٧	حسان	امرؤ القيس	٣٤١	ذكرها	[ التلبي ]

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
٣٢٤	الآخر	نهاريا	٢٣١	البحتري	علاء
٣٢٧	أبو هلال العسكري	مستواليا	٣٣٩	العتبي	سداة
٣٤٧	الناينة الجمدي	الأحاديث	٤٢٢	آخر	القاء
٣٤٧	الآخر	لا أخاليا			
٣٩٨	مضرم بن ربي	الأمانيا		( ي )	
٤٠٣	أبو هلال العسكري	موانيا	٢٩٩		ما يليه
٤١٠	أبو هلال العسكري	موانيا	٤١٣	ابن المعتز	كفنيه
٤٢٠	أبو هلال العسكري	الفوافيا	٤٤٨	ابن دريد	عليه
٤٢٤	جندل بن جابر الفزاري	باقيا	٣٠٧	البحتري	ثقيها
٣٨٣		واهي	٣٠٧	البحتري	يباكيها
٤٧١	ابن قيس الرقيات	مرونية	٤٧٧	البحتري	واديها
١١٠		سخي	٣٠٠	أبو نواس	مطاياها
١٢٥	أبو فؤيد	ذكي	٨٢	عبد بن الحساس	المكاويا
٣٢٨	أبو تمام	وردي	٨٣	الشاعر	مايا
٣٤٤	أبو النمر	حشي	٨٣	الآخر	حاليا
			٨٣	عنزة	الخوالي
	( الألف المقصورة )		١٠٨	ذو الرمة	السواريا
			١٣٢	الفزديق	تلاويا
٢١٨	بعضهم	الرؤيا	٢١٢	الفزديق	البواكيا
٢٩٥	الأفوه	الردى	٢٢٣	التغلي	واقيا
٣٥٧		العدا	٣٢٤	جرير	بشاليا

## مراجع الضبط والتحقيق

- |  |   |
|--|---|
| ديوان أمية بن أبي العتات ، المطبعة الوطنية بيروت ١٣٥٣ هـ                                 | أدب الكاتب لابن قتيبة ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥٥ هـ              |
| ديوان البحري، مطبعة القاهرة ١٩١١ م   | أراجيز العرب ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٤٦ هـ                        |
| ديوان أبي تمام ، نشره محي الدين الخطاط ديوان جرير ، مطبعة الصاوي بمصر ١٣٥٣ هـ            | إيجاز القرآن للباقلاني ، المطبعة السلفية ٣٤٩ هـ                     |
| ديوان جميل بن ميمر المكتبة الأهلية ١٩٣٤  | الأغانى لأبي الفرج الأصبهاني ، طبعة دار الكتب المصرية               |
| ديوان حسان بن ثابت ، مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ                                  | أمالى الشريف المرتضى ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٥ هـ                   |
| ديوان الحطيثة ، مطبعة التقدم بمصر  | أمالى القالى ، مطبعة دار الكتب ١٣٤٤ هـ                              |
| ديوان الحماسة (مصحح التبريزي) ، مطبعة القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ                                | البديع لابن المعتز ، مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٦٤ هـ                     |
| ديوان حميد بن ثور، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ                                       | البيان والتبيين للجاحظ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٧ هـ |
| ديوان ابن دريد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٥ هـ                          | التيبان (مصحح ديوان المتنبى) ، مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٣٦ هـ           |
| ديوان ذى الرمة، المكتبة الأهلية ١٩٣٤   | جمهرة أشعار العرب ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٥ هـ                  |
| ديوان ابن الرومي، نشره الأستاذ كامل الكيلاني سنة ١٩٢٤                                    | خزانة الأدب لابن حجة ، المطبعة الخيرية ١٣٠٤ هـ                      |
| ديوان زهير بن أبي سلمى ، مطبعة القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ ، وطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٣ هـ | ديوان الأنواء الأودى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م    |
| ديوان سحيم، طبعة دار الكتب ١٩٤٩ م  | ديوان امرئ القيس ، مطبعة هندية بالقاهرة ١٣٤٧ هـ                     |

ديوان أبي نواس ( مخرجه محمود  
 . واصف ) ، طبعة القاهرة ١٢٩٣ هـ  
 زهر الآداب ، المطبعة الرحمانية بالقاهرة  
 سنة ١٩٢٥ م  
 نر الفصاحة ، المطبعة الرحمانية بالقاهرة  
 ١٣٥٠ هـ  
 سيرة ابن هشام ، مطبعة حجازي  
 بالقاهرة سنة ١٣٥٦ هـ  
 شرح المعلقات للتبريزي ، المطبعة السامية  
 سنة ١٣٤٣ هـ  
 شعراء النصرانية ، للأبيلويس شيخو ،  
 طبعة بيروت سنة ١٩٢٦ م  
 شعراء الهذليين ، دار الكتب المصرية  
 ١٣٦٩ هـ  
 شعراء اليهود  
 الشعر والشعراء لابن قتيبة ، مطبعة  
 عيسى الحلبي سنة ١٣٧٠ هـ  
 الطرائف الأدبية ، مطبعة لجنة التأليف  
 والترجمة والنشر ١٩٣٧ م  
 الطراز ، مطبعة الهلال بمصر  
 عصر المأمون ، طبعة دار الكتب  
 المصرية ١٣٤٦ هـ  
 المقد الفريد لابن عبدربه ، مطبعة لجنة  
 التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٧٠ هـ  
 العمدة لابن رشيق ، مطبعة السعادة  
 بمصر سنة ١٣٧٠ هـ

ديوان الشماخ ، مطبعة السعادة بمصر  
 سنة ١٣٢٧ هـ  
 ديوان طرفة بن العبد ، طبعة قازان  
 سنة ١٩٠٩ م  
 ديوان العباس بن الأحنف ، طبعة  
 الجوائب بالأستانة سنة ١٢٩٨ هـ  
 ديوان أبي المتاهية  
 ديوان عروة بن الورد ، المطبعة الوهبية  
 بالقاهرة سنة ١٢٩٧ هـ  
 ديوان علقمة الفحل ، المطبعة المحمودية  
 بمصر سنة ١٣٥٣ هـ  
 ديوان علي بن الجهم  
 ديوان صمر بن أبي دبيعة ، طبعة القاهرة  
 سنة ١٣١١ هـ  
 ديوان عمرو بن معديكرب  
 ديوان عنتر بن شداد ، نشره أمين  
 سعيد ، المطبعة العربية بالقاهرة  
 ديوان الفرزدق المكتبة الأهلية ١٩٣٣ م  
 ديوان كعب بن زهير ، مطبعة دار  
 الكتب المصرية سنة ١٩٤٨ م  
 ديوان مختار شعراء العرب  
 ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ،  
 طبعة القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ  
 ديوان ابن المعتز ، طبعة القاهرة ١٩٠٨ م  
 ديوان النابغة الذبياني ، المطبعة الوهبية  
 بالقاهرة سنة ١٢٩٣ هـ

عيون الأخبار لابن قتيبة ، طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٥ م	المختار من شعر بشار ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٣٥٣ هـ
الفائق في غريب الحديث والآثر ، مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٣٦٤ هـ	الزهر للسيوطي ، مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة
القاموس المحيط ، المطبعة الحسينية سنة ١٣٣٠ هـ	معاني الشعر الكبير لابن قتيبة ، حيدر آباد سنة ١٣٦٨ هـ
الآل في شرح الأمالي ، نشره عبدالعزيز الميمى ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ م	معاهد التنصيص ، مطبعة السعادة سنة ١٣٦٧ هـ
لسان العرب لابن منظور ، طبعة بولاق سنة ١٣٥٠ هـ	العرب للجواليقي ، دار الكتب المصرية سنة ١٣٦١ هـ
	الفضليات ، مطبعة المعارف ١٣٦٣ هـ